

(RECAP)

2271
5015
362
1859

(فهرست مشارق الانوار)

صفحة	
٣	دياجة وسرد الابواب والفصول المشتمل عليها الكتاب
•	الباب الاول فيما يتعلق بالميت الى أن يستقر في القبر وفيه فصول أربعة
١٣	الفصل الاول فيما يطالب منه وهو في حال صحة عقله
١٩	الفصل الثاني فيما يتعلق به حال الاحتضار
١٩	الثالث في كيفية خروج روحه
٣٠	الرابع في بيان حقيقة الموت وبيان شدة كراته على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وما جاء في معرفته للمغسلين والحاملين له وما جاء في بكاء السماء والارض عليه
٤٤	الباب الثاني فيما يتعلق به بعد استقراره في القبر وفيه فصول خمسة
	الاول في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه واتحاده وتعددده
	وبيان من يسأل ومن لا يسأل
٥٣	الثاني فيما يفعله لنفسه في صحته ويصنعه الحي له مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف الاهوال
٥٩ ✓	الثالث فيما يتعلق بالميت في القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع
٦٥ ✓	الرابع في مستقر الارواح وما قيل فيها واختلاف محلها من سعيد وخلافه
٧٧	الخامس في نبذة يستنير بها القلب ويستنهين بها على ترك المعاصي تدل على ما هم فيه مما روى لهم من ما بعد الموت
٨٨	الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه ستة فصول
	الفصل الاول في حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها وفيه
٩٧	خاتمة تتعلق بانتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتكريم
١٠٨	الفصل الثاني في الاوقات التي تنأى كدها الزيارة



مصحفه

- ١١٠ الثالث فيما ينبغي للعي فعله وقت الزيارة وما لا ينبغي
- ١٢١ الرابع في بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه
- ١٢٤ الخامس في جملة من الاحاديث من جوامع كله صلى الله عليه وسلم
- وبيان عدد أزواجه وأجداده وأولاده وفضل أهل بيته وبيان ان
- صاتهم تكون صله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٥١ السادس في بيان جملة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم المدفونين
- بمصر تبركاً بهم واعتناء ببيان محلهم لزيارتهم
- ١٩٧ الباب الرابع في بيان كيفية اقراض الدنيا الى النفقة الثانية وفيه
- فصول ستة
- الاول في بعض علامات الساعة الصغرى
- ٢٠١ الثانى في المهدي وبيان انه هل هو من ولد الحسين أو الحسين ومن
- أين يخرج وفي علامة خروجه وانه يبيع مرتين
- ٢٠٩ الثالث في الدجال
- ٢١٤ الرابع في السيد عيسى عليه السلام
- ٢١٦ الخامس في خروج الدابة وأجوج وطلوع الشمس من مغربها ومجي
- الحبشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين بريح لينة
- ٢٢٢ السادس في النفقة الاولى وما يقع عندها
- ٢٢٩ الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات بعد البعث الى أن يصلوا الى
- الموقف وفيه سبعة فصول
- ٢٢٩ الفصل الاول في حقيقة الصور وعدد النفقات
- ٢٣٠ الفصل الثانى في بيان النافع ومضته
- ٢٣٢ الفصل الثالث في كيفية قيامهم من قبورهم
- ٢٣٧ الفصل الرابع في اعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعالها وعرض
- الازمان باكرانها وما كتبها

3-4-6-8
13-15
17

٢٣٩ الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم ودل يقومون

عراة أولاسين أ كفاتهم

٢٤١ الفصل السادس في بيان حشر الاسلام والاعمال والقران والامانة

والرحم والدينا في صورة الاشخاص

٢٤٥ الفصل السابع في بيان حشرهم على نياتهم وأحوالهم التي ما توالها

واختلاف أحوالهم في الحشر من راكب وخلافه وبين ان من يحشر

ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من أحبه

٢٤٨ الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى أن يصلوا الى الجنة وفيه

فصول ثمانية

الفصل الاول في بيان محل الموقف وفي الارض المبثثة وكيف هم

عند التبديل

٢٥١ الفصل الثاني فيما جاء في اختلاف أحوال الواقفين على حسب

أعمالهم

٢٥٣ الفصل الثالث فيما ورد من قبلي الحق في الموقف والعرض والحساب

٢٧٣ الفصل الرابع في بيان أول من يكسى وما ورد في اناس من كونهم

جالسين على منابر من نور أو كئيبان من مسك وبين أول من يدخل

الجنة

٢٧٥ الخامس في أخذ العباد صفتهم وكونه قبل الصراط والميزان وبينان

أول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج الى أخذه

٢٧٧ الفصل السادس في الشفاعة العظمى وهدد شفاعته صلى الله عليه

وسلم وبينان من يشفع من الاخبار

٢٨٦ الفصل السابع في الصراط والميزان

٢٩٣ الفصل الثامن في الخوض

٢٩٦ الباب السابع فيما يتعلق بالتسيران والجنان فاما النيران فيتعلق بها

فصول ثلاثة

الفصل الأول في بيان ما جاء في صفاتها ومحلها	
الفصل الثاني في عدد أبوابها وطبقاتها	٢٩٧
الفصل الثالث في آخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة	٢٩٩
المحمدة	
وأما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول عشرة	٣٠٠
الفصل الأول في عدد الأبواب وأسمائها	٣٠١
الفصل الثاني في حائطها وأرضها	٣٠٣
الفصل الثالث في ظلها وانها لا حتر فيها ولا شمس ولا قمر	٣٠٥
الفصل الرابع في شجرها والأعمال الموجبة لغرس ذلك	٣٠٦
الفصل الخامس في أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها	٣٠٨
الفصل السادس في أزواج أهل الجنة وعددهم	٣١٢
الفصل السابع في أوانيها وريحانها وزرعها	٣١٤
الفصل الثامن في تفسير بعض ما جاء فيها من الآيات	٣١٨
الفصل التاسع فيما يقولونه بعد دخولهم الجنة	٣٢٠
الفصل العاشر في صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وطولهم	٣٢٤
وعرضهم	
الخاتمة في رؤيته سبحانه وتعالى وهي خاتمة الكتاب	٣٢٧

مشار الانوار

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي يمن بجمع الاحباب بعد الممات * فيحظون في الجنان بالنظر
الى الوجه الكريم وجميع اللذات * والصلاة والسلام على من اخرج روضة
أهل الشفاعات * وعلى آله وصحبه السادات * مادامت الارض
والسموات * وفاز محب بصحبة عروس اهل الحضرات (اما بعد) فيقول
ذو التقصير والمسأوى * حسن المدوى الجزاوى * قد سألت بعض
الاخوان * اصلى الله على ولهم الحال والشان * جمع كلمات تتعلق بالموتى
حال احتضارهم وبعد الموت من سؤال وخلافه وكيفية الزيارة المطلوبة لاسيما
اهل البيت فأجبت بالتسوية على بقصوري عن ذلك المرام فاكتر على
الطلب المزة بعد المزة فقلت له الفقير يعترف بقصور رجاء * وسماحك بالمعبدى
خير من أن تراه * فأبى الا الاجابة * فأمر لسان القلم الى الكتابة * فقلت وبالله
التوفيق * الى سلوك طرق التحقيق * (اعلم) انه يتعلق بالشخص المريض
امور قبل خروج روحه وبالميت قبل دفنه وفي قبره وفي كيفية زيارته وفي حال
قيامه من قبره وغير ذلك الى أن يصل الى دار المقامة ورتبته على سبعة أبواب

وشاغبة وسميته مشارق الانوار * في فوز أهل الاعتبار * أسأل الله سبحانه
وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه *

*(الباب الاول فيما يتعلق به الى أن يستقر في القبر وفيه فصول أربعة) *

*(الفصل الاول فيما يطلب منه وهو في حال صحة عقله) *

*(الفصل الثاني فيما يتعلق به حال الاحتضار) *

*(الفصل الثالث في كيفية خروج روحه) *

*(الفصل الرابع في بيان حقيقة الموت وما جاء في فضل تعجيل الدفن وما جاء
في معرفته للعاملين والمفسلين له وما للمشييع من الاجر) *

*(الباب الثاني فيما يتعلق به بعد استقراره في القبر وفيه فصول خمسة) *

*(الفصل الاول في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعددده واتحاده) *

*(الفصل الثاني فيما يفعله لنفسه ويصنعه الخي له مما يكون سببا للتثبيت
وتخفيف الاهوال) *

*(الفصل الثالث فيما يتعلق به في القبر من نعم دائم وتعذيب دائم ومنقطع) *

*(الفصل الرابع في مستقر الارواح واختلاف محالها من سعيد وخلافه) *

*(الفصل الخامس في نبذة تتعلق بالاموات من مات دل على ما هم فيه تنشيطا
لراغبين كما ذكره العارفون) *

*(الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه فصول ستة) *

*(الفصل الاول في الدليل الوارد بطلبها والترغب فيها) *

*(الفصل الثاني في الاوقات التي تتأكد الزيارة فيها) *

*(الفصل الثالث فيما ينبغي للمحي فعله وقت الزيارة وما لا ينبغي) *

*(الفصل الرابع في بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه) *

*(الفصل الخامس في جملة من الاحاديث من جوامع كله صلى الله عليه وسلم
وبيان عدد ازواجه وأجداده واولاده وفضل اهل بيته صلى الله عليه وسلم) *

*(الفصل السادس) * في بيان جملة من اهل بيته المدفونين بمصر وبيان
محالهم كما حققه القطب الشعراني في مننه وطبقاته والعلامة المناوي في
طبقاته وامام المحدثين جلال الدين السيوطي في رسالته الزينية والعلامة

الاجهوى وذكروا ان من تمام نعمة الله على عبده المسلم توفيقه لزيارتهم
مقدمالهم على غيرهم

• (الباب الرابع في بيان كيفية اقراض الدنيا الى النفخة الثانية
وفيه فصول ستة) •

• (الفصل الاول في بعض علامات الساعة الصغرى) •
• (الفصل الثاني في الامام المهدي وما جاء فيه من الاحاديث) •
• (الفصل الثالث في الدجال وما جاء فيه من الاحاديث) •
• (الفصل الرابع في السيد عيسى عليه السلام) •
• (الفصل الخامس في خروج الدابة وأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من
مغربها وموت المؤمنين بريح لينه وقيام الساعة على أشرار الخلق) •
• (الفصل السادس في النفخة الاولى وما يقع عندها

• (الباب الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى ان يصلوا الى الموقف
وفيه فصول سبعة) •

• (الفصل الاول في حقيقة الصور وعدد النفحات) •
• (الفصل الثاني في بيان النافع وصفته) •
• (الفصل الثالث في بيان كيفية قيامهم من قبورهم) •
• (الفصل الرابع في إعادة الاعراض القائمة بالاجسام تبعالها وعرض
الازمان باكوأنها وهيئاتها) •
• (الفصل الخامس فيما يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة
اولابسين اكفانهم) •
• (الفصل السادس في بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة
والرحم والدنيا) •
• (الفصل السابع في بيان حشر العباد على نياتهم واحوالهم التي ما توار عليها
واختلاف احوالهم في الحشر من راحك وبكا وخلافه وبيان من يحشر ومن
لا يحشر وحشر كل شخص مع من احبه) •

• (الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الى ان يصلوا الى دار الخلود
وفيه فصول ثمانية) •

• (الفصل الأول في بيان محل الموقف وفي الأرض المبدلة وكيف هم عند التبدل) •

• (الفصل الثاني فيما جاء في اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم وبيان بعض ما ورد مما يكون سببا للنجاة فيه) •

• (الفصل الثالث فيما ورد من تجلي الحق في الموقف والعرض والحساب لبعض الأفراد والعقود عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض وإرضائه بعض المصوم عن بعض) •

• (الفصل الرابع في بيان أول من يكسب وما ورد في أناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كئيبان من مسك وبيان أول من يدخل الجنة) •

• (الفصل الخامس في أخذ العباد صفاتهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان أول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج لأخذه) •

• (الفصل السادس في الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الأخيار) •

• (الفصل السابع في الصراط والميزان) •

• (الفصل الثامن في الخوض المورود وبيان هل هو لكل نبي وهل هو قبل الصراط أو بعده) •

• (الباب السابع فيما يتعلق بالجنة والنار ولكل منهما فصول تدرج محلها ونقطة ذلك بالتسليم على النظر إلى الوجه الكريم أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خاتمتنا آمين

ونحن الآن شارعون فيما قصدناه على الترتيب السابق فنقول

(الباب الأول فيما يتعلق بالميت إلى أن يستقر في القبر وفيه فصول •

• (الفصل الأول فيما يطلب منه وهو في حال صحة عقله) • اعلم أنه يجب على المريض في حال صحة عقله أن يخلص نفسه بتأدية الحقوق المطلوبة منه مالية كانت أو غيرها لله أو للآدمي فإن بقاءها في ذمته يوجب مطالبته في الآخرة حيث لا دينار ولا درهم فيقضي من حسناته فإن لم يكن له حسنات طرح عليه من سيئات غيره الذي هو صاحب الحق كما هو منصوص في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت عنده مظلة لأخيه من عرضه أو شيء

قوله مظلة في الحديث بقرأ
بفتح اللام على قلة ورواية
الاكثر كسر هاءه تقرير
مؤلفه

فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ
منه بقدر مظلمته واذا لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه
وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اندرون من المفلس فيكم
قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من اتقى من يأتي يوم
القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأوسفك دم هذا
وضرب هذا فبعض على هذا من حسناته وهذا من حسناته فاذا قنيت حسناته
قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح في النار وفي
حديث مرفوع صاحب الدين مأثور يوم القيامة بالدين وفي مسلم عنه صلى
الله عليه وسلم لتؤذين الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء
من الشاة القرناء وتؤذين في الحديث بالبناء للجهول كما ضبطه بذلك العلامة
المنائوي على الجامع الصغير وقوله الجلحاء بجيم ولا موحاء أى التي لا قرن لها
وفيه دليل على بعث النہائم وحشرها والقصاص لبعضها من بعض وهو الصحيح
عند أهل السنة كما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وقد روى عن أبي هريرة رضى
الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول
مالك الى وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت ترائى على الخطايا وعلى المنكر
ولا تهانى قاله المحقق أبو الارشاد سيدي على الاجهوري في حاشيته على رسالة
ابن أبي زيد قال الامام حجة الاسلام الغزالي في الاحياء والعلماء لو حاسبت
نفسك وأنت مواظب على صوم النهار وقيام الليل لعلمت انه لا يمضي عليك يوم
الا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك فكيف
ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات فكيف بك
بأمسين في يوم ترى فيه مصيفتك خالية من حسنات طال فيها تعبك فتقول
أين حسناتي فيقال نقلت الى مصيفة خصمائك وترى مصيفتك مشحونة
بسيئات غيرك فتقول يا رب هذه سيئات غيري فيقال هذه سيئات الذين اغتبتهم
وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمباينة والمجاورة والمخاطبة
والمناظرة والمداورة فائق الله في العباد قبل يوم التلاق فينبغي للعاقل أن
يخلص نفسه في دنياه قبل أن يحيط به خصماؤه في يوم يشتد فيه الكرب
ويعظم فيه الامر ويتعلق به كل من خصمائه فهذا يا خذ به و هذا يقبض على

فاصيته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني
 وأفسدت عرضي وهذا يقول رميتني عند الظالم وهذا يقول جاورتني
 فأسأت جوارى وهذا يقول عاملتني فغشيتني وهذا يقول وجدتني
 مظلوما فأنصرتني وهذا يقول وجدتني أنهي عن المنكر فمعاوتني فإذا
 حصل ذلك تحيرت فبينهما كذلك اذ قرع سمعه نداء الجبار اليوم تجزي كل
 نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبه من هيبته الله الواحد القهار
 فيؤخذه حقه منه على ما تقدم انتهى فان تعذر عليه الاداء للعقوق اما لعدم
 معرفة أربابها أو لاعتساره وعدم قدرته على ذلك فليرجع الى مولاه بالتوبة
 وكثرة الاستغفار لنفسه ولا رباب الحقوق عليه فلعن الله أن يرضى عنه
 خصماءه ولا يهذبه ولذلك قال العلامة ابن ناجي عند قول مسلم طرح عليه من
 سيئات المظلوم محل الطرح المذكور اذ اقامت الظالم وهو قادر على القضاء واما
 اذ اقامت عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه شيء قال الشيخ عز الدين
 ابن عبد السلام واختلف العلماء اذا كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال
 بعضهم يسقط حقه كالحرابي وقال آخرون صار حقا للنبي صلى الله عليه وسلم
 يطلب به الظالم لقوله صلى الله عليه وسلم ألا من ظلم معاددا أو نقصه أو كلفه
 فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة والحديث
 بلغت رواه مبلغ التواتر انتهى وما قاله ابن ناجي يحتمل على ما رواه ابن أبي
 الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقبل لم تضحك يا رسول الله قال رجلان من
 أمي جى بهما بين يدي الله عز وجل فقال أحدهما يا رب خذني مظلما من أخي
 فقال تعالى أعط أخاك مظلمة فقال يا رب ما بقى من حسناتي شيء فقال المظلوم
 يا رب فليحمل من أوزاري وفاقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدموع
 فقال للمظلوم ارفع بصره فانظر الى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه
 من الخير والنعمة فقال لمن هذا يا رب قال لمن يعاينني ثمنه قال ومن يلك
 ثمنه قال أنت قال بماذا قال بعفوة عن أخيك قال يا رب اني قد عفوت عنه
 قال فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة وقد عمت ان محل هذا عند تعذر الاداء
 أولي أراد الله أن يعفو عنه والله يختص برحمته من يشاء وواقه ذو الفضل

العظيم وسبأني لهذا مزيد ان شاء الله تعالى في فصل الحساب وقولنا
 فيما تقدم يجب عليه المبادرة بتأدية الحقوق واستمحاء أهلها يعني ولو بالبراءة
 العامة عند مالك خلافا للشافعي وأبي حنيفة القائلين لا بد من التفصيل
 ويجب عليه أن يتوب قبل الفرغرة وهي مقبولة قبلها بالاتفاق قطعا في توبة
 الكافر بنص القرآن وكذا توبة المؤمن العاصي قطعا على المشهور وقبل
 ان قبولها ظني أي من حيث الدليل والافاضل القبول متفق عليه وذكر
 العلامة عبد السلام في شرحه على جوهره اللقائي وجوب قبول التوبة معها
 ووعده الاعفاء لا فلا يجب عليه شيء أصلا توبة ولا غيرها لانه مالك يفعل ما يشاء
 وأما شرعاً فيجب قبولها بمعنى انه أخبر عن نفسه بقبول ذلك ووعده وأزم
 نفسه بذلك تفضلا منه لا بإيجاب عليه من الغير قال تعالى كتب ربكم على نفسه
 الرحمة انه من عمل منكم سوء اجهالة ثم تاب الى آخر الآية ولفظه وهل يجب
 قبولها سمعا ووعدا فقال امام الحرمين والقاضي نعم لكن بدليل ظني اذ لم
 يثبت في ذلك نص قاطع لا يحتمل التأويل وقال امامنا أبو الحسن الأشعري
 بل بدليل قطعي انتهى لكن قد يناقش ما قاله امام الحرمين من قوله لكن
 بدليل ظني بان هذا الایلاق وجوب القبول كل الملافة لان الوجوب لا يمكن
 تخلفه بخلاف الظني اللهم الا أن يقال أراد بالوجوب الثبوت فلا تنافي
 حيثئذ وهذا بالنظر للمؤمن العاصي وأما الكافر فقد دعت القطع بالقبول
 فالوجوب على ظاهره وأما بعد الفرغرة فلا تنفع مطلقا كافرا وغيره لقوله
 تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت
 قال اني تبت الآن ولقوله سبحانه وتعالى أيضا فلم يك يتقهم ايمانهم لما رأوا
 بأسنا ولقوله أيضا في حق فرعون حتى اذا أدركه الفرق قال آمنت الآية
 ولذلك قال الامام الرازي فلو انه أتى بالايان قبل مشاهدته العذاب ولو
 بلحمة لقبيل منه ذلك والدليل على قبولها قبل الفرغرة ما قاله صاحب كنز
 الامرار ولواقع الافكار القاضي الصنهاجي روى أبو أيوب عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغر وفي رواية
 أخرى ما لم ترد الروح في حلقه وقال فيه أيضا قال الحسن البصري ان ابليس
 لما هبط الى الارض قال وعزتك يا رب لا فارقت ابن آدم مادامت روحه

في جسده فقال المولى له عزى وجلالى لا أغلق عليه باب التوبة مادامت الروح
 في جسده ما لم يقرغر وأما قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا يتنعق نفسه
 ايمانها لم تكن آمنت من قبل الآية فالمراد به بعض الآيات طلوع الشمس من
 مغربها واختلف في ذلك هل في يوم واحد أو في ثلاثة أيام لم يقتض أن تطلع
 من المشرق على عادتها إلى يوم القيامة وإذا طلعت من المغرب غربت في
 المشرق باتفاق القولين وقيل ترجع بعد وصولها إلى وسط السماء وتقرب في
 المغرب وعند ذلك يطلق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر على المشهور
 وقيل على الكافر فقط لقوله تعالى لا يتنعق نفسه ايمانها لم تكن آمنت من قبل
 الآية ولا يخفى رده بالعطف وهى ذلك خاص بالملك حين طلوعها من المغرب
 أو عام طريقان وهى يستمر عدم قبول التوبة إلى يوم القيامة وهو ظاهر
 قول البرهان اللقاني والحق أنه من طلوع الشمس من مغربها إلى يوم القيامة
 لا تقبل توبة أحد لكن الصحيح المحقق أبو الارشاد الاجهورى في حاشيته على
 الرسالة أن عدم قبول التوبة من المؤمن العاصي والكافر خاص بمن شاهده
 الطلوع وهو عزم أو ما غير المميز لصباء أو جنون ثم حصل له التميز أو ولد بعد ذلك
 فإنه تقبل منه التوبة ويمكن ترجيح هذا لما قاله البرهان اللقاني بحمل كلامه
 على أحد المميز الموجود فيه ~~كون~~ تصحيح الاجهورى تقييده فلا خلف
 حينئذ وما ينبغي له حينئذ أيضا أن يعقب رجاءه على خوفه باتفاق الائمة
 الثلاثة كما ينبغي له عكس ذلك عند مالك وأبى حنيفة في حال الصحة على التحقيق
 من أقوال ثلاثة عند مالك وقد أشار لذلك القطب الدردير في خريدته بقوله

وغلّب الخوف على الرجاء * وسر لمولانا بلا مشاءى

واستواءهما في حال الصحة عند الشافعى ويدل لمالك وأبى حنيفة ما ذكره
 السيوطى في شفاء الصدور وذكره صاحب كنز الامرار أيضا ونصهما ما خرج
 ابن المبارك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا رأى يثم بالرجل الموت فبشروه
 ليلتي ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حيا فخوفوه ويدل لما نحن فيه
 ما أخرجه بن عيسى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت
 أحدكم حتى يحسن الظن بالله فإنه حسن الظن بالله عن الجنة وفى مسلم عن جابر
 ابن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول قبل وفاته بثلاثة

أيام لا يموت أحد الا وهو محسن ظنه بالله تعالى قلت وهو اخبار والقرض منه
 الطلب والارشاد واخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال والله
 الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وفي شفاء الصدور
 اخرج احمد عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند
 ظن عبدي بي ان ظن خير اقله وان ظن شر اقله واخرج ابن المبارك واحمد
 والطبراني في الكبير عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان شئتم أنجبكم أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما يقولون له قلنا
 نعم يا رسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم
 يا ربنا فيقول لم يقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم
 مغفرتي واخرج ابن المبارك عن عقبة بن مسلة قال ما من خصلة في العبد أحب
 الى الله من ان يحب لقاءه فاذا علمت ذلك فالانسان ينبغي له ان يلاحظ كرم
 سيده وفضله عند قدومه عليه ولو كان من اهل التقصير فقد أخرج الشيخان
 عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقال عائشة
 رضى الله عنها اننا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر بشر
 برضوان من الله وكرامته فليس شئ أحب اليه مما أمامه وأحب لقاء الله
 وأحب لقاء الله وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس
 شئ أكره اليه مما أمامه وكره لقاء الله وكره لقاء الله وفي شفاء الصدور اخرج
 احمد من طريق همام بن عطاء بن السائب سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو
 يبيع جنازة يقول حدثني فلان بن فلان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فأكبر
 القوم سيكون قال ما يكبركم قالوا اننا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن الشخص
 اذا حضر فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك
 أحب لقاء الله والله للقاءه أحب وأما ان كان من المكذبين الضالين فقول من
 جهنم وتصلية بهم فاذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقاءه أكره واخرج ابن أبي
 الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي امامة
 قال كنت بالشام فتركت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن اخ مخالف

له يأمره وينهاه ويضربه أى على ارتكاب المعاصي فلا يطيعه فرض الفتي
 فبعث الغلام الى عمه فأبى أن يأتيه فأتته أتابه حتى ادخلته عليه فأقبل اليه
 عمه يشقه ويقول أى عدو الله ألم تفعل كذا وكذا يريد بذلك تعدد لمعصيته
 قال أرايت أى عمى لو أن الله دفعني الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت
 والله تدخلك الجنة فقال الفتي فوالله الله أرحم بي من والدتي فقبض الفتي
 ودفنه عمه فلما سقى اللبن سقطت منه لبنه فوثب عمه أى لاجل اصلاحها
 فتأخر قلت ما شأنك أى من أجل التأخر قال ملي قبره نورا وفتح له مذبحا
 وهذا بحسن الظن قلت ولعل الحكمة في طلب حسن الظن حينئذ أن الخوف
 حينئذ يؤدي الى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وذلك من الكبر وهو
 أيضا جهل بالله تعالى ومجاري رحمته وفضاله على خلقه والامر على خلاف
 ذلك فحسن الظن حينئذ في الله وعظم الرجاء به أحسن ما تزود به العبد المؤمن
 عند قدومه على مولاه قال في كثر الاسرار وفي الحديث أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في التزع فقال له كيف تجد فقال أرجو الله
 وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد
 في هذا الموطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه عما يخاف ومرض أعرابي
 فقيل له انك عوت فقال أين يذهب بي فقيل الى الله قال فما كراهتي أن أذهب
 الى من لا يرى الخير الا آمنه وقال فيه أيضا وكانوا يعني السلف يحبون ان
 يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بمولاه وذكر فيه
 وفي نساء الصدور أيضا قالوا قال بعض علماء المتأخرين اختلفت أحوال
 الصديقين عند حضور الموت بهم فبعضهم قد غلبت عليه الهيبة وبعضهم قد
 غلب عليه الرجاء ومنهم من كشف له عما أوجب له السكون والامان والثقة
 بمولاه ومنهم من كان الغالب عليه الانس بسببه قال في كثر الاسرار وذلك
 كالعارف السجلى رضى الله عنه وكان يقول طول ليلى يعني ليله وفاته هذين

البيتين

ان قلبا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج

وجهك المأمول مجتنا * يوم تأتي الناس بالحج

وهذا أعظم مقام العارفين ولذا قال العارف ابن الفارض حين رأى ماله من

الجنان والخور عند وفاته

ان كان منزلي في الحب عندكم * ما قدرايت فقد ضيعت آيالي
ومن ذلك المعنى ما أفاده العلامة الامير على عبد السلام قفلا عن سيدى
دمرداش قال أنشد في كتابه مجمع الاسرار

ليس قصدى من الجنان نعيما * غير آلى اريد هال الأرائك
وحيث كان ذلك من باب الانشاد لا الانشاء فلعله تكلم به بعد انشائه للسيدة
رابعة العدد وية قلايى ما اشتهر من نسبه لها ومن ذلك المعنى قولها
كلهم يعبدونى من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيل
أوبلن يسكنوا الجنان فيضطوا * بقصور وبشرب واسليلا
يسرلى بالجنان والناظر * أما لا أتنبى بجنى بدلا

فلنظ الصارقين شهودهم لسيدهم وأنسهم به ولذلك قال العارف السبلى
رأيت في بعض الايام مجنوننا والصبيان حوله يرجونه بالحجارة وقد أدموا وجهه
وشجروا رأسه فجعل السبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم
انه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا أيديكم عنه ثم تقدم السبلى اليه فوجده
يتحدث وحده ويضحك ويقول أجيل منك تسلط على الصبيان يفعلون بي هكذا
فقال له السبلى انهم يزعمون أنك ترى ربك وتخاطبه فصرخ صرخة عظيمة
ثم قال يا سبلى وحق من تبنى بحبه * وهمنى بقربه * واخجب هنى طرفي عن
لثقت من ألم البين * قال السبلى فعلت انه من الخواص * أرباب
الاخلاص * فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال ما يشلى فوالله لو قطرت
قطرة من المحبة في البحار لعادت سعيها * ولو وضعت ذرة منها على الجبال
اصارت هباء منثورا * فكيف بقلوب كساها الغرام قلصا وسعيها * وزادها
الهيام حرقا وتحريرا * ثم انشد يقول

كشف الحبيب لمن ادعاه ستورا * وسقاه كأسا ما اعتدى مخورا
واعناده حر اللهب ولم يرد * الا الحبيب فقال منه حبورا
يا فوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه في الجميع مشيرا
فاذا رأيت محبة في سكره * خلع العذار رأيت به معذورا
من دى يطبق الصبر من محبوبه * حاش المحب يكون عنه حصورا

قال في كثر الاسرار وقد فتح عبد الله بن المبارك عينيه فضحك وقال عند خروج
روحك مثل هذا فليعمل العالمون وهذا ما عاينته من المقام له رضى الله عنهم
وعناهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم شرف وكرام وعظم
* (الفصل الثاني في بيان معنى حال الاحتضار) * قال بعض المحققين اعلم
انه ينبغي تنظيف المحتضر وازالة الاذى عنه تمهلاً للقائه على حالة النقاء من
الادران والالوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوضئته وربما حصل انبساط
لنفس المحتضر بذلك لان السجيا ينجس على حب النقاء والتنظيف ولذلك قال
الامام ابن رشد يستحب أن يكون ماحوله وما تحته طاهراً ان أمكن ذلك
ولانه يحضره الملائكة عند الاحتضار وهم يحبون النظافة والرائحة الطيبة
ولذلك ينبغي تجمير موضعه ان كان هناك ما تأتف منه الطباع من الروائح
المنكرة كما يوجد في بعض المرضى لانبساط الملائكة بذلك فانه ليس لهم حظ
من الدنيا وأهلها أعظم من الرائحة الطيبة كما ورد ذلك ويدل على حضورهم
عند الاحتضار ما قاله العلامة عبد الباقي على خليل قال فائدة ورد أن
جبريل يحضر كل من مات من امة محمد وما اشتهر على السنة الناس أنه لا ينزل
الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلا أصل له ومن الدليل على
بطلانه ما للطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل
يرقد الجنب قال ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فاني أخاف أن يتوفي فلا يحضره
جبريل قال العلامة الامير عليه قوله فلا أصل له أو معناه انه لا ينزل بتجديد
شريعة اه وذكر الامام السيوطي في شفاء الصدور قال اخرج البزار عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا حضر أتمه الملائكة بحورية فيها
مسك وضبابا زريحان فتسل روحه كما نسل الشعرة من العجين ويقال آيتها
النفس المطمئنة اخرجني راضية من ضياعك الى روح الله وكرامته فاذا
خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والزريحان وطويت على الحورية
وذهب به الى عليين وسبأ في ان شاء الله تعالى بيان حضور ملائكة الرحمة مع
ملك الموت وما ينبغي أيضاً أن يحضره أفضل أهله وأحسنهم صلاحاً وكثراً
وكررة الدعاء وللحاضرين قال العلامة عبد الباقي لان الملائكة يحضرون
ويؤمنون وهو من موطن استجابة الدعاء وينبغي تجنب الحائض والنفساء

قوله ضباباً زريحان
الحزمة

قال الشيخ عبيد الباقي ويندب أن يحجب البيت كما باغير ما ذون في اتخاذه
أومطلقا على الخلاف في ذلك وتمثالا وآلة لهول كراهة الملائكة لذلك وأن
لا يسكن عنده أو يسترجع عنده بحيث يعلم به اه وينبغي تجنب الوارث البعيد
عنه ويستحب تقبيله للقبلة عند احداه أى شهور بصره الى السماء فيجعل
على شقه الايمن ثم ان لم يمكن فعلى ظهره ورجلاه للقبلة ويستحب قراءة ثني من
القرآن لاسمايس لما ورد فقد أخرج ابن أبي الدنيا والديلى عن أبي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من ميت يقرأ عند موته يس الا هو ن الله عليه
وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن معقل بن
يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا على موتاكم يس قال ابن حبان
أراد به من حضره الموت وذكر بعضهم انه يستحب قراءة الرعد عنده أيضا
وبدل له ما أخرجه ابن أبي شيبة والمروزي عن جابر بن زيد قال كان يستحب
إذا حضر الميت أن يقرأ عنده سورة الرعد فان ذلك يحقق عن الميت وانه
أهون لقبضه وأيسر لشأنه وكن يقال قبل أن يموت الميت بساعة في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان بن فلان ويرد عليه مضجعه
ووسع عليه في قبره وأعطه الراحة بعد الموت وألقه بينه ووقل نفسه ومعد
روحه في ارواح الصالحين واجمع بيننا وبينه في دار تبقى فيها العصبية ويذهب
عنا فيها النصب والغيوب ويصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر
ذلك حتى يقبض وقال في شفاء الصدور أيضا قد أخرج ابن أبي شيبة والمروزي
عن الشعبي قال كانت الانصار يقرؤون عند الميت سورة البقرة اه
وكراهة ذلك عند مالك حيث فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتي توضيحه
ان شاء الله تعالى وما ينبغي أيضا تلقين الشهادتين عند الاحتضار قال القاضي
عياض ان التلقين سنة عمل بها المسلمون ومراده بالسنة الطريقة فلا ينافي
الاستحباب وذلك عند الموت لا على القبر على احدى الطريقتين عند مالك وهى
المشهورة وفي الشيخ عبد الباقي على خليل قال ويندب أيضا تلقينه الشهادتين
بعد الدفن كما جزم به القرطبي والنعايبى وصاحب المدخل وغير واحد من
الملائكة وفا قال النووى للعديث الطويل الذى في آخره فان منكر أو تكبرا
يتأخران عنه كل واحد منهما يقول لصاحبه انطلق بنا الخ وفي مسلم عن

مطلب ————— التلقين

أبي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله
 أي مع الشهادة الاخرى فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أفاتل
 الناس حتى يقولوا لا اله الا الله قال العلامة الشيخ عبد الباقي وهل ندب ذلك
 ليكون آخر كلامه أو ليطرد به الشياطين الذين يحضرونه لدعوى التبديل
 والعباد بالله تعالى وجهان ذكرهما المأزري في المعلم قال ابن نافع والصواب
 هما معا وهل التلقين لله غير والكبير وخصه النووي بالشأن ويدل له تعليل
 الامام المأزري بقوله لكونه موضعاً يعرض الشيطان فيه لاقساد اعتقاد
 الانسان فيحتاج الى المذكر والمنبه ويحتمل أن يقصد كون ذلك آخر كلامه
 فيحصل له ما وعد به في الحديث الاخر من قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر
 كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة أي مع السابقين أو يكون ذلك منه
 علامة على موته مؤمناً والا فلا خصوصية وقد أخرج أبو يعلى والحاكم بسند
 صحيح عن طلحة وعمر رضي الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 اني لا علم بكلمة لا يقولها رجل يحضره الموت الا وجد روحه لها روحه حين
 تخرج من جسده وكانت له نور او يوم القيامة وفي لفظ الأنس الله عنه
 وأشرق لونه ورأى ما يسره لا اله الا الله وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب
 المحتضرين والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه
 يقول حضر ملك الموت عليه السلام رجلاً يموت فشق أعضائه فلم يجده عمل
 خيراً ثم شق قلبه فلم يجده فيه خيراً ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصفاً بجنك
 يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الا خلاص وشق الاعضاء والقلب كناية عن
 عدم العمل لهما وأخرج ابن عساکر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
 سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل
 الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات
 تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اهـ من شفاء الصدور
 ودليل طلب التلقين على القبر على ما ارتضاه صاحب المدخل وجرم به القرطبي
 وقال المذهب الشافعي حديث سعيد بن عبد الله الاسدي كافي شفاء الصدور
 وكثر الاسرار قال شهدت أبا امامة الباهلي في الترفع فقال يا أبا سعيد اذا مات
 فاصنعوا بي كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم فسويتم

عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع
ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوى فاعد اني ليقل يا فلان بن فلانة
فانه يقول عند الثالثة ارشدنا ربك الله ولكن لانهم مومنون فيقول اذ كرما
خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنت رضىت بالله ربنا وباسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
وبالقرآن اما ما فان منكرا وذكرا كيرا أي آخر كل واحد عنه فيقول انطلق بنا
لانفعد عنده وقد لقن حجة فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال
فلينسبه الى حواء وبهذا الحديث أخذ الشافعي وأبو حنيفة وغير واحد
من المالكية كما قال صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف
الحديث وأن شرط العمل به ان لا يشتد ضعفه وان يندرج تحت أصل كل
قال الشيخ عبد الباقي ولم يوجد في هذا الحديث اندراج تحت أصل كل
فلا يعمل به وان كان في المقاصد تقويته اه قال العلامة الامير في حاشيته
عليه وأوردان هذا مندرج في نفع المؤمن أخاه وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين اه فيكون هذا مقويا للمادرج عليه صاحب المدخل وجزم به
القرطبي فيكون الاعتماد عليه لاسيما والحديث قوام الحافظ السخاوي
في المقاصد ولكل وجهة رضى الله عن الجميع وما ينبغي أيضا عدم كثرة الكلام
عنده والالحاق عليه ولو بالتلقين بل يسكت بين كل تلقينين ليلا يضجر الميت
ويشق عليه لاسيما مع ضيق الصدر اذ ذلك واختلال الحس من شدة الكرب
وقد يدوم منه بسبب ذلك قول مكروه قال في شرح الشيخ عبد الباقي نقلا عن
العلامة الابي ولا يقال له قل لانه تكليف وليس بمحمل تكليف قال العلامة
الامير فهم شيخنا ان المراد بالتكليف الشرعي فقال انه مخاطب بذلك على
سبيل النسيب والظاهر ان المراد به التشديد في الخطاب وذلك انه في خطاب
عظيم اه وقال العلامة الابي أيضا في تعليقه ولانه لو قيل له قل لربما قال لا جوابا
لردقة الفتانين أو ابليس كما وقع للامام أحمد فيساء الظن به وفي الشرح خبتي
تفصيل الواقعة عن سيدى عبد الله بن الامام أحمد رضى الله عنه قال
لما حضرت أبى الوفاة جعل يغمى عليه ثم يفيق ويقول في حال اغماؤه لا بعد
لا بعد فلما افاق قلت يا أبت ما لهجت به في هذا الوقت فقال يا بني ألا تدري ذلك

ملاحظة
عدم كثرة الكلام عنده حال
الاحتضار

قوله فتى أى نبوت منى وقوله
لا بعد بضم الال أى لم أتخلف
النجاة من وساوسك لا بعد الموت
على الايمان ومراد اللعين تفرير
الامام بتزيين عمله اه مؤلفه

قلت لا قال ان ابليس قائم قائم بهذا أى عاضا على أنامله يقول فتى يا أحمد
فأقول لا بعد حتى أموت اه وذكر العلامة الاجهورى على المختصر
قال (تمه) قال الابى اتفق أن ابن عرفة مرض مرضا شديدا اشرف فيه
على الموت ثم نقه بكسر القاف أى طاب قد خلت عليه مع بعض الطلبة فأخذ
يحضضنا على الجد فى طلب العلم ويقول العلم يتقع فى الدنيا والآخرة ثم قال
غشى على فى مرضى هذا فتمثلت لى طائفتان احدهما عن يمينى وهى الصغرى
والاخرى عن شمالى وهى الكبرى والى عن يمينى ترجح الايمان بالله والى عن
شمالى ترجح الكفر به وتورد شها فوفقى الله للجواب عنها بما أعرفه من قواعد
التوحيد فلما سرتى عنى علمت أن توفيقى انما هو ببركة العلم وكون الله يتقع
به فى الدنيا والآخرة اه قال العلامة الشيخ عبد الباقي ثم اذا قالها المختصر
بعد التلقين لا تعاد عليه الا أن يتكلم بكلام اجنبى فتعاد لتكون آخر كلامه
لغير من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة ويكون الملقن له غير
وارثه ان وجد والا فارقهم به ولا يضجر الملقن من عدم قبول المختصر لما يلقن
اه لانه يشاهد ما لا يشاهدون لانه مشغول بالتوحيد ومدافعة أهل الفتنة
ولذلك قال المأزرى فى تعليل ترك الامر عند التلقين لانه مشغول بمدافعة
أهل الفتنة فرجماع الامر ينجز ذهنه من شدة الكرب فيفهم أن أمر الحى له
طاعة لاهل الفتنة والعباد بالله تعالى من ذلك وفى الشيخ عبد الباقي ومن
خرس لسانه أو أذهب المرض عقله فلم ينطق قبل الموت حكم له بما كان عليه
قبل من الاسلام كما أن الكافر يحكم له بما كان عليه من الكفر اه وفى شفاء
الصدور للباقى السبوطى ومما يكون سببا للموت على الايمان وتسهيل
النطق بالشهادتين عند الموت بزوال الدين ورضاهما قال أخرج البيهقي
فى شعب الايمان والطبرائى عن عبد الله بن أبى اوفى قال جاء رجل الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فية قال له قل
لا اله الا الله فلا يستطيع أن يقولها قال أليس كان يقولها فى حياته قالوا بلى
قال فما منعه منها عند موته فنهض النبى صلى الله عليه وسلم ونمضنا معه حتى
أتى الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله قال لا أستطيع أن أقولها قال ولم قال
لعقوى والذى قال أحبة هى قالوا نعم قال أرسلوا اليها فجاءته فقال لها رسول

مطلب
تسهيل النطق بالشهادتين

الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو طالت نعم قال أرأيت لو أن نارا أوجت فقبل لك
 أن لم تشعني فيه دفعناه في النار فقالت اذن كنت أشفع له قال أشهدى الله
 وأشهد بنا أنك قد رضيت عن ابنك قالت قد رضيت عن ابني قال قل يا غلام
 لا إله إلا الله فقال لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
 الذى أنقذه من النار اه ولعل ذلك الغلام كان بالغوا والافه وناج لرفع القلم
 عنه وظاهر الحديث أن لم يحمل على أن الغلام كان بالغاً شاهد لمن يرى صحة
 ارتداده كسلامه كما نص على ذلك في كتب الحنفية مع المواخذة بها في الآخرة
 عندهم ومذهب مالك عدم مواخذته بالارتداد في الآخرة وإن كانت ردة
 معتبرة في الدنيا فلا تجرى عليه أحكام الإسلام ولعل ذلك الغلام أيضاً قال
 لا إله إلا الله مع قريته بالمحمد رسول الله لأن الانضمام من النار متوقف على
 الاعتراف لله بالوحدانية ولحمد بالرسالة العامة جعلنا الله من أهل شفاعته
 * وما ينبغي أيضاً تغميض بصره عقب خروج روحه وشدة حليبه وتليين
 مفاسله برفق ورفع عن الأرض خوفاً من الهوام ومن اسراع الفساد إليه
 وستره بثوب حتى وجهه لأنه ربما تغير وجهه من المرض تغيراً فاحشاً فيظن من
 لا معرفة له به ما لا يجوز ووضع ثقبيل أيضاً على بطنه خوفاً من اتفاحه واسراع
 تجهيزه إلا الفرق والصق ومن يموت فجأة كمن به مرض السكنة ومن مات
 تحت هدم فلا يندب اسراع به بل يؤخر ولو يومين حتى يتحقق الموت اه عبد
 الباقي وللعلامة الامير فان ترك تغميض العينين عقب الموت جذب شخص
 عضديه وأخراهما على رجليه معافاته يلقى بصره مجرب اه ودليل طلب
 التغميض ما ذكره الحافظ في شفاء الصدور قال أخرج الطبراني في الاوسط
 عن أبي بكر رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي
 سلمة رضى عنه وهو في الموت فلما شق بصره أى شخص مذكر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يده فاغضه فلما أغضه صاح أهل البيت فسكتم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال إن النفس إذا خرجت يتبعها البصر وإن الملائكة تحضر
 الميت فيؤمنون على ما يقول أهل البيت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اللهم ارفع درجة أبي ساسة في المهدين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر
 لنا وله يوم الدين وفي شفاء الصدور أخرج الحاكم عن شدة ابن أوس رضى

مطلب
 تغميض بصره عند خروج
 روحه

الله تعالى عنه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حضرتم
الميت فأنغمضوا البصر فان البصر يبيع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن
على دعاء أهل البيت وأخرج المروزي عن أبي بكر بن عبد الله المزني رضى
الله عنه قال اذا نغمضت ميتا فقل باسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أما تبتا الله عليا بجاهه عنده صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
كلما ذكرنا كذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم

*(الفصل الثالث في كيفية خروج روحه وصفة القبض وصفة الملك عند
قبضه ورفقه بالمؤمن ومعاينة المحتضر له وللملائكة الذين معه)* (اعلم)
انه اذا أراد الله وفاة عبد حضرته الملائكة الاعوان مع ملك الموت يجذبون
السر الالهى الى أن يصل الى ترقوته فيكون الاخذ له عزرائيل وحينئذ
لا معارضة بين الآيات الثلاث وهى وقته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس
حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم لان الآية الاولى
بالنظر الى ابتداء القبض عند معايلتها من الجسم والثانية بالنظر الى الإيجاد
الحقيقى والثالثة بالنظر الى انتهاء القبض حين الوصول الى الخلقوم وحين
ذلك يحضرها الشيطان فى صورة من هو أحب الناس اليه أو أحد أبويه كما
فى رواية اخرى ويعرض عليه الاديان الباطلة لاجل الاقتتان فيقول له مت
على دين كذا فقد سبقك فوجدته أحسن الاديان أعاذنا الله من ذلك ثبت
الله الذين آمنوا بقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة * قال ابن عباس
فى تفسير هذه الآية ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة ويشرونه
فيحمله الله بسبب حضورهم من الاقتتان وقال عطاء فى تفسير قوله تعالى
لهم البشرى فى الحياة الدنيا ان ذلك عند الموت فتأتيهم الملائكة بالرحمة
والبشرى من الله تعالى وتأتى أعداء الله بالغلظة والنظاظة وقال الزهرى
فى تفسيرها هى البشرات التى يشرك الله بها عبده المؤمن عند الموت وهذا المعنى
بشر اليه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة على أحد
التأويلين فى الوقت (وأما رفقه بالمؤمن) فبأتيه على صورة حسنة جميلة
* وفى الاحياء للغزالي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام
كان رجلا غيورا وكان له بيت يعبد فيه فاذا خرج منه أغلقه فدخل ذات يوم

مطلب
إتيان ملك الموت له

فاذا رجع في جوف البيت فقال من ادخلك دارى فقال له ادخلني به ربها
 فقال ابراهيم انارهم انا فقال له ادخلنيها من هو املك لها منك فقال من انت من
 الملائكة قال انا ملك الموت فقال له هل تستطيع ان تري الصورة التي تقبض
 فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه فاذا هوشاب فذكر من
 حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن
 عند الموت الا صورتك هذه لكانت حسبه وهذه الحالة لا تنافي مشقة الخروج
 للروح عند الجذب من الاعوان والاعوان من اهل الرحمة ان كان من اهل
 الخير واعوان العذاب ان كان من اهل الشر واختلف في قدرهم فقبل
 اربعة وقبل ستة وثلاثة لاهل الايمان وثلاثة لاهل الكفر ذكره الجليل
 في حاشيته على التفسير قال السيوطي في شفاء الصدور اخرج ابن ابي الدنيا
 عن ابراهيم النخعي قال بلغنا ان المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب
 الجنة ويريحان من ريحان الجنة فتقبض روحه فتجعل في حرية من حرير الجنة
 ثم تنضح بذلك الطيب وتلف في الريحان ثم ترقى به ملائكة الرحمة اه وهم
 غير الاعوان المتقدم ذكرهم ولذلك قال العارف الشعرائي في كتابه مختصر
 التذكرة وفي الحديث ايضا انه ينزل على الميت اربعة من الملائكة ملك يجذب
 روحه من قدمه اليمين وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يمينه
 وملك يجذبها من شماله ذكره الامام الغزالي قال وربما نقل لسان
 الميت وهم يجذبون روحه من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس مع
 ذلك تسلك انسلال القناة من السقاء ان كانت سعيدة قال والميت يظن
 ان بطنه ملئت شوكا ويحس ان نفسه تخرج من خرم ابرة وكان السماء قد
 انطبقت على الارض وهو مضغوط بينهما فاذا وصلت الروح الى القلب مات
 اللسان عن النطق وجمعت النفس في صدره ثم عند ذلك تختلف احوال الموتي
 فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار وتصب على
 صورة انسان ثم تقا ولها الزبانية اه وهذا بخلاف اهل السعادة فالحال
 يختلف تشديدا وتخفيفا باعتبار الانحصاص وقد اخرج الطبراني في الكبير
 وابو نعيم وابن منده عن طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن الحارث عن ابن
 الخزرجي عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد رأى

ملك الموت عند رأس رجل من الانصار يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه
 مؤمن فقال ملك الموت طب نفسا وقر عيننا واعلم اني بكل مؤمن رفيق
 واعلم يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم فاذا صرخ صارخا في الدار ومضى
 روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا استعجلنا قدره
 وما لنا في قبض روحه من ذنب فان ترضوا بما صنع الله تؤثروا وان تسخطوا
 تأثموا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر وما من اهل بيت
 شعر ولا مدر ولا بر ولا فاجر ولا سهل ولا جمل الا انما أتصفهم في كل يوم و ليلة
 حتى لا ناعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله لو أردت ان أقبض
 روح بهوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله يأذن بقبضها ويؤخذ من قوله
 في الحديث روح بهوضة انه القابض لجميع المخلوقات من كل ذي روح آدمي
 أو غيره وهذا هو التحقيق وهو الذي أجاب به مالك حين سئل هل يقبض ملك
 الموت البرغوث فسكت ثم قال أليس ذات نفس وقبل انه لا يقبض أرواح البهائم
 بل أعوانه وهو ضعيف كما علمت (وأما صفته عليه السلام) فهو ملك عظيم
 هائل المنظر مفرج جدار أسفه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الارض
 السفلى ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان بعدد من
 يموت يرفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة * وقد أخرج ابن أبي الدنيا وأبو
 الشيخ عن ابن المنني والحصى قالان الدنيا سملها وجبلها بين يدي ملك
 الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيقبض الارواح فيعطى هؤلاء
 لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء قبل فاذا كانت المهمة وكان السيف مثل البرق قال
 يدعوها قناتيه الانفس وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس
 رضى الله عنهما عن نفسي انفق موتهما في طرفه عين واحد بالشرق والاخر
 بالمغرب كيف قدرة ملك الموت عليه ما قال ما قدرة ملك الموت على أهل
 المشرق والمغرب والظلمات والهواء والبحور الا كرجل بين يديه مائدة
 يتناول من أيها شاء وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول
 الله ملك الموت واحد والزحفان يجتمعان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك من
 السقط والهالك فقال ان الله حوى الدنيا الملك الموت حتى جعلها كالطست
 بين يدي أحدكم فهل يفوته منها شيء * وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف قال
 حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن خيمة قال أتى ملك الموت سليمان بن

مطلب
 صفة ملك الموت

قوله عن نفسي أي لما سئل عن
 نفسي اه مؤلفه

السقط بكسر أوله والهاء لاله
 يضم أوله وتشديد ثانيه جمع
 هالك اه

داود وكان له صديق فقال له سليمان ملك تأتي أهل بيت فتقبضهم جميعاً وتدع
 أهل بيت إلى جنبهم لا تقبض منهم أحد فقال لأهل بيت بما أقبض منها أغلباً كون
 تحت العرش فتلقى إلى هناك فيها أسماء وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس
 رضي الله عنهما أن ملكاً استأذن ربه أن يهب إلى أدريس عليه السلام فأناه
 فلم عليه فقال له أدريس عليه السلام هل ينكثون ملك الموت شي قال ذاك
 أخي من الملائكة قال هل تستطيع أن تنفخ عنده بشي قال أما أن يهوى
 شيئاً ويقبضه فلا ولكن سأكله لك في فرقك عند الموت قال اركب بين
 جناحي فركب أدريس عليه السلام فصعد إلى السماء العليا فلقى ملك
 الموت وأدريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملك ان لي إليك حاجة قال
 تكلمني في أدريس وقد عي اسمه من الضعيفة ولم يسبق من أجله إلا نصف
 طرفة عين تحت أدريس بين جناحي الملك ثم أحياء الله وأدخله الجنة فهو
 الآن فيها اه وهذه الرواية تنافي ما ذكره العلامة الجليل في حاشيته على
 التفسير نقل عن الخازن * قال وهب كان يرفع لأدريس من العبادة مثل
 ما يرفع لجميع أهل الأرض في زمانه فتجبت منه الملائكة واشتاق إليه ملك
 الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأناه في صورة بني آدم وكان أدريس
 يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل معه
 ففعل ذلك ثلاث ليال فما نكره أدريس وقال له في الليلة الثالثة اني اريد أن
 أعلم من أنت فقال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أهبك فقال لي اليك
 حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فأوحى الله إليه أن اقبض روحه
 فقبضها وزدها الله اليه في ساعته فقال ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض
 الروح قال لا ذوق الموت وغمرته فأكون أشد استعداداً له ثم قال له أدريس
 ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني إلى السماء لا تنظر إليهما إلى الجنة
 والنار فأذن الله له فرقمه فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما هي
 قال تسأل ما لك حتى يفتح أبوابها تفعل ثم قال فكما أريدني النار فأرني الجنة
 فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت
 اخرج لتعود إلى منزلك فخلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعت الله ملكاً حكماً
 بينهما فقال له الملك لم لا تخرج فقال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت

وقده ذقه وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم منها
 بمخرجين ولست اخرج منها فأوحى الله الى ملك الموت يا ذنى ادخل الجنة
 وبأمرى لا يخرج منها فهو حى هنالك فتلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا
 واختلفوا فى انه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم حى
 وقالوا اربعة من الانبياء احياء منهم فى الارض اثنان وهما الخضر والياقوت
 عليهما السلام واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفى
 القرطبي وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتكت عليه الشمس وحترها وهو منها
 فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فإنه يمارس نار الحامية فاصبح
 ملك الشمس وقد نصب له كبرى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها
 عن يساره يخمدونه ويتولون عملهم من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب
 من ابنى عهدا قال له دعا للنجار جل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكره فخطو
 حديث وهب ثم قال أى القرطبي قال النخاس قول ادريس وما هم منها
 بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بما ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه
 فادريس يرفع تارة الى الجنة وتارة بهب لله مع الملائكة فى السماء الرابعة اه
 قال السيوطى فى شفاء الصدور وكان يقبض الارواح عبانا فكان يأتي
 الشخص ويقول له اقض حاجتك فاني اريد ان أقبض روحك فسيببه الناس
 فشكا لولاه فأنزل الله الداء وصار يحيى خفية وأخرج أحمد والبراء وصححه
 عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت يأتي
 الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام فطمه فقفا عينه فأتى به فقال يارب
 عبدك موسى فقفا عيني ولولا كرامته عليك لشقت عليه قال له اذهب الى
 عبدى موسى فقل له فليضع يده على جلد نور فله بكل شعرة وابت يده مسنة
 فأباه فقال له لم بعد هذا قال الموت قال فالآن قال فشمه شمة فقبض روحه
 ورد الله عليه عينه فكان بعد يأتي الناس خفية وذكر العارف الشعراني
 بعد ان حكى رواية للام الترمذى بمثل هذا انما فقا موسى عين ملك الموت
 باذن من ربه عز وجل لانه مصوم ولذلك لم يعاتبه الله على ذلك قال
 العارف الشعراني فى مختصر التذكرة وروى ان موسى عليه السلام
 لما صارت روحه الى الله عز وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت فاني

وجدت نفسي كالمصفور الحى يقلى على المقل لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير
 وفي رواية وجدت نفسي كالشاة تسبح بيد القصاب وفي الحديث ان الموت
 أشد من ضرب السيف ونشر المناشير وقرض المقاربض اهـ وذ كوفي شفاء
 الصدور قال اخرج أبو حذيفة امصاق بن بشير في كتاب المبتدأ بسنده عن
 ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل له
 الخليل اذا طال به العهد من خلد له اشتاق اليه فبلغه قال نعم يا رب قد اشتقت
 الى لقائك فاعطاه رجلاً فتمها فقبض واخرج أحمد عن أبي هريرة رضى
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **كان داود عليه السلام فيه**
غيره شديدة فكان اذا اخرج أغلق الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى
 يرجع فخرج ذات يوم ورجع فاذا فى الدار رجل قائم فقال له من أنت قال أنا
 الذى لا أهاب الملوك ولا يمنع منى الحجاب قال داود أنت اذن والله ملك الموت
 مرحباً بامر الله فزمل داود مكانه وقبضت نفسه واخرج الطبراني عن
 الحسين ان جبريل عليه السلام هبط على النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته
 فقال كيف تجدك قال أجده فى يا جبريل مغموماً وأجد فى مكرهاً يا فاستأذن
 ملك الموت على الباب فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك
 ما استأذن على آدمى قبلك ولا يستأذن على آدمى بعدك قال ائذن له فاذن له
 فأقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله أرسلنى اليك وأمرنى ان أطيعك ان
 أمرت ان أقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها قال وتفضل يا ملك الموت
 قال نعم بذلك أمرت فقال له جبريل ان الله قد اشتاق الى لقائك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم امض الى ما أمرت به ولم تكن هذه الكلمة آخر كلامه من
 الدنيا بل اللهم الرفيق الاعلى **كان نفعه** الامام البخارى فى صحيحه ولفظه
 حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى
 سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم ان عائشة زوج
 النبي صلى الله عليه وسلم قالت **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول**
وهو صحيح انه لم يقبض حتى يرى مقعده فى الجنة ثم قالت فلما نزل به
 ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأنفض بصره الى السقف
 ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذى كان

يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة نكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
 الرفيق الأعلى اه قال العارف الشعرائي ورد في الحديث أن بعض الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام قال الملك الموت أمالك رسول تقدمه بين يديك ليكون
 الناس على حذو منك قال نعم والله في رسل كثيرة من الإعلال والأمراض
 والشيب والهزم ونقص السمع والبصر فإذا لم يتذكر من نزل به ذلك الموت
 ولم يتب ولم يحصل الزاد ناديت عند قبض روحه ألم أقدم اليك رسولا بعدد
 رسول ونذير بعد نذير فانا الرسول ليس بعدى رسول وأنا النذير ليس بعدى
 نذير قال وفي الحديث أيضا انه ما من يوم تطلع شمس ولا تغرب الا وملك ينادى
 يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة وأعضاءكم قوية
 شداد يا أبناء الخمسين قد دنا الاخذ والحصاد يا أبناء الستين نسيت العقاب
 وغفلة عن رد الجواب فإلحكم من نصير أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
 وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزي رحمه الله قال وروى أن الله تعالى ينظر
 في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك
 واقرب أجلك فاستحي مني كما استحي منك فاني أستحي أن أعذب ذا شية *
 قال وروى ان أول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام لما رجع
 من تقرب قربان ولامه الى ربه فشابت من لحية شعيرة واحدة فأعجب بها
 وكرهت لذلك سارة فقالت له أزلها فأبى فنزل عليه ملك وقال السلام عليك
 يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك الا ابراهيم فزاد الملك في اسمه الهاء والهاء
 في لغة السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم أصبح وقد شابت
 لحية كلها وفي الحديث من شاب شيبه في الاسلام فكانت له نورا يوم
 القيامة اه أى حيث تورها بمحاسن الاعمال غير مخالفة لاواهر سيمه
 ونواهيه وأئيد العارف الشعرائي

رأيت الشيب من نذر المنايا * يذكرني بهملى قصير
 تقول النفس غير لون هذا * عمال تطيب في عمر يسير
 فقلت لها الشيب نذير عمري * ولست مستودا وجه النذير
 حفظنا الله بالطفاه * قال الامام القرطبي وسبب تخصيص قبض هذا الملك
 لارواح الخلائق ماروى الزهرى ووهب بن منبه وغيرهما ان الله أرسل

جبريل لما تبه من تربة الارض فاتاها اليها خذ من تربتها فاستعاذت بالله من ذلك
فأعاده فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاده فبعث عزرائيل فاستعاذت
فلم يعدها وأخذ منها فقال له الرب تبارك وتعالى أما استعاذت بي منك قال نعم
قال فهلا رجعتها كما رجعتها صاحبك قال يارب طاعتك أوجب علي من رجعتي
اياها قال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك علي قبض أرواحهم
فبكي وقال يارب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وانك لم
تخلق لهم خلقا اكرمهم من الموت فاذا عرفوني أبغضوني وشقوني قال الله تعالى
اني سأجعل للموت عللا واسبابا وأمر اياي فسببون الموت اليها ولا يذكرونك
معها تخلق الله الاوجاع وفي القرطبي أيضا روى هذا الخبر عن ابن عباس قال
رفعت تربة آدم من ستة أرضين وأكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض
السابعة شيء لأن فيها نار جهنم قال فلما أتى ملك الموت بالتربة قال له المولى أما
استعاذت بي منك الحديث بل فظنه وزاد فقالت الارض يارب خلقت السموات
فلم تنقص منها شيئا فقال لها المولى وعزتي وجلالي لا عبيد منهم اليك بترهم
وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لا تنقمن من عساك اها ان قلت ما سبق عن
السيوطي في شفاء الصدور من ان سبب اتيانه خفية ما وقع له من موسى
وخوفه من السب والشتم كما تقدم حيث كان يأتي الناس عيانا يسي في ما ذكر
عن القرطبي من ان سبب ذلك بكاءه حين سلطه علي قبض الارواح قلت
لا منافاة لان ما في كلام القرطبي وعد أخذ من قوله سأجعل ولا يلزم منه
الوجود بالذات بخلاف ما في الشفاء * وأما ما جاء في حضور الملائكة بالروح
وتبشير أهل السعادة عند القبض والارواح عند قدومها عليهم استخبارا عن
أهل الدنيا من أهل وأقاربه * قال العارف الشعرائي وكان سعيد بن جبير
رضي الله عنه يقول ان الاموات لتأتيهم أخبار الأحياء فيما من أحد له حيم
أي قريب الا وبأية خبر أقاربه فان كان خيرا رآه به وفرح وان كان شرا عتبس
له وحزن وقال أيضا وكان أبو الدرداء يقول اللهم اني أعوذ بك أن أعمل عملا
تخزي به أمواتي * قال وكان ابن منبه يقول ان الله تعالى بنى دارا في السماء
السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل
الدنيا تلقتة الارواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم

من سفر عليهم رواه أبو نعيم قال وروى أن الاموات يسألون القادم عليهم
 عن أهل البيت كلهم ما فعل فلان هل تزوج فلان أو تزوجت فلانة ونحو ذلك
 اه * وأما تبشير أهل السعادة عند القبض قال العارف القطب الشعراني
 وروى عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضى الله عنه أنه كان
 يقول إذا اجتمعت روح المؤمن في فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له
 السلام عليك يا ولي الله إن الله تعالى يقرؤك السلام ثم تلا هذه الآية الذين
 تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
 قال وكان البراء بن عازب رضى الله عنه يقول في قوله تعالى يحية يوم
 ياقونه سلام هو تسليم ملك الموت على المؤمن حين يقبض روحه فلا يقبض
 روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه قال وكان مجاهدي يقول
 ان المؤمن يشتر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لتقر بذلك عينه
 (وأما كيفية) حضور الملائكة للعروج بأرواح أهل السعادة وهم أهل
 الايمان بدليل مقابلة عدم العروج بروح الكافر في الرواية الواحدة في ذلك
 ما ذكره الامام القرظي والامام السبكي في شرحه على منظومة السيوطي
 وصاحب كذا الاسرار والعارف الشعراني ووجه الاسلام الغزالي بروايات
 متعددة المعنى مع بعض اختلاف في اللفاظ قال العارف الشعراني روى
 الحافظ أبو نعيم أن الملائكة ترفع الارواح حتى ترفعها بين يدي الله عز وجل
 فان كانت من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة
 فيسرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وادرجت
 بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير
 أو تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلى عليه ودفن ردت فيه الروح وأقعد
 ذاروح وجسده الى آخر ما ورد اه وقال الامام الغزالي في كتابه كشف علوم
 الآخرة ان الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه
 عليهما أبواب حسنة ولهما راحة طيبة وانفوها في حريم من حريم الجنة وهي
 على قدر النحلة شخص انسان ولم يفقد من عقله ولا علمه المكتسب في دار الدنيا
 شيء فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالامم السابقة والقرون الخالية كأمثال
 الجراد المنتشر حتى يأتي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من

أنت فيقول أنا صلاصايل وهذا فلان بأحسن أسمائه وأجها إليه فيقولون
نعم الرجل كان وكانت عقيدته جازمة غير سال في شيء منها ثم ينتهي إلى السماء
الثانية فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته في الأولى فيقولون
أهلا وسهلا كان محاقطا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي إلى السماء الثالثة
فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الأولى والثانية فيقولون
نعم الرجل فلان كان راعي حق الله في ماله ولا يتمسك منه بشيء ثم يمضي فينتهي
إلى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال في الثالثة وما
قبلها فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث
وحرام الطعام ثم ينتهي إلى السماء الخامسة فيقرع الباب فيقال له من أنت
فيقول كما قال في السموات قبلها فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة
كان كثير البر بوالديه ثم يمر إلى السابعة فيقال له من أنت فيقول كما مر فيقال
مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار بالأسحار وصدق في السر ويكفل الأيتام
ثم يمر إلى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كما قال قبل
ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان بأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويميز بلاء كثير من الملائكة كلهم يشرونه
بالخير وبصافونه حتى ينتهي إلى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له ويقول
كما مر فيقال أهلا وسهلا كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر في بحر من نور
ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من بلج ثم في بحر من
برد طول كل بحر ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول عرش الرحمن وهي
ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرفة على كل شرفة ثمانون
ألف قمر يملأ الله ويسجده لوبرز من سائر واحد إلى سماء الدنيا لا دهرش العقول
حينئذ ينادي من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ما هذه النفس
التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربه فتمم العبد
كنت يا عبيدي فاذا جاء بين يديه الكرى عتبت ناقشه وعاتبه على جميع أعماله
حتى إذا نظر أنه هلك عذابه اه قال العارف الشرعاني وقد حكى عن يحيى بن
إكثم أنه رأى في المنام بعد موته فيقال له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه
وقال يا شيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يا رب ما بهذا أحد ثناء عنك

قال فبما اذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عنه سبحانه وتعالى انك قلت اني لا أستحي أن أعذب شيعة شابت في الاسلام
فقال صدقت وصدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق
عروة وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وان قد غفرت لك ورؤى
محمد بن نسيان في المنام بعد موته فقبل له ما فعل الله بك قال او قفى بين يديه
السكر عتين وقال لي أنت الذي كنت تخلص كلامك حتى يقال ما أفهمه قلت
سبحانك اني كنت أصفك فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت أبادهم
الذي خلقهم واسكنهم النك أنطقهم وسبوحهم بعد ما أعدمهم وسبوحهم
بعد ملقزهم فقال صدقت اذهب فقد غفرت لك اه وذكرا الامام السبكي
والسيوطي في شفاء الصدور قال اخرج ابن منده من طريق مجاهد عن
البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن
اذا حضر أى احتضر انا ملك في أحسن صورة وأطيب ريح يجلس عنده
ليقبض روحه وأنا ملكان يحنوط من الجنة وكفن من الجنة وكان معه على
بعد فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رثصا فاذا اصارت الى ملك الموت
ابتدوها الملكان فاخذاهما منه فحنطاهما يحنوط من الجنة وصكفناهما
بكفن من الجنة ثم عرجاهما الى الجنة فتفتح أبواب السماء لها ونبش الملائكة
بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها أبواب السماء وتسمى بأحسن
الاسماء التي كانت تسمى بها في الدنيا فيقال هذه روح فلان بن فلان فاذا أضحى
بها الى السماء شبهها مقربا لكل سماء حتى توضع بين يدي الله عز وجل عند
العرش فخرج عملها في عليين فيقول الله للمقرئين اشهدوا اني قد غفرت
لصاحب هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل ردوا
روح عبيدي الى الارض فاني وعدتهم ان أردتهم فيها فاذا اوضع المؤمن
في لحده تقول له الارض أنت كنت محببا الي وأنا أنت علي ظهري فكيف اذا
صرت في بطني ساريك ما أصنع بك فيفسح له في قبره مد البصر ويفتح له باب عند
رجليه الى الجنة فيقال له انظر ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب عند
رأسه الى النار ويقال له انظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له ثم

قرير العين فليس في أحب إليه من قيام الساعة • وقال في كثرة الاسرار وقد
 روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الملائكة
 تحضر فإذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ابتها النفس المطمئنة التي كانت
 في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح من الله وريحان ورب غير
 غضبان فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء ويستفتح لها فيقال
 من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد
 الطيب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك
 حتى تنتهي إلى السماء السابعة وإذا كان الرجل السوء قالوا اخرجي ابتها
 النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بجميع
 وغساق واخر من شجرة أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى
 السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس
 الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لك أبواب
 السماء فترسل من السماء إلى الأرض فتصير إلى الأرض أعادنا الله من ذلك بجاء
 سيد انبيائه وقوله في الحديث حتى تنتهي إلى السماء السابعة أي ثم تعود إلى
 مشاهد جسد صاحبها عند الفصل قبل الدفن كما في رواية إذا خرجت الروح
 صعد بها إلى السماء فإن كانت سالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول
 الله تبارك وتعالى اكبرا كتاب عبدي في علمين ورد واروحه إلى الأرض فاني
 منها خلقتهم وفيها أعبدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتخرج إلى الأرض
 وترى غسل جسدها وفي بعض الروايات أنها تكون بيد ملك حتى يسوي على
 جسدها التراب فإذا سوي عليه التراب دخلت في جسدها لاجل السؤال
 والله أعلم ولا تنافي بين كونها تسجد تحت العرش كما في بعض الروايات وبين
 كونها لو قف بين يدي الله تعالى لأن ذلك يختلف باعتبار الأشخاص ولذلك
 قال الصارف الشعرا في قال الامام القرطبي ومن الناس من اذا انتهى إلى
 الكرمي سمع النداء رده ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل إلى حضرة الله
 تعالى عارفوه أمدا نال الله بامدادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم كلما ذكر له الذكرون وغفل عن ذكره الغافلون

• (الفصل الرابع) • في بيان ما قبل في حقيقة الموت وبيان سبب شدة سكراته

على الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وما جاء في معرفته للمقبلين
والخاملين له وما جاء في بكاء السماء والارض عليه
(أما بيان ما قيل في حقيقته) ففيه طريقان هل هو وجودى أو عدى والذى
قاله امامنا الاشعري انه وجودى وعرفه بانه كيفية وجودية تضاد الحياة
فلا يمرى الجسم الحيوانى منهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء
صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل
حال بهما وانتقال من دار الى دار وقوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف أى
بذى عدم محض الخ وأما قوله انما هو انقطاع أى ذو انقطاع وذو مفارقة
وذو تبدل وذو انتقال وانما احتج الى هذا لدفع التساوى الذى فى ظاهر
كلامه فان قوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع الخ
يشعر بانه عدى فينافى قوله كيفية وجودية ودليل هذا القول قوله
تعالى خلق الموت والحياة والخلق الابداد وهذا يستلزم كونه وجوديا
لا يقع الخلق بمعنى الابداد عليه وقيل انه عدى وخلق فى الآية بمعنى قدير
أو خلق الموت أى أسبابه وقيل انه كناية عن الدنيا والآخرة وأما ما قاله
الامام السيوطى فى شفاء الصدور قال أخرج ابن أبى الدنيا عن قتادة فى قوله
تعالى الذى خلق الموت والحياة قال الحياة فرس جبريل والموت كبش أملح
وقال مقاتل والكبى خلق الموت فى صورة كبش وخلق الحياة فى صورة
فرس لا تتر على شئ إلا أحى قال الامام المذكور وبهذه الآثار عرف أن
الموت جسم خلق فى صورة كبش وانفتح ما ورد فى حديث الصحيبين بجاء
بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح فيقف بين الجنة والنار ثم يقال هل
تعرفون هذا فيقولون نعم وكل شئ قد رآه هذا الموت فيذبح زاد أبو يعلى عن
انس كما تذبج الشاة اه فليس ذلك على سبيل الحقيقة بل باعتبار الاسباب
والتمثيل فقد قال العلامة الامير فى حاشيته على عبد السلام بعد أن ذكر
ما يتعلق بالموت وبالجملة الموت صفة للميت فافى شرح المصنف وغيره من انه
معنى فى كف ملك الموت أو تصويره بكبش والحياة بفرس كله باعتبار الاسباب
والتمثيل والوقف والتفويض فى مثل هذه المقامات أولى اه (وأما بيان شدة
سكرانه وسبها على احبابه) قال فى كز الاسرار وفى الترمذى عن عائشة رضى

الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت وفي المناسي عن عائشة رضي الله عنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لين حلقتي وذاتني فلا أكره شدة الموت لاحد ابدا بعد ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير الثعلبي في معنى قوله تعالى وقيل من راق عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد صالح يعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله تسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة هـ من كثر الاسرار هـ وأسبب شدته على الاحباب فلهكم تترتب على ذلك منها رفع درجاتهم ومنها التكفير للذنوب اذا كانت عليه بقية لاجل أن يكون تلك الشدة مطهرا ومنها الابتلاء والاختبار ولذلك قال الامام الشعرا في درر القواص في فتاوى سيدي على الخواص هـ قال الشعرا في قلت له يا سيدي ما أشد شي من العذاب على العبد قال أشد العذاب سلب الروح فقلت له ما أذا النعيم هـ قال سلب النفس فقلت له فما اكمل العلوم قال معرفة الحق فقلت له فما افضل الاعمال قال الادب فقلت له فما اية الاسلام قال التسليم فقلت له فما اية الايمان فقال الرضى فقلت له فما علامة الراسخ في العلم فقال أن يزداد عكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق بما احب لامع نفسه بما يحب فن وجد الالذة في حال علمه وفقد ها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضور افقت له يا سيدي فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع ان الحكمة تأبي ذلك كما في قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله وأحباءه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال رضى الله عنه انما ينال المحب ويعذب من حيث كونه محبا وانما ينعم من حيث كونه محبوبا كاهل الجنة فينعمون فيها من حيث كونهم محبو بين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان ليقين صدقه وكذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال قد جمع للانبياء بين البلاء والنعيم في دار الدنيا لكاملهم فبلاؤهم من حيث كونهم محبين ونعيمهم من حيث كونهم محبو بين والله تعالى أعلم (وأما بيان علامة خاتمة الخير قبل الموت حال الصحة) فهو توفيقه للعمل بالسنة على قدر الطاقة هـ قال الامام القرطبي في التذكرة أخرج الترمذي والحاكم قال

لذاراد الله بعبد خيرا استعمله قبل كيف يستعمله قال يوفقه لفعل صالح
 قبل الموت واخراج احمد والحاكم عن عمرو بن عبد الحق قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا غسله قبل وما عمله يا رسول الله
 قال يوفقه لعملا صالحا بين يدي اجله حتى ترضى عنه جبرانه واخراج ابن ابي
 الدنيا عن عائشة مرفوعا اذا اراد الله بعبد خيرا بعث له قبل موته بعام ملكا
 يسدده ويوفقه حتى يموت على خيرا حايينه فيقول الناس مات فلان على
 خيرا حايينه فلذا حضر ورأى ما اعتله جعل يتهو عن نفسه من الحرص على
 ان يخرج فهناك احب لقاء الله واحب لقاء الله واذا اراد الله بعبد شرا
 قبض له قبل موته بعام شيطانا يضل به ويغويه حتى يموت على شرا حايينه فاذا
 حضر ورأى ما اعتله جعل يبتلع نفسه كراهة ان يخرج فهناك كره لقاء الله
 فكره الله لقاءه وأما علامة خاتمة الخير عند خروج روحه فأمر منها
 عرق جبينه يومئذ سبلان دموعه ومنها انتشار منخره ويد له ما أخرجه
 الترمذي والحاكم وصححه ابن ماجه والبيهقي في الشعب عن بريدة قال
 المؤمن يموت بعرق الجبين وأخرج الترمذي في نوادر الاصول عن سلمان
 الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول ارقبوا الميت عند
 موته ثلاثا ان رشت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخره فهي راحة من الله
 قد نزلت به وان غط عظم البكر واجز لونه وأنبش دقاؤه فهو عذاب من الله
 قد حل به اه ذكره في شفاء الصدور وقوله ذرفت في الحديث يعني سالت
 وقوله وانتشر الخ الانتشار الاتفاخ وقوله غط القطيط ترديد الصوت حيث
 لا يجد له مسانعا والبصر مفتوح الباء من الابل بمنزلة الفقي الشاب من الناس
 وسبب عرق جبينه اذ ذاك اطماء من الله سبحانه وتعالى حيث كان
 مقصرا في جانب سيده قال الامام السيوطي أخرج البيهقي في الشعب عن
 علقمة بن قيس انه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة فمسح جبينه فاذا هو يرشح
 فقال الله اكبر حدثني ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 موت المؤمن يرشح الجبين وما من مؤمن الا وله ذنوب يكافأ بها فتبقى عليه
 بقية يشد عليه بها عند الموت وأخرج ابن ابي شيبة والبيهقي عن علقمة
 انه حضر ابن أخ له فلما حضر اى احتضر جعل بعرق جبينه ففحك فقبل

له ما ينصرك قال سمعت ابن مسعود يقول ان نفس المؤمن تخرج رشحاً وان
نفس الكافر أو الفاجر تخرج من شدة قه كما تخرج نفس الحمار وان المؤمن ليكون
قد عمل السيئات فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها وان الكافر أو الفاجر
ليكون قد عمل الحسنات فيهن عليه عند الموت ليجزي بها * قال الامام
السيوطي قال بعض العلماء انما يعرق جبينه حياة من الله لما اقترف من
مخالفته لان ما سفل منه قدمات وانما بقيت الحياة في العينين والكافر في عاء
عن هذا كله والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب والله أعلم (واما
ما جاء من معرفة الميت للمفسدين له والحاملين له وطلب الاستحجال بالدفن
وسماعه ما يقال فيه وما يقوله هو الجنائز ما ربه وما للمشييع من الاجر
واختيار البقعة للدفن) قال في شفاء الصدور اخرج احمد وابن أبي الدنيا
والطبراني في الاوسط والمروزي وابن منده عن أبي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن
يدليه في حفرة واخرج أبو الحسن عن البراء في كتاب الروضة بسند ضعيف
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت الا وهو يعرف
غاسله ويناشد حمله ان كان بشير روح ويرى حان وجنة نعيم أن يعمله وان كان
بشر ينزل من جحيم وتصلية جحيم أن يحبسها واخرج أبو نعيم عن عمرو بن دينار
قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل
وكيف يكفن وكيف يمشي به ويقال له وهو على سرير امع ثناء الناس عليك
واخرج ابن أبي الدنيا عن بكر بن عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت
يموت الا وروحه في يد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفونونه وهو يرى ما يصنع
اهله فلو بقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والطمعويل وفي رواية لابي داود
عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في اهله من بعده
وانهم يغسلونه ويكفونونه وانه لينظر اليهم واخرج سفيان قال ان الميت يعرف
كل شيء حتى انه ليناشد بالله غاسله الا خفت غسلي * قال ويقال له وهو على
سريره امع ثناء الناس عليك واخرج عن حذيفة قال الروح يدملك وان
الجسد ليغسل وان الملك ليمشي معه الى القبر فاذا سوي عليه سلك فيه فذلك
حين يخاطب (واما طلب الاستحجال) فقد اخرج الشيخان عن أبي سعيد

الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت
 الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت سالحة قالت قدموني
 وان كانت غير سالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بي يسمع صوتها كل شيء
 ولو يسمع الانسان لصعق وأخرج عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنازة فان تك سالحة فخرت قدموها
 اليه وان تك سوي ذلك فستر تضعونه عن رقابكم وأخرج ابن أبي الدنيا في
 القبول عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت
 يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا
 الثقلين اى الانس والجن يقول يا اخوتاه يا حمله تعشاء لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى
 ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بى خلفت ما تركت لورثتى والديان يوم القيامة
 يخاصمنى ويحاسبنى وانتم تشيعونى وتدعونى اه من شفاء الصدور (واما
 ما جاء فى فضل المشيعين له) فن ذلك ما اخرج به ابن أبي الدنيا فى كتاب المراءى عن
 أبي الجلد قال قرأت فى مسئلة داود ربه الهى ما جزاء من شيع الجنازة ابتغاء
 مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملائكة يوم يموت واصلى على روحه فى
 الارواح واخرج ابن عساكر من وجه آخر عن ابن مسعود رضى الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام قال الهى ما جزاء من شيع ميتا
 الى قبره ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه ملائكتى ويصلى على روحه فى
 الارواح اه وفى شرح العلامة الشيخ عبد الباقي على خليل روى البخارى
 من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكن معها حتى يصلى عليها ويفرغ من
 دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قبر اطمثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع
 قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط قال واختار البغوى هذه الرواية فى المصابيح
 قال محترجه لسكنة حسنة وهى التصريح بان القيراطين عن الصلاة وحضور
 الدفن بخلاف لفظ مسلم فانه ربما يتوهم منه ان القيراطين عن الدفن وواحد عن
 الصلاة ولفظها من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدا حتى
 تدفن فله قيراطان ولذلك قال العلامة الفاكهاني يحتفل عندى ان يكون له
 بالصلاة قيراط وشهود الدفن قيراطان واقتصر عليه العلامة التتائى فى شرح
 الرسالة قال العلامة عبد الباقي وهو متعقب والصواب اثنان فقط بدليل خبر

البخاري ثم قال العلامة أيضا والتبيل بالقبيراط يحتمل معنيين أحدهما لو كان
 هذا الجبل من ذهب أو فضة ونصدق به كان ثواب القبيراط مثل ثوابه وقيل لو
 جعل هذا القبيراط في كفة والجبل في كفة لكان يساويه قال العلامة المذكور
 بعد عزوم ذلك لنفاكهاني والاول هو الذي عليه اكثر الشراح فانه الاجهوري
 وذكرنا أيضا على خليل انه لا يتوقف القبيراط من حيث هو على تبعيته تارغبة
 للاجودون رعاية اهلها كما في ابن العماد خلافا للجزولي قال ابن العماد بل فيه
 صلة الحى والميت كما نقل عن الامام ابن سيرين قال فله اجران فلا يتنافى
 قوله خبر البخاري ايمانا واحتسابا لان صلة الحى تكون احتسابيا ومداواة
 لالاجل دنياه وكلاهما من عمل الاخرة اهـ عبد الباقي قلت وأيضا لما فيه من
 التودد الذي هو من افراد الصلة الذي حث عليه الشارع صلى الله عليه وسلم
 بقوله رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس ولما فيه من جبر خاطر الحى
 المطلوب بقوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ افضل من جبر الخواطر وهل
 يتوقف حصول قبيراط الصلاة على اتباعها من بيت الميت وترتيب القبيراط الثاني
 على الاول فن لم يتبعها لكن صلى عليها وشهدا حتى تدفن ولم يصل عليها
 لم يحصل له قبيراط الصلاة في الاول ولا قبيراط الدفن في الثاني قال العلامة
 عبد الباقي نقلا عن الاجهوري ذكر لي بعض الفضلاء ان الجزولي صرح
 بتوقف قبيراط الدفن على الصلاة وبه صرح الشافعية وقال ثم القبيراط منسوب
 الى خمسة عشر قبيراطا تتعلق بمؤون تجهيزه ودفنه لالى أربعة وعشرين انظر
 ابن العماد قال الشرح المذكور قلت لكن الظاهر ان ما عدا قبيراطى الصلاة
 والدفن لا يقال فيه مثل أحد ثوابا بالعدم وورد خبر فيه فيما اعلم قال العلامة
 الامير قتل الاجهوري عن ابن العماد الخمسة عشر قبيراطا وهي تيمينه
 وتقبيله للقبلة وشده لحيه ونزع ثيابه ووضعها على السرير وتقبيله وتكفينه
 وحمله والمشي معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر القبر ووضع فيه وسده
 عليه واهالة التراب عليه قال وكاد هذا ان يكون تقولا في المغرب فالظاهر
 ان معنى القبيراط هنا مجرد الحظ والنصيب وقال أيضا على قول الشيخ عبد
 الباقي والتبيل فيه يحتمل المعنيين نقلا عن الفاضل كنهاني قال لا حاجة الى
 هذا كله بل هو مجرد كناية عن عظم الاجر اهـ وفي الشيخ عبد الباقي

قال فائدة من رأى جنازة فكبر ثلاثا وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً وتسلماً كتب الله لهم عشر حسنات من يوم قالها
الى يوم القيامة اه ولا فرق بين أن يقول ذلك جالساً أو قائماً ويكره له قيام
لها لاجل هذا القول أو خلافه من غير ارادة تشييع لها أو صلاة عليها قال
العلامة الشيخ عبد الباقي وأما القيام للشي فواجب ان أدى تركه لمقاطعة
أو خوف أذى وحرام لمن يحبه تكبيرا وتجبرا على القائمين له ولم يخص ضرره
ومكروه لمن يحبه اجلالا وتعظيما ولا يتكبر على القائمين له ويأثر لمن يقوم
اجلالا لمن لا يزيد وهذا معدوم من غير معصوم ومن دواب لا دخل قادم من سفر
أو ذى نعمة على الجالس أو ذى مصيبة ليعزى نقله ابن رشد ويوسف بن عمر على
الرسالة اه قال العلامة الامير قوله وتعظيما أى لذاته وأما للعلم فمطلوب وأما
لمن يحبه لدفع الازدراء والحقارة بخائزوا التعظيم قدر زائد فتره شيخنا وقوله
وذى نعمة أى له عليه معروف قال شيخنا ولو لم يكن معه الآن اه ولا ينبغي
اجتماع الجنازة بنار فكريه ولو مع الطبيب فهي كراهة ثانية وعلة ذلك انه فعل
التصارى وفيه التفاؤل بأنه من أهلها والعباد بالله تعالى ولا ينبغي نداه بمسجد
أو باب لاجل الميت وجاز الاعلام بصوت خفي للاستكثار من الصلاة عليه *
قال الشيخ عبد الباقي بل هذا يقتضى ندبه لان وسيله المطلوب مطلوبة تلخبر
لا يجوز أحد من المسلمين فيصلى عليه أمة من الناس يبلغون مائة فيشفعون له
الاشفعوا فيه بل فى البخارى أى مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا
وثلاثة يارسول الله قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأل عن الواحد
اه قال وشرط الثناء من عدل خير صالح للتركية وليس موجبا لذاته حتى
تشتترط مطابقة الواقع كما زعم بعضهم بل هو علامة على ما عنيد الله للعبد
لاخبار الصادق المصدق قاله السبوطى * قال العلامة الامير عليه قوله
لتركية يعنى ان هذا من قبيل التركية ولا تقبل الا من ذكر وليس هذا بمنفق
عليه هنا من خطاب من اثنان يعنى للصحابة وهم عدول يفيد اشتراط ذلك وقوله
وليس أى الثناء موجب لذاته * قال العلامة الامير لا معنى لذكر الايجاب
الذاتى هنا فالاولى ولا يشترط مطابقة الخ نعم يؤخذ من كلام النووي اشتراط
مطابقة الطلب لانه جعل اطلاق القلوب والالسنه دليل ارادة الله به خيرا

وان لم يعرف به في الحياة من قبيل ان الله أحب فلانا فاجبوه اهـ وجاز سبق
 مشيع لمحل الدفن لا لموضع الصلاة عليها بخلاف الاولى وجاز جلوس قبل
 وضعها وكره ركوب مشيع لمحل صلاة ودفن وجاز عند الرجوع من الدفن
 وينبغي اسراع المشيع حاملا للميت أولا بلا جرى وجاز جل غير أربعة
 فلا مزية لعدد على عدد على مشهور مذهب مالك خلافا للقائل باستحباب
 أربعة والبدعي ناحية شاءه قال الشيخ عبد الباقي والجل من باب البر وقضاء
 الحق قال الشارح المذكور ولا ينافي عدم التعيين رواية ابن عساكر عن
 معروف الخياط عن واثلة مرفوعا من جل جوانب السرير الاربع غفر له
 أربعون كبيرة قال لانها في جملة بنو ابيه الاربع بحسب ما يتفق قال العلامة
 الامير عليه قوله غفر له أربعون كبيرة لعله يوفق للتوبة أو يرجي محض الغفر
 بركة ذلك والحديث ضعيف اهـ لكن لا يخفك العمل به في الفضائل لاسيما
 وهو من صنع المعروف والصلة للحي واعاته على فائته فهو مندرج تحت
 اصل كلي وهو طلب النفع لا خيل الملم والاعانة كما تقدم ذلك عن المحقق
 المذكور في مثل ذلك عند التلقين قال العلامة الشيخ عبد الباقي نقلا عن
 التتائي قال مالك لم يرل شأن الناس الا زحام على جل الرجل الصالح ولقد
 انكسرت تحت سالم بن عبد الله فحسان ونحت عائشة رضي الله عنها ثلاثة اهـ
 قال العلامة الامير قوله الا زحام أي بحسب الملائق بشدة الرغبة لان عظم
 الضرر فلا ينبغي * قال العلامة المذكور قال السيد ومن البدع
 السبقة ازدحامهم على النعش قال الحسن هم اخوان الشياطين يضررون الميت
 والاحياء وينافون في الاسراع اهـ فينبغي حمل ذم هذا على عظم الضرر كما قاله
 العلامة المذكور في القولة الاخرى والالتفات قال العلامة الشيخ عبد الباقي
 قال المناوي في طبقاته وارتجت الدنيا لموت أحمد بن حنبل وأغلقت
 بغداد لمشهده وصحبت الارض المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة
 فحضر مقام الناس بالمساحة فوجدت ستمائة ألف ذراع وكان يقول للمبتدعة
 يئنا وينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة
 آلاف اهـ قال الشارح المذكور وفي تهذيب الاسماء واللغات للتوحي
 امر المتوكل أن يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه على احمد

ابن حنبل فبلغ مقام ألف وخمسة آلاف ووقع الحزن على موته في أربعة
أصناف المسلمين واليهود والنصارى والمجوس اه (وأما ما جاء في بكاء السماء
والارض عليه واختبار البقعة للدفن) فمن ذلك ما أخرجه الترمذي وأبو
نعيم وأبو يعلى وابن أبي الدنيا قال ما من انسان الا وله بابان في السماء باب
يصعد عمله فيه وباب ينزل منه رزقه فاذا مات العبد المؤمن بكى عليه وأخرج
ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن قوله تعالى فبايكت عليهم
السماء والارض هل تبكي السماء والارض على أحد قال نعم انه ليس أحد
من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن
أغلق بابه من السماء الذي يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فقد بكى عليه فاذا فقد
مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكى عليه وان قوم
فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير
فلم تبك عليهم السماء والارض وانظر هذه الرواية والتي قبلها فان هذه تفيد
الاتحاد في الباب والتي قبلها تفيد التعدد فلهذا ذلك يختلف باختلاف
الاشخاص والافليحتر ذلك وأخرج عن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي
من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة الله
وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بعصية الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي على
خليل (فائدة) قال صلى الله عليه وسلم لا غربة على المؤمن ما مات مؤمن بارض
غربة غابت عنه فيها بوا كيه الا بكت عليه فيها السماء والارض وقال أيضا
في الحديث اذا مات في غير موطنه قيس له في الجنة من موطنه الى منقطع أثره
قال العلامة الامير عليه قوله لا غربة المقصود ثني أثر الغربة من الوحشة وفي
البناني ذكر هذه الاحاديث في النوادر عن ابن حبيب كما في الخطاب قال
بعضهم بضعفها قال العلامة الامير وفي السيدان حديث قيس له الخ رواه
التساي وابن ماجه وابن خزيمة قال وقوله منقطع أثره هو محل موته أي يرى
ذلك في قبره اه ويجوز البكاء عند موته وبعده بلا رفع صوت وبلا قول قببح
والافضل تركه لمن استطاع ومحل عدم الحرمة ما لم يكن بنوح وبكره مع اجتماع
نساء بلا رفع صوت والاحرم لقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الصالحه اي
الرافعة صوتها قال العارف الشرقي روى مسلم وابن ماجه مرفوعا مخرج

الباقية من قبرها يوم القيامة شعنا متغيرا عليها جلابيب من لعنة الله وذرع
 من نار ويداها على رأسها تقول يا ويلاه قال وفي رواية أخرى النوايح يجعلان
 يوم القيامة صفين صفان اليمين وصفان الشمال ينحن كما تنح الكلاب في
 يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهم إلى النار قال الشيخ عبد الباقي
 رحمه الله الواقعة صوتها بالبكاء قال العلامة الامير نقلا عن الباقى المحرم الرفع
 الجنالك لا مطلق الصوت اه وقد علمت ان محل عدم الحرمة في عدم
 الصوت ما لم يصاحبه قول قبيح وفي الحديث ليس من امن حلق وخرق وزلق
 وصلق أى حلق الشعر لاجل اظهار الحزن والخرق هو خرق الثوب أى شقه
 ولا بعد ذلك ردة كما يعتقد بعض العوام ولذلك قال الشيخ عبد الباقي
 وهو ظن فاسد والزاق ضرب الخدود والصلق الصياح في البكاء وقبح القول
 والمراد ليس على ستننا وطريقة متنافية من اظهار الجزع وعدم الرضى
 والتسليم لفعل العزيز الحكيم (تنبيه) ومما ينبغي التعزية وهى الجل على
 الصبر بوعده الأجر والدعاء للميت والمصاب وفي الحديث عظم الله أجرك
 وأحسن عزاءك والاولى فيها ان تكون في بيت المصاب وأما عند القبر وتسوية
 التراب فواسع في الدين لافى الادب وقال النخعي مكروه لكنه مستعمل
 اه عبد الباقي قلت وقوله والاولى أن تكون في بيت المصاب لعل هذا بالتسوية
 لغير المسيح والا كان الافضل التعزية عند القبر اقتداء برسول الله صلى الله
 عليه وسلم حيث عزى أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع الانصارية قال سيدى
 محمد الزرقانى على المواهب روى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم حل جنازة سعد
 بين العمودين ومشى أمام جنازته ثم صلى عليه وجاءت امه ونظرت اليه في
 المهد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف
 على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره ورش عليه الماء وقف ودعا قال
 وذكر ابن سعد انها اول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار اه
 وفي الحديث من عزى مصابا فله مثل أجره وفي الحديث أيضا ان الله يلبس
 الذى عزاه لباس التقوى وفي رواية من عزى شكلى اى فاقد ولدها كسى بردا
 فى الجنة وتكون فى كل ميت من اهل الايمان قال الشيخ عبد الباقي نقلا
 عن الخليل لا فرق بين الصغير والكبير عزاء كان أو عبداً أو حراً أو امرأة قال

الشيخ عبد الباقي ويعزى الكافر الجار لحق الجوار حتى بكافر قال قال مالك
 يقول له قد بلغني ما أصاب ابنك الحق الله بكار دينه وخيار ذوى ملته اه
 قال العلامة الامير ظاهر في المكاف قال الشارح المذكور وتعبه ابن عرفة
 لا يهام التعظيم فانه يدعوله قال واعلم أن ألفاظ التعزية ليس فيها حتم معين اه
 ويندب للمصاب استرجاع للآية والخبر عنه عليه الصلاة والسلام من استرجع
 عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا ليرضاه
 ويندب ان يقول عقب الاسترجاع اللهم أجرني في مصيبي واخلفني خيرا منها
 كما يدل عليه الحديث وفي أجرني ثلاث لغات مذكورة وكسر الجيم وسكون
 الهمزة مع كسر الجيم أو ضمها وندب أيضا ثمينة طعام لاهله قال الشيخ
 عبد الباقي لخبر عبد الله بن جعفر قال لما قدم خير موت أبي قال صلى الله عليه
 وسلم اصنعوا الأكل جعفر طعاما وابعثوا به اليهم فقد جاءهم ما يشغلهم عنه اه
 قال الشيخ عبد الباقي محل ذلك ما لم يحتمل النسيان قال وانظر هل تستحب
 التعزية ولو بغير الموت في مطلق مصيبة قال وهو الذي يفيد ظاهر الخبرين
 المتقدمين وينبغي حشو قريب من القبر بالتراب بيديه جميعا ثلاثا قال الشيخ عبد
 الباقي يقول في الاولى منها خلقناكم وفي الثانية وفيها نعيدكم وفي الثالثة ومنها
 نخرجكم تارة أخرى كما في الحديث قاله الشيخ سالم اه (ومما ينبغي أن يدفن
 بجوار قوم صالحين) ففي شفاء الصدور أخرج أبو نعيم وابن منده عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم
 صالحين فان الميت يتأذى بجوار السوء كما يتأذى الحي بجوار السوء وأخرج
 عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات
 لاحدكم الميت فأحسنوا كفنوه وعجلوا النجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وباعدوه
 عن جوار السوء قبل يارسول وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل
 ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة وقوله في الحديث وأعمقوا له
 في قبره يقتضي أنه أفضل من عدم الا حقا وبهذا أخذ الشافعي وبعضهم يقول
 ان عدم الا حقا أفضل مستدلا بما أخرجه ابن سعد عن معاوية بن صالح
 قال لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت أوصاهم فقال احفروا لي ولا تعيقوا
 فان خيرا الارض أعلاها وشرها أسفلها وبهذا أخذ مالك ولعله لا قرب من

العبادة فانه ورد سماعه للاذان والقرآن كما يأتي ذكره وفي الشيخ عبد الباقي
 اذا تشاح الورثة في دفنه في ملكه أو في مقابر المسلمين فالقول قول من طلب
 المقابر بخلاف تشاؤهم في تكفينه من تركه أو مال بعضهم فالقول لمن طلب
 التكفين من تركه فان الدفن في مقابر المسلمين امر عرفي فكانه أوصى به قلت
 يؤخذ من هذا ان من أوصى بدفنه بمكان يعمل بوصيته كما اذا أوصى بمن يصلي
 عليه قاله الشيخ سالم اه قال السارح المذكور ويجوز له اتخاذ القبر قبل
 موته في ملكه لافي محبسة لانه ليس له فيها استحقاق الا بالموت ولذلك حرم
 البنائ في الارض الموقوفة للدفن صراحة أو اوصدت له من غير تصريح
 ولذلك قال العلامة المذكور وجب هدم ما حرم كقراة مصر المحبسة لدفن
 أموات المسلمين وان لم يقصده مباهاة وفي كلام التتائي ما يقتضي الكراهة
 والتحقيق ما صرح به من وجوب الهدم في الارض الموقوفة في شرحه على
 الرسالة موافقا للباقي الشراح نعم قال العلامة الامير في البنائي تبعاً للخطاب
 ان التحوير ليسير للتمييز جائز في الموقوفة وفي المسيد استثناء قبة الامام
 الشافعي لانها في بيت أولاد ابن عبد الحكم كما قيل ثم قال أقول الذي في
 خطط المقرئ انما في تربة أولاد ابن عبد الحكم نعم نقل العارف الشعرائي عن
 السيوطي ان ما بنى على قبور الصالحين لا يهدم وقاسه على قوله صلى الله عليه
 وسلم ستواكل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر اه والتمييز يكون بالبناء
 ليسيراً وحجراً وخشبة بلانقش وبه يكره وان بوهى به حرم وحرمه بعضهم
 بالقرآن وان لم يقصد التباهي لثلاثين قال العلامة الامير في الخطاب
 التخصيف في الكتابة على قبور الصالحين فانظره اه وأما البناء عليه وتبنيته
 وتطينته أو التحوير بالبناء حوله بأرض مملوكة له أو لغيره باذنه أو بموات
 ولو كان البناء كثيراً في الاراضي المذكورة كقبة أو مدرسة وبني لغرض
 مباهاة فلا يهدم كما أفتى به ابن رشد وهو ظاهر ما للأزري وصاحب المدخل
 وان كان مـكـروها وقال ابن القصار بالجواز من غير كراهة وظاهر النحوي
 المنع وان بوهى به حرم بالاراضي الثلاث المذكورة اه عبد الباقي قال
 العلامة الامير اكثر عباراتهم في كراهة تطمين القبر حيث كان من الجهة
 الفوقية الظاهرة ونقل ابن عاشر عن شيخه انه يشمل تطيينه ظاهراً وباطناً وعلاً

الكرامة ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم اذا طين لم يسمع صاحبه الاذان
 ولا الدعاء ولا يعلم من يزوره ~~ك~~كذا في البناء قال وفي النفس منه شيء فان
 الارواح محلها اقدية القبور من فوق **ا** والقبر حبس لا يعيش عليه قال
 الشيخ عبد الباقي أي بكره حيث كان مسنما والطريق دونه ودام به والا جاز
 المشي عليه ولو فعل كما قاله ابن ناجي قال ونظاره ولو كانت النعل متخضة وعن
 ابن ناجي يجوز الجلوس عليه أي عند انتفاء القيد المذكورين وما ورد من
 النهي عن الجلوس عليه محمول على الجلوس لقضاء الحاجة ويحرم فبس القبر
 مدة ظن دوام شيء من عظام الميت فيه غير عجب الذنب قال الشيخ المذكور
 فلا يجوز بناء أو دار أو لحرته لزراعه وانما يجوز نبشه للدفن فيه حينئذ لعدم
 منافاته لكونه حيا حال وقد سئل عن تربة درست وصارت طريا فقامت ثلاثين
 سنة ويريد شخص أن ينيها يسكنها فهل يجوز فأجبت بأنه لا يجوز أي يحرم
 قال في الاطرار سئل ابن عات عن مقبرة لها أربعون سنة لم يدفن فيها هل يجوز
 جعلها مساكنا فاجاب بانها حيس قال العلامة الاجهوري قال مالك موضع
 القبر لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به قال الشيخ عبد الباقي ومثل جواز نبشه
 اذا فني نبشه لنقل الميت وقال العلامة الامير قال شيخنا المعتمد حرمة الدفن
 بالمسجد المصلحة أو ضرورة ومثل المصلحة الامن من النباش ودعاء المصلين له
ا (قريبه) ذكر الامام السيوطي في شفاء الصدور وكذا العارف الشمراني
 في مختصر التذكرة ما يفيد فضل قرافة مصر على غيرها قال العارف الشمراني
 وروى ان كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال له الرجل هل
 لك من حاجة فقال نعم تراب من سفح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل يرحك
 الله وما تريد به قال أضعه في قبري فقال له تقول هذا وانت بالمدينة وقد قيل
 في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصب إلى
 النخوم قال قال بعض العلماء وهذا طولا واما عرضا فن الجبل إلى نهر النيل
 فدخل في السفح كل ما قبله من مصر ثم قال العارف المذكور قال علماءنا وانما
 طلب الايمان والصالحون الدفن في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل
 من أعمالهم الصالحة والا فالعصاة لا تقدمهم الارض المقدسة **ا** وقال
 الامام السيوطي أخرج ابن عساكر عن طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران

عن عمرو بن أبي مدرك عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو
ابن العاص في سفح هذا الجبل أي المقطم ومعنا المقوقس يعني أمير مصر سابقا
قبل الاسلام فقال له يعني عمرو بن العاص يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أفرع
ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال ملأ دري ولكن الله أغنى
أهله بهذا النيل عن ذلك ولكننا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال
لقد فن تحته قوم يهتهم الله يوم القيامة لأحساب عالم يعني أنه يجحد ذلك في
كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرمله رأيت أم القبر عمرو بن العاص
فيه وفيه قبر أبي بصرة الغفاري وقبر عقبة ابن عامر اه من شفاء الصدور
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره المذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون

(الباب الثاني فيما يتعلق بالميت بعد استقراره في القبر وفيه فصول خمسة)

*(الفصل الأول في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعددته واتحاده
وبيان من يسأل ومن لا يسأل)* (اعلم) أن السؤال لا بد منه لكل من
مات غير ما استثنى ولو لم يقبر وان كان مصلوبا أو ملقى على وجه الأرض وان لم
تشاهد ذلك منه ما لم يرد أقباره والأفالسؤال محلي الاستقرار طال الشيخ
عبد الباقي عن التثاني وهل يسأل فيهما جميعا أو في الأولى فقط والأظهر
أنه ان وضع في الأولى على نية النقل فيجوز أن يسأل في الأولى فقط ويجوز
أن يؤخر سؤاله حتى يدفن بالنائية قال العلامة الأمير وقع له في هذه العبارة
نقص فاحش والذي في كلام ابن حجر ان كان وضعه في الأولى على نية النقل
فانطأه رانه لا يسأل فيها والاجاز أن يسأل فيها وان باخر اه قال الشيخ عبد
الباقي ثم النقل بعد الدفن مستثنى من حرمة النيش قال وانظر ما طينته من
أي الترتيبين لانه ورد في الخبر عن أبي هريرة ما من أحد خلق من ربه إلا أعيد
فيها قال ويذهب أن تكون من الترتيبين جميعا ثم قال وانظر ما تربة ما كقول
السبع ونحوه أي من أي خلق قال العلامة الأمير ولا معنى لهذا التدقيق
في المقتنيات التي من مواضع العقول ولعل حديث أبي هريرة أغلبي اه
والدليل على ثبوت السؤال وكيفية ما ذكره الامام البيضاوي تفسير القوله
فعلى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال

روى أنه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن وقال تعاد روحه في
 جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
 فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد عليه الصلاة والسلام فينادى مناد
 من السماء أن صدق عبدى فذلك قوله تعالى يثبت الله الذى آمنوا بالقول
 الثابت الآية ٥١ والتحقيق أن جاحده فاسق لا كافر آدم الصراحة
 القرآنية به وإن كان ظاهر الآية يفيد كذا ذكره المفسر المذكور ويدل له أيضا
 ما ذكره الامام القرطبي والسبكي في شرحه والسيوطى في شفاء الصدور
 بروايات متقاربة قال الامام القرطبي أخرج الامام أحمد وأبو داود من
 طرق صحيحة عن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في جنازة رجل من الانصار فأتيناه الى القبر ولما بلغه يعنى لم يلبس
 الى الآن فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأننا على
 رؤسنا الطير وفي يده عود يبحث به في الارض فرفع بصره فقال استعذوا
 بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع
 من الدنيا واقبال من الآخرة تزل اليه ملائكة من السماء يفيض الوجوه
 كأن وجوههم الشمس مع اكفان من الجنة وحنوط من الجنة حتى
 يجلسوا منه مدة البصر ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها
 النفس اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسل كاتل القطرة من
 السقام وان كنتم ترون غير ذلك فاذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة
 عين حتى ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منه
 كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون
 بها على ملائكة الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيبة فيقولون فلان بن
 فلان بأحب اسمائه التي كانوا يسمونه بها حتى ينثروا بها الى السماء
 الدنيا فيستفقدون ليفخ لهم فيشبعه من كل سماء مقر بوها الى السماء
 التي تليها حتى يتهى بها الى السماء السابعة فيقول الله اكسبوا كتاب
 عبدى في عليين واعبدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعبدهم ومنها
 اخرجهم تارة أخرى فيعاد روحه الى جسده فيجلسانه فيقولان له من ربك
 فيقول ربى الله فيقولان ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان من هذا الذى

بعث فيكم فيقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ما علمك
 فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء أن صدق
 عبدى فافرشوا له في الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه
 من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه
 حسن الثياب طيب الريح فيقال له أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت
 توعد أى تقول الملائكة له ذلك فيقول له من أنت فوجهك الذي يجي بالخبر
 فيقول أنا مالك الصالح (وأما بيان صفته ما) فما جاء في صفته ما ما أخرجه
 أبو يعلى وابن أبي الدنيا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس عن قميم الداري عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لك الموت انطلق إلى فلان فأنتي به فاني
 قد جرت به بالسرا والضرأ فوجدته حيث أحب فأنتي به لا يرجع من هموم
 الدنيا ونحوها فذكر الحديث بطوله إلى أن قال ويحدث له ملكين أبصارهما
 كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما كالصياحى أى
 قرون البقر وانفاسهما كاللهب يطآن في أشعارهما والمراد بهجرانه في الأرض
 بين منكبى كل واحد مسهرة ~~كك~~ وكذا قد نزلت من الرأفة والرحمة
 الأبا المؤمنين يقال لهم ما منكم من ذكر ولا نكير في يد كل واحد منهم ما طريقه لواجتمع
 عليهم النفلان لم يقولوا فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى
 الله وحده لا شريك له والاسلام دينى ومحمد نبي هو خاتم النبيين فيقولان له
 صدقت فيفقدان القبر ويومئذ معاناه له من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
 ومن قبل رأسه ومن قبل رجله ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فإذا هو مفتوح
 إلى الجنة فيقولان له هذا منزلنا وإلى الله الطاعت الله قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده انه ليصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا تزد
 أبد أو ذكر بنية الحديث قال العلامة الأمير قال المصنف اللقبالى ما في بعض
 الروايات من أنهم ما اسودان أفرقان أعينهما ~~كك~~ فقد وران النحاس وبعض
 الروايات الاخرى كالبرق وأصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من أفواههما
 كائنات يبد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به الجبال لذابت وبعض
 الروايات يبد أحدهما مرزبة لواجتمع أهل منى عليهم لم يتلوها محمول على غير
 المؤمن أما هو فبفتحان به ويقولان له اذا وفق الجواب ثم نومة العروس الذى

لا يوقظهم الا أحب الناس اليه قال اما صورته ما تظواهر الاحاديث انه
 يراها عليها كل أحد اه وقال في محل آخر انما سميا منكرا ونكيرا لانهم ما
 لا يشبهان خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم
 ولا خلق الهوام بل هم ما خلق بديع جعلهم ما الله تذكروا للمؤمن وهنك السرا
 المناق وهما لكافرو والمؤمن أو هو ما للكافر فقط واما أهل الايمان فله
 مبشر وبشير قبل ومعهما ملك آخر يقال له ناكور ويحيى قبلهما ملك يقال له
 رومان قال العلامة الامير وحده به قبل موضوع والصحيح أن منكرا ونكرا
 للمؤمن وغيره طائعا وعاصيا غير أنهم ما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من
 غير اطلاق وازعاج كما تقدم والله اعلم (واما بيان ما قيل في تعدد الاسوال
 واتحاده) فقيل مرة قال العلامة الامير وهو ما قاله ابن ناجي والمثل الذي
 وقيل ثلاث مرات كما يفيد حديث أسماء انه يسأل ثلاثا وعن الجلال أن
 المؤمن يسأل سبعة أيام والكافر أربعين صباحا قال ولم أقف على تعيين وقت
 السؤال في غير يوم الدفن قال وعن ابن عبد البر في تهمة الكافر لا يسأل
 وانما يسأل المؤمن والمنافق لا تتسأله للاسلام في الظاهر والجمهور على خلافه
 قال العلامة الامير المذكور ورأيت بخط سيدي أحمد النفر اوى ما نصه
 وجد بطرة المؤلف أن أحدهما يكون تحت رجله والاخر عند رأسه والذي
 يسأل السؤال هو الواقف من جهة رجله لانه الذي هو قبالة وجهه اه قال
 وانظر هل هو منكرا أو نكرا وتارة وتارة انما العلم عند الله تعالى اه وهل
 هو بالحرية أو بالسريانية أو يختلف باختلاف المؤمنين وهو المتجه لكم
 يستفاد من العلامة الامير خلاف وترد الروح للنصف الاعلى فقط على الراجح
 وقيل للبدن ولذلك قال العلامة الامير وقال ابن حجر الروح تعود للنصف
 الاعلى فقط على ظاهرا الخبر والسؤال يكون للروح مع البدن كما هو مذهب
 جمهور أهل السنة قال الشيخ السبكي وحكمة تكبر السؤال على احد الطرق
 أن فتنة القبر أشد فتنة تعرض على المؤمن ومن تمام شدتها تكبر برها سبعة أيام
 وله حكم آخر كتميع ذنوبه ان كانت له ذنوب فانها تنكفر أو رفح درجاته فان
 الفتنة جعلت تكبره للمؤمن واطهار المقامه وإيمانه وأيضا اظهار الشرفه
 صلى الله عليه وسلم قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفیان الثوري

اذ استل الميت من ربك تزياله الشيطان في صورة ويشير الى نفسه اني انا ربك
 قال الامام الترمذي وبؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن
 الميت اللهم أجره من الشيطان قلو لم يكن للشيطان عليه هنالك سبيل مادعاصلى
 الله عليه وسلم بذلك وانفقوا على ان السؤال خاص بالاعتقادات واختلافوا
 هل هو من كل الاعتقادات أو بعضها قال الامام القرطبي اختلفت
 الاحاديث في كيفية السؤال والجواب قال وذلك بحسب الاشخاص فبهم
 من يسأل عن بعض اعتقاداته الخ اه فحينئذ لا تعارض جمعها بين الروايات
 واختلف في ملائكة السؤال هل هم متعددون لكل انسان أو اثنان فقط
 والراجح عدم التعدد ويسأل ان أهل كل الارض كما سبق في حال عزرائيل عند
 قبض الارواح قال الامام القرطبي هما ملكا لا غير جثتهما كبيرة فيخاطبان
 الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يجبل
 لكل واحد من المخاطبين انه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع
 جواب بقية الموفى (وأما بيان من يسأل ومن لا يسأل) اعلم انه قد استثنى
 من يموت طائفة لا يسألون قال الامام الحافظ السيوطي في كتابه بشرى
 الكتيب بلقاء الحبيب قد وردت الاحاديث ونصوص العلماء باستثناء جماعة
 من السؤال منهم الشهداء والصديقون والمرايطون وكذا الاطفال في ارجح
 القولين اه ثم اعلم انه اتفق جمهور أهل السنة على عدم سؤال شهيد الحرب
 والسرف في ذلك كونهم احياء فلذلك لا يسألون وكذلك الرسل والانبياء
 لا يسألون أيضا على التحقيق وقيل بسؤال الرسل عن التبليغ وما غير من
 تقدم من فحوص طعون ومبطون وغربق وميت الجمعة والمواظب على قراءة
 تبارك الملك أو السجدة كل ليلة مما ورد النص فيهم بعدم سؤالهم فقبه
 طريقان فبعضهم يقول بعدم السؤال رأسا على بطواهر الاحاديث وبعضهم
 يقول المنفى سؤال التشديد ولذلك قال العلامة الامير على عبد السلام وذكر
 بعضهم ان الذي لا يسأل أصلا هو شهيد الحرب وأما الباقي فيسألون سواء
 خفي ما وبعضهم أبى النصوص على طواهرها اه فما ورد في ميت الجمعة
 قال العلامة الامير وتدخل يزوال الخبث ولولم يدفن الا يوم السبت ما ذكره
 الحافظ في كتابه المتقدم أيضا قال أخرجه الترمذي وحسنه واليه في عن ابن عمر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة
 الا وقاه الله فتنة القبر وفي لفظ وفي القفان وأخرج حميد بن زنجويه في فضائل
 الاعمال عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم أو مسلمة
 يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة الا وفي عذاب القبر وقتنة القبر ولقي الله وهو
 راض عليه وجه يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له * وأما ما ورد في قراءة
 سورة الملائكة فعندة أحاديث منها الحسن والصحيح لا سيما حديث الموطأ للإمام
 مالك وهو يجمع على صحة ما فيه كما أفاده العارف الشعرا في قال في كتابه المختصر
 قراءة سورة تبارك مواظبها لأب قال لو ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة قال
 وكذلك قراءة الاخلاص في مرض الموت وكذا من مات ببطنه لحديث أبي
 داود مرفوعا ان من قتل بطنه لم يعذب في قبره وأحاديث الشهيد كثيرة فيها كل
 من مات يفتن في قبره الا الشهيد المقتول في سبيل الله قال وروى الترمذي وابن
 ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست خصال فذكر منها ويجاز من عذاب القبر قال
 العارف المذکور وألحق بالشهيد في الأجر والتواب المبطون والمطعون
 والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله
 أو دون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والاثار والله أعلم
 (وأما ما جاء في كلام القبر للعبد اذا وضع فيه وما جاء في ضفطة القبر وان كان
 صالحا وطلب الوقوف على القبر بعد الدفن قليلا للدعاء بالتثبيت) فاما بيان
 ما ورد في كلام القبر لما ثبت اذا وضع فيه فن ذلك ما ذكره العارف الشعرا في قال
 روى أن القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرت لي أم اعلمت أني
 بيت الظلمة أم اعلمت أني بيت الحق فان كان مغلها أجاب عنه مجيب القبر فيقول
 أرايت ان كان بمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فافه
 أعود عليه خضر أو يعود جسده نو أو تصعد روحه الى رب العالمين رواه
 أبو أحمد الحاكم رحمه الله قال العارف أيضا وكان عبيد بن عمير رضي الله عنه
 يقول يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أم اعلمت أني
 بيت الأكلية وبيت الدود وبيت الوحشة قال وكان أحمد رضي
 الله تعالى عنه يقول ان الارض لتنجب عن عهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن
 آدم الاتذ كر طول رقدا في جوفى وما يني وينك فرائس اتهمي قال وأنشد

ضهوا خذى على لحدى ضعهوه * ومن عفر التراب فوسدوه
 وشقوا عنه أكفانا رفاتا * وفي الرمل البعيد فقبوه
 ظلوا أبصر تموه اذا تقضت * حبيجة ثالثا كرموه
 وقد سالت نواظر مقلبيه * على وجناته وانقض فوه
 وفا داه القلا هذا فلان * هلموا فانظروا هل تعرفوه
 حبيبيكمو وجاركم المفتى * تقادم عهدك فستتوه

(وأما ما جاء في ضفطة القبر وهو ضخته) فانه ما ذكره العاروف قال وروى
 النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ بن جبل لقد تحرك
 له العرش وقمحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة ولقد ضم
 ضخته ثم فرج عنه وفي رواية عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للقبرضة لو نجما منها احد لتجا منها سعد بن معاذ وفي المواهب اللدنية وحضر
 جنازته سبعون ألف ملك قال سيدي محمد الزرقاني شارحا ذكر السهيلي
 وابن عثمة عنه عليه الصلاة والسلام لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعدا
 ما وطئوا الارض الا يومهم هذا قال وقوله تحرك له عرش الرحمن قال وفي
 رواية للشيخين واهتز لموته عرش الرحمن قال الامام النووي في شرح مسلم
 اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتز العرش تحركه
 فراحا قدوم روح سعد وجهل الله تعالى في العرش تميزا حصل به هذا ولا مانع
 منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر
 الحديث وهو المختار ووافقه على ذلك الامام المازري وان العرش تحرك
 حقيقة لموته وقال آخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول لقدوم روحه
 من غير تحرك للعرش وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته كما تقول العرب
 أظلت الارض لموت فلان وقامت له القيامة قال وأما حمله على المنعش فهو
 قول باطل لاضافة العرش الى الرحمن في روايات وقيل المراد باهتزاز العرش
 حمله العرش قال وعن البراء قال أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة حرير
 فجعل اصحابه يمسحون بها ويحجون من اينها فقال صلى الله عليه وسلم تعجبون من
 اين هذه لمناد بل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين قال سيدي محمد الزرقاني

في شرحه لهذا مقتضى وجود المناديل في الجنة انهم اذا اكلوا شيئا احتاجوا
 الى المناديل لمسح ما تعلق بأيديهم وأفواههم ولا يلزم أنه كوسخ الدنيا بل جعل
 ذلك اكراماً لهم حيث وجدوا في الجنة نظير ما ألفوه في الدنيا قال هكذا قرره
 شيخنا حافظ العصر ٥١ وفي الامام القسطلاني على البخاري شرحاً لهذا
 الحديث وفي هذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد في الجنة وان أدنى ثيابه فيها
 خير من هذه لان المناديل أدنى الثياب لانه معقد للوسخ والامتنان وغيره أفضل
 اه قال سيدي محمد الزرقاني وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كنت
 من حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حضرنا قال وأخرج ابن سعد
 وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شريحيل بضم الشين المعجمة
 وفتح الراء وسكون الحاء المهملين وكسر الباء الموحدة بعده لمثناة تحتية
 قال قبض افسان يومئذ يده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليه بعد
 ذلك فاذا هي مسك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله
 حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان أحدنا جباراً من ضمة القبر لنجاساتها
 سعد ضم ضمة ثم فزع الله عنه قال وقوله في الحديث سبحان الله مرتين فنجبان
 كون تراب قبره صار مسكاً مع كونه ضم قال وقوله حتى عرف ذلك في وجهه
 أي التعجب المدلول عليه بالتسبيح وقوله فقال الحمد لله أي شكره عليه
 تفرجه عن سعد قال وقوله لنجاساتها أحد الخ لا ترد فاطمة أم علي رضي الله
 عنهم ما لان نجاستها بسبب اضطجاعه صلى الله عليه وسلم في قبرها ولا قارئ
 الا خلاص في مرض موته لان نجاسته لسبب هو القراءة والمنفى لم ينج احد منها
 بلا سبب أو هي خصوصيات لا تنقض الامور الكلية قال قال الحاكم الترمذي
 سبب هذه الضمة أنه ما من أحد الا وقد ألم بخطيئة ما وان كان صالحاً فجعلت
 هذه الضمة جزاء له ثم تدركه الرحمة ولهذا خفطة سعد للتقصير في البول فاما
 الانبياء فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم ٥١ مانظله الامام الزرقاني في الشرح
 المذكور قلت ويرد على هذا التعليل الاخبار انه ورد عنه صلى الله عليه وسلم
 ما عني لاحد من ضمة القبر الا فاطمة بنت أسد فتيل يا رسول ولا ابتك القاسم
 قال ولا ابراهيم الذي هو أصغرهما وحينئذ فلا توقف لضمة القبر على انه ألم
 بخطيئة فالاحسن الجواب الثاني في المستثنى بانها خصوصيات لا تنقض

الكلية لاسيما ومثل سعد لا يظن فيه نقص في البول يؤدي الى فساد في عبادته
أوم ~~مكره~~ ويؤيد هذا انه قد ورد أن ضمها للمؤمن الكامل ضمة شفقة
ورأفة قال العارف الشعرائي في مختصر التذكرة (قائدة) لا ينجو من ضمة
القبر أحد الا اربعة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد
والانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن قرأ قل هو الله احد في مرضه ولو مرة
واحدة قال العارف اه احمد القاري قال العارف أيضا وروى الحافظ
ابو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة بنت اسد
وكان مرة يحمل و مرة يتقدم ثم نزل في قبرها ونزع قبضه صلى الله عليه وسلم وعك
في لحدها ثم خرج فسألوه عن نزع قبضه وتمسكه في لحدها فقال أردت أن
لا تمسها النار أبد ان شاء الله وان يوسع عليها قبرها ويؤخذ مما تقدم من
الاستثناء وغيره ان تلك الضمة لا تستدعي سبق ذنب والا لما حصلت للاصفياه
وبدل على ذلك حصولها لولديه صلى الله عليه وسلم ابراهيم والقاسم لما روى
ما عني لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد فقيل يا رسول الله ولا ابنك
القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو أصغرهما قال وروى مرفوعا أن العبد
اذا وضع في قبره فقال اهله واسيده وأأميراه واشريفاه قال له الملك اسمع
ما يقولون اكنتم سيدا اكنتم أميرا اكنتم شريفا يقول الميت ليتهم سكتوا
عني قال فيضغطة القبر وضغطة تختلف فيها اضلاعه أعاذنا الله من ذلك اه
(وأما دليل طلب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن للدعاء للميت تبييتا) قال
العارف روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة قال اذا
دفنتي في فشتوا على التراب شنأتم اقيموا حول قبري قدر ما تنحروا الجزورأي من
الابل ويقسم لهما حتى استأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي قال
العارف قال الحافظ ابو بكر رحمه الله تعالى ويكون الدعاء للميت بعد الدفن
بالتبتيث والانسان مستقبلا وجه الميت ويقول ادع الله لهم هذا عبدك
وانت اعلم به منا ولا نعلم منه الا خبرا وقد اجلسته لتسأله فتسألك اللهم ان تبنيته
بالقول الثابت في الآخرة كما تبنيته في الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ولا تفصلنا بعده ولا تنحر منا جرحه قال العارف وكان شيعة بن ابي
شيبة يقول أوصني احي عند موتها ان اقيم عند قبرها بعد دفنها أقول يا ام

شبهة قولي لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان الليل رأيتها في المنام تقول لي يا بني
 كدت اهلك لولا ادركتني بلا اله الا الله فاذا احضر احدكم ايها الاخوان دفن
 اخيه المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان قل الله ربّي والاسلام ديني
 ومحمد رسولّي ولا يتعلل احدكم بقوله لا اعرف ألحق الميت فان هذه كلمات يسهل
 حفظها على كل بايد فضلّا عن غيره والحمد لله على ذلك اه قال الامار
 المذكور وينبغي لاهل البيت أن يكون همهم على حيتهم ما قدم عليه من
 الاله وال فان الله تعالى يعينه عليه وأما الصياح والبكاء وتزريق الشياح
 واظهار الحزن والامتناع من الاكل والشرب فهو معدود من خفة العقل
 والنفاق نسأل الله العافية (تنبيه) التحقيق سؤال الجن وكافهم اتفقوا
 على انه مذهب في الآخرة وأما موثنيهم فقال ابو حنيفة انه لا يناب الا بالنجاة
 من النار ثم يقال لهم كوفوا زابا كالبهاثم وقال مالك والشافعي يشاؤون بالنجاة
 وينعمون فيها بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لهم مالنا وعليهم ما علينا وقول
 الله تعالى ولن يخف مقام ربّه جنتان بعد قوله يا معشر الجن والانسان الخ
 ويعاقبون على المصيبة وسأني ان شاء الله يان حقيقتهم

* (الفصل الثاني فيما يفعله لنفسه في حتمه ويصنعه الخ لى مما يكون سببا
 للتثيت وتحقير الاله وال) * اعلم أن الذي ينبغي أن يفعله لنفسه مما يكون
 سببا لذلك امور كثيرة فمما ذكره العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام
 نقلا عن السنوسي ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ الفاتحة وسورة الزلزلة
 في كل ركعة خمس عشرة مرة من غير تكرير الفاتحة قال فان ذلك يكون سببا
 لتثيت ودفع الفتانات حال العلامة الامير المذكور ومن غروب الجمعة يدخل
 الموكب الالهى قال الشعراني قوله الثالث الاخير ليلة الجمعة فن الغروب
 ثم قال العلامة واعلم ان العمل للثواب محمود جدا حيث قصد مجازاة الحق في
 تترله بهيى لعبده من حضرة الاطلاق الى حضرة التقييد مع أن أفعاله لا تعلل
 وعطاياه ليست لغرض فلا يدب التمرل لما رغب فيه فلا تكون العبادة حينئذ
 للثواب بل صار ملاحظة الثواب عبادة ثانية مع أن وصفك الحق الفقر
 والاحتياج الى ما كلف من سبيلك والذموم الالتفات لغرض نفسى اه واث
 ومقصود العلامة بذلك التقوية والميل الى ما طهه الامام السنوسي وان ذلك

من المقاصد العالمة دفع المأثم عنهم من جعله من ادنى المراتب الثلاثة المذكورة
عندهم ومنها ما ذكره الامام السافى في روض الربا حين عن شقيق البلخى
رضي الله عنه قال طلبنا خصالا فوجدناها في خمسة طلبنا ترك الذنوب فوجدناه
في صلاة الغنى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب
منه **كر** ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا العبور على الصراط
فوجدناه في الصوم والصدق وطلبنا ظلي العرش فوجدناه في الخلقة انتهى
ومع ذلك اذا وفق له هذا ينبغي له أن يزداد خوفا وحرنا على قصوره كما هو شأن
الكامل المؤمنين قال العارف الشيرازي في كتاب العهود وكان الامام ابو خنيفة
مع قيامه ليلة كله ينشد ويقول

كنا حزنا ان لا حياة غنيمة * ولا عمل يرضى به الله صالح

ومنها ما ذكره الامام السبكي قال أخرج ابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن
الشجري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد في
مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر ورحلته الملائكة
يوم القيامة با كفها حتى تجيزه على الصراط (قائدة) قال الامام السبكي
أخرج الشبان عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وفي رواية يحيى ويحيى في يومه مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب
له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان في يومه
ذلك حتى يمسي وقد جمع الامام السيوطي عدة خصال ورد الحث من الشارع
عليها طلبا في ضرورة خبرية وله صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد ختم على عمله
الا عشرة خصال ناظما لها بقوله

اذا مات ابن آدم ليس بحري * عليه من خصال غير عشر

صلوم بينهما ودعاء فجل * وفرض النخل والصدقات تجرى

ورثة معصف ورباط نقر * وحفر البئر أو اجراء نهر

ويتم للغريب بناء بأوى * اليه أو بناء محل ذكر

وتعليم لقرآن **كريم** * نخذهما من احاديث بمصر

ومن ذلك ما ذكره الحافظ في كتابه بشرى الكتيب بلقاء الحبيب قال

أخرج الديلمي في مسنده الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا مات العالم صور الله عمله في قبره يؤنسه إلى يوم القيامة
 ويدركه هوام الأرض وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في الزهد عن كعب
 قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام تعلم العلم وعلمه للناس فاني منور لمعلم العلم
 ومنع له قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم وأخرج ابن منده عن أبي كاهل
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف إذاه عن الناس كان حقا
 على الله أن يكف عنه أذى القبر (فائدة ثان) الأولى ورود أن الموفى يقرؤن
 القرآن في قبورهم فمن ذلك ما ذكره الحافظ في كتابه بشرى الكتيب قال
 أخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبره وهو لا يحب أن يقرأ في قبره فاذا فيه انسان
 يقرأ سورة الملك حتى خففها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر قال
 أبو القاسم السعدي في كتاب الايضاح هذا نصديق من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بان الميت يقرأ في قبره فان عبد الله أخبر بذلك وصدقه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله
 قال أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام
 فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجلت إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم
 فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت
 إليهم أرواحهم فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها
 الذي كانت فيه انتهى وهذا يختلف باختلاف الأشخاص كما سيأتي تحقيقه
 ان شاء الله في فصل مستقر الارواح وهل القراءة عامة في الغيبة والمصاحف
 نعم هو كذلك ودليله ما أخرجه الحافظ في كتابه المذكور قال أخرج ابن منده
 عن عكرمة قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فيه قال وأخرج ابن منده عن
 أبي النضر النيسابوري الحفاز وكان صالحا ورعا قال خربت قبرا فافتح في القبر
 قبرا آخر فنظرت فيه فاذا بأشباب حسن الوجوه حسن الثياب طيب الريح
 جالسا معا في حجره كتاب مكتوب بخضرة أحسن ما رأيت من الخطوط وهو

يقرأ القرآن فظفر الشاب الى وقال أتممت الساعة قلت لا تعال فأعد البنية
 الى موضعها فأعدتها الى موضعها قال ونقل السهيلي في دلائل النبوة عن بعض
 الصحابة أنه حفر في مكان فانفجعت طاقة فاذا انخض على سريره وبين يديه
 مصحف يقرأ فيه وأمامه روضة خضراء وذلك بأحد وعلم أنه من الشهداء
 لأنه رأى في صفحة وجهه جرحا وقال الباقى أيضا روى عن حفر القبور من
 الثقات أنه حفر قبراً فأشرف فيه على انسان جالس على سريره ويديه مصحف
 يقرأ فيه وتحتة نهر يجري فغشي عليه وأخرج من القبر ولم يدر عملاً أصابه فلم
 يبق الا اليوم الثالث اه (الفائدة الثانية) في بيان ما ورد من تعليم
 الملائكة للمؤمن القرآن في قبره اذ اقامت قبل عامه قال الحافظ في كتابه
 المتقدم آنفاً أخرج ابو الحسين في فوائده بسنده من طريق عطية العوفي
 عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن
 ثم مات قبل أن يستظهره أناءه لا يعلمه في قبره ويلقى الله وقد استظهره قال
 وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال بلغني أن المؤمن اذ اقامت ولم يحفظ
 القرآن أمر الله الحفظة أن يحملوه القرآن في قبره حتى يبعث يوم القيامة مع
 أهله قال وأخرج ابن أبي الدنيا عن يزيد الرقاشي قال بلغني ان المؤمن اذ اقامت
 وبقي عليه من القرآن شيء لم يتعلمه بعث الله ملائكة يحفظونه ما بقي عليه منه
 حتى يبعث من قبره اه جعلنا الله في زمرة العاملين من اهل ان قلت هل يثابون
 على تلك القراءة المكثرة في قبورهم الجواب نعم ويؤيده ما افاده القطب
 الشعراني في كتابه الجواهر والدرر قال سألت شيخنا الخواص رضى الله عنه
 عن صلاة نابت البناتى أو غير في قبره كما ذكره في طبقات الاولياء هل يشاب
 عليها كما يشاب على ما كان من اعماله قبل الموت فقال نعم لكن بحكم خرق
 العادة لقوله صلى الله عليه وسلم اذ اقامت ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ
 معدود في حق مثل هؤلاء من جملة وقت التكليف بل قال بعضهم ان وقت
 التكليف باق حتى يسجد اهل الاعراف سجدة يرجع بها ميزانهم ثم يدخلون
 الجنة قال فلولا أن تلك السجدة في زمن التكليف ما اغنت عنهم شيأ والله
 أعلم فقلت له فهل يتوضون في قبورهم لذلك فقال لا حاجة لهم الى وضوء
 لعدم وقوع الحدث منهم فقلت فهل يؤذون ويقيمون فقال نعم كما ورد في حق

الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت فهل يكتب لهم قواب قضاء حوائج
الناس اذا اخرج شخص من قبره وقضى حوائج الناس فقال نعم يكتب له ثواب
ذلك بحكم صلاتهم في البرزخ على حد سواء فقلت له هل الصورة التي تخرج من
قبورهم صورة ملك أو صورة تشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة
فيهم فقال كل ذلك يكون فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولي ملكا يقضي
حوائج الناس كل موقع للامام الشافعي وسيدى احمد البدوي والسيدة نفيسة
رضي الله عنهم وتارة يخرج الولي بنفسه ويقضي الحاجة لان الاولياء الاطلاق
في البرزخ والسراح لارواحهم فقلت له فهل حكم الانبياء كذلك فقال لهم
الله كن من وقع له خطاب من قبري فذلك عين النبي لا مثال له واما اذا سمع
خطابه من غير قبر فهو مثال لا حقيقة لان ذات النبي منزلة عن كلغة الحي
والروح اه (وأما بيان ما يصنع له الحي بعد الموت) فمن ذلك الدعاء له
عند الدفن بعد ان يسوى عليه التراب فيقول اللهم انه نزل بك صاحبنا وخلف
الدينا وراظه اللهم ثبت عند المستلة منطقه ولا تبتهل في قبره بما لا طاقه له به
وأخذه بجماة المؤمنين اه شفاء الصدور وقد سبق لك بعض روايات
في هذا المعنى فلا تغفل وكذلك الصدقة لوصولها للميت باتفاق الامة ومنها
اطعام الطعام للفقراء على ذمة الموق ولذلك قال الحافظ في كتابه بشرى
الكاتب قال اخرج أحمد في الزهد وابو نعيم في الحلية عن طاوس قال ان
الموق يفتنون في قبورهم سبعاء كانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام
وكذلك قراءة القرآن ولا سيما بس لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة
البقرة قال القطب الشعراني في الجوهر المكنون وقد وقع أشيخنا الشيخ محمد
ابن عنان المدفون ببياب البحر من مصر المحروسة رضي الله عنه أنه سمع صياحا
انسان يعذب في قبره فجمع اصحابه وقرأ على قبره سورة تبارك فرفع الله عنه
العذاب فلم يسمع له صياح بعد ذلك قال وأخبرنا شيخنا المذ كان ورأى ذلك
المعذب كان يكال كمال الناس نسأل الله العفو والعافية اه ومحل كراهة قراءة
القرآن على القبر عند ما لث اذا فعل ذلك على اعتقاد السنة كما يأتي تحقيقه
لك ان شاء الله في باب الزيارة وكذلك وضع الجريد الاخضر ونحوه فانه يخفف
عن الميت جرأه كان في حديث البخاري قال اخرج أبو بكر بن أبي شيبة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين
فقال انهما البعذبان وما البعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بين الناس
بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله فذاع به سبب وطب فشقه نصفين
ثم غرس على هذا واحد وعلى هذا واحد ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا
قال في كثر الاسرار وقد أخرجه أبو داود الطيالسي أيضا ولفظه عن
أبي بكر قال بينما أنا مشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رجل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينما اذ أتني على قبرين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين البعذبان الا ان في قبورهما فأبكيا
يا بني من هذا النخل بعسب فاستبقت أنا وصاحبي فسبقته فكسرت من
النخل عسيبا فأثبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين من اعلاه
فوضع على أحدهما نصفاً وعلى الآخر نصفاً وقال انه يموتن عليهما مادام
من بلولتهما شيء انهما يبعذبان في القبية والبول اه قلت ولعل المراد
بالقبية في هذا الحديث ما يشمل النميمة لدخولها في تعريفها بذلك
أخاك بما يكره ولا شك ان السعي بين الناس على وجه الفساد داخل في
هذا ما ملنا الله بالطافه (ويغني أيضا ان يحسنوا كفنه بما يجوز شرعا
لما ورد من تراورهم من قبورهم) فمن ذلك ما افاده الحافظ الجلال قال
اخرج الحارث بن ابي امامة في مسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم احسنوا كفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاوون في قبورهم
قال اخرج الترمذي وابن ماجه وابن ابى الدنيا والبيهقي في شعب الايمان
عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولي احدكم أخاه
فليحسن كفنه فانهم يتزاوون في قبورهم قال البيهقي بعد يخبر بجه وهذا
لا يخالف قول ابي بكر الصديق في الكفن انما هو للمهية يعني الصديق لان
ذلك كذلك في رؤيتنا ويكون كما يشاء الله في علمه كما قال في الشهداء احياء
عند ربهم يرزقون ونحن نراهم يتشطلون في الدماء ثم يقتلون وانما يكون
كذلك في رؤيتنا ولو كانوا في رؤيتنا كما اخبر الله عنهم لارتفع الايمان
بالقبر قال واخرج ابن ابى الدنيا بسند لا بأس به من مرسل راشد بن سعد ان
رجلا وقف امرأته فرأى نساء في المنام ولم ير امرأته معها فسالهن عنها

يعني وكين من الاموات فقل انكم قصرتم في كفنها فهي تستحق تخرج معنا
 فأنى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 انظر هل الى ثقة من سبيل فأنى رجلا من الانصار قد حضرته الوفاة فاخبره
 فقال له الانصارى ان مكان أحد يبلغ الموتى بلغت فتوفى الانصارى
 بخاء بشويين يعني الزوج مسرودين بالزعران فجعلهم ما في كفن الانصارى
 فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران واخرج
 ابو الشيخ بن حبان في كتاب الوصايا عن قيس ابن قبيصة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قبل ان يارسول الله
 وهل يكلم الموتى قال نعم ويتزاوون واخرج أبصاعن مجاهد قال ان الرجل
 ليسر بصلاح ولده في قبره قال ابن القيم الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما
 المعذبة فهي في شغل عن التزاو والتلاقى واما المنعمة المرسله المطلقة غير
 المحبوسة قتلتا وتزاو وتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل
 الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صلى
 الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك
 مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
 أولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة في دار الدنيا وفي البرزخ وفي دار الجزاء والمرء
 مع من احب في هذه الدورات الثلاث انتهى متعنا الله بقلائهم وجعلنا من
 المنظومين في عقد خدام اعجابهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم

(الفصل الثاني فيما يتعلق بالميت في القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم وعنق طعم)
 اعلم ان القبرا ما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال الحافظ
 الجلال وهو اول منازل الآخرة قال اخرج البيهقي وابن ابى الدنيا عن
 ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة
 أو حفرة من حفر النار قال واخرج الترمذى مثله واخرج ابن منده عن ابى
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن في قبره في روضة خضراء
 ويرحب أى يوسع له في قبره سبعون ذراعا ونوره كالقمر ليلة البدر واخرج
 ابن منده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسح

للغريب في قبره كبعده عن اهله وفي بعض روايات للامام البخاري انه يفسح له
 سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً وللإمام القرطبي في حديث البراء بن عازب
 مد البصر وفي رواية للسيدة عائشة اربعون ذراعاً قال القرطبي ولا تعارض
 بين هذه الروايات لان هذا يختلف باعتبار الاشخاص باعتبار اعمالهم قال
 الامام القرطبي قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته
 اعماله الصالحة فتجبي ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة اليكم
 عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لاسيبل لكم عليه قد أطال ظمأه لله
 عز وجل في دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليكم عنه
 فقد أتعب نفسه وأتعب بدنه ووجع وجهه عز وجل لاسيبل لكم عليه فيأتون
 من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكلم من صدقة خرجت من
 هاتين اليدين حتى وقفت بين يدي الله تعالى ابتغاء وجهه ولا سيبل لكم عليه
 قال فيقال نعم هنيا طبت حيا وميتا قال الامام المذكور أيضا قال بعض
 العارفين هذا المخلص لله في عمله وصدق الله في قوله وفعله واحسن نيته في
 سره وجهه فهو الذي تكون اعماله حجة له ودافعة عنه ومن نعيم القبر أيضا
 فرشه قال الجلال في كتابه بشرى الكتيب اخرج ابو جرير وابن المنذر وابن
 ابي حاتم في تفاسيرهم وابو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله تعالى فلا نسهم
 يمهدون قال في القبر وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال يسوون
 المضاجع انتهى وأما التعذيب الدائم للكافرين والمنافقين قال القطب
 الشعرائي روى عن علي بن أبي طالب **ك**رم الله وجهه قال كان الناس
 يشبهون في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر حتى زرتم
 المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون الا قول اشارة الى عذاب القبر
 وتعلمون الثاني اشارة الى عذاب القيامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال أتندرون فمين أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا ونحشمه يوم
 القيامة أعمى قالوا الله ورسوله أعلم قال هي عذاب الكافر في القبر والذي
 نفسي بيده انه لا يسلط عليه تسعة وتسعون تيناً أتندرون ما التنين تسعة
 وتسعون حبة لكل حبة تسعة أرؤس تنفخ في جسمه وتخدشه الى يوم
 القيامة ويحشر من قبره الى الموقف أعمى وروى الحافظ الوائلي رحمه الله

عن ابن عمر قال فيمن نحن نسير بجبانة بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه
سلسلة يمسك طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا أدري أعرف
اسمى او كما يقول الانسان لاختيه يا عبد الله فقال لي بعض من معي لا تسقه
فانه **كافر** ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فأتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرته فقال أو قد رأيته ذلك عدو الله أبو جهل بن هشام
وهو عذابه الى يوم القيامة انتهى فتحصل مما سبق ان النعيم لا يكون
الاداما واما العذاب اما أن يكون دائما أيضا وهو عذاب الكفار وبعض
العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ولذلك قال العلامة الدردير في خريده
العذاب قسمان اما دائم وهو **للكفار** وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض
العصاة ممن خفت جرائمه وانقطاعه اما بسبب كسدة أو دعاء أو بلا سبب
بل بمجرد الغفوة والتعذيب للروح مع البدن ولو لم يقرب التعبير بالقبر جرى على
الغالب قال العلامة المذ **ك** وراذلا مانع من أن يخلق الله تعالى في جميع
الاجزاء أو بعضها نوعا من الحياة قدر ما يدرك ألم العذاب ولذة النعيم وهذا
لا يستلزم أن يتحرك أو يضطرب أو يرى أثر العذاب عليه حتى ان من اكته
السباع أو صلب في الهواء يعذب وان لم نطلع على ذلك انتهى وقال في محل
آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حاقبه حتى تختلف أضلاع
الميت وتختلف باختلاف العمل حتى ان الصالح تضمه ضجة الامة الشفوقة على
ولدها اه ويرتفع العذاب عن سائر الخلق ليلة الجمعة ولو كفار ثم يعود على
الحجج قال العلامة النفاوى وقيل انه بعد ارتفاعه عن المؤمن ليلة الجمعة
لا يعود أبدا قال وحينئذ من مات قبل الجمعة يوم لا يكون عذابه الا يوما
وبه قال بعضهم انتهى قلت وهو مردود بما أفاده الامام السيوطى حيث
قال في شفاء الصدور ان عدم العود لا دليل عليه فلم يردى هذا حديث صحيح
ولا حسن قلت وما قاله الامام السيوطى فهو في غاية الظهور لما تقدم لك من
حديث البخارى ومسلم السابقين الجريدين بقوله لعله يخفف عنهم ما لم يبيسا
وفي رواية لابى داود يوقن عليهم ما دام من بلواتهم ما شئ فهذا التقييد منه صلى
الله عليه وسلم ظاهر فيما قاله السيوطى ولا يلتفت لغيره لاسيما في مجالس
الغيرة المتجاهرين بالفسق والتعذيب **يكون** على الفروع كما يكون على

الاعتقادات ويدل عليه ما قاله الامام القرطبي قال روى الطحاوي عن ابن
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من عباد الله عز وجل أن
 يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلا
 قبره عليه نارا أي من الواحدة فلما ارتفع عنه أفاق قال علام جلدهموني فقبل
 انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقوله بغير طهور
 بضم الطاء أي الفعل للوضوء والقح الماء وحديث البول قال القطب
 الشيرازي في مختصره قال العلماء ويختلف احوال العصاة في العذاب باختلاف
 معاصيهم كقوله قال روى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على
 قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بل انه كبير اما أحدهما فكان
 يمسي بالنجمة واما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفي رواية لمسلم لا يتزهد من
 البول وفي رواية لا ينتز من البول قال العلماء وفي هذا الحديث دلالة على
 ان الاستبراء من البول والتزهد عنه واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك
 الواجب ثم قال العارف وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول
 قال العلامة الامير ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم استبرأ من البول
 فان عامة عذاب القبر منه محمول على قول بعض أصحابنا القائلين بسنة ازالة
 النجاسة على بقاء البول داخل القصة فيؤدي لبطلان الوضوء بعد اه ثم
 قال المحقق المذكور وفي بعض الكتب الالهية أوحى الله تعالى لبعض
 أنبيائه تذكرا انك ساكن القبر فان ذلك يهدي في كثير من الشهوات ومما يدل
 أيضا على التعذيب في القبر على الفروع ما ذكره العارف في مختصره قال روى
 البيهقي وغيره في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسرى به على
 قوم ترضع رؤسهم بالحجر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك
 قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين تتشاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على قوم على أقبالهم رفاع وعلى أديبارهم رفاع يسرحون
 كأنسرح الانعام في الضريع والزقوم ورضف جهنم يعني الحجارة المحمات فقال
 ما هؤلاء يا جبريل قال الذين لا يؤدون زكاة اموالهم وما ظلمهم الله وما الله
 بظلام للعبيد ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بين أيديهم لحم
 في قدر نضيج ولحم آخر خيث فجعلوا يأكلون من الخيث ويدعون النضيج

(قوله حجر يرضم الجحيم
وسكون الحاء)

الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء
الحلائل الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح ثم مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم تقرر ضيفا بهم بمقار بض من نار كلما
قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال
خطباء الفتنة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجر يخرج منه نور عظيم
فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا
قال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كمثل البسوت كلما مض
أحدهم يقوم ختر على وجهه والناس يطؤونهم وهم ينجحون إلى الله عز وجل
قال يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون
إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على قوم مشافروهم كشافرا لا بل فيفتح أفواههم ويلقون الحجر ثم يخرج
من أسفلهم وهم ينجحون إلى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء
من أمتك الذين يأكلون أموال النسا محظوظا كمثل البسوت كلما مض نار
وسيطون سعيهم ثم مر صلى الله عليه وسلم على نساء متعلقات بشديهن وهن ينجحن
إلى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك ثم مر صلى
الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لأحدهم كل كما
كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من
أمتك الهمازون وفي رواية لابي داود ثم مر يعني صلى الله عليه وسلم يقوم لهم
أنظاف من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين
يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم قال العارف اه ملفقا من عدة
أحاديث (فائدة) قال العلامة القرطبي ومن التعذيب والتعذيب عرض
مقعده عليه من الجنة أو النار غدوا وعشيا قال قال علماءنا وراحهم الله لا يخفى
ان عرض الاعمال نوع من التعذيب أو التعذيب وعندنا المثال في الدنيا وذلك
كن عرض عليه القتل أو غيره من العذاب أو ما يهدده من غير أن يرى الآلة
قال ويدل له ما جاء في التنزيل في حق الكافرين قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا الآية فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على النار كما

أن أهل السعادة يعرضون على الجنان ويدل للعرض العام ما أخرجه البخاري
 ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحدكم إذا مات
 عرض عليه مقعده بالعقاة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة
 وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه
 يوم القيامة قال بعض العارفين هذا خاص بغير الشهداء أما هم فارواحهم
 في الجنة كما في مسلم اه قلت لا مانع من العموم لما في بعض الروايات من
 رجوعها إلى أجسادها بعد سرور حها في الجنة وذلك لا يمنع من العرض عملا
 بالحدِيث وسياق محله في مستقر الأرواح إن شاء الله قال العلامة القرطبي
 وهل العرض لكل مؤمن فليل مخصوص بالمؤمن الكامل ومن أراد الله نجاته
 من النار وأماناً أنفذ الله عليه وعيده من المخطئين الذين خلطوا أعمالاً صالحاً
 وآخر سيئاً فله مقعدان يراهما جميعاً كما أنه يرى له شخصين في وقتين يعني
 أحدهما قبضاً والآخر حسناً ويحتمل أن يراد بأهل الجنة كيفما كان ثم قال
 فان قلت هل ذلك العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ثم قال قال
 بعض المحققين يحتمل أن يكون ذلك للروح مع جزء من البدن ويحتمل أن يكون
 لها مع جميع البدن فترد إليه الروح كما ترده عند المسئلة حين يقعه الملاك
 ويقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة اه قلت
 هذا الجواب لا يلاقي المستفهم عنه كل الملافة وذلك لأن المستفهم عنه
 العرض على الروح وحدها أو مع جزء من البدن ولكن ربما يقال لما كان
 العرض على التحقيق نوع من التعذيب وكان القياس أن ذلك للروح مع الجسد
 كله على الصحيح لم يعن بالقول بأن العرض للروح فقط قياساً على القول
 الضعيف في كون التعذيب للروح فقط غير أن قيام المحقق العرض فترد
 الروح لجميع البدن كما ترده عند المسئلة خلاف ما اعتدوه من أنها ترده عند
 المسئلة للنصف الأعلى فقط وأما التعذيب فيكون للبدن كله على التحقيق مع
 الروح ويدل له ما ذكره المحقق السبكي وكذا الحافظ السيوطي وكذا المحقق
 القرطبي نفسه في محل آخر قال أخرج ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال لا تزال النصوص بين الناس فتقول الروح للجسد أنت فعلت فيقول الجسد
 للروح أنت أمرت أنت سولت فيبعث الله لهما ملكاً يقضي بينهما فيقول لهما

ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بيتا فقال المقعد للضرير
اني ارى ههنا ثمرة ولكن لا اصل اليها فقال الضرير اركبني فركبه قننا ولها
فأجابه المتعدي فيقولان كلاهما فيقول لهما الملك انكما قد حلتمما على
أنفسكما اه ومعنى الحديث ان الجسد للروح كالطية وهي راكبة فهي تدل
وتسول لكن لا تصل الى ما تريد الا بالجسد نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرنا الذكر ونغفل
عن ذكره الغافلون

• (الفصل الرابع في مستقر الارواح وما قيل فيها واختلف محلها من سعيد
وخلافه) • (اعلم) اول ان الروح تذكروا نوت وجمعها الارواح وقد وقع
اختلاف كثير في حقيقة الروح واختار الامسالة عن الكلام فيها فانهم سار من
أسرار الله تعالى لم يؤت علمه لبشر ولا ملك ولذلك قال الجنيد سيد الصوفية
رضي الله عنه الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز
لعباده البحث عنها باكثر من أنه موجود وعلى هذا ابن عباس واكثر السلف
ويدل له ما رواه الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في خرب المدينة وهو متكئ على عسيب فترقوم من اليهود فقال بعضهم
لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه فسالوه فقالوا يا محمد ما الروح
فما زال متكئا على العسيب فظننت أنه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل
الروح من أمر ربي وما أتيتكم من العلم الا قليلا وذكر في المواهب اللدنية
ان هذه الآية كانت سببا في اسلام عبد الله بن سلام حيث كان علامة نبي آخر
الزمان عندهم تفويض الامر الى الله تعالى في حقيقة الروح ووقت الساعة
فلما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك تلا الآيتين ويسألونك عن الروح
الح ويسألونك عن الساعة الخ فأسلم وحسن اسلامه والى هذا الخلاف أشار
الامام البيضاوي في تفسيره بقوله وقيل انها مما استأثر الله بعلمه لما روى ان
اليهود قالوا لقرين سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح
فان أجاب عنها أو سكت فليس نبي وأن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو
نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل
وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن اه ولذلك قال ابن جرير لما نزلت هذه

الآية قالت اليهود فكذلك انجده في كتبنا من ان الساعة آتية بها الله في القرآن
 والتوراة وكنتم عن خلقه علما فمن أين للمتعلمين الاطلاع على حقيقتها قال
 والوقوف عن ادراك حقيقة الروح كالوقوف عن ادراك تيسر القدر والقدر
 هو خلق الله أعمال العباد خيرها وشرها وادبها وكفرها وطاعتها ومعصيتها
 لم يطلع عليه ملكه قريبا ولا نبيا مرسل ومن ثم قال رجل لعلي **كترم**
 الله وجهه أخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعادله ذلك فقال
 بحر عميق لا تلعبه فاعاد فقال سر الله خفي عليك فلا تنقشه **هـ** ومن ثم لم يجر
 لاحد الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل لما علمت من قصور دور **كه**
 فلا يزيد البحث عنه الاحيرة قال بعض العارفين ولعل الحكمة في ابهام الروح
 تعريف الخلق بجزءهم عن علم ما لا يدركونه فيضطروا الى رد العلم اليه سبحانه
 وقال الامام القرطبي لعل الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعرف
 حقيقة نفسه مع القطع بوجودها كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب
 أولى قلت وبؤيد هذا ما ذكره بعض العارفين في قول النبي صلى الله عليه وسلم
 من عرف نفسه عرف ربه على بعض التأويل فيه فانه يحتمل انه من باب التمهيق
 وذلك انه علق معرفة الرب على معرفة النفس ومعرفة النفس غير ممكنة
 فيكون المعلق كذلك فكأنه يقول أنت لا تدري حقيقة نفسك فكيف تدري
 حقيقة من أوجدك ويحتمل أن المعنى فيه من عرف نفسه بالهجز والاستقرار
 والحدوث عرف ربه بالاستقناء المطلق والقدم والدوام والاحتمال الاول
 أظهر في التأييد ولذلك المعنى قال الامام الغزالي رد على الزمخشري حين ساله
 عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأجاب كما هو طريقة السلف
 بنقوض الامر مع التأويل الاجمالي ان الاستواء معلوم والكيف مجهول
 والسؤال عنه بدعة كما أجاب بذلك مالك حين سئل وطريق الخلف نفسه
 استوى باستولى بالقهر والغلبة كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهوراق

فإن المعنى الحقيقي غير ممكن والتأويل لا بد منه خلفا وسلفا غير انه عند الخلف
 تفصيلي والسلف اجمالي ولذلك لما كان طلب الزمخشري من الغزالي
 التفصيل رد عليه بالتشنيع بقوله

قل لمن يفهم عني ما أقول * قصر القول فذا شرح بطول
 ثم سر غامض من دونه * قصرت والله أعناق القول
 أنت لاتهـ رفا بالذولا * تدري من أنت ولا كيف الوصول
 لا ولا تدري صفات ركبتي * فيك حارت في خفاياها العقول
 أين منك الروح في جوهرها * هل تراها فتري كيف تجول
 وكذا الانفاس هل تحصرها * لا ولا تدري متى عنك تزول
 أين منك العقل والفهم إذا * غلب النوم فقد لي يا جهول
 أنت أكل الخبز لا تعرفه * كيف يجري منك أم كيف يتول
 فإذا كانت طواياك التي * بين جنينك كذا فيها ضلول
 كيف تدري من على العرش استوى * لا تقل كيف استوى كيف النزول
 كيف يحكي الرب أم كيف يرى * فلعمرى ليمر ذا الأفضول
 فهو لا أين ولا كيف له * وهوب الكيف والكيف يحول
 وهو فوق الفوق لا فوق له * وهو في كل التواحي لا يزول
 جل ذا نا وصفات وتما * وتعالى قدره عما تقول

وبعضهم ينسب هذه الآيات للإمام المقدسي اهـ

وفرة تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال الامام النوروي وأصح ما قيل
 في ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة
 اشتباك الماء بالعود الاخضر والى هذا الخلاف قال اللقاني

ولا تخض في الروح اذا ما وردا * نص عن الشارع لكن وجدا
 لما لك هي صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

وعلى المختار من التفويض هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم أولا طريقان
 والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أعلمه الله بسائر المغيبات
 التي باين علمها بالبشر وهل هي جسم أو عرض والذي عليه اكثر المحققين انها
 جسم لوصفها في الآيات والاحاديث بالاعراض كالنفي والقبض
 والامساك والارسال والتناول والاخراج والتعظيم والتعذيب والدخول
 والرجوع والرضى والاتقال والتردد في البرزخ وانما تأكل وتشرب كأرواح
 الشهداء وتسرح وتاوى وتنطلق الى غير ذلك مما هو من صفات الاجسام
 والعرض لا يصف بهذه الصفات قلت وأيضا لا شك انها تعرف خالقها وتدرى

المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام
 العرض بالعرض وهو باطل وهل الروح والنفس شيء واحد أو متغايران
 طريقتان والصحيح انهما شيء واحد ذاتا ويختلفان بالاعتبار بل والعقل أيضا
 على ما استظهره بعضهم فهي من حيث الميل الى الكمال عقل ومن حيث ان بها
 حياة الجسم روح قال العلامة الامير وحاصله ان هناك لطيفة ربانية لا يعلمها
 الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسم بها روح ومن
 حيث شهوتها نفس فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار قال العلامة
 المذكي وروى لا يقال يلزم ان كل ذي روح عاقل لانه ليس الروح لذاتها عقلا
 بل باعتبار ان تتفكر اه ويدل لذلك قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة
 ارجعي الى ربك الآية ولا شك ان هذا خطاب للروح وقال تعالى ونهي النفس
 عن الهوى الى غير ذلك وقال ابن عبد البر بالتغاير علا بظاهر قول الله تعالى
 الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
 الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال العلامة الجلي في حاشية التفسير
 اثبت ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس
 فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة
 فيتوفيان عند الموت فتتوفى النفس وخذها عند النوم قاله البيضاوي قال
 المحشي الشيخ زاده على البيضاوي ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر
 المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة احوال حال يقظة وحال نوم
 وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وبباطنه تعلقا كاملا ثبت له حالة
 اليقظة وباعتبار تعلقه بباطن الانسان فقط ثبت له حالة النوم وباعتبار
 انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن ثبت له حالة الموت ويكون معنى الآية
 حينئذ الله يتوفى الانفس اي الارواح اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها
 بظاهر او باطنها وذلك عند الموت او بظاهر الابطان وذلك عند النوم فيمسك
 التي قضى عليها الموت ولا يردّها الى البدن ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنّها
 عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وللعلامة القرطبي في
 تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان ارواح الاحياء والاموات
 تلتقي في المنام فتعرف ما شاء الله فاذا اراد جميعها الرجوع الى الاجساد

انسلك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها وقال
 سعيد بن جبيران الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء
 اذا ماتوا فتعرف ما شاء الله ان تعرف فيمك التي قضى عليها الموت ويرسل
 الاخرى اى يعيدها قال قال على رضى الله تعالى عنه فمأرأته نض
 المنام وهي في السماء قبل ارسالها الى جسد هافى الرؤيا الصادقة ومأرأته
 بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسد هافى الرؤيا الكاذبة لانها من
 القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول
 الله أينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها أخرجه
 الدارقطني اهـ جل واجهوا على أن الروح محدثة مخلوقة والقول الصحيح
 تقدمها على الجسد ومقابله لا يلتفت اليه وانفقوا على بقائها بعد الموت
 وعدم فناها فهي من المستثنيات كظهور والولادان ومالك ورضوان قال
 بعض العارفين ويؤخذ لها صورة من بدناتها تميز بها عن غيرها ولذلك
 تنصف بالاتصال والانفصال والمعود والتزول وغير ذلك من الاعراض
 واشخاص كل نوع يعمل الى بعضها وتفر عن مخالفتها ولذلك ترى كل ذى شكل
 في الحياة يميل الى نوعه وشكله قال الشيخ السبكي أخرج الطيالسي عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها أن امرأة كانت بمكة تدخل على نساء قريش
 تفحصنهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت على فقالت أين نزلت قالت على فلانة
 كانت تفحصك بالمدينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقبل فلانة المفحصكة عندهم
 قلت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المفحصكة فقال الحمد لله ان الارواح
 جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تنكر منها اختلف قيل في معنى
 الحديث ان الارواح في عالم الذر حين الخطاب بالست بربكم من كان منها
 متغابلا اذ اذ ائتلف في عالم الظهور وماتنا كراى كان متدبرا في وقت
 الخطاب اختلف في عالم الظهور وقيل غير ذلك قال العلامة الامير قلاص
 اليواقيت فالإقبال بالوجه غاية في المودة وعكسه الظهور وبالجنب بين ذلك
 وذلك يوم الست بربكم ويكشف لكثير عن ذلك كسهل بن عبد الله عن
 يعرفون تلامذتهم اذ ذاك قال بعضهم أعرف من كان عن يميني اذ ذاك من كان
 عن يساري ويلاحظونهم في ظهور الالباب والامهات والفضل بيد الله

يؤتيه من يشاء (وأما مقرها بعد الموت فهي متقاونة فيه) فنها أرواح
 في أعلى عليين في الملا الأعلى وهم الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وهم
 متقاونون في منازلهم كما شاهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء
 ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي
 أرواح بعض الشهداء لا جميعهم فان بعضهم قد يحبس عن دخول الجنة بسبب
 دين أو غيره حتى يقضى عنه ومنها أرواح السعداء من المؤمنين غير الشهداء
 وقد اختلف فيها على أقوال أحدها أنها على أفنية القبور قال ابن العربي
 وهو أصح ما ذهب إليه قال والمعنى عندي أنها قد تكون على أفنية
 القبور لأنها تدوم ولا تفارق بل هي كما قال مالك تسرح حيث شاءت وتقدم
 لك عند التنبيه على كراهة تطيين القبر عن العلامة الأمير أنها بأفنية القبور
 من فوق فانظره ثم اعلم أنه قد وردت عدة أحاديث تفيد اختلاف محل
 أرواح الشهداء فنها ما يفيد أنها تكون في حواصل طير وذلك كقوله صلى الله
 عليه وسلم في حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت
 ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش قال الحافظ وفي رواية لأحمد وأبي داود
 جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمرها
 وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وفي رواية لأحمد أيضا
 بسند حسن الشهداء على بارق نهر يرباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم
 رزقهم من الجنة غدوة وعشية وأخرج البخاري عن أنس أن حارثة لما قتل
 قالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة أصبروان
 يكن غير ذلك ترى ما صنعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها جنان
 كثيرة وأنه في الفردوس الأعلى (وأما ما ورد في مطلق أرواح المؤمنين) فن
 ذلك ما أخرجه الإمام مالك في الموطأ وأحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب
 ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما نسمة المؤمن طائر يعلق
 في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه قال الحافظ أيضا وأخرج
 أحمد والطبراني بسند حسن عن أم هانئ أنها سألت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أتزاورا إذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسمة

طير ايلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها
 قال وأخرج الطبراني في مسنده قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ارواح
 المؤمنين فقال في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت فلو ايا رسول
 الله وارواح الكفار قال محبوسة في سجين قال وأخرج ابن أبي الدنيا
 في كتاب المقامات والبيهقي في البعث عن سعيد بن المسيب ان سلمان الفارسي
 وعبد الله بن سلام التقيا فقال أحدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلي فاخبرني
 ماذا القيت فقال أوليقي الاحياء الاموات قال نعم أما المؤمنون فلن ارواحهم
 في الجنة وهي تذهب حيث شاءت قال وأخرج الطبراني والبيهقي في البعث
 عن عبد الله بن عمرو قال ارواح المؤمنين في طير كالزراير تأكل من شجر
 الجنة قال وأخرج ابن المبارك في الزهد عن ابن عمرو قال ارواح المسلمين
 في صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة ومنها
 ما ورد من كونها في السماء وبذلك استشهد القائل بعموم كون الارواح في
 السماء قال وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان ارواح المؤمنين في السماء السابعة يتطرون الى منازلهم
 في الجنة قال أيضا وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال ان لله في
 السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء فيها تجتمع ارواح المؤمنين فاذا
 مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن اخبار الدنيا كما يسأل
 الغائب أهله اذا قدم عليهم قال وأخرج المروزي في الجنائز عن العباس بن
 عبد المطالب قال ترفع ارواح المؤمنين الى جبريل فيقال أنت ولي هذه الى
 يوم القيامة وفي بعض الروايات ما يفيد انها تكون بالارض فمن ذلك
 ما قاله الحافظ المذكور قاله أخرج ابن المبارك في الزهد عن سعيد بن المسيب
 عن سلمان قال ارواح المؤمنين في برزخ من الارض تسرح حيث شاءت
 ونفس الكافر في سجين قال الامام ابن القيم البرزخ هو الخبز بين الشيتين
 فكأنه أراد في ارض بين الدنيا والآخرة قال وأخرج المروزي في الجنائز
 وابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمر قال ارواح المؤمنين في برزخ من
 وارواح الكفار في وادي يقال له برهوت وبرهوت سجة بمحض موت وفي بعض
 روايت ارواح المؤمنين تجتمع بالحيابة قال وأخرج الحاكم في المستدرک

عن عبد الله بن عمرو قال أرواح المساكين تجتمع باريحها وهي بلدة بالشام
وأرواح أهل الشرك تجتمع بصنعاء قال وأخرج العقيلي عن كعب قال
أنضر على منبر من نور بين البحر الأعلى والبحر الأسفل وقد امرت دواب
البحر أن تسمع له وتطيع وتعرض عليه الأرواح غدوة وعشية قال الحافظ
المحقق هذا مجموع ما وقفنا عليه من الأحاديث والآثار في مقر الأرواح
وقد اختلفت أقوال العلماء فيه بحسب اختلاف هذه الآثار قال ابن
القيم والتحقيق الذي لا اختلاف فيه أن الأرواح متساوية في مستقرها
في البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض بين الأدلة فإن كلامها وارد على فريق من
الناس بحسب درجاتهم قال وعلى كل تقدير فالروح بالبدن اتصال بحيث يصح
أن يتخاطب ويسلم عليها ويعرض عليها مقعدا وغير ذلك مما ورد في الروايات
آخر فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن بحيث إذا سلم المسلم على
صاحبها ردت عليه السلام وهي في مكانها هناك وإنما يأتي هنا القلط من قياس
الغائب على الشاهد فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي
إذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الإسراء موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة
فالروح كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره
ويرد على من سلم عليه وهو في الرفيق الأعلى ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن
الأرواح غير شأن الأبدان وقد مثل ذلك بعضهم بالشجر في السماء وشعاعها
في الأرض وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن
صلى على نائبا لغيته هذا مع القطع بأن روحه في أعلى عليين مع أرواح
الأنبياء وهو الرفيق الأعلى فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في عليين
أو الجنة أو السماء وإن لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلي وتقرأ
وانما يستغرب هذا الكون الشاهد الذي ليس فيه ما يشابه هذا وأما البرزخ
والاستراحة على غلط غير المؤلف في الدنيا إلى أن قال والحاصل أنه ليس للأرواح
سعيدا أو شقة مستقرة واحد وكلها على اختلاف محالها وتساوي مقارناتها
اتصال بأجسادها في قبورها يحصل له من النعيم وضده ما كتب له انتهى ابن
القيم وقال الحافظ ابن حجر أرواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين

ولكل روح مجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل أشبه
شيء به حال النائم وان كان هو أشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع
بين ما ورد أن مقرها في عليين أو سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور
أنها عند أفضية قبورها ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوى الى
محلها من عليين أو سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فلا اتصال المذكور
مستقر وكذا اذا تفرقت الاجزاء وقال صاحب الاضاح المنعم من الارواح
على جهات مختلفة منها ما هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير
خضر ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالرازير
ومنها ما هو في أشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من
قواب أعمالهم ومنها ما يواي الى قناديل تحت العرش ومنها ما تشرح وتتردد
الى جنتها فتزورها ومنها ما تاتي أرواح المتبوضين ومن سوى ذلك ما هو
في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة آدم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال
القرطبي وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار حتى لا تدافع قال الاستاذ
الجلال وذكر البيهقي في كتاب عذاب القبر نحوه لما ذكر حديث ابن مسعود في
أرواح الشهداء وحديث ابن عباس ثم أورد حديث البخاري عن البراء قال
لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان له في الجنة مريضعا ثم قال فكم النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه
ابراهيم بانه يرضع في الجنة وهو مدفون في البقيع في مقبرة المدينة وقال
الحافظ قال النسفي في بحر الكلام الارواح على أربعة أوجه أرواح الانبياء
تخرج من جسد ها وتصير مثل صورها مثل المسك والكافور وتكون
في الجنة تأكل وتشرب وتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش
وأرواح المطيعين يربض الجنة لا تأكل ولا تنعم ولكن تنظر في الجنة وأرواح
العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض في الهواء وأما أرواح
الكفار فهي في سجين في جوف طور سود تحت الارض السابعة وهي متصلة
باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس في السماء ونورها
في الارض انتهى قلت ومن المعلوم ان هذا التقسيم لقبر الشهداء والافقد
قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند

ربهم يرزقون وفي المواهب اللدنية ما يريد هذا حيث قال وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب أخوانكم
 بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من
 ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم
 ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت أخواتنا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا
 يزهوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله سبحانه وتعالى أنا بلغهم
 عنكم فأنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه هذه الآيات ولا تحسبن الذين قتلوا
 في سبيل الله أمواتا الخ رواه أحمد قال بعض من تكلم على هذا الحديث قوله ثم
 نأوي إلى قناديل يصدق قوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم
 وانها تأوي إلى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة وأما بعد
 دخول الجنة في الآخرة فلا تأوي إلى تلك القناديل وإنما ذلك في البرزخ
 اه قال سيدي محمد الزرقاني ولا تنافي بين رواية في أجواف طير خضر ورواية
 أجواف طير بيض ورواية في أجواف زراذير لأن الله أكرم أوليائه بكرامات
 مختلفة ولا يرد ما قاله بعضهم كيف يكون روحان في جسد قال القاضي عياض
 صاحب الشفاء وليس للقياس والعقل في هذا حكم وإذا أراد الله جعلها
 في قناديل أو أجواف طير وقع ذلك على أنه ليس فيه قيام روحين في جسد
 واحد لأن الروح قائمة بجوف الطير كقيام الجنين في بطن أمه وروحه غير
 روحها إلى أن قال الامام المذكور وقال الامام البيضاوي والسهيلى خلق
 الله لأرواحهم بعد مفارقة أجسادها صورة طير تجعل فيها الأرواح خلفا عن
 الأبدان وتسلل لئيل اللذات الحسية قال وقال السهيلى أيضا أى في صورة طير
 خضر كما تقول رأيت ملكا في صورة انسان اه وقول الحافظ فيما نقله عن
 القسنى وأرواح الطليعين برض الجنة لا تأكل ولا تمتع ولكن تنتظر في الجنة
 وإن درج عليه الاكثر لكن قد ذكر المحقق القسطلاني في مواهبه نقل عن
 الحافظ ابن كثير ما يشهد تمتع أرواح المؤمنين وإن لم يكونوا شهداء بالاكل
 والتلذذ وروية منازلهم في الجنة لا بالنظر فقط ونصه قال وقد روينا في مسند
 الامام أحمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن قال الامام الزرقاني شارحها
 وإن لم يكن شهيدا بأن روحه تكون في الجنة أيضا وتسرح فيها وتأكل

من ثمارها وترى ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما أعد الله لها من
 الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزير عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الائمة الاربعة
 أصحاب المذاهب المثبتة فان الامام أحد رواه عن الامام الشافعي عن مالك
 ابن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه يرفعه نسخة
 المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى الى جسده يوم يعنه
 قال الامام القسطلاني قوله تعلق أى تأكل قال وفي هذا الحديث ان روح
 المؤمن تكون على شكل طير في الجنة وأما أرواح الشهداء ففي حواصل طير
 خضر فهي كالركاب بالنسبة لأرواح المؤمنين فانها تطير بنفسها قال الامام
 الزرقاني شارحها وقد تأول بعضهم حديث نسخة المؤمن الذي رواه الحافظ
 ابن كثير بأنه مخصوص بالشهداء كافي الروض لكن المتبادر من الحديث
 خلافه ولذا جزم كثير بالعدم قال الامام القسطلاني مؤيد المادرج عليه
 الحافظ ابن كثير ان ما يصيب المسلمين من الحزن والبلايا كالشهادة فطعم وفوائده
 ربانية الى أن ذكر منها بقوله ان الله سبحانه وتعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل
 في دأركرامته كرامة لا تبلغها أعمالهم فقبض لهم أسياب الابداء والحزن
 لصلواتها ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها قال
 نسأ الله الكريم المنان أن يمن علينا بسكمال الايمان انتهى امكن لا يتخالف
 انما عطل به الامام القسطلاني قاصر على أصحاب الحزن والبلايا والذي أفاده
 الحافظ ابن كثير التعميم عملا بظاهر الحديث قلت لكن ذكر امام المحققين
 البرهان العدوي في حاشيته على الرسالة اختصاص الاكل والشرب
 للشهداء خاصة وأما السعداء غيرهم فليس لهم الا التمتع بالنظر كما اختاره الامام
 التسيقي آنفا ونصه قد نقل ابن العربي في شرح سراج المريدين اجماع الامة
 على انه لا يجهل الاكل والتعيم الا للشهداء قال اه ثم قال بل قال العلامة
 الرملي في فتاويه بناء على أن الحيلة باعتبار الجسم فيما يظهر ان الانبياء
 والشهداء بآكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع
 الخلاف في نكاحهم لتسائهم ويشابون على صلاتهم وحجهم ولا كلفة عليهم
 في ذلك بل يتلذذون وليس هو من قبيل التكليف لان التكليف انقطع بالموت
 بل من قبيل الكرامة لهم ورفع درجاتهم لذلك اه قال وفي السر المصون

لسيدى أبي المواهب السألى أن الشهداء يتكلمون فانه قال أخبر الله
سجانه عن الشهداء بانهم أحياء عند ربهم يرزقون وحله أهل العلم على
حقيقته انهم يأكلون ويشربون ويتكلمون حقيقة قال وقائل غير هذا
مصرف الآية من ظاهرها من غير ضرورة تطبي إلى ذلك قال وقوله يتكلمون
لم يقيد بنسائهم كما قال الرملى ذكره الاجهورى قال وقد علمت مما تقدم
ما تقدم به الشهداء وأما غيرهم فانما ينم بغير الماء كل والمشرى بأن يلا عليه
قبره كله خضر او يفسح له فيه ثم ذكر عن الاجهورى انها ترى مقعد هاتى
الجنة وهى فى قبرها أو حيث شاء الله ولا تدخل الجنة قال المحقق أقول لا يخفى
أن هذا مخالف لما وقع فى كلام بعضهم أن أرواح السعداء ولو غير
شهداء فى الجنة إلا أن يجاب بان ذلك بالنسبة لبعضهم اه قصص من
هذا أن تمتع الشهداء فى الجنة بما تقدم متفق عليه لان حياتهم حقيقة كما
هو ظاهر الآية الشريفة وعليه الجمهور لكن حياتهم ليست بحياتهم فى الدنيا
ولذلك قال المحقق المذکور ان تلك الحياة لا تمتنع من اطلاق اسم الميت
عليه بل حياة غير معقولة للشرف تدبر اه وأما السعداء غير الشهداء
فيقتنون بالنظر فقط من غير أكمل وغيره على ما ارتضاء الامام التستقى
والمحقق العدوى نقلا عن الحافظ السيوطى وللعاقظ ابن كثير التعميم
كالشهداء كما سبق لك فى نص المواهب وشرحها للامام الزرقانى هذا
تحقيق المقام وحينئذ ظهر لك ما أفاده العلامة الامير وابن عبد البر وابن
العربى من انها على أفضى القبور غالباً كما هو طريقة الجمهور ولا ينافى
ذلك سرورها فى الاماكن المتقدم ذكرها ومع ذلك لها اتصال بمحلها
ولذلك شرع القاء السلام عليهم فى قبورهم والسلام لا يكون الا على الموجود
لا على المعدوم وأما ما كونه فى السماء كما فى حديث الاسراء عند آدم
على يمينه أهل السعادة وعن يسار ما أهل الشقاوة فلهذا كان أمراً
اتفاقياً للملاقاة المطلعة المحمدية وليكون ذلك من جلة ما اطلع عليه صلى الله
عليه وسلم من عالم المليكوت وأما أرواح اليبائى فهى فى الصور كما نقله الامام
سيدى أبي الحسن الاثرى فى كتابه شجر اليقين فى تحقيق سيد المرسلين
ونصه عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق

الصور وله أربعة شعب شعبة منها في المغرب وشعبة منها في المشرق وشعبة منها
 تحت الارض وشعبة منها فوق السماء السابعة وفي الصور من الثقب بعدد
 الارواح في واحد منها ارواح الانبياء وفي واحد منها ارواح الملائكة وفي
 واحد منها ارواح الجن وفي واحد منها ارواح الانس وفي واحد منها ارواح
 الشياطين وفي واحد منها ارواح البهائم وهكذا الى تمام سبعين صنفاً واعطيه
 اسرافيل فهو واضعه على فيه ينتظره في يوم ينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع
 ونفخة الصعق ونفخة البعث انتهى قال سيدي أحمد بن المبارك في كتابه الابريز
 فيما تلقاه عن شيخه القطب القوث سيدي عبد العزيز الداغ والثقب التي
 في الصور كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح ثم قال شيخنا القطب المذكور
 لما أهبط روح آدم عليه السلام الى ذاته بقيت ثقبها خالية وهكذا كلما
 أهبط روح بقيت ثقبها خالية فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ
 لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعاً اخر قال والثقب الخالية
 تعم بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى جعلنا الله في حرب النبي مندرجين
 وارواحنا من اهل عليين بجهنم المحبين والمحبوبين عليه الصلاة والسلام
 وآله وصحبه أجعين ما لا تحت شعور المعارف ساطعة على وجوه العارفين
 * (الفصل الخامس في نبذة يستنير بها القلب ويستعين بها على ترك المعاصي
 تدل على ما هم فيه مما رآه لهم منا ما بعد الموت كما ذكره العارفين) * قال
 الحافظ السيموطي قال الباقعي رؤية الموتي في خبراً وشراً فخرج من الكشف
 يظهره الله نبشيراً او موعظة أو لصلحة الميت أو ابتداء خيراً اليه أو قضاء دين
 أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة
 وذلك من كرامة الاولياء وارباب الاحوال وقال الخلال أيضاً نقل عنه بقوله
 في محل آخر وحكي الباقعي في روض الربايع عن بعض الاولياء قال سألت الله
 أن يريني مقامات أهل المقابر فرأيت في ليلة من الليالي القبور قد انشقت وإذا
 منهم النائم على السندس ومنهم النائم على الجرب والدياج ومنهم النائم على
 الريحان ومنهم النائم على السرور ومنهم الباكى ومنهم الضاحك فقلت يا رب لو
 شئت ساويت بينهم في الكرامة فنادى مناد من أهل القبور يا فلان هذه منازل
 الاعمال ائماً أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وائماً أصحاب الريحان

فهم الصائمون وأما أصحاب السرر فهم المتصاؤون في الله وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب الضحك فهم أهل التوبة قال في كثر الاسرار قال يروى عن هشام بن حسلان قال مات ابن لي شاب فرأيت في النوم وهو شائب فقلت له يا بني ما هذا الشيب فقال قدم فلان فزقرت جهنم لقدمه زفر الميق منأ أحد الاشاب ويروى ان رجلا رى في المنام شاخص الوجه متغير اللون وقد علفت يداه الى عنقه فقبل لها ففعل الله بك فانشد يقول

ولى زمان لعنابه • وهذا زمان بنيالعب

ويروى عن أبي بكر الانباري قال رأى بعض العارفين أباه في النوم بعد موته وصكأنه في بيت عظيم حيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس في صدر البيت فقال له يا أبت كيف حالك قال يا بني الامر صعب والحساب دقيق ثم أنشد يقول

قلوا انا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حمدة

ولكنا اذا متنا بعنا • ونسأل بعد ذاعن كل شئ

ورأى عمر بن عبد العزيز في النوم أن القيامة قد قامت وحصل البعث وجمع الناس لفصل القضاء ونودي بالخلفاء واحد بعد واحد وحوسب كل واحد منهم على منزلته قال فتصبت عرفانم أخذت الملائكة يدي فاوقضوني بين يدي الله تعالى فسألني عن القليل والنقيير والقطمير وعن كل قضية قضيتها حتى ظننت أنني لست بناج ثم انه تفضل علي برحمة منه فغفر لي وأمر بي ذات اليمين الى الجنة فررت بحيفة ملقاة فقلت للملائكة من هذا قالوا أكله يكلمك فوكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فاذا برجل أترم شديد الأدمة وحسن المنظر فقال لي من أنت قلت عمر بن عبد العزيز قال ما فعل الله بك فقلت له تفضل علي برحمة فغفر لي وأمر بي ذات اليمين الى الجنة قال فما فعل يا صاحبك الخلفاء الذين معك فقلت أما أربعة منهم فغفر لهم وأما الباقيون فلا أدري ما فعل بهم قال وأخذني البكاء قال هنيأ ما صرت اليه فقلت من تكون قال الجراح بن يوسف قدمت علي ربي فوجدته شديد العقاب قتلتني بكل قتيل قتله قتله الاسعبد بن جبيرة فانه قتلتني به سبعين قتلة وهما أنا موقوف بين يديه أتظر ما ينتظره الموحدون اه من كثر الاسرار وهذا يدل علي وجه التقوية انه كان فاسقا لا كافرا والله أعلم بحقيقة حاله قال الامام

القرطبي ومن هذا المعنى هذه الحكاية العجيبة التي رآها بعض العارفين قال
 روى عن الحارث بن تبهان انه قال كنت أخرج الى الجبانات فارحم على أهل
 القبور واعتبروا ونظر اليهم سكوتاً لا يتكلمون وجبراً لا يتزاورون وقد صار
 لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنا دى بأهل القبور عجبت
 من الدنيا آثاركم وما عجبت عنكم أوزاركم فسكنتم دار البلاء فتورمت
 أقدامكم قال ثم يبكي بكاء شديداً ثم يميل الى قبة فيه ساقي قبر فينام في ظلها طال فينبأ
 أما ما ثم من جانب القبر فإذا أنا بهس مقمعة يضرب بها صاحب القبر وأنا أنظر
 اليه والسلسلة في عنقه وقد ازرق عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويل ما ذا
 حل بي لو رأيت أهل الدنيا ما ارتكبو أمعاصي الله أبد اطولت والله بالذات
 فأوثقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من شافع يشفع لي أو مخبر يخبر أهلي بأمرى
 قال الحارث فاستيقظت مرعوباً وكاد أن يخرج قلبي من هول ما رأيت فضيت
 الى دارى فبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعني أعود الى
 الموضع الذى كنت فيه لعلى أجد أحداً من زوار القبور فاعلمه بالذى رأيت به
 قال فضيت الى المكان الذى كنت فيه بالامس فلم أر أحداً فاحذنى النوم
 ففتت فرأيت صاحب القبر وهو يسحب على وجهه والعياذ بالله ويقول يا ويلاه
 ما ذا حل بي ساء فى الدنيا على وطال فيها أجلي حتى غضب على رب الارباب
 فالويل لى ان لم يرجحني ربى قال الحارث فاستيقظت وقد وله عقل مما رأيت
 وسمعت فضيت الى دارى وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحداً
 من زوار القبور فلم أجد أحداً فمت فاذا هو قد قرن بين قدميه وهو يقول
 ما أغفل أهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحبل
 والاسباب وغضب على رب الارباب وغلقت وجهى كل باب فالويل لى
 ان لم يرجحني ربى العزيز الوهاب قال الحارث فاستيقظت من منامى مرعوباً
 وهممت بالانصراف فاذا بثلاث جوار قد أقبلن قباعدت لهن عن القبر
 ونواريت لى أسمع كلامهن فتقدمت الصغيرة ووقفت على القبر وقالت السلام
 عليك يا أمناة كيف هذوك فى مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا
 بؤدك وانقطع عنا سؤلك فما أشد حسرتنا عليك ثم بكيت بكاء شديداً ثم تقدمت
 الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبرنا الشقيق علينا والرحيم بنا أنسلك

الله بملأه رحمة وصرف عنك عذابه ونقمته يا أيتها جرت بعدك أمور
 لو عاينته لاهتمت ولو اطلعت عليها لاحتسب كنه الرجال وجوهنا وقد
 كنت أنت تسرها قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قت مسرعا اليهن
 فسلت عليهن وقلت لهن أيتها الجواران الأعمال ربما قبلت وبما ردت على
 صاحبها فما كان عمل المخلد في هذا القبر الذي عاينت من امره ما أجزئني واطلعت
 من حالي على ما أحمق قال الحارث فلما سمعت كلامي كشفن وجوههن وقلن
 أيها العبد الصالح وما الذي رأيته قالت لهن لي ثلاثة أيام أختلف الي هذا القبر
 أسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعت ذلك مني قلن لي بشارة
 ما أخيرها ومصيبة ما أجزئها نحن نقضي الاوطار ونهصر الديار وأبونا يهرق
 بالنار فوالله لا تقربنا قرار ولا ضمنا للذة العيش دار الا أن تنصرع للعزيز الجبار
 فلمسه أن يعقق أبانا ويُنقذه من النار ثم مضين يعثرن في اذيالهن قال الحارث
 فضيت الى داري فبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده فظلمني النوم
 فاذا أنا بصاحب القبر له وجه حسن وجمال وفي رجله نعل من ذهب ومعه
 حور وخدم وغلان قال الحارث فسلت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت فقال
 أنا الرجل الذي عاينت من امره ما أجزئني واطلعت منه على ما أجبك فجرا
 الله خبرنا أيمن طلعك على فقالت له كيف حالك قال لي لما اطلعت على
 وأخبرت بناتي بالامر بمحالي اعريز ابدانهن واسبلن شعورهن ونضرن
 لمولاهن وممرغن خدودهن في التراب وأهلن دموعهن بالانسكاب
 واستوهبنني من العزيز الوهاب ففصر لي الذنوب والاوزار واستنقذني من
 النار فاسكنني دار القرار بهجوار محمد المختار فاذا رأيت بناتي فأعلمهن بأمرى
 وما كان من قضيت لي زول عنهن روعهن وبفارقهن حزنهن ويعلم اني قد صرت
 الى جنات وحور ومسل وكافور وعندي غلمان وسرور وقد عصا عني العزيز
 المغفور قال الحارث فاستيقظت فرحاه سرور المارأت ونمعت ثم مضيت الى
 داري وبت ليلتي فلما أصبحت أتيت القبر فوجدته من حافات الاقدام فسلت
 عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أبا كن في خير عظيم وملك مقيم وقد أعلمني
 ان الله قد أجاب دعاءكن ولم يجيب مسعاكن وقد وهب لكن أبا كن
 فليشكرنني علي ما اولا كن قال فقالت الهفري اللهم يا مؤنس القلوب ويا سائر

العيوب وبما كشف الكروب وبما غفر الذنوب وبما علم الغيوب وبما بلغ الآمل
 المطلوب قد علمت ما كان من مسألتى ورغبتى واعتذارى فى خلقى واستغاثى
 من زلتى وتنصلى من خطيئى وأنت اللهم تعلم همى والمطلع على نيتى والعالم
 بطوبى ورجائى عند شدتى وموئسئى فى وحدتى راحم عبرى ومقبىل عثرى
 ومجيب دعوى فان كنت قصرت عما مرتنى وركنت الى ما نهيتنى فاعلمك
 حلفتى وبسترى سترتنى فبأى لسان أذكرك وعلى أى نعمة أشكرك
 ضاق بكثرة اذرى فإكرام الاكرمين وبإمتهى غاية الطالبين وبإمالك يوم
 الدين الذى يعلم ما أخفى فى الضمير ويدبر أمر الصغير والكبير فان كنت
 قضيت الحاجة بفضلك وشفعتنى فى عبدك فأقبضنى اليك وأنت على كل شئ
 قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية
 فنادت بأعلى صوتها يا رب فرج كربى وخلص من الشك قلبى يا من أقامنى من
 صرعى وأقالتنى من عثرى ودانى من حيرى وأعانتى فى شدتى ان كنت
 قبلت دعوى وقضيت حاجتى فألحقنى بأختى ثم صاحت صيحة ففارقت الدنيا
 رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها أيتها الجبار الاعظم
 والملك الاكرم والعالم بمن مكنت ومن تكلم لك الفضل العظيم والمالك
 القديم والوجه الكريم العزيز من أعزته والذليل من أدلته والشريف
 من شرفته والسعيد من أسعده والشقى من أشقته والقريب من أدنيه
 والبعيد من أبعدته والمحرور من أحرمته والرابع من أوهبته والخاسر من
 عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وملك المكنون الذى
 بعد عن ادراك الافهام ونمض عن مناولة الاوهام وأسألك باسمك العظيم
 الذى جعلته على الليل فداو على النهار فاضاء وعلى الجبال فتدكدت
 وعلى الرياح فتناثرت وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت
 وعلى الملائكة فسجدت اللهم انى أسألك ان كنت قضيت حاجتى وانججت
 طلبتى فألحقنى بصاحبتى ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها
 وعلى جميع المسلمين ونسال الله أن ينفعنا بعبدك الصالحين (وأما ما يتعلق
 بالصالحين) مما روى عن الاكابر العارفين مما يدل على ما هم فيه من الخير
 قال فى كثرة الاسرار فى ذلك ما روى ان عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ

ابن جيل بعد وفاته ثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على
خيل أبلق وهو قدام وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله ويقول يا ابن مطعون الحمد لله الذي
صدقنا وعده وأورثنا الأرض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء فنم أجرة العاملين
قال ثم صالحني وسلم علي وقال صالح بن بشر رأيت عطاء السبلي في النوم بعد
موته فقلت له يرحك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال أما والله لقد
أعقبني ذلك فرحاً طويلاً وسروراً إنما قلبت في أي الدرجات أنت فقال مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات
سفيان الثوري رحمه الله رى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول
قدم علي الصراط والثاني في الجنة وقال الفخر بن راشد رأيت عبد الله بن
المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قدمت قال بلى قلت ما صنع بك فقال
غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب فقلت فسفيان الثوري قال يخرج منجى هي كلمة
تعجب ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له
ما فعل الله بك فقال تطلعت إلى ربي عياناً فقال لي

تسلم تسلم فزت فوز سعيد • هنيئاً رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواماً إذا الليل قد دجا • بعبرة محزون وقلب عبيد
فدونك فاختراً أي قصر تريده • وزرني فاني منك غير بعيد

قال العارف البكري في كتابه المنهل العذب اعلم انه قد ورد في فضل القيام
بالاستسار والوقوف في تلك الاوقات بين يدي العزيز الغفار آيات كثيرة
وأحاديث شهيرة وكثي يقول الله تعالى شرفا لهم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الاية
وقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً
ومن الاحاديث قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب
الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى وفي حديث آخر ركعتان ركعتان بن آدم
في جوف الليل الاخير خير به من الدنيا وما فيها ولو لان أشق على امرئ لفرضتهما
عليه وفي حديث آخر أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوماً
ويصلي يوماً وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يشاء نصف الليل ويقوم

ثلثة وثمان مائة ٨٥ وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل
بفتح المثناة فوقه وتشديد الراء بعد الالف أى اتبعه فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعاء استجيب
له فان تضرع وصلى قبلت صلته قال الامام القسطلاني وترك ذكر الثواب ليدل
على ما لا يدخل تحت الوصف كما في قوله تعالى فلا تعلم نفس الاية ٨٥ ولكونه
من أعظم أوصاف الكمال للعبيد أمر الله سبحانه وتعالى به فيه الاعظام بقوله
ومن الليل فتهجد به نافلة لك الآية فقيام عليه الصلاة والسلام حتى تورت
قدماء ولم يترك القيام للهجد ولما قالت له الصديقية ألم يغفر لك الله ما تقدم من
ذنوبك وما تأخر تريد يعني هون على نفسك فقال لها أفلا أكون عبدا شكورا
قال الامام النووي في شرح مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لها أفلا أكون
عبدا شكورا يدل على نسخ وجوب قيام الليل في حقه كالاتمة بفرض
الموت الخمس ٨٥ والى هذا يشير الامام البخاري في صحيحه عن عبد الله
ابن رواحة بقوله

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق مفروق من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمي فقلوبنا * به موقنات ان ما قال واقع
بيت يحيا في جنبه عن فراشه * اذا نزلت بالشر كين المضاجع
قال الشارح القسطلاني من الفجر بيان للمفروق وساطع صوته أى انه يتلو
كتاباه وقت انشقاق الساطع من الفجر وهذا بيان للافضل لمن غلب على ظنه
القيام آخر الليل والا كان ورثه قبل أن ينام أفضل كما كان شأن الصديق وكذا
أبو هريرة كما في البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه أو صفاني خليلي صلى الله
عليه وسلم ثلاث لا ادعهن حتى أموت ان أصوم من كل شهر ثلاثة أيام
وأن أصلي النهي وأن أوتر قبل أن أنام ولكن لا يحتفل بسر قيام آخر الليل
المشار إليه بقوله تعالى تبصني جنوهم عن المضاجع الآية وفي البخاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا لهم ما أطلعتم عليه ثم قرأ
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم الاية قال شارحه القسطلاني نقلا عن الكرماني

وذخرا متعلق بأعددت وقال الحافظ في الفتح أى جعلت ذلك لهم مذخورا
 وقوله به ما أطلعتم عليه بفتح اللام وسكون الهمزة وفتح الهاء واطلعتهم بضم
 الهمزة وكسر اللام قال وفي رواية لابي الوقت ما أطلعتم عليه بقطع الهمزة
 المفتوحة وفتح اللام وزيادة هاء بعد المثناة وللاربعة من به زيادة من الحارة
 اه قلت وبهذه الرواية الأخيرة تعقب ابن هشام في مغنييه حصر النحاة اتيان به
 على ثلاثة أوجه فتطأ اسم فعل لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف
 حيث قال ومن الغريب ان في البخاري في تفسير الم السجدة يقول الله تعالى
 أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
 بشر ذخرا من به ما أطلعتم عليه فاستعملت معرفة مجرورة بمن وخارجة عن
 المعاني الثلاثة وقسرها بعضهم بمعنى غير وهو ظاهر قال محشي الدسوقي
 تقرير عن شيخه الدردير وقوله في الحديث ذخرا منصوب على المصدر رأى
 ذخرت لهم ذخرا أى اتخذت لهم ذلك الذى أعددت لهم من غير ما أطلعتم عليه
 أو أطلعتم عليه على الرواية الأخرى قال الشنقى عليه لقائل أن يقول يجوز
 أن يكون مصدرا بمعنى الترك ومن تعليلية والمعنى من أجل تركهم ما أطلعتم
 عليه من المعاصى أى فعلتموه من المعاصى سواهم اه قال الدماميني هذا
 الحديث روى بفتح به وجرها وكلاهما مع من اتمارواية الجزر قال فتد وجهها
 المصنف واما رواية الفتح قبله بمعنى كيف التى يقصدها الاستبعاد ومصدرية
 وهى مع صلتهامبتدأ ومن به خبر والضمير فى عليه عائدا على الذخر أى كيف ومن
 أين اطلعكم على هذا الذخر الذى أعددت لعبادي الصالحين الذى لا تحيط به
 العقول قال ودخول من على به بمعنى كيف حكاه الرضى عن أبى زيد يقال
 فلان لا يحمل القهر فى به ان يأتى بالعزة أى كيف ومن أين هذا اه اما على
 رواية ترك من قعدم خروجها عن المعاني الثلاثة ظاهر فعلى كونها اسم فعل
 امر بمعنى دع يكون المعنى دعوا اطلعكم عليه أى طلبه لانه لعظمه لا تحصى
 عقولكم وكذا على كونها مصدرا وعلى كونها اسما مرادفا لكيف يكون
 المعنى كيف اطلعكم عليه اه وانما ذكرت هذا تسهيلا لمن اطلع على رواية
 الامام البخارى من غير أن يكون معه من الشراح ما يكشف به الغطاء عن فهم
 الحديث خدمة لفهم كلام النبوة بسهولة ولترجع الى ما يكابده من ذكر

فضل قيام الليل قال الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا ليلة كل ليلة الى السماء الدنيا
حتى يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه
من يستغفرني فأغفر له قال الامام القسطلاني نزول الله بمعنى نزول رحمته
ومزيد لطفه واحسانه واجابة دعوة الداعي وقبول معذرتهم كما هو دين الملوك
الكرماء والسادة الرعاة اذ انزل بقرهم الفقراء الملهوفون أن يغشوا عليهم
بالاحسان كما هو شأن الكرم لانزل حركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله
ويحتمل أن المعنى ينزل ملك ربنا بامرهم ونهيهم قال قال الامام القرطبي ويؤيده
ضبط بعضهم ضم الباء من ينزل أي ينزل الله ملكا قال ويدل له رواية النسائي
ان الله عز وجل يهمل حتى يضي شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا يقول هل من
داع فيستجاب له الحديث قال وهذا يرتفع الاشكال وقوله حتى يبقى ثلث الليل
الاخر قال ويخصه عليه الصلاة والسلام بالليل كما في بعض الروايات
أوبالثلث الاخر منه لانه وقت التهجد وغفلة كثير من الناس والتعرض
لنعمات الرب وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى
وافرة وذلك مظنة القبول والاجابة قال وقوله من يدعوني فاستجب له
يصح النصب على جواب الاستفهام والرفع على تقدير مبتدأ وكذلك
الفعلان بعده واستجيب بمعنى أجيب قال الدارقطني وانما خص هذا
الوقت لانه وقت التفضل على عبده واستجابة دعائهم واعطائهم والله أعلم
وعن ابن عتبة قال رأيت الثوري وقدماته كأنه يطير في الجنة من نخلة الى
نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العامون وقيل له
بم دخلت الجنة فقال بالورع قيل له فما فعل يعلى بن عاصم فقال ما زراه الا مثل
الكوكب وقال في كز الاسرار كان شعبة بن الحجاج ومسرور بن كدام
من اكابر المحدثين وحفاظهم وكان شعبة اكبروا جل فانت قال أبو أحمد
البريدي فرأيتهم في النوم وكنت الى شعبة أميل مني الى مسرور في
حياتهم ما فلتت له يا أبا بسلام خطا بالشعبة ما فعل الله بك قال وقيل الله يا بني
احفظ ما أقول ثم أنشد يقول

حياتي الهى في الجنان بقية • لها ألف باب من لجن وجورها

وقال لي الجبار يا شعبة الذي * تعرف في جمع العلوم واكثر
 تمتع بقربي اتني عنك ذورضي * وعن عيدي القوام في الليل مسعرا
 كني مسعرا عني بأن سزورني * واكشف عن وجهي فبدوني ليتظرا
 وهذا فعالي بالذين تمسكوا * ولم يالفوا في سالف الدهر منكرا
 وذهب الحسن بن جضم عن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن الجراح قال حدثني
 رجل من أهل طرطوس قال دعوت الله عز وجل ان يرني أهل القبور حتى
 أسألهم عن أحمد بن حنبل ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيما يرى
 النائم كأن أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام فقالوا يا هذا
 ما زلت تدعو الله ان يريك ايانا فقالنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم يتجسس
 الملائكة تحت شجرة طوى وقال محمد بن أحمد الكندي رأيت أحمد بن حنبل
 رحمه الله في النوم فقلت يا أبا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفري ثم قال يا أحمد
 ضربت في ستين سوطا قلت نعم يا رب قال وجهي قد اجتمعت النظر اليه فانظر
 اليه ويروي عن عبدة العابدة رجها الله قالت لما حضرت الوفاة رابعة العدوية
 رضي الله عنها قالت يا عبدة لا تشعري بموتى أحدا وكفني في جنتي هذه وهي
 جنة من شعر كانت نصلي فيها قالت فكفناها في تلك الجنة وفي خمار صوف
 كانت تلبسه قالت عبدة فرأيتها في النوم بعد موتها وعليها حل من استبرق
 خضراء وخمار من سندس أيضا لم أر قط أحسن منها ما قالت فقلت لها
 يا رابعة ما فعلت تلك الجنة التي كفنا فيها وانما را الصوف فقالت انهم ما زعموا
 مني واستبدلتم ما بالذي ترين علي وطويا وختم عليهما ورفعنا في عليين ليكمل
 ثوابهما الى يوم القيامة قلت لها ما فعلت عبدة بنت أبي كلاب فقالت هيات
 هيات سبقنا والله الى الدرجات العلى فقلت لها وم وقد كنت أنت عند
 الناس اكبر منها قالت انهم لم يسمك تنالي على أي حال أصبحت من الدنيا
 ولا أمنت فقلت فما فعل بضرغم بن مالك قالت تسألني عن رجل يزور الله متى
 شاء قالت قلت فما فعل بشر بن منصور قالت مخرج أعطى والله فوق ما كان
 يأمل قالت فقلت فيم تأمري أن اتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك
 بذكرا لله عز وجل فيوشك ان تغبطين بذلك في قبله وقال ابن أبي جعفر السقاء
 صاحب بشر بن الحبارث ومعرفة الكرخي رأيتهما وكانهما في هيئة جملة

فقلت من أين قال من جنة الفردوس زرنا كلم الله موسى عليه السلام
وقال بعض الصالحين رأيت بشيرين الحارث في النوم وما كنت رأيته
في البقعة ولا كلمته قط فرأيت كافي واقف بين يدي الله عز وجل اسمع كلاما
ولا أرى أحدا وهو يقول يا بشير قد قبلنا الذوق قبلنا ما كان منك فسمعت بشرا
يقول ومن تبعني يارب قال قد غفرت لهم وقال عاصم الجزري لقيت بشيرين
الحارث فقلت من أين بأنا نصر قال من عليين فقلت ما فعل ابن حنبل قال
تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق بين يدي الله عز وجل يا كلان وبشر بان
قلت له افانت لم تكن معهما قال علم الله قلبه رغبتي في الطعام فأباحني النظر
اليه وقال أبو الحسن المالكي سمعت خيرا الساجسين كثيرة فقال لي قبل
موته لثمانية أيام أنا مات يوم الخميس قبل المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة
وتنسى فلا تنسى قال فسميته الى يوم الجمعة فلقيت من أخبرني بموته فخرجت
لاحضر جنازته فوجدت الناس قد أخرجوا جنازته الى المصلى قبل الصلاة
كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم أفاق فالتفت الي ناحية
البيت وقال عافاك الله انما أنت عبد ما موروا ناعبد ما موروا الذي أمرت به
لا يفوتك والذي أمرت به يفوتني فخذد الوضوء ثم صلى ثم عمد ثم غص عفيه
ومات فرؤي في النوم فقبل له كيف حالك قال لا تسأل عني لكني تخلصت من
دنياكم وكان آخر دعائه اللهم ياسدي حبست من شئت عن خدمتك واطلقت
لهام من أحببت من خلقك غير ظالم ولا مستول عن فعلك وقد تقدمت لي فيك
آمال فلا تجمع علي المنع من الطاعة وخيبة الآمال فيك يا كريم وكأنه نال هذا
بذلك التضرع والاستغاثة بالاستحسان ورؤي عليه حلة قال الرازي ما رأيت لها
شبيها وعليها مكتوب بالذهب انم فقد نلت الامل انم فقد نلت الامل فقلت له
ما هذا المكتوب على ثيابك قال هذا خاتمة نضري وامل الذي كنت آمله من
سدي وقال أبو عبد الرحمن الساجي رأيت ميسرة بن اسلم في المنام فقلت له
اصحك الله طاب غيبك قال السفر طويل قلت وما الذي قدمت عليه قال
رخص لئلا لنا كما نفعني بالرخص فقلت بم تأمرني به قال يا تابع الانبار وصحة
الاخبار فانهم ما ينجيهم من النار ويقر بان الى الجبار قال بعض العارفين رأيت
في النوم كافي في السماء ولاهل السماء ضحيج وحركة وهم يقولون جاء المحسن

جاء المحسن جعفر بن الزبير فاتبته وهديت الى منزله فوجدته قد مات ويروى
عن أبي جعفر العزري قال رأيت عيسى بن زيد ابن بعد موتة فقلت ما فعل الله
بك فأنشد يقول

لورأيت الحسان في الخلد حولي * واكأوبب معهم للشراب

يتترنمن بالقران جميعا * يمتشين مسبلات التياب

وعن يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى سفیان الثوري فقال يا أبا عبد الله رأيت
في المنام كأن ما كانزل من السماء فابتلع ريحانة فصعد بها الى السماء فقال له
سفیان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعي فحفظ ذلك فجاء نعيه فيه أي جاء
خبر موته وعن عبد الرحمن بن زيد كان من الصالحين قال رأيت في المنام ليلة
مات الحسن البصري رحمه الله ان أبواب السماء قد انفتحت وكان الملائكة
صفوف فقلت ما هذا الا الامر عظيم فسمعت مناديا ينادي الا ان الحسن بن
الحسن قد قدم على الله وهو عنه راض وقال عود المعلم وكان يعرف بوجه الجنة
رأيت أبا عبد العزيز الفزاري بعد موته فقلت له كيف وجدت الامر قال
أسهل مما يذكرون وليس بأصعب مما تصفون فقلت له صاحبك سهل الوراق
معك قال يدي في يده ويده في يدي يعني في الجنة ولكنه أطول مني قامة يعني
أرفع مني مرتبة اللهم الحفظناهم على الايمان واجعلنا من الفائزين معهم
في اعلى الجنان بجاء النبي عليه الصلاة والسلام انتهى من شفاء الصدور
للسيوطي وكثير الاسرار ولو اقمح الافكار للامام الصنهاجي وتذكر الامام
القرطبي وانما ذكرت ذلك اقتداء بهم ولا لائمة الاعلام ولعل القلب يذكرها
يلين من قسوته ويفوق من غفلته بجاء سيدنا محمد وآله وصحبه وصفونه
مادامت نعمات الرحمت تطلو على قبور اهل مودته وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرنا الذاكرون وغفل عن ذكره

القائلون

• (الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه ستة فصول) •

• (الفصل الاول في حكم الزيارة وبيان الدليل الواارد بطلبها والترغيب فيها) •
(اجمل) ان حكم الزيارة الاصل فيه التذلل للرجال ويجوز للشوا من
النساء ويجوز للقواعد الملاقاة لأرب للرجال فيهن قال الاصل في الشيخ عبد

الباقى على خليل وأخذ بعضهم اختصاص الزيارة بالرجال دون النساء
من قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
بناء على الأصح عند الفقهاء والاصوليين من عدم دخولهن في خطابهم
قال اه تاتى قال والاحسن الاستدلال على منعهن بخبر رجعت مأزورات
غير مأزورات قال وهذا فى الزمن القديم فكيف به هذا الزمن كما فى المدخل
اه لكن قال العلامة الامير قوله والاحسن الخ فيه ان هذا الحديث
فى خروجهن خلف الميت وقد قيل انه منسوخ خاص بأول الزمن من حيث
كان يخرجن يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى اه قال فى المواهب
اللدنية قد اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي قال
وأوجبها الظاهرية قال ومحل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال
وفى النساء خلاف الاظهر فى مذهب الشافعى الكراهية اه فعليك بما
سمعت من التفصيل ويؤيده رواية الامام البخارى عن ابي يعلى قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فرأى نسوة فقال اتحملنه قلن لا
قال اتدفنه قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأزورات قال شارحه
القسطلانى واستفهامه عليه السلام منهن انكارى وتوبيخ على خروجهن
اه وأما زيارتهن للقبور فمستحبة لغير الشواب منهن ما لم يلزم على ذلك اجتماع
على القبر لتعديداً ونوح والاحرم ويدل لذلك ما أخرجه الامام البخارى قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر فقال انى الله واصبرى قالت
البيك عنى فانك لم تصب بعصيتى ولم تعرفه فقيل لها ان النبي صلى الله عليه وسلم
فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عندهم بوابين فقالت لم اعرفك
بارسول الله فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى قال الامام القسطلانى زاد
فى رواية يحيى فسمع منها ما يكره قال أى من نوح او غيره على القبر وزاد فى
رواية مسلم قبل لها هل تعرفينه قالت لا فقيل لها هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخذها مثل الموت من شدة الكرب الذى أصابها لما عرفت انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانما اشتبه عليها صلى الله عليه وسلم لانه
من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء
اه فانت تراه صلى الله عليه وسلم انما امرها بالتصبر والاكتساب ونهاها عن

البكاء ولم ينهها عن الزيارة وقال العلامة المذكور يشدب لهن زيارة قبور
 الانبياء والاولياء لرجاء الخير والبركة اه قلت والظاهر تقييد هذا بغير
 الشواب الملاقي يخشى من خروجهن الفتنة ويدل لهذا التقييد قول العلامة
 المذكور في شرحه على البخاري ان ما ورد من الامر بالزيارة محمول على
 التدب بالنسبة للرجال واما الشواب من النساء فالظاهر الحرمة قال وعليه
 يحتمل حديث الامام الترمذي لعن الله زوارات القبور قال وقال القرطبي
 يحتمل ان الحرمة منصبة على الكثرة اخذ من قوله زوارات للمبالغة وحمل
 بعض الشراح ذلك على زيارتهن للتعديد والبعكاء والنوح على ما جرت به
 عادةن قال الشارح القسطلاني المذكور ولو قبل بالحرمة في حقهن في هذا
 الزمان لاسيما نساء مصر لما في خروجهن من الفساد لم يبعد اه وقوله البكاء
 اي برفع صوت واما مجرد حزن وسيلان دمع فلا كراهة ولا منع لما ذكره
 الامام القسطلاني عن الامام الترمذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على عثمان بن مظعون وهو ميت فأصكب وقبله وبكى حتى سالت دموعه
 على وجنته وفي رواية عنه عليه السلام ان الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن
 القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه او يرحم وان الميت يعذب ببكاء
 اهله عليه اي ان اوصاهم بذلك اه قال الامام القرطبي قال العلماء ليس
 للقلوب أنفع من زيارة القبور لاسيما ان كانت قاسية وذلك لما فيه من مزيد
 الاعتبار والتأمل فيما صار اليه أمرهم قال في كثر الاسرار وما زال على ذلك
 أهل الفضل واليقين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور
 ثم نسخ النبي وأمر بعد ذلك بالزيارة لقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن
 زيارة القبور فزوروها فانها تزهدكم في الدنيا وتذكركم الآخرة وفي رواية
 للطبراني في التفسير عن زيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا هجرا أي قولا
 باطلا وكلاما لا يعني بل المقصود الاشتغال بالاعتبار والتأمل والتدبر في أحوال
 الآخرة ولا ينبغي الاشتغال بغير ذلك من اكل وخلافه كالغفيل مما ينافي التدبر
 المطلوب وفي الحديث قال العلامة الاجهوري روى من حديث أبي هريرة
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وقال السلام عليكم
 دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون فنسأل الله لنا ولكم العاقبة

قال وعن ابن عبد البر بسند صحيح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه
 في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام وورد ان النبي صلى الله عليه
 وسلم زار قبر أمه وقبر عثمان بن مظعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر
 النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليها وقال السلام عليكم يا أهل
 القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم
 العافية أنتم سلفنا ونحن بالآثر اه وفي الشيخ عبد الباقي واخرج ابن أبي شيبة
 عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام
 النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما
 مني استغفره كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم واخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ
 كتب له بعد من مات من ولد آدم الى أن تقوم الساعة حسنات اه قال
 وظاهر الاقل استغفار من لم يدخل مقبرته أيضا وظاهر الثاني العموم
 في عددهم أيضا قال العلامة الامير قوله ابن أبي شيبة هو من مشايخ البخاري
 وقوله روحا منك يخرج الراي أي رحمة قال تعالى فروح وربحان اه وفي الحديث
 عنه صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي رواية من زارني
 بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومعنى وجوب الشفاعة
 للزائر ثبوت شفاعته خاصة منه صلى الله عليه وسلم لذلك الزائر لادخوله في
 العموم وهذا يستلزم البشري بالموت على الايمان ولا يخفى ما في الاضافة من
 تمام التشريف فان الشفاعة تعظم بشرف الشافع وفي رواية للبيهقي من مات
 في احد الحرمين بعث من الاعمين يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى المدينة
 كان في جوارى يوم القيامة ويجب على الزائر تمام الادب عند قبره الشريف
 صلى الله عليه وسلم فانه حي يشاهده قال العلامة السبكي حياة الانبياء
 والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا يشهد لذلك صلاتهم في قبورهم فان الصلاة
 تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة للانبياء ليله الامراء كلها
 صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الابدان معها
 كما كانت في الدنيا من الاحتياج للطعام والشراب واما الادراكات كالعلم
 والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتي اه وظاهر عبارة المحقق
 المذكور تقتضي مساواة الشهداء للانبياء في حياتهم في البرزخ والذي

ذكره في الجواهر ان حياة الانبياء في البرزخ اقوى واكمل من الشهداء ونصه
 لاشك ان حياة الانبياء في البرزخ اكمل من حياة الشهداء مع اعتقادنا
 ثبوت نفع السمع والبصر لكل ميت وعود الحياة له كما ثبت نعيم القبر في السنة
 وعذابه وادراكهما شروط بالحياة لكن يكفي حياة جزئية تقع به الادراك
 ولا يتوقف على الحياة البينة نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء
 اقوى من حياة الاولياء واذا علمت ذلك فيجب عليك حينئذ ان تكون في غاية
 الادب عند زيارته صلى الله عليه وسلم خافض الصوتك وجلال حزين على
 ذنوبك وفي الشفاء بسند جيد عن ابن جريد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين
 الامام مالك الكارضي الله تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى
 أدب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقلل
 ان الذين بغضون اصواتهم عند رسول الله الآية ودم قوما فقال ان الذين
 بنادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لهما
 أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وادعوا أم استقبل وجه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أيك
 آدم الى الله تعالى بل استقبل واستشفع به قال تعالى ولوانهم اذ ظلموا انفسهم
 جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اه وقوله
 وهو وسيلة أيك آدم ظاهر لما صحح الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم لما اقرب
 آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي
 أي الاغفرت فقال يا آدم وكيف عرفت محمد ولم أخلقك قال يارب لانك
 لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحيك رفعت رأسي فرأيت على قوائم
 العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تطف الى اسمك
 الا حب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا يحب الخلق الى اذ
 سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك فهو صلى الله عليه وسلم
 رحمة لك انه الخلق لا سيما لامته في حياته وبعد مماته كما في الحديث عنه صلى الله
 عليه وسلم حياتي خير لكم تحذون ويحدث لكم ومعاي خيبر لكم تعرض على
 أعمالكم فما رأيت من خير حدث الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت

الله لكم والذي عليه الاعقاد والتحقيق ان الانبياء أحياء في قبورهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم يسير بطاعة أمته وينبغي للزائر مزيد التوسل به صلى الله عليه
وسلم في اقاله ذنوبه وعفائه كما كان يتوسل به في حياته قال في المواهب اللدنية
اعلم ان زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وارجى
الطاعات والسبل الى أعلى الدرجات الى ان قال وينبغي لمن قصد زيارة قبره
الشريف أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه أحد
المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند الله الى ان قال
وينبغي لمن أراد الزيارة ان يكتمن الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم في
طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما تعرف به فليردد الصلاة
والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ويسأل الله ان ينقصه بزيارته ويسعد به في
الدارين وليغفر له ويسل النظيف من ثيابه ما شيا با كما قال ولما رأى وفد
عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم القوا أنفسهم عن رواحلوهم ولم
ينخروها وسارعوا اليه فلم يشكروا ذلك عليهم صلوات الله وسلامه عليه قال ولما
وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق
العبرات حتى أصابت بعض الثرى والجدران وانشدت متمثلا اقول عند
حضرة الرسول

أيها المقرم المشوق هتبا * ما نالوك من لذة النلاق
قل لعينيك ثم حملان سرورا * طال ما سعد اليوم الفراق
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا * وجميع الاشجان والاشواق
ومر العين ان تفيض انغمالا * وفوالى بدمعها المهرق
هذه دارهم وأنشج * ما بقيا الدموع في الآفاق

قال ويستحب صلاة ركعتين قبل الزيارة قال قبل وهذا ما لم يكن مروره من
جهة وجهه الشريف والا استحبت الزيارة أولا قال في تحفة الثمرة وهو
استدراك حسن قال وورخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقا قال ابن الحاج
وكفى ذلك واسع قال وينبغي للزائر ان يستحضر من الخشوع ما أمكنه ولكن
مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار وفي البخارى ان عمر رضى الله عنه
قال لرجلين من أهل الطائف لو كنتم من أهل البلد لوجهتم كما ضربا ترفعان
أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيجب الادب معه صلى

الله عليه وسلم كما في حياته قال وينبغي للزائر ان يتقدم الى القبر الشريف من
 جهة القبلة وان جامع من جهة رجلي صاحبين فهو ابلغ في الادب من الايمان
 من جهة رأسه المكرم ويستند بالقبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم
 بأن يقابل المسمار الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدار قال شارحه
 الزرقاني وهذا المسمار قد أزيل الآن وصار بدله شباك من نحاس أصفر
 يقابله الزائر قال القسطلاني وقد روى ان مالكاً لما سأله أبو جعفر المنصور
 العباسي يا أبا عبد الله أأستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو أم
 أستقبل القبلة وأدعو فقال له مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
 ووسيلة أهلك آدم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة قال وينبغي للزائر
 ان يقف عند محاذاة أربعة أذرع ويلزم الادب والخشوع والتواضع فاما
 البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر عله
 بوقوفه بين يديه وسماعه لسلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته
 في مشاهدته لامتته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك
 عنده جلي لا خفاء به قال وقد روى ابن المبارك عن سعد بن المسيب ليس من
 يوم الا وبرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشبة
 فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم حال ويمثل الزائر وجهه الكريم
 عليه الصلاة والسلام في ذهنه ويحضر قلبه جلال ربه وعلو منزلته وعظيم
 حرمة وانأكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كأكابر السراير تعظيماً لما
 عظم الله من شأنه قال ثم يقول الزائر بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون
 جوارح وأطراف السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام
 عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفة الله السلام
 عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا قائد الفراعنة المحجلين السلام
 عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى أزواجك
 الطاهرات امهات المؤمنين للسلام عليك وعلى أصحابك أجمعين السلام عليك
 وعلى سائر الانبياء وسائر عباد الله الصالحين جزاك الله افضل ما جازى نبيا
 ورسولا عن أمته وصلى الله عليك كلما ذكر لك اذا كرون وغفل عن ذكره
 الغافلون أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخبرته من

خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت
 في الله حق جهاده قال ومن ضاق وقته عن ذلك فليقل ما تبسر منه قال وعن
 نافع عن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد قال شارحها أي فصلي
 ركعتين ثم أتى القبر المقدس فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
 يا أيها بكر السلام عليك يا أبا تمام قال القسطلاني وينبغي أن يذعر ولا يكلف
 الجميع قال وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الأصم على قبره صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رب اغزرنا قبر نبيك فلا تزدنا خاسين فنودي يا هذا ما أذنالك
 في زيارة قبر حبیبنا الا وقد قبلنا لك فارجع أنت ومن معك من الزوارمة فوراً
 انكم قال وقد بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه
 الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
 تسليماً وقال صلى الله عليه وسلم يا محمد حتى يقولوا سابعين مرة ناداه ملك صلى الله
 عليك بالفلان ولم تسقط له حاجة قال قال الشيخ زين الدين وغيره والاولى ان
 ينادى يا رسول الله وان كانت الرواية يا محمد فان أوصاه أحدياً بلاغ السلام الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان ثم ينقل
 عن عيینه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضي الله تعالى عنه لأن رأسه به ذراع
 منكب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين
 السلام عليك يا من أيد الله به يوم الردة للدين جزاء الله عن الاسلام والمسلمين
 خير اللهم ارض عنه وارض عنه ثم ينقل عن عيینه قدر ذراع فيسلم على
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا أمير المؤمنين السلام
 عليك يا من أيد الله به الدين جزاء الله عن الاسلام والمسلمين خير اللهم ارض
 عنه وارض عنه قال الامام المذکور ثم يرجع الى موقفه الاقل قبالة وجه
 سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا أبي بكر وعمر
 فيحمد الله تعالى ويمجده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الدعاء
 والتضرع ويمجد التوبة في حضرته الكريمة ويسأل الله تعالى بجاهه أن
 يجعلها توبة تصحوا ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه قال وفي الشفاء للقاضي عياض
 قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين

يا تونك فيسلمون عليك اتفقوا سلامهم قال نعم وأرد عليهم قال ولا شك ان حياة
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة معلومة مشتهرة ونبينا أفضلهم قال
 واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته صلى الله عليه وسلم أكمل واتم انتهى
 أسأل الله الكريم متوسلا اليه بوجاهة فيه العظيم ان يعطف علينا هذا القلب
 الرحيم وان يمن علينا بزيارته مع القبول والتكريم وفي الامام الترمذي والقاسي
 وقال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرب بالبرص رأى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت
 صبرت فهو خير لك فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق علي فامرته أن
 يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أألتك وأتوجه اليك
 بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا سيدنا محمد اني أتوجه بك الى
 ربي فيقضي لي حاجتي اللهم شفعه في وجهه اليه في وزاد فقام فابصر
 وقد ذكر الامام ابن حجر في الدر المنثور انه ينبغي ان وقع في شدة أو حاجة
 طالب قضاءها من ذي اشارة أن يفعل ذلك فيقضي الله حاجته وروى أبو سعيد
 السهماني عن علي رضي الله تعالى عنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دقنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحنى على
 رأسه من ترابه وقال يا رسول الله قلت فمحمدا قولك ووعيت عن الله ما وعينا
 عنك وكان فيما أنزل عليك ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت
 نفسي وجنتك تستغفرني فنودي من القبر انه قد غفر لك ومن ذلك المعنى
 ما ذكره الامام العتيبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول ولوانهم اذ ظلموا
 أنفسهم الآية وقد جنتك مستغفرا من ذنوبي متشفعا الي ربي ثم انشد يقول
 يا خير من دقت يا قاع أعظمه * قطاب من طين القاع والأكم
 نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيما الجود والحكم
 قال ثم انصرف فحملتني عيناى قرأت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
 فقال يا عبدة الحق اعرابي فبشره ان الله قد غفر له ولا شك ان الزيارة يحصل
 بها السرور لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينشأ من ذلك النفع العظيم
 للزائر ومما يدل لذلك ما رواه ابن عساکر بسند جيد عن أبي الدرداء في قصة

بلال بن رباح وكان مقبياً بالشام بيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ما ما هو يقول ما هذه الجفوة يا بلال أما أن لك أن تزورني فبات حزينا خائفاً كبراً حلة وقصد المدينة فحين وصل القبر الشريف صار يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له انتهى نسمع إذا لك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فطلسح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما ان قال الله أكبر ارجعت المدينة فلما قال أشهد أن لا اله الا الله زادت رجها فلما ان قال أشهد أن محمداً رسول الله خرجت المعواتي من خدودهن وقلن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قماراً يابوا ما أكثربا كيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فاذا علمت ذلك علمت ان الزبارة وملة مع الحبيب وقد وقع لبعض العارفين مخاطبته صلى الله عليه وسلم وردته عليه ومن ذلك المعنى ما ذكره بعض العارفين عن القطب الرفاعي في حالة زيارته للقبر الشريف من قوله

في حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عني وهي ناعقي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامد يدك اليكي تحظى بها شفتي
فهذه الشريفة من الشباك قبلها والزبارة اما ما شيا أورا كاعلى قدر
الطاقة والمشي أفضل عند الاسطة طاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغتربت
قدما في سبيل الله غفر له والخراد سبيل الله مطلق طاعة كما ذكر ذلك الفقهاء
في السعي للعيد والجمعة والاغبر اعادة النما يكون بالمشي فهو مجاز مرسل
من اطلاق المسبب على السبب وأما أفضلية الركوب في الحج فلفعه صلى
الله عليه وسلم والا فقد ورد أن الملائكة تصافح ركاب الابل وتعانق المشاة
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(خاتمة) تتعلق باتقاله صلى الله عليه وسلم لدار البقاء والتمتع كريم ونشريفه
بخصائص الزلتي في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين ونجيمه بالشفاعة
والمقام المحمود وانفراد بالسود في مجمع مجامع الاولين والآخرين وترقيته
في جنات عدن أرق مدارج السعادة وتعالبه في يوم المزيد أعلى معالي

الحسنى وزيادة قال في المواهب اللدنية في فصل وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم
 وصلى الله واياه بجبل تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام يوفيه وتسد به أن
 هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويحجب الفجائع لاثارة
 الاخران قال ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة لم يمت نبي من
 الانبياء حتى يخبر وأول ما علم النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله نزول
 سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله
 عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افوا جا قفدا اقرب
 أجلك فتنبأ للقائنا بالحمد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما أمرت
 به من أداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد لليلة البنا
 وهذه آخر سورة نزلت عليه يوم النحر يعني في حجة الوداع وعاش بعدها قسرا
 أحد وعشرين يوما وعن ابن عباس تسع ليل قال وفي الطبراني عن ابن
 عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه فاخذ بأشد ما كان قط في امر الآخرة قال وعن ابى سعيد الخدري أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر قال الشارح وكان قبل وفاته
 بخمسة ليل فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين
 ما عنده فاختر ما عنده فبكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فديناك
 يا بئنا وأمهاتنا قال أي أبو سعيد فحسيناه وقال الناس انظر الى هذا الشيخ
 يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبده خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا
 ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك يا بئنا وأمهاتنا قال أي أبو سعيد
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان آمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر فلو كنت
 منخذ من أهل الارض خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
 لا تبقى في المسجد خوذة الاسد لا خوذة أبي بكر رواه البخاري ومسلم قال
 الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم في أواخر شهر صفر
 وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور قال وأول مرضه صلى الله
 عليه وسلم كان صداع الرأس قال والظاهر انه كان مع حى فان الحى اشتدت
 به في مرضه فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل

أو كنهن تير بذلك وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه
قال أهر يقوا على من سمع قرب لم تحفل أو كنهن لعلى أعهد إلى الناس
فاجلسنا في محض لحصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه
من تلك القرب حتى طفق يشر البنايade أن قد فطنت قال ولعل الحكمة
في هذا الهددان له خاصة في دفع ضرر السم والسحر يدل عليه رواية عروة
عنه صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا
أوان وجدت انقطاع أبجري من ذلك السم والابهر عرق مستططن بالصلب
متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه ولذلك كان ابن مسعود وغيره من
أكابر الصحب يرون أنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم فعلم من ذلك
أنه صلى الله عليه وسلم اشتد عليه مرض الموت من وجوه ثلاثة صداع وحس
وأثر السم السابق ولعل الحكمة في ذلك زيادة الكمال والدرجات يدل له
حديث البخاري عن عبد الله قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يوعك فقلت يا رسول الله انك نوعك ونمكاشد يا قال أجل أني أوعدك كما
يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجريين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم
بصبيه أذى شوكه فخافوهها إلا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها
والوعك يفتح الواد وسكون العين ألم الحصى وقيل الحصى وقال أبو هريرة ما من
رجع بصبيقى أحب إلى من الحصى أنه مات داخل في كل مفصل من ابن آدم وإن الله
يده على كل مفصل فستظلمن إلا جرو في رواية الحاكم من حديث فاطمة بنت
اليمان قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نساء نعوذه فإذا سقاء يقطر
عليه من شدة الحصى فقال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ويروى أنه كان صلى الله عليه وسلم عنده في مرضه سبعة دنانير فكان
يأمرهم بالصدق بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجهه فدعا بها فوضعها في كفه
وقال ما ظن محمد بربه لولقي الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها رواه البيهقي قال
القسطالاني انظر إذا كان هذا سبب المرسلين وجيب رب العالمين المقصور له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من لقي الله وعنده دماء المسلمين وأموالهم
المحرمة وما ظنهم بربه تعالى وفي البخاري عن عائشة فلما دعا النبي صلى
الله عليه وسلم فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشي فبكث ثم دعاها

فسارها بشي فضحك فسالها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني اقول اهل بيعة فضحك وفي رواية عن عائشة أيضا قالت ما رأيت احدا أشبه سميا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه فقبلته وانفقت الروايات ان علي ان الذي سارها به اولا فبكيت هو اعلامه اياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفت فيما سارها به فضحك فني رواية عروية انه اخبره اياها بانها اول اهل لحوقها به وفي رواية مسروقة انه اخبرها اياها بانها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهل لحوقها به مضموما الى الاول أي الذي سارها به اولا وهو اخبرها صلى الله عليه وسلم اياها بلانه ميت من مرضه قال وهو الرابع فان حديث مسروق يشق على زيادات ابنت في حديث عروية وهو من الثقات الضابطين فما زاده مسروق قوله عائشة فقلت ما رأيت كالمبوم فرحا أقرب من حزن نساء عنها عن ذلك فقالت ما كنت لانشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتهما فقالت اسراني ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضرا بجلى وانك اقول أهـ لي بيتي لحا فاني قال وفي رواية للطبراني عن عائشة انه قال لفاطمة ان جبريل أخبرني انه ليس امرأته من نساء المؤمنين اعظم رزية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرا قال وفي الحديث اخبره صلى الله عليه وسلم بما سبقه فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على أن فاطمة رضى الله عنها كانت اول من مات من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه عليه الصلاة والسلام قال ولما اشتد به وجهه عليه الصلاة والسلام قال مروا بابكر فليصل بالناس فقالت له عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجلى رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا بابكر فليصل بالناس فعادته مثل مقالتهما فقال انكن صواحبنا يوسف مروا بابكر فليصل بالناس رواء المشجنان قال وصواحبنا جمع صاحبة والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف

ما في الباطن فان عائشة أظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن أبيها
لكنه لا يسمع الناس القراءة لبعثائه ومراها زيادة على ذلك وهو أن
لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه
الصلاة والسلام فقالت لقد راجعته وما جلني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع
في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا تام مقامه أبدا وفي البخاري قال مر
ابوبكر والعباس يجلس من مجالس الانصار وهم يكون فقال ما يكيكم فقالوا
ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل أحدهما على النبي صلى الله
عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه
شاشة برد فبعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم
بالانصار فانهم كرشى وعيني وقد قضاوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من
محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وقوله كرشى وعيني قال الشارح بفتح الكاف
وكسر الراء والشين المجهة وعيني بفتح العين وفتح الموحدة أراد بطائفة أى
موضع سره واماته قال وفي صحيح ابن حبان عن عائشة قالت أغمى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرى فجعلت اصمحه وأدعوله بالشفاء
فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل قال وناما هرا
الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين قال وقال ابن الاثير
في النهاية الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل المراد به الله
تعالى رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس قال ولما احتضر صلى الله عليه وسلم
اشتد به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي
صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فدخل يده في القدح
ثم مسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت وفي رواية فجعل
يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلماء ان ذلك لشدة الآلام
والاوجاع لرقة منزله وقيل طربا وفرحا ببقاء وبه الأثرى الى قول بلال
حين قال له اهلوه وهو في السباق واخرناه ففتح عينيه وقال واطرباه غدا التي
الاحبه محمد اوصحبه فما بالك ببقاء النبي صلى الله عليه وسلم رب تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم من قرأ أعين جزاء بما كانوا يعملون وهذا موضع تقصر
العبرة عن وصف بعضه ويؤيد الاول رواية الامام البخاري بقوله ولما

تغشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله تعالى عنها واكرب أيتها خصال لها
 لا كرب على إيلك بعد اليوم ٥١ قال الخطابي والراصد بالكرب ما كان يجسده
 عليه الصلاة والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب
 جسده من الآلام كالشتر ليسوا عصفله الاخر ٥٢ وفي البخاري من حديث
 انس بن مالك ان المسلمين بينهم هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلي
 بهم لم يغبأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر
 اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم بضحك فكسر أبو بكر على عقبه ليصل
 الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة قال
 انس وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرح برسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاشارة اليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى
 الستور وفي رواية عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه ذلك وفي رواية
 البخاري أيضا عن انس لم يخرج اليه صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقبت الصلاة
 فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضع
 له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظنا منظرنا فقلت كان أعجب اليامن
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا قال فأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب ورواه مسلم أيضا قال وقد
 جزم موسى بن عقبه عن ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت
 الشمس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما بقي من أجل الرسول صلى الله عليه
 وسلم ثلاث نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله قد أرسلني
 اليك اكرامك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو أعلم به منك يقول
 كيف تجدك قال أجدي يا جبريل مغمو ما وأجدي يا جبريل مكر وبأثم أتاه
 في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك
 ثم استأذن فيه ملك الموت قال الشارح أي في اليوم الثالث وجبريل عنده في
 الدخول فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن
 علي نبي قبلك ولا يستأذن علي نبي بعدك قال لئن له فدخل ملك الموت فوقف
 بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني اليك وأمرني ان أطعك في
 كل ما أمران أمرني أن أقبض روحك قبضتها وان أمرني ان أتركها تركتها

فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض
 يا ملك الموت لما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطني من
 الارض انما كنت حاجق من الدنيا فقبض روحه اه غلبت في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجاء من التعزية وهو اصوات من ناحية البيت السلام
 عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
 اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلقاً من كل هالك وذكرنا
 من كل فائت فبالحق فنفقوا واباه فارجوا فاعلموا المصاب من حرم الثواب والسلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي "أتدرون من هذا هو الخضر عليه الصلاة
 والسلام رواه البيهقي في دلائل النبوة وذكره الامام الغزالي في الاحياء عن
 ابن عمر ورواه ابن أبي الدنيا عن انس ورواه الحاكم في المستدرک قال
 البيهقي وقوله في الحديث السابق ان الله اشتاق الى لقائك معنله قد أراد
 لقاءك بان يرد لمن دينك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك قال ولما توفى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غائباً بالسبخ يعني العالية عند زوجته
 بنت خزيمة وكان عليه الصلاة والسلام قد أذن له في الذهاب اليها فاسل
 عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن قومه
 اربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم فاقبل ابو بكر
 من السبخ حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فخى بقبله ويكى ويقول توفى والذي نفسي بيده
 صلوات الله عليكم يا رسول الله ما اطيعك حياً وميتاً وفي حديث ابن عباس
 عند البخاري ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر
 فابي عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر ما بعد من كان
 يعبد محمد ا فان محمد ا قدم مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله
 عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس
 لم يعلموا ان الله انزل الآية حتى تلاها ابو بكر فلقاها الناس منهم كاهم فما سمع
 بشراً من الناس الا تلاوها وفي حديث ابن عمر ان ابا بكر مرت به وهو يقول
 ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين قال

وكانوا اظهروا الاستبشار وورعوا رءوسهم فقتل يا ايها الرجل ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وما
 جعلنا للبشر من قبلك انطلاقة الاية ثم اتى المنبر قال القرطبي الامام المفسر وفي
 هذا ادل دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حثها ثبوت القلب عند
 حلول المصائب ولا مصيبة اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت
 عنده شجاعته وعلمه حين قال للناس لم يميت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واضطرب الامر فكشف الصديق بهذه الآية ما نزل بهم ولما صعد على المنبر
 تشهد وصلى على نبيه ثم قال أما بعد الى ان قال ولكني كنت ارجو أن يعيشت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يذير لنا أي يكون آخرنا موتاً أو كما قال فاختر
 الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندهم وهذا الكتاب الذي هدى الله
 به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 الامام ابن المنبر لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول ففهم من خيل ومنهم
 من اقعدهم بطبق القيام ومنهم من أخرس فلم يطق التكلام وكان عمر من خيل
 وعثمان من اخرس وعدي عن اقعدهم وكان اثبتهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه
 جاء وعيناه تملآن وزفراته تتردد وغصصه تصاعد وترتفع فدخل على النبي
 صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت
 جيا وميتا وانقطع لوتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء قبلك وفي رواية
 عن عائشة ان أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع يده
 بين عينيه ووضع يده على صدغه وقال وانبياء واصفياء واخيلاء قال وقالت
 فاطمة عند وفاته يا أبا عبد الله اجاب ربا دعاه يا أبا عبد الله من جنة الفردوس مأواه يا أبا عبد
 الله من الى جبريل تنعاه قال الحافظ ابن حجر الصواب من الى جبريل تنعاه قال
 وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده ستة أشهر فاضحكت تلك المدة وحق
 لها ذلك قال وأخرج أبو نعيم عن علي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صعد ملك الموت باكي الى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من
 السماء ينادي واحمداه قال وكان الرجل من أهل المدينة اذا اصابته مصيبة
 جاءه أخوه فصاغه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اسوة حسنة قال الامام القسطلاني ويعقبني قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المسير غير مختلد
 واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
 واذا اتتك مصيبة تشجأ بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

وروى ان بلال لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه
 فاذا قال أشهد ان محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والتحبب فلما دفن ترك
 بلال الاذان قال وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف
 وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثاء وقبل ليلة
 الاربعاء وهو الذي عليه الجهور وقيل غير ذلك قال والذي تولى غسله على
 والعباس وابنه الفضل يعيناه وقتهم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه
 وسلم بـ من الماء واعينهم معصوبة من وراء السرطيد على لا يغسلني
 الا أنت فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي وفي
 رواية للبيهقي غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله
 بابي أنت وامى طبت حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا
 مثلها قط قال الامام القسطلاني قبل جعل على علي يده خرقة وأدخلها تحت
 القميص ثم اعصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضعوا منه ذراعيه
 ووجهه وكفيه وقدميه وجروه عودا ونذا وفي حديث عائشة قالت كفن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب مخولية بيض ليس فيها قميص
 ولا عمامة وقوله مخولية بفتح السين نسبة الى محول قرية من اليمن وقوله
 ليس فيها قميص ولا عمامة أى ليس في الكفن ذلك أصلا وقيل معناه في ثلاثة
 اثواب ما عدا القميص والعمامة فيكون كفن في خمسة قال النووي مرجحا
 للاقل في شرح مسلم والصاب ان القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله
 عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال لانه لو أبقى مع رطوبته لافسد الاكفان
 قال وأما رواية كفن في ثلاثة اثواب وقيصره الذي توفي فيه فحديث ضعيف
 وفي حديث ابن عباس لما فرغوا من جهازة صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء
 وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون
 عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤتم الناس
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد اه قال الشارح الزرقاني أخرج

الترمذي ان الناس قالوا لابي بكر انصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قالوا وكيف نصلي قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل
قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرادى قال قال عباس في شرح مسلم الذي
عليه الجمهور ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقة
لا تجزئ الدعاء فقط وما احتج به الاقلون من ان المقصود من الصلاة عليه عود
التشريف على المسلمين برده أن الكامل يقبل زيادة التكميل قال نعم لا خلاف
أنه لم يؤمهم أحد عليه لقول علي هو اماكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد
اه قال الامام القسطلاني وفي رواية ان أول من صلى عليه الملائكة افواجا
ثم أهل بيته ثم الناس فوجافوا ثم نساؤه آخر قال وروى أنه لما صلى أهل بيته
قال الشارح أي أرادوا الصلاة فلم يدركوا الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود
فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبي
الآية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلاة الله البر الرحيم والملائكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سيج لك من شيء يا رب العالمين
على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير قال ذكره في
كتاب تحقيق النصرة قال الشارح الزرقاني ولعل حكمة الامر بهذه الآية
تذكيرهم بالصلاة والسلام عليه في هذا الموطن لبيك اللهم ربنا اجابة لك بعد
اجابة فيما أمرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك أي اسعاده بعد اسعاد
ثم بعد الصلاة اختلفوا في موضع دفنه فقال قوم في البقيع وقال آخرون
في المسجد وقال قوم يحمل الى آية ابراهيم حتى قال العالم الاكبر صدق
الامة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول مادفنني الا حيث يموت كافي رواية
الموطأ وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبي الا في الموضع الذي يجب أن يدفن
فيه ادفنه في موضع فراشه وفي رواية لا يدفن الا حيث تقبض روحه فقال
علي وأنا أيضا سمعته فخر أبو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع
فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن أدخله قبره قال وأصح ما روي أنه نزل
في قبره عمه العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر
الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال الشارح أي

لانه تأخر قال الامام القسطلاني وما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة
رضي الله تعالى عنها فقالت كيف طابت نفوسكم أن تحنوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعت على
عينها وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد • أن لا يشم مدى الزمان غواليها
صبت على مصائب لو أنها • صبت على الأيام عيدين لياليها

قال الشارح الزرقاني وقولها كيف طابت نفوسكم قال الحافظ اشارت
بهذا الى عتابهم على اقدامهم على ذلك لما تعرفه منهم من رقة قلوبهم عليه
وشدة محبتهم وعدم اقتدارهم على فراقه فسكنوا عن جوابها رعاية لها ولسان
حالمهم يقول لم تطب انفسنا بذلك الا ان اقهرنا على فعل ذلك امتثالاً لامره
قال والغوالي في البيت بمجمة جمع غالية اخلاط من الطيب اه قال في
المواهب فان قلت انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء
أي قبيل الفجر فلم آخر دفته عليه الصلاة والسلام وقد قال لاهل بيت كانوا
اخر وادفن ميتهم عجوا دفن ميتكم ولا تؤخروه قال والجواب أن التأخير
اما لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن أولانهم اشتغلوا في أمر الخلافة فنظروا
فيها حتى استقر الامر فيها للصديق الامة فبايعه اول يوم طائفة من المهاجرين
والانصار ثم بايعه الجميع بالغديعة اخرى على ملائمتهم وكشف الله للصديق
الكربة من أهل الردة وغيرهم بعد المبايعة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال أنس
مارأيت يوماً كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة ومارأيت يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية للترمذي لما كان اليوم الذي
دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء قال
الشارح أي بسبب حلوله فيها ورواية البخاري مارأيت أهل المدينة فرحوا
بشيء فرحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الترمذي فلما كان
اليوم الذي مات فيه انظلم منها كل شيء وما تفضنا ايدينا من التراب وانابنا
دفنه حتى انكرنا قلوبنا قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر

الحسنى وزيادة قال في المواهب اللدنية في فصل وفاته صلى الله عليه وسلم اعلم
وصلنى الله واياك بجبل تأييده وأوصلنا بلطفه الى مقام يوفيه ونصيده أن
هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويحلب الفجائع لاثارة
الاخران قال ولما كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة لم يمت نبي من
الانبياء حتى يخبر وأول ما علم النبي صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله ينزل
سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله
عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب
أجلك فتبأ للقائنا بالحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما أمرت
به من أداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد لليلة البنا
وهذه آخر سورة نزلت عليه يوم النحر يعني في حجة الوداع وعاش بعدها قبل
أحد وعشرين يوما وعن ابن عباس تسع ليال قال وفي الطبراني عن ابن
عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه فاخذ بأشده ما كان قط في امر الآخرة قال وعن ابى سعيد الخدرى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر قال الشارح وكان قبل وفاته
بخمسة ليال فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين
ما عنده فاختر ما عنده فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال يا رسول الله فديناك
يا بآئنا وأمهاتنا قال أى أبو سعيد فهميناه وقال الناس انظر الى هذا الشيخ
يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبده خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا
ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك يا بآئنا وأمهاتنا قال أى أبو سعيد
قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر فلو كنت
مختذا من أهل الارض خليلا لا تختذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لا تبقى في المسجد خوذة الاسد لا خوذة أبى بكر رواه البخارى ومسلم قال
الحافظ ابن رجب وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم في أواخر شهر صفر
وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما في المشهور قال وأول مرضه صلى الله
عليه وسلم كان صداع الرأس قال والظاهر انه كان مع حى فان الحى اشتدت
به في مرضه فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل

أو كنهن تبريد ذلك وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه
قال أهر يقوا علي من سمع قرب لم تحلل أو كنهن لهي أعهد إلى الناس
فاجلسنا في محض لحصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه
من تلك القرب حتى طفق بشير النبي -ده أن قد فعلت قال ولعل الحكمة
في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر يدل عليه رواية عروة
عنه صلى الله عليه وسلم قال ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا
أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم والابهر عرق مستبطن بالصلب
متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه ولذلك كان ابن مسعود وغيره من
أكابر الصحابة يرون أنه صلى الله عليه وسلم مات شهيداً من السم فعلم من ذلك
أنه صلى الله عليه وسلم اشتد عليه مرض الموت من وجوه ثلاثة صداع وحصى
وأثر السم السابق ولعل الحكمة في ذلك زيادة الكمال والدرجات يدل له
حديث البخاري عن عبد الله قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكاشد يد قال أجل أني أوعك كما
يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجريين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم
بصيبه أذى شوكه فخافوقها إلا كففه الله به شيئاً كما تحط الشجرة ورقها
والوعك بفتح الواو وسكون العين ألم الحصى وقيل الحصى وقال أبو هريرة ما من
رجل يصيبه أحب إلى من الحصى أنها تدخل في كل مفصل من ابن آدم وإن الله
يده طي كل مفصل فسط من الإجر وفي رواية الحاكم من حديث فاطمة بنت
اليمان قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نساء نعوذه فإذا سقاء يقطر
عليه من شدة الحصى فقال إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ويرى أنه كان صلى الله عليه وسلم عنده في مرضه سبعة دنانير فكان
يأمرهم بالصدق بها ثم يغمي عليه فيشتغلون بوجعه فدعا بها فوضعها في كفه
وقال ما ظن محمد بر به لولتي الله وعنده هذه ثم تصدق بها كلها رواه البيهقي قال
القسطالاني انظر إذا كلن هذا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين المغفور له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف حال من لقي الله وعنده دماء المسلمين وأموالهم
المحرمة وما ظنهم بربه تعالى وفي البخاري عن عائشة فلما دعا النبي صلى
الله عليه وسلم فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكث ثم دعاها

فسارها بشئ فضحك فقال لها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني اقول اهل بيتي فضحك وفي رواية عن عائشة أيضا قالت ما رأيت احدا أشبه مني وهدى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه فقبلته وانفتحت الروايات ان علي ان الذي سارها به اول فبكيت هو اعلامه اياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفت فيما سارها به فضحك فني رواية عروضة انه اخبرها اياها بانها اول اهل لحوقها به وفي رواية مسروقة انه اخبرها اياها انها سيدة نساء اهل الجنة وجعل كونها اول اهل لحوقها به مضموما الى الاول أي الذي سارها به اولاهو واخبرها صلى الله عليه وسلم اياها بلانه ميت من مرضه قال وهو الرابع فان حديث مسروق يشق على زيادات ابي في حديث عروضة وهو من الثقات الضابطين فما زاده مسروق قوله عائشة فقلت ما رأيت كالمبوم فرحا أقرب من حزن فساءتها عن ذلك فقالت ما كنت لانشئ برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتهما فقالت اسراني ان جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضرا أجلى وانك اول اهل بيتي لحاقا بي قال وفي رواية للطبراني عن عائشة انه قال لفاطمة ان جبريل أخبرني انه ليس امرأ من نساء المؤمنين اعظم رزية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرا قال وفي الحديث اخبره صلى الله عليه وسلم بما سبقه فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا على أن فاطمة رضى الله عنها كانت اول من مات من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه عليه الصلاة والسلام قال ولما اشتد به وجهه عليه الصلاة والسلام قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة يا رسول الله ان ابا بكر رجلي رقبتي اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعادته مثل مقالته فقال انك كن مواجبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس رواء المشجان قال ومواجبات جمع صاحبة والمراد انهن مثل مواحب يوسف في اظهار خلاف

ما في الباطن فان عائشة أظهرت ان سبب ارادتها صرف الامامة عن أبيها
 لكونه لا يسمع الناس القراءة لبعكائه ومراها زيادة على ذلك وهو ان
 لا يتشاءم الناس به وقد صرحت هي بذلك كما عند البخاري في باب وفاته عليه
 الصلاة والسلام فقالت لقد راجعته وما جلني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع
 في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا وفي البخاري قال مر
 أبو بكر والعباس يجلس من مجالس الانصار وهم يقولون ما يذكركم فقالوا
 ذكرا يجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل أحدهما على النبي صلى الله
 عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه
 حاشية بردف معد المنبر ولم يصعد بعد ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم
 بالانصار فانهم كركشي وعييتي وقد قضاوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من
 محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وقوله كركشي وعييتي قال الشارح بفتح الكاف
 وكسر الراء والشين المجهة وعييتي بفتح العين وفتح الموحدة أراد بطلانه أي
 موضع سره واماته قال وفي صحيح ابن حبان عن عائشة قالت أغمي على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرى فجعلت اصحه وأدعوه بالشفاء
 فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل قال ونالهم ان
 الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين قال وقال ابن الاثير
 في النهاية الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل المراد به الله
 تعالى ورفيق بعباده وقيل حظيرة القدس قال ولما احتضر صلى الله عليه وسلم
 اشتد به الامر قالت عائشة ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي
 صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فدخل يده في القدح
 ثم مسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت وفي رواية فجعل
 يقول لا إله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلماء ان ذلك لشدة الآلام
 والوجاع لرقة منزلته وقيل طربا وفرحا بقاءه وبه ألا ترى الى قول بلال
 حين قال له اهلوه وفي السياق واخترناه ففتح عينيه وقال واطرباء غدا التي
 الاحبه محمد اوصحبه فما بالك ببقاء النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فلا تعلم
 نفس ما اخي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وهذا موضع تقصر
 العبارة عن وصف بعضه ويؤيد الاول رواية الامام البخاري بقوله ولما

نقشاء الكرب قالت فاطمة رضى الله تعالى عنها واكرب أيتها فقال لهما
 لا كرب على إيتك بعد اليوم ٥١ قال الخطابي والراغب الكرب ما كان يجده
 عليه الصلاة والسلام من شدة الموت وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب
 جسده من الآلام كالشربة تضاعف له الآخر ٥٢ وفي البخاري من حديث
 أنس بن مالك أن المسلمين بينهم هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر صلى
 بهم لم يبقأهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف سخر حجرة عائشة فنظر
 إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم بضحك فكسر أبو بكر على عقبه ليصل
 الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة قال
 أنس وهم المسلمون أن يستنوا في صلاتهم فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأشار إليهم بيده صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الججرة وأرخى
 السترة وفي رواية عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه ذلك وفي رواية
 البخاري أيضا عن أنس لم يخرج اليه صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقبعت الصلاة
 فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضع
 له وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلتظرنا منظره فقلنا كان أعجب البنات
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا قال فأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب ورواه مسلم أيضا قال وقد
 جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت
 الشمس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما بقي من أجل الرسول صلى الله عليه
 وسلم ثلاث نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان الله قد أرسلني
 إليك أكرامك وتفضيلاك وخاصة لك ليس لك عما هو أعلم به منك يقول
 كيف تجددك قال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني يا جبريل مكروبا ثم أتاه
 في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك
 ثم استأذن فيه ملك الموت قال الشارح أي في اليوم الثالث وجبريل عنده في
 الدخول فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن
 علي نبي قبلك ولا يستأذن علي نبي بعدك قال لئن لم تدخل ملك الموت فوقف
 بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في
 كل ما أمران أمرني أن أقبض روحك قبضتها وان أمرني أن أتركها تركتها

فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض
 يا ملك الموت لما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطني من
 الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه اه خلتا في رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجاء من التعزية معواصوتا من ناحية البيت السلام
 عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
 اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك وذكرنا
 من كل فائت فبالحق فبقوا اواباه فارجوا فاعا المصاب من حرم الثواب والسلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي "أتدرون من هذا هو الخضر عليه الصلاة
 والسلام رواه البیهقي في دلائل النبوة وذكره الامام الغزالي في الاحياء عن
 ابن عمرو ورواه ابن أبي الدنيا عن انس ورواه الحاكم في المستدرک قال
 البیهقي وقوله في الحديث السابق ان الله اشتاق الى لقائك معناه قد أراد
 لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك قال ولما توفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غائبا بالسبخ يعني العالية عند زوجته
 بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد اذن له في الذهاب اليها فسل
 عمر بن الخطاب سيفه ونوعه من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 يقول انما ارسل اليه كما ارسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث عن قومه
 اربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع ايدي رجال وارجلهم فاقبل ابو بكر
 من السبخ حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فدخل فكشف عن وجه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فخفى يقبله ويكي ويقول توفي والذي نفسي بيده
 صلوات الله عليكم يا رسول الله ما طيبك حيا وميتا وفي حديث ابن عباس
 عند البخاري ان ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر
 فابي عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر ما بعد من كان
 يعبد محمد ا فان محمد ا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله
 عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس
 لم يعلموا ان الله انزل الآية حتى تلاها ابو بكر فلقاها الناس منهم كلهم فما سمع
 بشرا من الناس الا تلاوها وفي حديث ابن عمر ان ابا بكر مرت بعمر وهو يقول
 ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المناقضين قال

وكانوا اظهروا الاستبشار ورفضوا رؤسهم فقتلوا بها الرجل ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم مبتون وما
 جعلنا البشر من قبلك الا لآية ثم اتى المنبر قال القرطبي الامام المفسر وفي
 هذا ادل دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة حادثة بموت القلب عند
 حلول المصائب ولا مصيبة اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت
 عنده شجاعته وعلمه حين قال للناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واضطرب الامر فكشف الصديق جهنم الآية ما نزل بهم ولما صعد على المنبر
 تشهد وصلى على نبيه ثم قال أما بعد الى ان قال ولكني كنت ارجو ان يعيشر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يذير ظأى يكون آخرنا موتا وكما قال فاختر
 الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندهم وهذا الكتاب الذي هدى الله
 به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 الامام ابن المنبر لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فذهب من خيل ومنهم
 من اقعدهم بطيقي القيام ومنهم من آخرس فلم يطق الكلام وكان عمر بن خنبل
 وعثمان بن آخرس وعدي بن اقعده وكان اثبتهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه
 جاء وعيناه تميلان وزفراته تتردد وغصصه تصاعد وترفع فدخل على النبي
 صلى الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت
 حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء قبلك وفي رواية
 عن عائشة ان أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه
 بين عينييه ووضع يده على صدغيه وقال وانياء واصفياء واخيلاء قال وقالت
 فاطمة عند وفاته يا أباها أجاب ربا دعاه يا أباها من الجنة الفردوس مأواه يا أباها
 من الى جبريل تعاه قال الحافظ ابن حجر الصواب من الى جبريل تعاه قال
 وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده ستة أشهر فاضحكت تلك المدة وحق
 لها ذلك قال وأخرج أبو نعيم عن علي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم صعد ملك الموت بآيكما الى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من
 السماء ينادى واحمداه قال وكان الرجل من أهل المدينة اذا اصابه مصيبة
 جاءه أخوه فصاغه ويقول يا عبد الله اتى الله فان في رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اسوة حسنة قال الامام القسطلاني ويعجبني قول القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المسرة غير محنلة
 واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
 واذا اتلك مصيبة تشجأ بها * فاذا ذكر مصائب بالنبي محمد

وروى ان بلال لما كان يؤذن بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقبل دفنه
 فاذا قال أشهد ان محمدا رسول الله اخرج المسجد بالبكاء والتحبب فلما دفن ترك
 بلال الاذان قال وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف
 وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الغصى ودفن يوم الثلاثاء وقبل ليلة
 الاربعاء وهو الذي عليه الجهور وقيل غير ذلك قال والذي تولى غسله على
 والعباس وابنه الفضل يعيناه وقتهم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه
 وسلم يصرون الماء واعينهم معصوبة من وراء الستر طميط على لا يغسلني
 الا أنت فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي وفي
 رواية للبيهقي غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله
 بابي أنت وامى طبت حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا
 مثلها قط قال الامام القسطلاني قبل جعل على علي يده خرقة وأدخلها تحت
 القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضعوا منه ذراعيه
 ووجهه وكفيه وقدميه وجروه عودا ونذا وفي حديث عائشة قالت كفن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب مصولية بيض ليس فيها قميص
 ولا عمامة وقوله مصولية بفتح السين نسبة الى محول قرية من اليمن وقوله
 ليس فيها قميص ولا عمامة أى ليس في الكفن ذلك أصلا وقيل معناه في ثلاثة
 اثواب ما عدا القميص والعمامة فيكون كفن في خمسة قال النووي مرجحا
 الاول في شرح مسلم والصواب ان القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله
 عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه قال لانه لو ابقى مع رطوبته لافسد الاكفان
 قال وأما رواية كفن في ثلاثة اثواب وقمصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف
 وفي حديث ابن عباس لما فرغوا من جهازة صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء
 وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسلوا يصلون
 عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤتم الناس
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد اه قال الشارح الزرقاني أخرج

الترمذي ان الناس قالوا لا يكرأ صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم قالوا وكيف نصلي قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل
قوم فيصلون فيكبرون ويدعون فرأى قال قال عباس في شرح مسلم الذي
عليه الجهور ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت صلاة حقيقة
لا يجوز الدعاء فقط وما احتج به الاقلون من ان المقصود من الصلاة عليه عود
التشريف على المسلمين يرده أن الكامل يقبل زيادة التكميل قال نعم لا خلاف
أنه لم يؤمهم أحد عليه لقول علي هو اما مكم حيا وميتا فلا يقوم عليه أحد
اه قال الامام القسطلاني وفي رواية ان أول من صلى عليه الملائكة افواجا
ثم أهل بيته ثم الناس فوجافوا ثم نساؤه آخر اقال وروى أنه لما صلى أهل بيته
قال الشارح أي أرادوا الصلاة فلم يدرك الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود
فأمرهم أن يسألوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبي
الآية لبنيك اللهم ربنا وسعديك صلاة الله البر الرحيم والملائكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سجد لك من شيء يا رب العالمين
على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير قال ذكره في
كتاب تحقيق النصرة قال الشارح الزرقاني ولعل حكمة الامر بهذه الآية
تذكرهم بالصلاة والسلام عليه في هذا الوطن لبنيك اللهم ربنا اجابة لك بعد
اجابة فيما أمرتنا به من الصلاة والتسليم عليه وسعديك أي اسعاد ابعاده عاد
ثم بعد الصلاة اختلفوا في موضع دفنه فقال قوم في البقيع وقال آخرون
في المسجد وقال قوم يحمل الى أبيه ابراهيم حتى قال العالم الاكبر صدق
الامة سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي الا حيث يموت كما في رواية
الموطأ وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبي الا في الموضع الذي يجب أن يدفن
فيه ادفنوه في موضع فراشه وفي رواية لا يدفن الا حيث تقبض روحه فقال
علي وأنا أيضا سمعته فخر أبو طلحة لحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع
فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن أدخله قبره قال وأصح ما روي أنه نزل
في قبره عمه العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان آخر
الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس قال الشارح أي

لانه تأخر قال الامام القسطلاني ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة
رضي الله تعالى عنها فقالت كيف طابت نفوسكم أن تحنوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعت على
عينها وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليها
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عيدين لياليها

قال الشارح الزرقاني وقولها كيف طابت نفوسكم قال الحافظ اشارت
بهذا الى عنايتهم على اعدائهم على ذلك لما تعرفه منهم من رقة قلوبهم عليه
وشدة محبتهم وعدم اقتدارهم على فراقه فسكتوا عن جوابها رعاية لها ولسان
حالهم يقول لم تطب انفسنا بذلك الا اننا قهرنا على فعل ذلك امتثالاً لامره
قال والغوالي في البيت بهجة جع غالبية اخلاط من الطيب اه قال في
المواهب فان قلت انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الاربعاء
أى قبيل الفجر فلم أخرج دفنه عليه الصلاة والسلام وقد قال لاهل بيت كانوا
اخر وادفن ميتهم بمحل وادفن ميتكم ولا تؤخروه قال والجواب أن التأخير
اما لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن أولائهم اشتغلوا في أمر الخلافة فنظروا
فيها حتى استقر الامر فيها للصديق الائمة فبايعه اول يوم طائفة من المهاجرين
والانصار ثم بايعه الجميع بالغديعة اخرى على ملائمتهم وكشف الله للصديق
الكريمة من أهل الردة وغيرهم بعد المبايعة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال أنس
مارأيت يوماً كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة ومارأيت يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية للترمذي لما كان اليوم الذي
دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شئ قال
الشارح أى بسبب حلوله فيها ورواية البخاري مارأيت أهل المدينة فرحوا
بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الترمذي فلما كان
اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شئ وما نقضنا ايدينا من التراب وانا في
دفنه حتى انكرنا قلوبنا قال ومن آياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر

من حزن حماره عليه يعني يعفور حتى تردى في بئر وكذا ناقه فانهم تأكل ولم
تشرب حتى ماتت قال وفي حديث أبي موسى في رواية مسلم عنه أنه صلى الله
عليه وسلم قال إن الله إذا أراد بآمة خيراً قبض نبيها قبلها فجعله لها قرطاً وسلفاً
بين يديها وإذا أراد هلكة آمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر فأقر
عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره وانما كان قبض النبي صلى الله عليه
وسلم قبل آمة خيراً لانهم إذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم وإذا أراد الله بهم
خيراً جعل خيراً مستتراً يقيهم محافظين على ما أمروا به من العبادات
وحسن المعاملات نسلاً بعد نسل وعقباً بعد عقب قال ولما قبض صلى الله
عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم روحه الكريمة قال إذا كان عرش الرحمن
قد اهتزت بعض أتباعه فرحاً واستبشاراً لقدوم روحه فكيف بقدم
روح الأرواح أسأل الله العظام متوسلاً إليه بهذا النبي الكريم ونور وجهه
الذي ملأ أركان عرشه أن يزرع في قلوبنا معرفته ومحبته وأن يجعل أرواحنا
ساجدات في عالم المسكوت مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً صلى الله على سيدنا محمد النبي
الآتى وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرنا ذلك كرون وغفل عن ذكره الغافلون
* (الفصل الثاني في الاوقات التي يتأكد فيها طلب الزيارة) * اعلم انه قد
تقدم لك ان الاصل فيها التسبب ويناك كذلك في الاوقات التي ورد الامر
فيها بالخصوص عشية الخميس الى طلوع الشمس من يوم السبت فيوم الخميس
من الزوال ملحق بيوم الجمعة ولما قاله الامام القرطبي عن بعض العارفين ان
الاموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم الجمعة بتمامه وبكرة السبت
قال ولذلك تستحب زيارة القبور في هذه الاوقات المخصوصة اهـ ولعل مراده
بالاستحباب انه يتأكد فيها لأصل الطلب والاقتضى عدم الطلب أصلاً في
غيرها وهو ممنوع وحيث قد يكون المراد التأكد كما علمت من تغلبه بعلمهم فيها
جزءاً مع الاحتمال في غيرها قال النخعي من زار قبر يوم السبت قبل طلوع
الشمس علم الميت بزيارته فقبل له وكيف ذلك قال لمكانة قبره من يوم الجمعة
وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقبل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني
ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وبعضهم يلحق

ليلة الاثنين لما لها من الفضل ليلة الجمعة ويومها وفي أسئلة الداودي
 أنه قال تنزل الأرواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال
 لها اه والمراد بنزولها حضورها حيث كانت ساوطة في السماء أو غيرها
 فلا ينافي ما تقدم من أن الأصح على ما ذهب إليه ابن العربي أنها بأفنية
 القيود قال المحقق الجلال في بشرى الكتيب قال اليافعي مذهب أهل
 السنة أن أرواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين أو من سجين الى
 أجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون
 ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب قال ويختص الأرواح
 دون الأجساد بالنعيم أو المعذاب مادام في عليين أو سجين وفي القبر يشترك
 الروح والجسد اه قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها مع الجسد مطلقا كما تقدم
 لك بحقيقته عن المحقق ابن حجر وابن القيم من اتصالها بجسمها ولو في عليين فلا
 تفضل قال الحافظ في كتابه المذكور أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن
 عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه
 ويجلس عليه الا استأنس به حتى يفوته وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي
 هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه ورد عليه السلام وعرفه واذا مر
 بقبر لا يعرفه فسلم عليه ورد عليه السلام ورواية لابن عبد البر مثلها وفي الاربعين
 الطائفة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنس ما يـكون الميت
 في قبره اذا زاره من كان يحبسه في دار الدنيا وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي
 في الشعب عن محمد بن واسع قال بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة
 ويوما قبله ويوما بعده قال ابن القيم الاحاديث والاخبار تدل على أن
 الزائر متى جاء عليه المזור وسمع كلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام
 في حق الشهداء وغيرهم وأنه لا توقيت في ذلك قال وهو أصح من اثر الضحالك
 الدال على التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لآفته أن يسلموا على
 القبور سلام من يحاطبونه عن يسمع ويعقل اه وقال في كثر الأبرار
 ان الأرواح يزور بعضها بعضا قال بعض العارفين من آل عاصم الجحدري
 رأيت عاصم في منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قد مات قال بلى قلت
 فأين أنت فقال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا وقرن من أصحابي فجتمع

الجحدري كجحدري

في كل ليلة جمعة وصيحتها الى أبي بكر بن عبد الله المزني بمجمله قال أرواحكم
 أم أجسامكم قال هيهمات هيهمات انما الاطلاق للارواح قال فقلت هل
 تعلمون زيارتنا يا فكم قال نعم تعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم
 السبت الى طلوع الشمس قال فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل
 الجمعة وعظمتها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من زار أبويه
 كل جمعة غفر له وكتب باراً في تذكرة الامام القرطبي عنه صلى الله عليه وسلم
 قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أعطى
 من الاجر بعدد الاموات والتخصيص في الاوقات المذكورة دون غيرها
 لا ينافية ما ذكره صاحب البيان لأنه قد ورد أن الارواح بأفنية القبور وأنها
 تطلع برؤيتها وأن أكثر اطلاعها عشية الخميس ويوم الجمعة وبكرة السبت
 الى طلوع الشمس لحضورها في تلك الاوقات جزماً وعلمها بالزائر كما يفيد
 قوله أكثر اطلاعها ولما تقدم لك من اختيار ابن عبد البر وابن العربي وهي
 طريقة الجمهور من كونها بأفنية القبور ولا ينافي أنها تسرح حيث شاءت
 كما هو قول مالك فالتخصيص بتلك الاوقات لعدم حضورها فيها جزماً
 مع احتمالها في غيرها لقناعتها وفضلها كما هو مفاد تعطيل التخصيص السابق
 للامام القرطبي ولذلك قال العلامة الامير على الشيخ عبد الباقي عند
 قوله زيارة القبور بلا حد أي يوم معين والافعالوا أفضل الجمعة
 ويوم قبلها ويوم بعدها الغلبة ملازمة الارواح للقبور فيها وأجازوا التبرك
 بعمل زاب قبور الصلحاء انظر البناني والسيد اه وقال بعض العارفين
 من أراد المخاطبة جزماً في غير الاوقات السابقة فليقرأ قل هو الله أحد
 احدى عشرة مرة والفاتحة مرة ويجعل ذلك في صحيفة المزار فلا بد من حضوره
 ومخاطبته وعلمه به فيتوسل به الى موله فيما أراد وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث فيما ينبغي للحي فعله وقت الزيارة وما لا ينبغي) * (اعلم)
 أن كيفية الزيارة المستحبة كما ذكره المحققون من العلماء أن يكون متوضئاً
 رجاء لقبول دعائه لنفسه وللميت على الوجه الاكمل وأن يقف عند ابتداء
 دخوله مستقبلاً لوجه الميت مع استدباره القبلة ثم يلقى السلام عليه

وبعضهم يقول يقف مستقبلاً للقبلة والقبر أمامه أو على يمينه أو على يساره
وقال العزري في شرحه على الجامع الصغير سلم عليه مستقبلاً مستنداً
بالقبلة وحالة الدعاء يستقبلها انتهى أقول ولا يخفى عليك أن هذا الخلاف
في غير زيارة القبر الشريف وأما هو فقد سبق لك في حديث الشفاء ورواية
المواهب أنه يستقبل الوجه الشريف عند الدعاء وهو مذبح جهوزاً قبل
السنة قال في المواهب فعند الشافعية أنه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم
وقال ابن فرحون من المالكية اختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء قال
ففي الشفاء قال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم
يقف للدعاء ووجهه إلى القبر الشريف لا إلى القبلة قال وقد سأل الخليفة
المختار مالكا فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعوا أم أستقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
ووسيلة أيك آدم عليه الصلاة والسلام إلى الله يوم القيامة قال الإمام
الزرقاني قوله ولم تصرف وجهك عنه أي مقابليته ووجهه حال الدعاء وهو
وسيلتك أي السبب المتوصل به إلى اجابة الدعاء وكفى بآدم عن جميع الناس
أي وهو الشافع المتوسل به إلى الله يوم القيامة قال وهذا إشارة إلى
حديث الشفاعة العظمى وإلى ما ورد أن الداعي إذا قال اللهم أنى استشفع
بلسانك بنبيك يا نبي الرحمة استشفع لي عند ربك استجب له اه وبعضهم يقول
انما أمر الإمام مالك المنصور بذلك عند الدعاء لانه يعلم ما يدعوه ويعلم آداب
الدعاء بين يديه صلى الله عليه وسلم فأمن عليه من سوء الأدب فأقام بذلك وأفتى
العلامة أن يسلموا ويصرفوا بأن لا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به
في حضرته إلى الله العظيم فيما لا ينبغي في الدعاء به وهذا ابن تيمية قال الإمام
الزرقاني أما الدعاء عند القبر الشريف مستقبلاً وجه النبي صلى الله عليه
وسلم فهو ما عليه الجمهور من الشافعية والمالكية والخنفية على الأصح عندهم
كما قال العلامة السكال بن الهمام يستحب استقبال القبر الشريف
واستدبار القبلة لمن أراد الدعاء قال وأما في غير هذا الموضع فيستقبل
القبلة لأن استدباره خلاف الأدب اه وأما تقبيل القبر الشريف فمكروه
قال في المواهب وأما قول البوصيري في بردة المديح

لا طيب يعدل ترابضه أعظمه * طوبى لمتشقق منه وملمتم
قال شارحها العلامة ابن مرزوق وأقل ذلك بتعفير جبهته وأنفه بترابسه
حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به تقبيل القبر
الشريف فإنه مكروه قال العلامة الشيرازي في حاشية المواهب وعبارة
شيخ مشايخنا العلامة الرملي على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة
وأن يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند
الدخول لزيارة الأولياء نعم أن قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما أفنى به الوالد رحمه
الله تعالى فقد صرحوا بأنه إذا عجز عن استلام الحجر سن له أن يشير بعصا وأن
يقبلها اه ولا مريية حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو
أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله العارف
على هذا المقصد لاسيما وأن قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال
في المواهب ولا ريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام أن قبره عليه
الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها وإذا كان القبر كما ذكرناه
وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذي هو أطيب الطيب
فلا مريية أنه لا طيب يعدل ترابته قبره المقدس قال ويرحم الله أبا العباس حيث
يقول في قصيدته التي أولها

إذا ما حدا الحادي بأجمال ينرب * فليت المطايا فوق خدى تعبق
الى أن قال

فما عبق الريحان الا وترها * اجل من الريحان طيبا وأعبق
وله أيضا

راحت ركائبهم تدي روائحها * طيبا في طيب ذلك الوفا شبا
فسيم قبر النبي المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره قاحا
قال وقد جاء في الحديث ان المؤمن يقبر في التربة التي خلق منها فكانت بهذا
تربة المدينة أفضل التراب كما أنه هو عليه الصلاة والسلام أفضل البشر فلهذا
يتضاعف ريح الطيب فيها على سائر البلدان اه ويقف أو يجلس معتبرا
حزين لا يدور حوله فيكره له ذلك وبعضهم يقول بتعريمه ومثل ذلك
التقبيل للقبر والتسبح به والرجوع بالقهقري عنه الخروج قال في كنز الاسرار

فان ذلك كله من فعل النصارى مع اصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا لقصد التبليغ
فلا بأس به كما قاله القناب الشمراني قال السلامة الاجهوري وهل يجوز
القرب من الولي عند الزيارة أولا الظاهر أن ذلك يختلف باختلاف مقامات
الزائرين ومقامات المزورين قال وأجاز بعضهم تقبيل الاعتاب والمقاصير
اذا كان عند الزائر حسن اعتقاد ولم يكن مقتدى به اه وعن الامام
القضاة ما يفيد تفصيل العلامة الاجهوري بين الزائر والمزور ولفظه قال أبو
موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة ووضعت يدي على الضريح واذا
بقاثل من داخل القبر يقول أهكذا يدخل على أهل بيت النبوة وكذلك تبريغ
الخلد على الاعتاب ما لم يكن على هيئة السجود والاحرم ولم يكن مكفرا لعدم
قصد العبادة والسجود للخلق وانما هو من شدة التعلق بحبة أعتابهم وما يقع
من بعض العوام من قولهم يا سيدي فلان مثلاً ان قضيت لي كذا أو شفيت لي
مرضي فلان على كذا فهو من الجهل بالسنة بكيفية الطلب ولكن لا يعد
ذلك كفر لانهم لا يقصدون بذلك الايجاد من الولي وانما يجعلونه في نياتهم
وسيله الى مولاهم حيث كان المتوسل به في اعتقادهم من أهل القرب والمحبة
للخالق ألا ترى انهم يكررون في اثناء كلامهم يا صاحب النفس الطاهر عند ربك
اطلب لي من مولاي يفعل بي كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله
بالفعل وانه لا شيء للولي الا مجرد التسبب وانه لا يراد المتوسل به لان القريب
المحبوب لا يراد فيما طلب فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم رب رجل
أشعب أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره وقد ذكر بعض الصارفين
أن الولي بعد موته أشد كرامة منه في حال حياته لا تقطع تعلقه بالخلق
وتجرد روحه للخالق فيمكن كرمه الله بقضاء حاجة المتوسلين به ثم بعد كتم
هذا آية منصوصا باللفظ للعلامة ابن حجر ولفظه الاستغاثه به صلى الله
عليه وسلم وبغيره من الصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين الا المتوسل
الى الله تعالى بهذا المتوسل به لعل قدره ومكاته وجاهه وكرامته
على مولاه وانه لا يخيب السائل به والمتوسل بجاهه فهو تعالى مستغاث به
في الحقيقة والقوت منه خلصا وايجادا والمتوسل به أيضا تسببا وكسبا وقد
يكون معنى المتوسل طلب الدعاء منه وذلك بالنسبة للنبي اذ هو حي يعلم

سؤال من سأله قلت وكذلك الشهداء والاولياء قد اساعلى ما تقدم من حياة
الاولياء والشهداء عن صاحب الجواهر ويقيده أيضا ما نقله العارف الشهاب
الجبجي عن شيخ الاسلام الشهاب الرملي الانصارى من أن الاستغانة جائزة
بهم بعد موتهم كحياتهم واقطعه سئل شيخ الاسلام الرملي عما يقع من العاقبة عند
الشهداء يا شيخ فلان ونحو ذلك فهل للمشايخ اغانة بعد موتهم فاجاب بان
الاستغانة بالاولياء والانبياء والصالحين والعلماء جائزة فان لهم اغانة
بعد موتهم كحياتهم فان معجزات الانبياء كرامة للاولياء اه وقال العارف
الشعراني في كتابه جمعة النفوس والاسماع عند قتله نزايا الكمال التي خص الله
بها بعض احابيه العارفين ومنها شدة قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل وقت فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار حتى ان بعضهم صحح عدة أحاديث
عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر
تفقوت بذلك عنده قال وقد ادركت جماعة ممن لهم هذا المقام منهم سيدي
على الخواص وسيدي على المرحني وأخي أفضل الدين والشيخ جلال الدين
السيوطي والشيخ نور الدين الشوني والشيخ محمد الصوفي يلاذ القيوم رضى
الله عنهم أجمعين قال وكان الشيخ نور الدين الشوني يشاور رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أموره ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاوية بنا قاتنا
حفرنا ثلاثة آبار وهي تطلع فاسدة وماؤها مائت فقال له صلى الله عليه وسلم قل
لهم يحفروا في باب الحوش ففعلنا فطلعت بئر عظيمة وماؤها حلوا فالحمد لله رب
العالمين اه وفي المواهب اللدنية ويذبح في الزائرة صلى الله عليه وسلم أن يكثر
من الدعاء والتضرع والاستغانة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم
فخدير بمن استشفع به أن يشفعه الله فيه قال واعلم ان الاستغانة هي طلب
القوت فالمستغني يطلب من المستغاث به أن يصح له القوت فلا فرق بين
أن يعبر بلفظ الاستغانة أو التوسل أو التشفع أو التوجه أو التجوء لانهم من
العلماء والوجهة ومعناها علو القدر والمقالة قال ثم ان كلامنا من الاستغانة
والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق
النصرة واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا صلى الله
عليه وسلم وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فاما الحالة

الاولى فحسبك استشفاع آدم به عليه الصلاة والسلام لما اخرج من الجنة
وقول الله تعالى له يا آدم لو تشفعت الينا بمعهد في أهل السموات والارض
لشفعنا لك وفي رواية عند الحاكم والبيهقي واذا سالتني بحقه فقد غفرت لك قال
ويرحم الله الامام ابن جابر حيث قال

به أجاب الله آدم اذ دعا * ونجى في بطن السفينة نوح

وما ضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال القداء ذبيح

وأما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاث به عند القحط وعند
عدم الامطار والاستغاث به عند الجوع واغاثه ذوى العاهات قال وما حصل
لي انه قد كان بي داء أعيا الاطباء وأقت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه
وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة
بمكة زادها الله شرفا فبينما أنا نائم فاذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء
دا * أحد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي
فاستيقظت فلم أجدي واقله شيئا مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبي
المصطفى صلى الله عليه وسلم وأما التوسل به في البرزخ وعروضات القيامة فحما
قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعادة
والمؤمل لنيل الحسنى وزيادة بالعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على
موائده ونعمه والتوسل ببجائه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة
الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفرز لظلم الكروب عن سائر الانام
ولا زرع افرع ابواب السعادة وارق في مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تنظر
بالحسنى وزيادة ومما قيل على لسان الحضرة النبوية للزوار

تسع ان ظفرت بنيل قرب * وحصل ما استطعت من اقدار

فها أنا قد أجبحت لكم عطائي * وها قد صرت عندى في جوارى

نخذ ما شئت من كرم وجود * ونل ما شئت من نعم غزار

فقد وسعت ابواب التدانى * وقد قد قربت للزوار دارى

فتع ناظرين فيها جمالى * تحبلى للقلوب بلا استنار

الى أن قال فان قلت في الحديث ما من مسلم يسلم على الورد الله على روى
حتى أرد عليه السلام فلو كانت حياته صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان

لرد روحه الشريرة معنى قال ويجيب عن ذلك من وجوه أحدها أن هذا
اعلام بثبوت وصف الحياة دائماً الثبوت رد السلام دائماً فهو وصف الحياة لازم
لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه أو ملزوم ملزومه فحينئذ
وصف الحياة ثابت دائماً ومنها أن ذلك عبارة عن اقبال خاص والتفات
روحاني يحصل من الحضرة النبوية إلى عالم الدنيا وقوابل الأجساد الترابية
وتنزل إلى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام وهذا الاقبال يكون
عاماً شاملاً حتى لو كان المسلمون في كل لحظة أكثر من ألف ألف ألف لوسمهم
ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني قال واقدر أيت من ذلك ما لا
أستطيع أن أعبر عنه قال ولقد أحسن من سئل كيف رد النبي صلى الله
عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الأرض ومغاربها في آن واحد فأنشد
قول أبي الطيب

كالشمس في وسط السماء ونورها * يغشى البلاء مشارقاً ومغارباً

قال ولا ريب أن حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ أفضل وأكمل من حال
الملائكة قال هذا سيدنا عزائيل عليه السلام يقبض مائة ألف روح في وقت
واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة ربه تعالى مقبل
على التسليم والتقدس فنيينا أولى فهو صلى ويعبد ربه ويشاهده لا يزال
في حضرة اقترابه مثلاً ذاب سماع خطابه قال شارحه الزرقاني وكان شأنه صلى
الله عليه وسلم وعادته في الدنيا يقبض على أمتة مما أفاضه الله تعالى عليه
ولا يشغله هذا الشأن وهو شأن أفاضه الأنوار القدسية على أمتة عن شغله
بالحضرة الإلهية قال ومنها أن رد الروح مجاز عن المصرة لأنه يقال لمن سر
عادته روحه فهو عبارة عن دوام سروره صلى الله عليه وسلم بالسلام عليه
انتهى قال في المواهب وقد ورد عن البيهقي وخبره من حديث أنس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وفي رواية
أن الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله
حق ينفخ في الصور قال محشيه الشبرا ملسي قوله أن الانبياء الخ يعني غيري
فغيره من الانبياء إنما يقوى تعلق أرواحهم بأجسادهم بعد الأربعين ٨١ قال
القسطاني وهذه الصلاة وغيرها من العبادة الصادرة منهم في القبر لا على

سبيل التكليف انما هو على سبيل التلذذ قال ويحتمل أن يكونوا في البرزخ
 ينسحب عليهم حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور من غير
 خطاب بتكليف وبالله التوفيق اه أسأل الله بجاه نبيه أن يوفقنا لما يرضيه
 ويحب في أن يقف الزائر متأذبا خاضعا ورجلا من ذنوبه متوسلا بهم الى الله
 في الصفوة ولا يشغل فكره بما لا يعنى ويعلم أن الولي ناظر اليه في فعل
 في حال الزيارة ما كان يفعلهم معه حينما من الادب لافرق في الحياة وبعد
 الممات قال العارف الشهاب سيدي أحمد الهجي أصل وجود الكرامة
 التي أكرم الله بها أحبابه وأجراها على أيديهم وبسببهم بمحض الفضل
 وحيدة لا فرق في الحياة والممات فتارة تكون بدعائهم وتارة بالتوسل بهم
 وتارة بفعلهم واختيارهم اه وقد نقل العارف الشهير الرافعي عن بعض
 مشايخه أن الله تعالى يוכל بقدر كل ولي ملكا يقضى حوائج الزائرين
 وتارة يخرج الولي بنفسه من القبر ويقضى الحاجات لان الاولياء الاطلاق
 في البرزخ والسراج لارواحهم قال واذا خرج شخص منهم من قبره على
 صورته وقضى حوائج الناس يكتب له ثواب ذلك كما حكم صلاحهم في البرزخ
 اه ونقل صاحب البدائع عن ابن الجوزي أن الخضر عليه السلام كان
 يحضر مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم وقت الصبح يعلم من علم الشريعة
 فلما مات أبو حنيفة سأل الخضر ربه أن يرذالي أبي حنيفة وروحه في قبره
 حتى يتم له علوم الشريعة فكان يأتي كل يوم وقت الصبح على عادته عند
 القبر يستمع منه مسائل الفقه والشريعة بعد موته وقال الامام الباقعي
 الاولياء تزود عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض قال
 العلامة ابن حجر الذي عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والاصوليين
 والمحدثين خلافا للمعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم وضلالهم من غير روية
 أن ظهور الكرامة على يد الاولياء وهم القائمون بحقوق الله وحقوق
 عبادته بجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائزة عقلا
 ونظرا اذ لو لم تكن الكرامة جائزة الوقوع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص
 الكتاب والسنة والا ثارا خارجة عن المصير والتعداد واحدا وان لم
 تتواتر لجمهور يقيد القطع بلا اشكال كيف ووقوع التواتر قرنا بعد قرن

وجبل بعد جبل وصكتب العلماء شرقا وغربا وعمما وعربا ناطقة بذلك
 ولا ينكر ذلك الا غي أو معاند اه وسعت من شيخنا البهي عن أشياخه
 ان الله وكل بكل قبرولى ملكا يقضى حوائج الزائرين على يده البعض أفراد
 منهم فانهم يقضون حوائج الزائرين بانفسهم اه يعنى من غير واسطة ملك
 لا بايجاد منهم لذلك وانما الموجد هو رب العالمين انما ذلك بطلبهم بانفسهم
 من مولا هم فلا يخيبون فيما قصدوا فيعطون الامداد والمواهب بما
 أقاضه عليهم سيدهم ولا شك أن لهم تسببا بحمل البلاء والتصريف الذى
 جعل الله ظهوره على أيديهم وباب الخير الذى يفيضه الله على عبده ولذلك
 قال العارف أبو المواهب الشعرانى فى درر القواص فى فتاويه عن سيده
 على الخواص ونصه وسألته رضى الله تعالى عنه يعنى شيخه الخواص
 عن مشايخ سلسلة القوم ~~الشيخ~~ يوسف البهي وسيده أحد الزاهد
 واتباعها هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضى الله عنه لم يكونوا أقطابا وانما هم
 كالخجاء على حضرة باب الملك لا يدخل أحد على الملك الا باذنهم فهم يعلمون
 الداخلىن الا آداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من
 الكرامات والخواص فانما ذلك اصفاء نفوسهم وتركيبه اخلاقهم ومراتبهم
 ومجاهداتهم وأما القطبية فقلت أن يقوم مقامها الا حوط غير من انصف بها
 وقد ذكر الشيخ محي الدين عبد القادر الجبلى رضى الله عنه أن للقطبية ستة
 عنبر عالمها طبا الدنيا والاخرة ومن فيها عالم واحد من هذه العوالم فانهم
 فقات له فالتصريف الذى يقع على أيدي هؤلاء ~~المسلكتين~~ هل هو لهم
 بالاصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضى الله عنه اسمع اذا أراد الله
 عز وجل انزال بلاه أو امر شديدا تلقاه ذلك القطب رضى الله تعالى عنه
 بالقبول والخوف ثم يتقرر ما يظهره الله تعالى من ألواح المحو والاثبات
 والاعانة وستين لوحا انصيصية بالاطلاق والدمراح فان ظهر له المحو
 والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وامضاه فى العالم بواسطة أهل التسليك
 الذين هم خاصته فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم من غيرهم
 وان ظهر له أن ذلك الامر ثابت لا يحوفيه ولا تبدل رفضه الى أقرب عدد
 ونسبة منه وهما الامان فيكملان ذلك ثم يرفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة

منهما وهم الاوتاد وهكذا حتى يتناول الامر الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقة الافراد وغيرهم من العارفين الى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاءه ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذي فاض على أصحاب المراتب فلولم يحمل القطب وجاعته البلاء عن العالم لتلاشي العالم في لحظة قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وذكر القطب الشعراني في طبقاته قال وأى سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه في ليلة بلاء عظيمنا نازلا على مصر فأرسل للشيخ يعنى سيدى على الخواص يخبره ويستغث به فقال الله لا يشركه بخير ولكن ان شاء الله يتوافى بالبركة وفي الصباح جاء المحتسب فأخذ سيدى الشيخ على الخواص من الدكان وضربه بالمقارع وغرزه في كتفه وألقه ودار به مصر وبولاق فلما صلى سيدى الشيخ محمد الظاهر رضى الله عنه رأى البلاء قد ارتفع فقال روحوا انظروا أى شئ جرى للشيخ يعنى الخواص فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه فخر الله ساجدا وقال الحمد لله الذى جعل في هذه الامة من يحمل عنها مالا طاقه لها به

٥١ قال العلامة أبو البقاء في الكليات القطب بالضم في الاصل حديدة تدور عليها الرحى أو تنجم تبني عليه القبلة وملاك الشئ ومداره وسعى خيار الناس به لاجتماع خيار واصافهم عنده وهو لا يكون في كل عصر الا واحدا خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفظ العالم بالنيابة عن روح النبي صلى الله عليه وسلم وقال العلامة المناوى في كتابه التوقيف على مهمات التعاريف والامان وزير ان للقطب القوت أحد هما عن يمينه ونظيره الى المذكور وهو امرأة ما يتوجه من الركن القطبي الى العالم الروحاني من الامدادات التي هي مادة الوجود والبقاء والاشعر عن يساره نظيره الى الملك وهو امرأة ما يتوجه منه الى المحسوسات من المادة الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب اذا مات وقال الامام ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة أخبار وأما القطب فوردي في بعض الآثار وأما القوت بالوصف المشهور بين الصوفية لم يثبت وقال العلامة المناوى في شرحه الكبير على الجامع الصغير قال ابن العربي الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة وهم أخص من الابدال

والامامان اخص منهم والقطب اخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه
على من تبدلت أو صافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم
أربعون وقيل ثلاثون وقيل سبعة اه وقال العارف الشيرازي في البواقيت
والجواهر عن الامام ابن العربي ان أكبر الاولياء بعد الصحابة القطب ثم
الافراد على خلاف في ذلك ثم الامامان ثم الاوتاد ثم الابدال قال فاما القطب
فقد ذكر الشيخ أنه لا يتمكن من القطبية الا بعد أن يحصل معاني الحروف التي
في اوائل السور مثل الم ونحوها فاذا أوقفه الله تعالى على حقائقها ومعانيها
كان أهلا للخلافة قال واسم القطب في كل زمان عبد الله وعبد الجامع
المنعوت بالخلق والتحقيق بمعنى جميع الاسماء الالهية بحكم الخلافة وهو
مرآة الحق تعالى ومحل المظاهر الالهية وصاحب علم سر القدر قال ومن شأنه
أن يكون الغالب عليه الخفاء قال وتطوى له الارض ولا يمشي في هواه
ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شيء من خرق العوائد الا
في النادر لا يريد به الحق تعالى فيفعله باذن الله تعالى من غير أن يكون ذلك
مطلوبا له قال ومن شأنه أن يتلقى أنفاسه اذا دخلت واذا خرجت بأحسن
الادب لانهم ارسل الله اليه فترجع منه الى ربها شاكرا له لا يستكف لذلك
فان قلت فهل يكون محل إقامة القطب بمكة دائما كما هو المشهور فالجواب هو
بحسبه حيث شاء الله لا يتقيد بالمكان في محل بخصوصه ف شأنه الخفاء فتارة
يكون حجة اذا تارة يكون تاجرا وتارة يبيع القول الحار وما أشبه ذلك
قال ولما كان نصب الامام واجب الإقامة وجب أن يكون واحدا لرفع
التنازع والتضاد فحكم هذا الامام في الوجود حكم القطب فان قلت فما المراد
بقولهم فلان من الاقطاب على مصطلحهم فالجواب مرادهم بالقطب في عرفهم
كل من جمع الاحوال والمقامات فيتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون
القطب في بلادهم وفي كل بلد من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به
في زمانه على ابناء جنسه فرجل البلد قطب تلك البلد عندهم وقطب الجماعة
هو قطب تلك الجماعة وأما الاقطاب بالمعنى الحقيقي فلا يكون منهم في الزمان
الا واحد وهو قطب الغوث اه وقال العارف المذكور في طبقاته انه قد
يكون في وقت القطب من أهل الدلال الاكبر من هو مساو لذلك القطب

أوأ كبر قال فان سيدى مسعود التلمذ سيدى عبد القادر الجيلانى قد عرضت عليه القولية فأعرض عنها زهدا وعرضت على شيخه المذكور رضى الله عنه قبلها اه أقاض الله علينا من امداداتهم وجعلنا ممن يحمل عنه من البلاء ما لا طاقة له به بجهاهم عنه ده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرنا اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الرابع في بيان المتفق على وصوله للميت والاختلاف فيه) * (اعلم) أنه قد اتفق على وصول الصدقة لافرق بين كونها بعيدة عن القبر أو عنده وكذلك الدعاء والاستغفار قال المعارف الشعرانى قال الامام القرطبي وقد اجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للاموات وكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار وقال ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت في قبره كالقريب في الخوف ينتظر دعوة لنفسه من أخيه أو صدق له فاذا لحقته ~~مكانات~~ خير الله من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وتقدم لك عن الحسن البصرى من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى ~~كتب~~ له بعددهم حسنات وأما قراءة القرآن فقبل فصل عند القبر لا مع البعد وقبل لا تصل مطلقا ونسب للعز بن عبد السلام علا بظاهر قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وهو خلاف التحقيق والتحقيق وصولها مطلقا قال العلامة المحقق الباقى على عبد الباقي وقال ابن هلال في نوازله الذى أفتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من ائمتنا الاندلسيين ان الميت يتفجع بقراءة القرآن الكريم ويصل اليه نفقة اذا هب القارى ثوابه وبه جرى عمل المسلمين شرقا وغربا ووقفوا على ذلك اوقافا واستمر عليه الامر من ذى ارضية سالفة قال ومن اللطائف ان عز الدين بن عبد السلام الشافعى رى في المنام جهنم فقبل له ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهتدى من قراءة القرآن للهوى فقتال هيات وجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه قال الاستاذ الشعرانى ويذل للوصول قوله صلى الله عليه وسلم وتعلم من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد اسدى عشرة مرة ثم وهب أجره

للاموات أعطى من الأجر بعدد الاموات قال العارف أيضا وكان الامام
 أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرءوا فاتحة الكتاب
 والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم
 قال وكان قد بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه كان
 ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى وأن ليس للانسان
 الا ما سعى فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت
 أقوله ووجدت الامر على خلاف ما كنت أظن اه وأما قوله وأن ليس
 للانسان الاية فاللام فيه بمعنى على كما أفاده بعض المفسرين والمراد بالانسان
 من قوم موسى وابراهيم قال العارف الشعراني وكان أحمد بن حنبل رضى الله
 تعالى عنه ينكر وصول ثواب القراءة من الاحياء للاموات فلما حدثه بعض
 الثقات ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند
 رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة قال بما تقدم قال العارف وحكى عن
 الحسن البصري رضى الله تعالى عنه ان امرأة كانت تعذب في قبرها وكل
 الناس يرون ذلك في المنام ثم ريت بعد ذلك وهي في النعيم فقيل لها ما سبب
 ذلك فقالت مرتبنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
 واهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودي
 ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم
 وحكى العارف من ذلك المعنى الحكاية الطويلة المتقدم ذكرها عن البنات
 في قصتهم مع الحارث فراجعها ان شئت قال العلامة الامبرويلى بالحق بالقراءة
 التحليل الذى يفعل اه أى فيصل اليه ثواب ما يدكرونه لانهم يهبون ثوابه
 ويجعلونه مخرجا يخرج الدعاء وهو بهذه الكيفية يصل باتفاق الجميع ومن ذلك
 المعنى وضع الجريد الاخضر على القبر كما تقدم لك في الباب الثانى من حديث
 مسلم حيث شقه نصفين ووضع كل شق على قبر وقال لهل أن يخفف عنهم ما لم
 يسبأ قال العلامة الامبرويلى اختلف هل كان خصوصية له صلى الله عليه وسلم
 أولا وهل يقطع نسيج الزرع بيبسه وان من شئ الا يسبح بحمده أى شئ سوى
 وحياة كل شئ بحسبه قال وقد بطل الاجهورى الكلام فى ذلك اه قال
 العارف الشعراني وروى مرفوعا أنك لتصدق عن ميتك بعدة فيجب بمملك

من الملائكة في أطباق من نور فيجي على رأس القبر ويقول أهلك قد أهدوا
 اليك هذه الهدية فاقبلها قال قد دخل اليه في قبره ويقسم له فيه وينوره فيه
 فيقول الله بحزى عنى أهلى خير الجزاء ويقول جاز ذلك القبر نالم أخلف ولدا
 ولا أهلا يذكرونى بنى فهو مغفوم والاخر فرح بالصدقة قال وبلغنا ان
 بعض الصالحين رأى رابعة الصدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له
 ان هديتك تأتينا كل قليل فى أطباق من نور عليها مناديل من الحرير وهكذا
 دعاء المؤمنين لاخوانهم الموقى يقال لهم هذه هدية فلان اليك قال وقال
 بعض الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقرأت قل هو الله أحد والمعوذتين
 وقائمة الكتاب ثلاث مرات ثم أهديتها الى أموات المسلمين وقلت فى نفسى
 يا ترى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذت سنة من النوم
 فرأيت نور انزل من السماء طبق الارض أى ملاها ونقطع على كل قبر شئ منه
 وقائل يقول لى هذا ثواب قراءتك التى أهديتها انتهى وقال العارف سبى
 ذوالنون المصرى رحمه الله مررت يوما فى بعض الاسواق فرأيت جنازة
 محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لا كون خامسهم لا قال
 الأجر والثواب فلما أتوا الجنة قلت يا قوم أين ولى هذا الميت فيصل على
 فقالوا يا شيخ نحن واباك كلنا فى الامر سواء ليس منأ أحد يعرفه فتقدمت
 فصليت عليه وانزلناه فى لحده وحسنا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت
 لهم ما شأن هذا الميت فقالوا لا نعلم خبره أبد اغبر ان امرأه أكثرنا نحملة الى هذا
 المكان وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة قد أقبلت
 وعليها سحى الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على
 القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهى تتضرع
 وتقول كلا ما وبكى وتدعوس ساعة ثم سقطت الى الارض مغشياً عليها
 ثم أفاقت بعد ساعة وهى تضحك فقلت لها أخبرنى بخبرك وخبر هذا الميت وكيف
 الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت أنا ذوالنون المصرى
 فقالت والله لولا أنك من أعيان الصالحين لما أخبرتك بهذا الخبر هذا ولدى
 وقرعة عبنى كان تأمها بشبابه لا بسا ثياب احماء لم يدع سيئة الا ارتكبها
 ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد بارز مولاه العلامة بالمعاصى والاسام فحصل

له في يوم من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عين الموت قال لي يا أماء
سألتك بالله الا ما قبلت وضيقتي اذا أنا مت فلا تغلي عيني أخذت من أعصابي
واخواني ولا من أهلي وجيراني فانهم لا يفرحون علي لسوء فعلي وكثرة ذنوبي
وجاهلي ثم بكى وقال شعرا

لي ذنوب شغلتي * عن صباهي وصلاتي
تركنت جسي عيلا * مات من قبل وقاتي
لستني تبت لربي * من جميع السيئات
أنا عبد يفت جهرا * بعيبوب قاتلاني
قد نالت سيئاتي * وتلاشت حسناتي

قالت ثم بكى وقال يا أماء آه على ما فرطت في جنب الله آه على قلبي ما أقصاه بالله
عليك يا أماء اذا أنا مت قضى خدي على التراب وضى قدمك على الخلد الآخر
وقولي هذا جراه عبد عصى مولاه وخالفه وعصاه وترك أمره واتبع هواه
فاذا دفنتني فارفعي يديك الى الله وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه فلما
مات فعلت جميع ما أوصاني فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بانسان
فصيح انصر في يا أماء فقد قدمت على ربي فوجدته كريما غير غضباني علي فلما
سمعت ذلك ضحكت انتهى وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما
ذكرك اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون

• (الفصل الخامس في جملة من الاحاديث من جوامع كله صلى الله عليه وسلم
وبيان عدد أزواجه وأجداده وأولاده وفضل أهل بيته وبيان أن صلته بهم
تكون صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وانما أوردت ذكر مائة حديث
متوالية من جوامع عباراته ورفائق براعته ليكشف لناظر وجه قوله صلى
الله عليه وسلم أن بيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا لقليل بذلك
أكون منذ رجعت قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ علي أمقي أربعين حديثا
كنت له شفيعا يوم القيامة والعبرة بما طويت عليه السر من النيات
ولذا قلنا قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات والنية الكلى امرئ
ما نوى وقال صلى الله عليه وسلم انك الله حينما كنت وأنتبع السبقة
المسنة فمهما خالف الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله

فوالذي نفسي بيده انها لا تمصر من هاروت وماروت وقال صلى الله عليه
 وسلم أجالوا في طلب الدنيا فان كلاً ميسر لما كذب له وقال صلى الله عليه وسلم
 أحب الأعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وقال صلى الله عليه وسلم
 أحب حبيبك هوئاً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما وابعض بغيضك هوئاً ما
 عسى أن يكون حبيبك يوماً ما وقال صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك
 وقال صلى الله عليه وسلم أخلص دينك يكفل القليل من العمل وقال صلى
 الله عليه وسلم إذا لامنه ثلث انتمك ولا تخن من خاتك وقال صلى الله عليه وسلم
 إذا أحب الله قوماً ابتلاهم وقال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد
 خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيت أمتي
 تنهاب الظالم أن تقول له انك ظالم فقد تودع منهم وقال صلى الله عليه وسلم
 إذا أسرتهن حسنك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن وقال صلى الله عليه
 وسلم إذا غضب أحدكم فليسكنه وقال صلى الله عليه وسلم إذا قت في
 صلاتك فصل صلاة مودع ولا تتكلم بكلام يفسد منته واجمع الاياس
 مما في أيدي الناس وقال صلى الله عليه وسلم إذا لم تسخ قاصم ما شئت
 وقال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس
 تحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم استعذ للموت قبل نزول الموت
 وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الجوائع بالكتمان فان كل
 ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة وقال
 صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس وقال صلى
 الله عليه وسلم أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر وقال
 صلى الله عليه وسلم اكروا من ذكرها ذم اللذات الموت فانه لم يذكروه أحد
 في ضيق من العيش الا وسعه عليه ولا ذكروه في سعة الا ضيقها عليه
 وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالي
 الاخلاق ويكره سفافها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى
 صوركم وأموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم وقال صلى الله عليه
 وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
 ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم وقال صلى الله عليه وسلم ان أشد

الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدينار غيره وقال صلى الله عليه وسلم
 ان المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المونة وان الصبر يأتي من الله على قدر
 المصيبة وقال صلى الله عليه وسلم أنزلوا الناس منازلهم وقال صلى الله
 عليه وسلم ان من كثر زوال البركة كان المصائب وقال صلى الله عليه وسلم
 الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتوادة الى الناس نصف العقل وحسن
 السؤال نصف العلم وقال صلى الله عليه وسلم بئروا آباءكم تبركم آبائكم كم دفعوا
 عن النساء نصف نساؤكم وقال صلى الله عليه وسلم ومن تنصل اليه فلم يقبل
 لا يرد على الخوض يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ترك الشر صدقة وقال
 صلى الله عليه وسلم تعترف الى الله في الرضا يعرفك في الشدة وقال صلى الله عليه
 وسلم تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون وقال صلى الله
 عليه وسلم التوادة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم
 جف القلم بما أنت لاق وقال صلى الله عليه وسلم حب الشيء يعنى وبهيم
 حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء
 وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
 وقال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم الحياء خير
 كله وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوسطها وقال صلى الله عليه وسلم
 خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله
 وقال صلى الله عليه وسلم الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
 وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم
 والله يحب اغائة الله فان وقال صلى الله عليه وسلم الدين باع الدين أحده الاغلبه
 وقال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم رب قائم
 حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقال
 صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغفر أو سكت فسلم وقال صلى الله
 عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر أحداكم من يخال وقال صلى الله عليه
 وسلم زرع غبار زدحبا وقال صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره وقال
 صلى الله عليه وسلم السكينة مغنم وتركها مغرم وقال صلى الله عليه وسلم

تعلموا بفتح العين
 وتشديد اللام اهـ

الشتاء ربيع المؤمن قصر نماره فصامه وطال ليله فقامه وقال صلى الله عليه
 وسلم منافع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصدقة
 الرحم تزيد في العمر وقال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم
 الصابر وقال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقال صلى الله
 عليه وسلم عند الله خراف الخبير والشرم مفتاحها الرجال فطوبى لمن جعله الله
 مفتاح الخبير مغللاً للشر وتوبى لمن جعله الله مفتاح الشر مغللاً للخير وقال
 صلى الله عليه وسلم العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب وقال صلى الله عليه
 وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وقال صلى الله عليه وسلم
 القرآن حجة لك أو عليك وقال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا يفتقر وكثر
 لا يفي وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء أعماً أن يحدث بكل ما سمع وقال
 صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء أعماً أن يضيع من يعول وقال صلى الله عليه
 وسلم كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكنى بالمرء جهلاً أن يحب نفسه وقال
 صلى الله عليه وسلم كاندن تدان وقال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك
 غريب أو عابر سبيل وقال صلى الله عليه وسلم المكس من دان نفسه وعمل
 لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني وقال
 صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وقال صلى الله
 عليه وسلم ليس الخبير كالأمانة وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد من غلب
 للناس إنما الشديد من غاب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ليس منامن لم
 يرحم صغيره وأبو بكر كبيره ناوياً من المعروف وبه عن المنكر وقال صلى الله
 عليه وسلم ما أشر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها ان خير الخيرون شر افتر
 وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من
 اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ماملأ ابن آدم شرأ من بطنه وقال صلى
 الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وقال صلى الله عليه وسلم ما زاد الله
 عبداً بعفة إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفاه وقال صلى الله عليه وسلم
 مداراة الناس صدقة وقال صلى الله عليه وسلم ملاك الدين الورع وقال صلى
 الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنه وقال صلى الله عليه وسلم
 من أحب ديناه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فأتروا ما يقي على

ما يقضى وقال صلى الله عليه وسلم من أَرْضَى النَّاسَ يَخْضَطِ اللَّهُ مِثْلَهُ اللَّهُ إِلَى
 التَّلْهِسِ وَمَنْ أَرْضَى اللَّهُ يَخْضَطِ النَّاسُ كَقَطْمِ اللَّهِ مِثْلَهُ التَّلْهِسُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَبْطَلَهُ عَمَلُهُ يَصْرَعْ بِهِ تَسْبِيحُهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ مَنْ
 لَا يَسْتَعِينُ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَاهِدُ مَنْ جَاهِدَ
 نَفْسَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَسْتُمْ شَارِعِينَ قَالُوا نَعَمْ قَالَا اسْتَشِيرْ فَلْيُنْشِرْ بِمَا هُوَ
 صَانِعٌ لِنَفْسِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَبِيَدِهِ
 وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا هَيَّأَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمَنَهُ
 النَّاسُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَطْهَرُ الشَّعَامَةُ إِلَّا خِيْلَ قَبْرُهَا اللَّهُ وَيَتَأَمَّلُكَ وَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَنْزِعِ الرَّجُلَ الْأَمِنْ شَقِيٍّ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا خَيْرَ
 فِي مَحَبَّةٍ مِنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ
 حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُلَاحِظُ الْعَبْدَانِ يَكُونُ
 مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدْعُ مَا لَا يَبْسُ بِهِ حَذَرُ الْمَالِ يَبْسُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا يَجْنِي جَانُ الْأَعْلَى نَفْسَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْنِي حَذَرُ مَنْ قَدَّرَ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ حَجَرٍ مَرَّتَيْنِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَمَنْ الْوَاجِبُ أَنْ يَعْرِفَ الشَّخْصَ نَسَبُ نَبِيِّهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
 ابْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ بْنِ
 مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كَاثَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ سَدْرَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مِضَرَ
 ابْنِ زَارٍ بْنِ مَعَدَةَ بْنِ عَدْنَانَ وَخِيَا فَوْقَ ذَلِكَ خِلَافٌ كَثِيرٌ وَكَرَّمَهُ الْأَمَامُ مَالِكٌ
 وَفَعَلَ النَّسَبَ إِلَى آدَمَ وَأُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ
 الْمَذْكُورِ وَاسْمُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَيْبَةَ الْحَدِ قَبْلَ لَانِهِ وَلَدَ فِي رَأْسِهِ شَيْبَةً مَعَ وَجْهِهِ
 النَّاسُ لَهُ وَاسْمُ قَبْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَبْلَ لَانِهِ الْمُطَّلِبُ لِمَا جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ إِخْوَانِهِ
 بَنِي النَّجَّارِ بِالْمَدِينَةِ صَغِيرًا أُرْدِفَهُ خَلْقُهُ وَكَانَ يَنْسَابُ رُبَّةً فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَسْأَلُهُ
 عَنْهُ يَقُولُ لَهُ عَبْدِي حَيَّاهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ ابْنُ أَخِي وَاسْمُ هَاشِمٍ عَمُّ وَالْعَلَاءُ لَعَلُّو
 حُرَّتِيَّتَهُ وَلَقَبَ بِهَاشِمٍ لِشَعْبِهِ التَّيْدِ لِلنَّاسِ فِي مَجَاعَةٍ أَصَابَتْهُمْ وَاسْمُ عَبْدِ مَنَافٍ

المغيرة ومناف أصله مناه اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته
 خادما لذلك الصنم واسم قصي يزيد وقيل يزيد ولقب بقصبي لأنه قصي أي بعد
 عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكتلاب لأنه كان يحب الصيد
 وكان أكثر صيده بالكتلاب ولؤي بالهجرة أكثر من عدوها وفهر جمع قريش
 عند الأكر من كان من ولده فقريش ومن لا فلا وفهر اسم ولقبه قريش لأنه
 كان يقترش أي يقتش عن حاجة المحتاج فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر
 قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم مدوكة عمرو ولقب بمدركة لأنه
 أدرك كل عز وخر كان في آباءه والباس بمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة
 وقيل همزة وصل ونسب للجمهم ورقيل سمي بذلك لأنه ولد بعد كبر سن أبيه وولد
 صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثني عشرة
 ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده
 وقيل الامام أحمد بن المبارك في كتابه الأبريز سألت شيخنا القطب الغوثي
 سيدي عبد العزيز الدياغ وقع خلاف بين أهل السنة في وقت ولادته صلى الله
 عليه وسلم ففي بعض روايات ولد له في بعضها ولد لها فعل أي الروايتين يعتمد
 فقيل على كل منهما ما يعتمد وأنه لا خلف بينهما حقيقة بل هو لفظي وذلك
 أن ابتداء الوضع كان من أول السادس الأخير وانهاءه كان بعد الفجر ففي
 قال ولد له لا نظر لا ابتداء الوضع ومن قال نهارا نظر لا نهائه اهـ ونزل
 على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف فهي قابله رافعا بصره إلى السماء
 واضعا يديه بالأرض وفي ذلك من الإشارات ما لا يخفى فكيف لا نطفها مبرورا
 أي مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من الهرة محتونا أي
 على صورة الختمون وقيل ختيه جدته سابع ولادته وجع ينفجأ به يجوز
 أن يكون ولد محتونا خنا ناعبر تام كما هو الغالب في المولود محتونا فتم جدته
 ختانه وقيل ختيه جبريل يوم شق قلبه عندهم وضعت حليمه وروى أنه تكلم
 حين خروجه من بطن أمه فقيل جلال ربي الرقيع وقيل قال الله أكبر كبيرا
 والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيل لا يمكن الجمع وروايت أمه حين وضعته
 نورا خرج منها أضواء له قصور بصرى ولم تجد في حلمها ما تجده النساء
 من المشقة وإنما عرفت حلمها به بأخبار ملك أنها ما بين النوم واليقظة وبشرها

قال ابن القيم
 في مناقب
 سيدنا محمد
 صلى الله عليه وسلم

بأنما حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حياضها وانتقال النور الذي
 كان في وجه عبد الله والله الى وجهها وحملت ليله مولده ارهاصات
 كثيرة منها خلود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وارتجاس
 ايوان كسرى حتى انشق وسقطت منه أربع عشرة شرفة وغيض
 بصيرة سناوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به ومات
 أبوه عبد الله وأمه حامل به على العهيق الذي عليه أكثر العلماء ولهذا كان
 المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب صلى
 الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم) قال
 في المواهب اللدنية ويقال لهن امهات المؤمنين لما لهن عليهن من وجوب
 الاحترام وتأيد حرمة النكاح لافي نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع
 الام قال تعالى وأزواجه امهاتهم قال سوا من مات عنها أو ماتت عنه وهل
 هن امهات الرجال والنساء أم امهات الرجال فقط قال الامام الزرقاني
 ويقوى الثاني ما رواه الترمذي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت
 لها انت لك بأم انما أنا أم رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف في
 الاصول هل يدخل النساء في خطاب الرجال أو لا قال والمرجح عدم الدخول
 فقول الله تعالى وأزواجه امهاتهم حينئذ خاص بالرجال دون النساء وفضلهن
 على سائر النساء وتواهن المضعف كما حكاه الباري جل وعلا بقوله ومن
 بقى من كن الآية قال في المواهب والمتفق عليه ان أزواجه اللائي دخل بهن
 ولم يطلقهن احدى عشرة امرأة من قرينهن وهن خديجة بنت خويلد
 وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت
 أبي امية وسودة بنت زمعة وأربع عريسات أي من حلفاء قرينهن والا فالكل
 عريسات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وجو برة
 بنت الحارث وواحدة امراة بيلية وهي صفية بنت حيي النضيرية اه ولم يذكر
 ريحانة من الزوجات وذكرها من السراري ثم قوى كونها من الزوجات بقوله
 ريحانة بنت شمعون قيل من بنى قريظة وقيل من بنى النضير قيل اعتمها
 فزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيرها اه وقد اعتمد العلامة الصبان في رسالته
 نقلا عن الحافظ ابن حجر هذا حيث قال واما أزواجه صلى الله عليه وسلم فهن

اثنتا عشرة امرأة الا قد دخل بهن ولم يطلقهن وتوفى عن تسع منهن وأما
 غيرها من عن وهبت نفسها أو خطبها ولم يده قد عليها أو عقد ولم يدخل بها
 لموت أو طلاق فثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم الا بوحى
 كما قال ابن حجر والعلامة الصبان روى عبد الملك بن محمد النيسابورى بسنده
 عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت
 شيئا من نساءي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحى جاءني به جبريل عن ربي عز
 وجل فأقول من تزوج بها صلى الله عليه وسلم خديجة وقد جاء ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمر أن يشرها بيت في الجنة من قصب لا حطب فيه
 ولا نصب قال الحلبي أى من دوة مجوفة ليس فيها رفع صوت ولا تعب اه
 وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوم ما وقدمدح خديجة ما تذكر من مجورز
 حمراء الشدين قد بد لك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال والله ما أبدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني عيالها
 حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمتني من غيرها ثم سودت بنت
 زلفة في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو
 واسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى
 الله عليه وسلم ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسأله ان لا يفعل وجعلت
 يومها عائشة فأسمه ككها ماتت في آخر خلافة عمر على المشهور ثم عائشة
 بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهم في شوال سنة اثني عشرة من النبوة
 على قول و كانت بنت سبع على قول وبني بها في شوال على رأس ثمانية
 أشهر من الهجرة على قول وهى بنت تسع وقبض عنها وهى بنت ثمانية عشرة
 سنة ولم يتزوج بكر غيرها وكانت أحب نساءه اليه ومناقبها كثيرة كانت
 تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ثمان أو سبع أو ثمان
 وخسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالقيع ليلا وقد قاربت سبع أو ستين
 سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمل على أن المراد
 عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلما في مائة * ثم حفصة بنت عمر
 ابن الخطاب رضى الله تعالى عنهم في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من
 الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمسين سنين توفيت في شعبان

سنة خمس وأربعين وصلى عليها وان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحل
 سريرها بعض الطريق ثم حل أبو هريرة إلى قبرها وقد كان صلى الله عليه
 وسلم طلقها لأنها أفست أمر أسرتها إليها العائشة وكان بينهما ما أدق
 ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامه
 قوامه وانما زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة
 فبلغ ذلك عمر بن الخطاب على رأسه التراب وقال ما يعبد الله بعمر وابنته بهدها
 فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من القدر وقال ان الله يأمرك
 أن تراجع حفصة رجة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم طلقوها فقط وعليه
 يراد برأيتها ما صالحتها والرضى عنها ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت
 تدعى في الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين
 أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع
 وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته
 الا هي وخديجة وربحانة على القول بانها زوجة وسيأتي ثم أم سلمة هند
 بنت أبي أمية بن المغيرة في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل اليها صلى
 الله عليه وسلم بخطبها قالت مر جبريل رسول الله ثلاثا الا أن في ثلاثا ثلاثا أنا
 امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصيبة ذات ضياع وأنا امرأة ليس هناء
 أحدم من أوليائي فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا كرت
 من غيرتك فاني أرجو الله أن يذهبها وماذا كرت من صييتك فان الله
 سيكفيهم وماذا كرت من أوليائك فليس أحدم من أوليائك يكرهني فقالت
 لا ينهار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها واستدل به على ابن
 أبي عمدة أنه وهو بخلاف مذهبنا معشر الشافعية ويشهد لذلك ودفع بانه انما
 تزوجها بالعهدة لانه ابن ابن عمها كما بين في السير توقيت في خلافة يزيد
 ابن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعين وثمانين سنة ودفنت
 بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة ثم زينب بنت جحش بنت عمنه صلى الله
 عليه وسلم أمية وكان اسمها برة فسموها صلى الله عليه وسلم فزينب خشية ان
 يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت
 تزوجه الله اياها سنة أربع على أحد الأقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين

سنة بقوله فلما قضى زيد منها وطرا تزوجنا كلها وكانت تغفر على نسائه
صلى الله عليه وسلم تقول ان اباي كن انكموكن وان الله تعالى انكفى اياه
من فوق سبع سموات وفيها تزلزل الحجاب وهي اول نساءه لحوقا به كما اشار الى
ذلك الصادق المصدوق في مسلم عن عائشة ان بعض أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم قلن له أينما أمرع بك لحوقا قال أطول ~~كن~~ يدافكان أسرعهن
لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل
وتصدق كثيرا فوفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا
وخسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة
تقول هي التي تساوي في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة
قط خيرا في الدين من زينب وأتتني لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم
صدقة ثم جويرة بنت الحارث وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس
ابن شماس فكتبها على تسع أواق من الذهب فأذاها عن علي عليه الصلاة
والسلام وتزوجها وكان اسمها برة فسمها صلى الله عليه وسلم جويرة لما تقدم
وكانت ذات جمال وعند ما تزوجها قال الناس في حق بنى المصطلق اصهار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما يديهم من سبب يابني المصطلق
حالت عائشة فلم تعلم امرأة أكثر بركة على قومها منها فوفيت بالمدينة في ربيع
الاول سنة ست وخسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها امرؤان بن الحكم
ثم ريحانة بنت يزيد من بني النضير ~~لكن~~ كانت تحت رجل من بني قريظة
فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت
جميلة وسيدة وخيرها بين الاسلام ودينها فاخترت الاسلام فأعتقها وتزوجها
وأصدقها وأعرس بها في المحرم سنة ست وطاقها صلى الله عليه وسلم لثدة
غيرتها عليه فأكثر البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت من رجعه
من بكة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءة بملك اليمين ثم أم حبيبة
رمله بنت أبي سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى
الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وبنت هي على الاسلام
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى الحبشة فزوجه اياها
وأمرها عنه أربع مائة دينار ووفى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص

لكنونه ابن عم أبيهم وأرسلها إليهم استسبح على خلاف في جميع
 ذلك ماتت سنة أربع وأربعين * ثم صفيّة بنت جبي بن أخيطه من سبط
 هارون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير قتل مع بني
 قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من مبي خيرة عتقها وتزوجها
 وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان
 سنة خمسين أو ثمانين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحارث
 في شوال سنة سبع وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عهرم في عمرة القضاء
 كما عليه البهزور وكان اسمها برة فسمها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم
 ماتت سنة إحدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر
 من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وقال ابن شهاب
 هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فهو لاء نسائه اللاتي دخل
 بهن ولم يطلقهن اثنا عشرة امرأة توفي عن تسع منهن قال الامام الفسطاطي
 في المواب وقد ذكر أسماء من الحفاظ أبو الحسن بن الفضل المقدسي
 فلما قتال

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرات وتنب
 فعائشة ميمونة وصفيّة * وحفصة تلوهن هند وزينب
 جويرية مع وملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب
 وأما غيرهن ممن وهبت نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها
 لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فتعثر ثلاثين امرأة مينة في السير (وأما
 سرارية صلى الله عليه وسلم) فأربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام
 مجيبا لها لأنها كانت يثاء جميلة وهي أم ولده ابراهيم كانت تقدم جاءه صلى الله
 عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خير فان لهم رجاء وصهرا
 والمراد بلال رحم أم اسماعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت
 قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علت ويرجحانه على
 ما تقدم من الخلاف وجارية وهبت له زينب بنت جحش وأخرى اسمها زليخا
 القرظية (تمه) اختلف الناس في أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل
 في أفضل النساء مطلقا والاقرب عدد كثير ان أفضل النساء مريم ثم خديجة

ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية أمي أفرعون قال العلامة الصبان وقال شيخ
 الاسلام في شرح البيهقي الذي اختاره أن الافضية محمولة على احوال
 قصائمه افضل من حيث العلم وتقدمته من حيث تقدمها واعانتها صلى
 الله عليه وسلم في المومات وقاطعة من حيث البضعة والقراية ومرضهم من
 حيث الاختلاف في نبوتها وذكروا في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث
 الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء انتهى ونقل الاشعري
 الوقف قال صاحب نور النبراس الذي يظهر ان الافضل من أزواجه صلى الله
 عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اه قال في المواهب
 اللدنية تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وعمره احدى وعشرون سنة
 أو ثمن وعشرون قال وعليه الاكثر ولها يومئذ من العمر اربعون سنة
 قال وكانت قد عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لأعمامه
 فخرج معه حزمة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه وذلك لما بلغها
 من حديث غلامها مبصرة حين سافر معه في تجارتها ورأى من الآيات
 وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وما رأته هي أيضا من
 الآيات قال وكون الخطاطب في هذه الرواية حزمة لا يتنافى رواية السهيلي عن
 المبردة أن الناهض معه ابوطالب قال لانهمما خرجا معا والخطاطب ابوطالب
 لانه أسن من الحزمة قال وأصدفها عشرين بكرة وفي رواية اثنتا عشرة أوقية
 ذهباً ورواية مسلم اثنتا عشرة أوقية ذهباً ونشأ أتدري ما التمس قلت لا
 قال نصف أوقية فذلك صداقه لازواجه صلى الله عليه وسلم قال الامام
 الزرقاني ولعل العشرين بكرة كانت من عند ابى طالب والاثنتا عشرة أوقية
 كانت من عنده صلى الله عليه وسلم والكل صدق أو لعل الابل قيمتها
 ما ذكر من الذهب فاحدى الروايتين اعتبرن القيمة والاخرى اعتبرن المقوم
 كما هو شأن العرب من تعاملهم بالابل قال وكون ايها هو الزقج لها هو
 ما جزم به ابن اسحاق قال وهو ظاهر الاطاديت وقبيل اخوها عروب
 خويلد وقبيل عهماء عروب أسد قال لان أباهما كان قد مات قال السهيلي
 وهو الاصح قال الامام القسطلاني وهي أول من آمن من الناس قال الشارح
 أي على الاطلاق كما حكى ابن عبد البر وحكى عليه الاتفاق قال وانما الخلاف

في قول من آمن بعدها قال وكفاها شر فاحديث الصحيحين من حديث
 أبي هريرة أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد
 اتتك هذا القظ مسلم ولفظ البخاري قد أتت بكافي بألف فيه طعام أو أدام
 أو بشر أب فاذهي اتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيت في
 الجنة من قصب لا محجب فيه ولا نصب قال زاد الطبراني فقبالت هو السلام
 ومنه السلام وعلى جبريل السلام ورواية التبراني أن الله هو السلام وعلى
 جبريل السلام وعلى السلام ورجة الله وبركاته قال الامام الزرقاني
 والنصب يفتح الصاد الموحدة والخاء المعجمة الصباح والنصب التعجب قال
 وحكمة المناسبة من كون البيت لا صباح فيه ولا نصب لاجئها الايمان به صلى
 الله عليه وسلم طوعا ولم يقهوجه لمنازعة بل ازالته عنه كل نصب وأنته من
 كل وحشة وهون عليه كل عسير وكونه من قصب ليكونها أحرزت قصب
 السابق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها فلم يكن على وجه الارض في اول يوم
 بعث صلى الله عليه وسلم بيت اسلام الايتها وهي فضلة ما شاركها فيها
 غيرها والحافظ ابن حجر لما نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية دعا
 النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليها والحسن والحسين وجلهم هر بكساء
 فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث قال ومرجع هؤلاء الى خديجة قال
 ولما ورد من حديث الامام أحمد وأبي داود والتسائي والحاكم ومجمل من
 حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة
 وفاطمة ابنة محمد عليه الصلاة والسلام ومريم ابنة عمران وآسية امرأة
 فرعون قال الامام القسطلاني وسئل الامام ابو بكر ابن الامام المجتهد داود
 أ خديجة أفضل أم عائشة فقال عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام
 من جبريل من قبل نفسه وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان
 محمد فهي أفضل فقيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة فقال ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا عدل يضره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم احد اقال السهيلي وهذا اتقن واحسن اه قلب ويدل لما قاله السهيلي من
 فضل خديجة على عائشة ما رواه الامام البخاري عن عائشة قالت ما عرض علي
 احد ما عرضت علي خديجة وما رأيتهما ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها

وربما ذبح الشاة فقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلب له كانه
لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول انها كانت وكاتب وكان لي منها الولد وروى
ابن حبان عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اتي بالنبي يقول اذهبوا الى
يت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة قال في المواهب وماتت خديجة
رضي الله عنهما قبل الهجرة بثلاث سنين قال شارحها الزرقاني وهو
الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان
ودفنت بالحنون وهي ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلي على الجنائز
وكانت حجة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة قال
علي الصحيح كما في الفتح فهذا الدليل على من يذللها حيث اختص به صلى
الله عليه وسلم بقدر ما اشتهر في غيرهما مرتين لانه صلى الله عليه وسلم
عاش بعد ان تزوجها غائباً ثلاثين عاماً انضردت منها خديجة بخمس وعشرين
وهي نحو المثلين ٨١ وبعضهم يقول بأفضلية عائشة قال الامام الزرقاني
واستدل على ذلك بما رواه ابن سعد عن عائشة فضلت على نساء النبي صلى
الله عليه وسلم بعشر لم ينكح بغيره ولا امرأة ابواها ما جازان غيري
واُنزل الله برأى من السماء وجاء جبريل بصورتي من السماء في حريرة وكنت
أعجل انامه وفي اناء واحد ولم يصنع ذلك بأحد من نساءه غيري وكان يصلي
وانا معترضة بين يديه دون غيري وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في الحاف
واحد ولم ينزل وهو مع غيري وقبض وهو بين نحري ونهري اى ورأسه
الشريفة موضوعة على اعلى صدرها قال في المصباح الشجر الرقبة وقيل
ما لصق باللقوم والمرى من اعلى البطن وقولها وجاء جبريل بصورتي من
السماء قال وفيها جاء حديث البخاري ومسلم رأيتك في المنام ثلاث ليل
جاءني بك الملك في سرقية بفتح السين والراء اى بشقة من حرير فيقول هذه
امرأتك فاكتشف عن وجهك فاقول ان يك من عند الله يحضه قال في المواهب
وفي الترمذي ان جبريل جاء عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير
خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة قال وحسبها فضلاً قوله صلى
الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام قال وروى
الطبراني والبيهقي رجال ثقات وابن حبان عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم طيب النفس اى مشرحاً فقلت يا رسول الله ادع لي قال اللهم اغفر

لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسررت وما أعلنت فضحكت عائشة
حتى يقط رأسها في حجرها من الضحك فقال صلى الله عليه وسلم أسررت دعائي
فقلت مالي لا يسرني دعاؤك قل فوالله انها لدعوتي لامتني في كل صلاة قال
وفي الصحيح عن القاسم بن محمد ان عائشة مرضت فعادها ابن عباس فقال
يا ام المؤمنين تقدمين علي فوط صدق وعلى ابي بكر الحديث قال في المواهب
وكانت السيدة عائشة فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم عارفة بآيام العرب واشعلوها روى عنها جماعة كثيرة من
الصحابة والتابعين قال وكان صلى الله عليه وسلم يقسم لها البقين ليلتها وليلة
سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لها لما كبرت قال الامام الزهري قال
أبو موسى الاشعري ما شككت علينا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا قط فسلنا عنه عائشة الا وجدنا عندنا منه علما قال وروى الطبراني
والحاكم وغيرهما بسند حسن عن عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن
ولا بفريضة ولا باللال ولا بحرام ولا بفقه ولا بشعر ولا بطب ولا حديث
ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة قال وروى عن معاوية قال والله
ما رأيت خطيبا قط الملق ولا اصح ولا اظن من عائشة قال وروى احمد في
الزهد والحاكم عن الاحنف بن قيس قال سمعت خطبة ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي والخلفاء فاسمعت من فم احد منهم كلاما لم اسمع ولا احسن منهم من في
عائشة قال ومن لطيف شعرها قولها تنزلا في الحضرة المحمدية
ولو سمعوا في مصر أو صاف خده * لما بنوا في سوم يوسف من نقد
لوعيا زليخا لورأين جبينه * لا تزن بالقطع القلوب على الايدي
قال وبالجملة فتناسلهم لا تنحصر كيف وهي بنت الصديق امتنا الله من فيض
امدادها قال ومدة اقامتها معه عليه الصلاة والسلام تسع سنين وقد دفع الله
بها الامة بنشر العلوم قال ولذلك روى عن القاسم بن محمد قال قصدت عائشة
ما افترى زمن ابي بكر وعمر وعثمان وهل جزا الى ان ماتت رضى الله عنها
وتفصنا الله بها اه (وأما المفاضلة بين أبنائه صلى الله عليه وسلم) فلم يثبت
فيها شيء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي أفضل من أبنائه
يقطع النظر عن المذكورة والا نؤثقاله الصلابة الصبيان لم أر من
نقض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهل الى فاطمة أنها أفضل

منهم والله أعلم (وأما ذكركم أولاده صلى الله عليه وسلم) قال المحقق
 الصبان الأصم عند العلماء أن أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة
 ذكور وأربعة إناث فأول من ولده القاسم وبه كان يكنى ثم زينب
 ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتهما ثم في الإسلام عبد الله وكان
 يسمى الطبيب والطاهر وقيل الطبيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا
 في بطن قبلي البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة
 الأبراهيم فانه بالمدينة من ماوية القبطية فأما القاسم فمات بمكة وقد بلغ
 سنتين وأقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا
 بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو أيتام فأرسل
 الله تعالى أن شاتك هو الأيتام وأما إبراهيم فولد في ذي الحجة سنة ثمان
 من الهجرة وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه بكشين وسماه يومئذ
 وحلق رأسه وتصدق برثه شهره فضة ودفنوا شعره في الأرض ومات سنة
 عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع وأما
 زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
 ابن عبد مناف وأمه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وإمامة فأما علي فأرسله
 النبي صلى الله عليه وسلم وراه يوم الفتح ومات مراهاقا وأما الإمامة فتزوجها
 علي بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت علي
 المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من علي فولدت له يحيى بن
 المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها في
 الصلاة ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان
 من الهجرة وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان قبيل في الجاهلية وقيل بعد
 إسلامه وهاجر بها هجرة الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ سنة
 سنين نقره دينك في عينه فورم وجهه فمات ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده
 صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرا يقتل بدر من
 المشركين ولما عزي فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من
 المكرمات قال الإمام الزرقاني أي من الخصال التي يكرم الله بها الميتة لسترها
 وأهلها أو لضعفهن بالموتة وعدم استقلاهن أو هذا وأورد موردا تسلية عن
 الحصة وحاشاء صلى الله عليه وسلم لن يقول ذلك كراهة للبنات كإيظنه الجهلة

وأما أم كلثوم فقربوها عثمان بهد موت رقية ولهذا يسمى ذا النورين روى
ابن ماجه وابن عساکر عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عثمان
عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل لقد أمرني أن أزوجه أم كلثوم
بمثل صدق رقية وعلى مثل محبتها ولم تلده مائة سنة تسع من الهجرة ولما
ماتت قال عليه الصلاة والسلام تزوجوا عثمان لو كان لي ثالثة تزوجه أياها
وما زوجته إلا بوحى من الله تعالى وأعلم أن رقية وأم كلثوم تزوج أحدهما
عنتية بن أبي لهب والآخرى عنتية بن أبي لهب الذي أكله الأسد بعونه صلى
الله عليه وسلم وظلوا هم أقبل أن يدخلهم مابا مرأى لهب قبل كان المتزوج
برقية عنتية والمتزوج بأم كلثوم عنتية وأما فاطمة فهي أفضل أولاده ونساء
العلماء كتابته هده صريح الأخبار المعصية وقد تقدم لك بعضها في رواية
الشيخين ويقويه قول الخاقاني القح ان عقد الإجماع على أفضلية فاطمة على
سائر النساء وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة قال في الإصابة وأخرج ابن
عبد البر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لفاطمة ألا ترضين أنك سيدة نساء
العالمين قالت يا أبا عبد الله قال تلك سيدة نساء عالمها ١٥ قال الإمام
الزرقاني على المواهب الذي اختاره الإمام المقرري والقطب الخضيرى
والإمام السيوطي بأدلة واضحة أن السيدة فاطمة أفضل نساء العالمين حتى
مریم ١٦ وقال الإمام الزرقاني أيضا قال الإمام السبكي الذي اختاره وأدين
الله به أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم
عائشة قال والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع وقال في المواهب أعلم
أن جملة ما اتفق عليه من أولاده صلى الله عليه وسلم ستة أربع نساء بالإجماع
زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة كلهن أدركن الإسلام وهاجرن معه قال الإمام
الزرقاني المراد بالعبارة المشاركة في الهجرة لا المصاحبة معه حين الهجرة ١٧
قال القسطلاني والذکورهم القاسم قال وهو أولهم إلى أن قال وأبراهيم وهو
آخرهم قال وزينب وهي أكبر أخواتها ورقية عليها ثم أم كلثوم ثم فاطمة قال
وهي أصغرهن على الأصح قال والأصح أن له من الذکور ثلاثة إبراهيم
والقاسم ومحمد الله القاب بالطيب والظاهر قال الزرقاني وهذا هو المعتقد قال
في المواهب والقاسم أول ولد ولده عليه السلام قبل النبوة وبه كان يكنى قال
وعاش سبعة عشر شهرا على الصواب قال الإمام الزرقاني هو أول من مات

من ولده ولما مات قال العاص بن وائل لقد أصبح محمد أبتر قتل انا اخطيناك
الكثير عروضا عن مصيبتك بالقاسم ووقع الخلاف هل ولد القاسم قبل زينب
او هي الاكبر قال والذى عليه ابن بكار في طائفة ولدا القاسم ثم زينب ثم
عبد الله وقال الكلبى زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله
وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تحليط اه واما
ابراهيم فلا يخفى عليك انه كان من مارية القبطية فهو آخر اولاده صلى الله
عليه وسلم بالاجماع قال في المواهب وكانت سلى زوج ابى رافع مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قابله فبشره ابو رافع به النبي صلى الله عليه وسلم
فوهب له عبد اوعق عنه يوم سابعه بكشين وحلق رأسه ابو هند وسماه النبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ وتصدق برثة شعره وزرقا على المساكين ودفنوا
شعره في الارض قال الامام الزرقاني اى بامرء صلى الله عليه وسلم قال وفى
البخارى من حديث انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال ولد لى الليلة غلام
سميته باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف امرأة قين بالمدينة والقين بالقاف
وسكون التحتية والنون الحداد وكان ذلك الحداد يقال له ابو يوسف قال وفيه
انه بقى عندها الى ان مات ورواية البخارى هذه صريحة بتسميته صحيحة الولادة
فتعارض رواية التسمية يوم السابع قال في المواهب ويجمع بينهما بأن التسمية
كانت قبل السابع كما فى حديث ثم ظهرت فيه قال واما حديث الترمذى
مرفوعا انه امر بتسمية المولود يوم سابعه فيعمل على انها لا تؤخر عن السابع
لانهما لا تكون الا فيه بل هى مشروعة من الولادة الى السابع قال
وتناقضت نساء الامصار فمن ترضع ابراهيم عليه السلام فاعطاه لام بردة
بنت المنذر قال وهذا يخالف رواية البخارى من كونه اعطاه لام سيف وبقى
عندها الى ان مات قال فيحتمل ان يكون اعطاه اولام بردة ثم اعطاه ام سيف
نايا وبقى عندها الى ان توفى قال لكن ورد انه توفى عند ام بردة قال فالتعويل
على حديث البخارى وقال القاضى عياض والحافظ ابن حجر باتحاد ام بردة
مع ام سيف وانها امرأة واحدة تكفى بهذين اللفظين قال وفى رواية انس
ما رأيت أحدا أرحم بالعبال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ابراهيم مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت

قوله امرأة قين باضافة امرأة
الى قين اه

وكان ظئره قينا فباخذه فيقبله ثم يرجع والظئر بكسر الطاء الموضع والمراد
 منه هنا زوج المرضعة قال وفي حديث جابر اخذ صلى الله عليه وسلم يده
 عبد الرحمن بن عوف فألقى به النخلة فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه أي شازع
 الموت فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك
 يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب ولما كان
 له من المكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة عن اخويه السابقين
 كان جدرا يقول انس لو بنى ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا
 ولكن لم يبق لان نبيكم آخر الانبياء قال الامام النووي وما روى عن بعض
 المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا باطلا وجسارة وهجوم على عظيم وتعقب
 ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح متجيبا من قوله هذا مع وروده عن ثلاثة من
 افاضل الصحابة قال ~~وكأنه~~ لم يظهر له وجه تأويله فقال في انكاره ما قال
 وجوابه ان القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصحابي الهجوم
 على مثل هذا بالظن لاسيما وأحد الطرق رواه الامام البخاري عن أبي اوفى
 قال قلت لعبد الله بن أبي اوفى رأيت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال مات صغيرا ولو قضى أن يكون بعد محمد بنى لعاش ابنه ابراهيم ولكن
 لا بنى بعده وقوله في الحديث مات صغيرا أي في زمن الرضاع واختلف
 هل بلغ سنة وعشرة اشهر وستة ايام أو سنة وعشرة ايام وقد كل رضاعه
 في الجنة ~~كما في~~ رواية ابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في
 الجنة ورواية الذهبي مرعفين في الجنة ورواية الاكثر لا تنافي الاقل وقد ورد
 ما يفيد عموم ذلك الاقل في كافة اولاد المؤمنين قال شيخ الاسلام الشبرايمسي
 على المواهب أخرج ابن أبي الدنيا أن في الجنة لشجرة لها ضرع البقر يغذى
 بها ولدان أهل الجنة قال فهذا عام في اولاد المؤمنين قال ويمكن أن يقال
 وجه الخصوصية في السيد ابراهيم كونه له مرضعان على خلقه الادميات
 اما من الحور العين أو غيرهن وذلك خاص به قال فان رضاع سائر الاطفال
 انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولا شك أن الذي بالسيد ابراهيم اكل قال
 ويحتمل خصوصية اخرى انه يدخل الجنة عقب الموت بروحه وجسده ويرضع
 بهما وسائر الاطفال انما يرضعون بأرواحهم لا بأجسادهم اه قلت والظاهر

الأول فان رضاع الروح عائد على الجسم قال الامام المتقدم وفي الحديث ان
 في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون
 رضع من طوبى وحاضنهم ابراهيم خليل الرحمن اه وفاطمة تزوجها على وهو
 ابن احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر
 عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة
 بنحو سنة وقبل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة اشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء
 لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها على ليلا وفاطمة كما
 قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أى المنع يقال فطمت المرأة الصبي
 اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار كما وردت
 به الاخبار فهي فاطمة بمعنى مقطومة وقد كان خطيبها أبو بكر ثم عمر فاعرض
 صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها على أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن
 له غيرها وبيعت بأربع مائة درهم وغائب درهم وجعل لها صلي الله عليه
 وسلم وسادة من آدم حشوها ليف وملا البيت رملا مبسوطا وأعطاهما
 اهاب كبش ففرشه كما جاءت بذلك الروايات وفي حديث مسلم عن جابر قال
 حضرنا عرس على بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فخاراً بنا عرساً أحسن منه هياً لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيباً وعزاً
 وروى الطبراني من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة الى على بن أبي
 طالب لم ينجس في بيته الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة
 وكمكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما
 فجاء فدعا بانهاء فسمي فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدره على
 وجهه ثم دعا فاطمة فقامت تغتر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك
 وفي حديث بريرة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه
 فأفرغه على على ثم قال اللهم بارك فيه ما وبارك له ما في نسلهما وفي رواية
 فنضح الماء على رأسها وبين يديها وقال اللهم انى أعيد هابك وذريتهما من
 الشيطان الزجيم ولم يتزوج عليهما حتى ماتت وقد كان خطب عليها بنت أبي
 جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجمع بنت
 رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً فترك على الخطبة وقد

الادم بالقصر الجلد

ولدت فاطمة من علي رضي الله تعالى عنهم سنة ثلاثة ذكور وثلاث إناث
فالذكور الحسن والحسين والحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين
مكسورة والآنث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال
ومات ولم تبلغ نقله ابن الجوزي فاما الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب
وساقي الكلام عليهما وأما الحسن فأدرج سقطا (وأما زينب) فتزوجها
ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا وعونا الأكر
وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتهما وجودون إلى الآن بكثرة وسياقي
الكلام عليهما (وأما أم كلثوم) فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن
أبي طالب فمات عنها وتزوجها بعده أخوه محمد فمات عنها ثم تزوجها بعده
أخوه عبد الله فمات عنه ولم تلد لاحد من الثلاثة شيئا ذكره السبطي في
رسالته الزينية وفي المواهب أنها ولدت للثاني بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل
المستمر إلى فاطمة بركة دعائه إلهام صلى الله عليه وسلم عند خطبة التزويج
بحضرة العصاة قال الامام ابن حجر في كتابه الصواعق روى عن أبي الخير
القزويني الحلي خطب علي فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقال قد أمرني ربي بذلك قال انس
ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال ادع أبا بكر وعمر وعثمان
وعنده من الأنصار فلما اجتمعوا وأخذوا بحبالهم وكان علي غابا قال صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الم محمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه
المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق
انطلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا
لاحقوا أمرا مفترضا أو شجبه في الارحام أي ألف بينها وجعلها محتاطة
مشتبكة وألزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا واهرا وحيكان ربك قديرا فأمره تعالى يجرى إلى قضائه وقضاؤه
يجرى إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يحسب
الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرني ان أزوجه

فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا لي قد زوجته علي أربع مائة
 مثقال فضة ان رضى بذلك علي ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق من بصر
 ثم قال اتهموا فاتهمنا ودخل علي فقبس النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
 ثم قال ان الله عز وجل أمرني ان أزوجه فاطمة علي أربع مائة مثقال
 فضة أرضيت بذلك قال رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
 قد جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا
 فقال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهي سيدة نساء
 العالمين قال الامام الزرقاني علي المواهب وقول انس في صندره الحديث
 وكان علي غائبا ولعل غيبة علي كانت قرية جدا فلا يضر التفريق اليسير
 بين الايجاب والقبول عند المالكية قال واجاز ابو حنيفة التفريق مطلقا
 ومنعه الشافعي مطلقا اه قلت ولا حاجة الى هذا فان ذلك بالنسبة للامة
 بعضها في بعض وأما سبب ما صلى الله عليه وسلم فهو اولى بالمؤمنين من انفسهم
 فمن خصوصياته صلى الله عليه وسلم ان يتولى الطرفين لاسيما وقد أمر الله
 بتزويج فاطمة لعلي كما هو صريح قوله صلى الله عليه وسلم لعلي حين طلب
 منه ذلك علي انه مصرح باجابة علي نفسه في آخر الخطبة حين دخل علي
 في آخرها وتبسم في وجهه صلى الله عليه وسلم ويؤيد ذلك ما ذكره الامام
 الزرقاني نفسه رواية لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة وهو غائب
 قال جمع الله شملهما واطاب مثلهما وجعل نسلهما مضافي الرحمة ومعدن
 الحكمة وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله
 تعالى أمرني ان أزوجه فاطمة وان الله أمرني ان أزوجه علي أربع مائة
 مثقال فضة فقال رضيها يا رسول الله ثم خثر علي ساجدا اشكر الله فلما رفع
 رأسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما وأخرج
 منكما الكثير الطيب وقد أخرج الشيخان عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لها يا فاطمة لا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين وأخرج الحاكم عن
 ابن معبد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة
 الامريم ابنة عمران وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي
 فاطمة أحب الي منك وأنت أعز علي منها وأخرج ابو بكر في الغيلانيات

عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع انكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الخور العين كثر البرق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الأذكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* وأما بيان ما ورد في فضل أهل بيته صلى الله عليه وسلم وذريةهم وبيان أن صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (اعلم) وفقنا الله وإياكم بالندوة أهل بيته صلى الله عليه وسلم أن الله قد أمرنا على لسان نبيه بالمودة لأهل بيته بقوله قل لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى ومن أفراد المودة والصلة زيارتهم مقدّم ما لهم على غيرهم متوسلاً بهم إلى شفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر أخرج الديلمي مرفوعاً عن أبي جعفر عليه السلام أن يكون له عندى يد أشفع لهم يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم قال وأخرج الإمام أحمد في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم أني أوشك أن ادعى فأجيب وأنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبلى محمد ومن السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأن الطيف أخبرني أنهم قالوا ليت فرقاً حتى يراد على الحوض فانظروا بماذا تختلفون فيهما وفي رواية أنما أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق قال وفي رواية صحيحة الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الفرق وأهل بيتي أمان لامتى من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلقوا فصاروا حرب إبليس اه ولعل المراد من الفرق ما يلحقهم من العذاب لولا وجودهم كما يدل عليه ما في بعض الروايات فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من العذاب ما كانوا يعدون ويحتمل أن المعنى أن من أحبهم وعمل بمقتضى سنة جدهم نجا من ظلمة الأغيار والطغيان ومن تخلف عنها غرق في بحر كفر النعمة والهتان قال وأخرج أبو سعيد عن علي أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا قال من ورائكم قال وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد الحسين وقال من أحبني وأحب هذين وأتمهما وأباهما كان معي في درجتي

محبونا

يوم القيامة والمراد معية القرب والمشاركة لامعية المكان والمثل قال واخرج
الطبراني مرفوعا من اصطنع لاحد من ولد عبيد المطلب يد اظلم بكافته بم في
الدين فاعلى مكافاته عدا يوم القيامة اذ القيني وفي خبر عنه صلى الله عليه وسلم
اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريق والقاضي لهم حوائجهم
والساعي لهم في امورهم عند ما اضطر واليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ومن
مز يد فضلهم ان الله قد وكل بعض الملائكة بموتهم كما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم انه ارسل ابا ذر يساوي عليا فرأى رحي تطعن في بيته وليس معها أحد
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا ابا ذر انا علمت ان لله ملائكة
سياحين في الارض قد وكلوا بموت آل محمد صلى الله عليه وسلم ومما ينبغي لك
زيادة الادب مع كل شريف واجلاله واكرامه بقدر الطاقة تعظيما لخدمته
عليه الصلاة والسلام قال اخرج الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل
للرجل الابنوهاشم فانهم لا يقومون لاحد وفي رواية عن انس قال بينما النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد اذا قبل على فسلم ثم وقف فنظر النبي صلى الله
عليه وسلم في وجوه الصحابة اجمعين فسمع له وكان أبو بكر رضي الله عنه عن عيين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فترجح له عن مجلسه وقال ههنا يا ابا الحسن
جلس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر فعرف البشر في وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل من الناس ذوو الفضل
واخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا
المرسلين وحر قبل مؤمن آل فرعون الذي قال اتقبلون رجلا أن يقول ربني
الله وعلى بن أبي طالب واخرج الخطيب عن البزار والديلمي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مثنى بمثله رأسي من بدني واخرج ابن سعد
عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلي من نزلت
ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وكفاه شرفا قوله صلى الله عليه وسلم
عنوان مصيصة المؤمن حب علي بن أبي طالب وجعل ذرية النبي في صلبه
كما أخرجه الطبراني والخطيب عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب

وعن أبي ليلى عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فان من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبد عمله الا بمعرفة حقنا أخرجه الطبراني في الاوسط واعلم انه حيث صح النسب اليه صلى الله عليه وسلم لشخص ولو تسمى الطن فلا ينبغي التفتيش بالبحث عن الانساب فانما مامونون على انسابهم فينبغي سلوك الادب معهم واجلالهم أديبا مع جدتهم ولو كان ظاهر أحدهم غير مرضى فان ذلك لا يقطع نسبه وما ورد من الاحاديث التي تفيد بعده فذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر في كتابه الصواعق عن التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان يتألف في تعظيم الاشراف فستل عن سبب تلك المبالغة فقال ان شخصا من الاشراف يقال له مطير قدمان وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه فاطمة الزهراء فأعرضت عنه فاستعطفها حتى أقبلت عليه وعاتبته وقالت له ما يسع جاهنا مطير او كذلك ذكر العارف بالله سيدي محمد الفارسي انه كان يرى من بعض الاشراف أولاد الحسين ما يخالف ظاهره السنة فقال لي النبي - منما ما فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي قلت ما شاء الله ما أكرههم يا رسول الله وانما كرهت ما رأيت من فعلهم فقال لي مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يا رسول الله قال هذا ولد عاق اه وقد قال ابن عباس في قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذريةهم بايمان الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وان كانت دونه في العمل وقد أكرم الله اليتيمين بصلاح أيهم ما وقد قيل انه كان خمس مائة جده لهم ا فقال تعالى وكان أبوهما صالحا فلما مات بسيد الانام بالنسبة لذرية الكرام قال الامام ابن حجر وقد قيل ان سبب اكرام حاتم الحرم انه من ذرية حاتم بن عشتا على غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه للهجرة وقد علمت ان حسن الطن يكفينا قليلا لنا البحث على همة انسابهم اه وما يدل له على وجه الاستئناس ما ذكره أبو القريظ بن الجوزي في كتابه الملقط قال كان رجل يبالغ من العلوين نازلا بها وكان له زوجة وبنت فتوفي الرجل طالت المرأة ففريت بالبسات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت في

شدة البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت لا حبال لهن في القوت فرأيت
الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه
وشرحت حاله فقال أعجبني عندى البينة أنك علوية ولم تلتفت الى فهدت الى
المسجد فرأيت في طريقى شجنا جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا
فقالوا من البلد وهو مجوسى فقلت عسى أن يكون عنده الفرج فتقدمت
اليه وحديثه حديثى وما جرى لى مع شيخ البلد وان بناقنى في المسجد ما لهن شئ
يقتن به فصاح بجادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت
ومعها جوار فقال لها اذهبي مع هذه الى المسجد فلانى واجلى بناتها الى الدار
لجأت معى وسمعت بناتى الى الدار وقد أفردنا دارا فى يته وادخلنا الحمام
وكسنا ثيابا فاخرة وارعد علينا بألوان الاطعمة فلما كان نصف الليل رأى
شيخ البلد المسلم كان القيامة قد قامت وان الواو على رأس محمد صلى الله عليه
وسلم فأعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم فقال له أقم
البينة عندى أنك مسلم فتعير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت
ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذى هى فى داره الآن فأتته الرجل وهو
يكي ويلطم ويبعث غلته فى البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فأخبرتها
فى دار المجوسى فجاء اليه فقال أين العلوية فقال عندى قال انى أريدها قال
ما الى هذا سبيل قال هذه ألف دينار وتسلمها الى فقال لا والله ولا بعتة ألف
دينار فلما ألح عليه قال له يعنى المجوسى التمام الذى أنت رايته أنا أضرار أيتيه
والقصر الذى رايته لى حق وأنت تهزز على باسلامك والله ما دخلت بيتنا
الا وقد اسلمنا كلنا على يديها وعادت بركايتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لى هذا القصر لك ولا هلك بما فعلت مع العلوية وأنتم من اهل
الجنة خلقكم الله مؤمنين اه وكفاهم شرفا ان الصلاة المفروضة لا تقبل
على وجه الكمال الا بانضمام الصلاة عليهم معه صلى الله عليه وسلم فى الحديث
عن ابى مسعود الانصارى رضى الله عنه كما أخرجه الدارقطى والبيهقى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى
أهل بيتى لم تقبل واخذ الامام الشافعى بظاهره وحكم بوجوبها على النبي
وسنها على آله فيها ولذلك قال فى هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنها على

ما خصهم الله تعالى به من رعاية فضلهم بقوله
 يا أهل بيت رسول الله حاكمو * فرض من الله في القرآن انزله
 كفاكم من عظيم القدر أنكمو * من لم يصل عليكم لاصلاة
 وروى عن سيدي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا هالك أمر فقل اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد أن تكفي ما أخاف وأحذر فانك تصكفي ذلك الأمر
 وأخرج الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر في معالم العترة النبوية من
 طريق أبي نعيم قال أخبرنا محمد قال حدثنا محمد بن الحارث قال أخبرنا سويد
 قال حدثنا معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال من صلى على محمد وعلى آل
 بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفي رواية عن جابر مرفوعة سبعين منها
 لاخرته وثلاثين منها لدينه أخرجه ابن منده وقال الحافظ أبو موسى المديني
 انه غريب حسن وقال المحقق ابن حجر في الصواعق روى أبو داود من سنده
 أن بكال بالمكان الا وفي اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على سيدنا
 محمد النبي وأزواجه وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد
 ثم اختلف في المراد من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت هل هو خصوص ذرية علي وفاطمة أو يعمهم وغيرهم من آل العباس
 وآل جعفر وآل عقيل وهو ما يفيد كلام المحقق السيوطي في رسالته الزينية
 في تعريف الاشراف ولفظه اعلم ان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على
 كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسنيا أو علويا من ذرية محمد
 ابن الحنفية أو غيره من أولاد علي أو جعفر أو عصبيا أو عباسيا قال ولهذا
 تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بقول الشريف العباسي يقول
 الشريف العقيلي يقول الشريف الجعفي يقول الشريف الزيني فلما تولى
 الخلافة ألفا طمبون بمصر قصر الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط
 واستمر ذلك بمصر الى الآن قال المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر
 الشرف أنواع نوع عام لجميع أهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه
 الزينيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا المختص
 بذرية الحسن والحسين اه واستدل القائل على عدم العموم بما روى من

طرق صحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة والحسين
والحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة
وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف
عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فأجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد
كما جعلتها على إبراهيم آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد
بالعموم التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما يقتضي
أنهم أهل البيت لا أنه ليس غيرهم اه قلت على ان التخصيص لزيادة النسبة
الخاصة بهم لما لهم من تمام المكانة والرتبة عندهم ولا ينافي ذلك العموم
ويحتمل ان التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربعة لا غيرهم يدل له حديث
أم سلمة قالت فرقت الكساء لا دخل معهم فذهب من يدي فقات وأنا معكم
يا رسول الله فقال لك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية
انه ادرك معهم جبريل وميكائيل قال الحق ابن جبر روى أحد الطبراني
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية
في خمسة في علي وحسين وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة واحد
والترمذي والطبراني والحاكم وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يمر بيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه وقد صرح
في بعض روايات بما يفيد العموم كإرواه مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال انذركم الله في أهل بيتي
ثلاثا فقبل زيد بن ارقم ومن أهل بيته فقال أهل بيته من حرم عليهم الصدقة
بعده قبل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عبيس جعلنا الله من
جمله خدمهم الا تخافين في ساحة كرمهم بجهادهم عليه افضل الصلاة
والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكر له الذكرون
وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل السادس في بيان جملة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم)

المدفونين بمصر تبركاً به كرههم واعتناءً ببيان محلهم (زيارتهم) * كما حققه
 القطب الشعراني في منتهى طبقاته والعلامة المناوي واما المحدثين جلال
 الدين في رسالته الزينية والعلامة الاجهوري والعلامة الصبان وان من
 نعمة الله على العبد المسلم توفيقه لزيارتهم مقدماً لهم على غيرهم ولا عبرة
 بالاختلاف في دفن بعضهم فيها لثبوتهم عند أبواب البصائر ولاقدها لسيدي عبد
 الوهاب الشعراني في منتهى محامد الله تعالى به على زيارة أهل البيت الذين
 دفنوا في مصر أي رؤسائهم فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلته ورحم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحداً من أقراني يعتني بذلك أما الجاهلهم
 بمقابرهم وأما الدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا جود منهم فان الظن
 يكفي في مثل ذلك اهـ فأولهم سيدنا ولي نعمتنا الحسين سبط رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وريحاته ولدته الحسن بن علي بن شعبة سنة أربع على الأصح
 وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة حينك صلى الله عليه
 وسلم بريقه واذن في اذنه وتفل في فيه ودعاه وسماه حسيناً يوم السابع وعق
 عنه كان شجاعاً مقداماً من حين كان طفلاً وهذه جملة من الأحاديث والآثار
 الواردة في حقه مع أخيه الحسن وفيه بالخصوص قال الامام ابن حجر
 في الصواعق واخرج الطبراني عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 اما حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين فله جرائتي وجوددي قال واخرج
 الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين
 هما ريحائتي في الدنيا واخرج الترمذي والطبراني عن اسامة بن زيد ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال هذان ابنا ابنتي اللهم اني أحبهما وأحب من يحبهما
 واخرج الترمذي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب أهل بيتي
 الى الحسن والحسين واخرج البخاري وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم
 عن أبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب
 أهل الجنة الابن الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة
 أهل الجنة اما كان من مريم واما ما يتعلق بالحسين بالخصوص فاحاديث
 شتى فيها ما أخرجه البغوي في صحيحه من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له وكان

القطر المطر اهـ

في يوم

في يوم أم سلمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل
 أحد فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتم قوثب على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلته ويقلبه فقال له الملك
 أفضبه قال نعم قال ان أمتك مستقلة وان شئت أريك المكان الذي يقتل فيه
 فأثابه بسمه له أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كأنقول
 انها كربلاء واليه لله تكسر أوله رمل خشن اه أخرج الحاكم وصححه
 عن يعلى الصامري ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وأمان حسين
 اللهم أحب حسيناً حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وأبو
 يعلى وابن عساکر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة وفي لفظ إلى سيد شباب أهل
 الجنة فليتنظر إلى الحسين بن علي وروى خزيمة بن سليمان عن أبي هريرة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين الكعب فجاء الحسين يعني حتى سقط
 في حجره فجعل أصابعه في خفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه
 وسلم خفه أي الحسين فأدخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني أحبه وأحب من يحبه
 وروى أبو الحسن بن الفضل عن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا في ظل
 الكعبة اذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء
 اليوم وجاء رجل إلى الحسين يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة
 فاعتذرا إليه فذهب إلى أخيه الحسن فاستعان به ففرض حاجته وقال لقضاء
 حاجة في الله عز وجل أحب إلى من اعتكاف شهر ومن كلامه رضي الله عنه
 اعلوا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تغلوا من تلك النعم فتعود
 عليكم نقما وعلوا أن المعروف يكسب حدا ويذهب أجرا فلورأيتم المعروف
 رجلا رأيتوه رجلا حليما يسر الناظرين ولورأيتم الزوم رجلا رأيتوه رجلا
 قبيح المنظر تقر منه القلوب ونقض دونه الابصار ومن كلامه من جادساد ومن
 يفل ذل ومن يغفل لا خيبه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا قال العلامة
 الاجهوري قال المتساوي في طباقه ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود انه
 حصل له اطلاع على دفن الحسين بكر بلا ثم ظهر بعد ذلك بالمشهد القاهري

لأن حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار فيطف بعد ذلك
في مكان آخر قال العلامة الاجهوري المذكور قلت الذي تواتر من أهل
الكشف انه في مشهد القاهري بلا شك لوجود هذه الروحانية والانوار التي
تبهر العقول قال قال الشيخ عبد الفتاح بن ابي بكر الشهير بالرسام الشافعي
الخلوتي في رسالته تسمى نور العين في مدفن الرأس الشريف في هذا المقام
المنيف ولاهل الكشف والاطلاع في مقره ما ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين
شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ نجم الدين الغيطي نفعا الله به بسنده عن شيخ
الاسلام شمس الدين اللقاني المالكي شيخ السادة المالكية في عصره من انه
كان يوما جالسا بالازهر مع القطب الكبير الشيخ ابي المواهب التونسي نفعا
الله ببركاته يتحدث معه فاذا بالشيخ ابي المواهب قام مستجلا وذهب الى
باب المدرسة الجوهرية التي بالجامع الازهر فظهر منها قبعه الشيخ شمس الدين
المذكور وهو لا يشعر به الى ان وصل المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل
المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويده مبسوطتان وهو
يدعو فوق الشيخ ابو المواهب خلفه كذلك يدعو ووقف اللقاني خلفه ما
لما فرغ ذلك الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيده رجعا الشيخ اللقاني
الى الجامع الازهر واذا بالشيخ ابي المواهب قد رجعا فقال له اللقاني يا مولانا
الشيخ رأيتك قد ذهبت مستجلا من باب الجوهرية وهما انت رجعت فقال
كنت في مصلحة وكنتم عنه القضية فقال له لعلك ذهبت الى المشهد الحسيني
قال نعم فما الذي أعلمك بذلك قال كنت فيه معك قال فما رأيت قال رأيت
انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقف انت خلفه ووقفت انا خلفك
فدعوت ايضا فقال ابشر يا شمس الدين بأن جميع ما دعوت به وقت ذلك
استجيب لك قال يا سيدي ومن هذا الرجل قال الغوث الجامع يأتي كل يوم
ثلاثا فيزور هذا المشهد فلما وقع عندي مجيئه في هذا الوقت قلت اليه فحضرت
معه الزياره وقلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير قال فما زال اللقاني يزور
هذا المحل الى ان مات رحمه الله ونفعنا به اه لفظ الاجهوري بعينه اقول
ولعل الشمس اللقاني أخبر بذلك شيخ الاسلام الغيطي ونقله الامام الغيطي
عنه ولو كان الغيطي شيخنا اللقاني في الحديث فاخبره بتلك الجزئية ونقل

قوله اقول ولعل الخ
هذا على سبيل التزل
فان اللقاني يطلق على
شيخ النجم وعلى تلميذه
والناقل لم يبين المراد
من اللقاني فكانه يقول
ان كان اللقاني شيخ النجم
فظاهر وان كان تلميذه
فلعل الخ اه مؤلفه

شيخه لها عنه لا ينافي كون اللقائي كان يروي الحديث عن الامام الفيثي
 وكل منهما كان اماما في زمن الآخر قال الامام الاجهوري في رسالته
 على مسلسل عاشورا ومن ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل ابي الحسن القار
 رحمه الله ونفعنا به انه كان يأتي الى هذا المكان للزيارة ثم اذا دخل الى
 الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا ابا الحسن فجا
 يوم من الايام ثم سلم فلم يسمع جوابا لرد السلام فزله ورجع مرة اخرى فسمع
 الجواب برد السلام فقال يا سيدي جئت بالامس فسئت فما سمعت جوابا
 فقال يا ابا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث مع جدي المصطفى صلى الله عليه
 وسلم فلم اسمع كلامك قال وهذه كرامة جليلة لابي الحسن القار قال ومن ذلك
 ايضا ما خبره الشيخ العالم فتح الدين ابو الفتح الغمري الشافعي انه كان
 يتردد الى الزيارة غالب الجلس يوم ما يقرأ الفاتحة ثم دعا فلما وصل في الدعاء الى
 قوله واجعل ثوابا مثل ذلك أراد أن يقول في صحائف سيدنا الحسين ساكن
 هذا الرمس فحلت له حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده
 انه السيد الحسين فقال في صحائف هذا وأشار يده اليه فلما اتم الدعاء
 ذهب الى الشيخ الجليل العارف الكبير سيدي عبد الوهاب الشعراني
 فاخبره بذلك فقال له صدقت وانا وقع في مثل ذلك قال ثم ذهب الى مولانا
 الاستاذ كريم الدين الخلوي فذكر له ذلك فقال له الا تحصدقت وانا ما زرت
 هذا المكان الا ماذن من النبي صلى الله عليه وسلم ثم انشد فقال

حب آل النبي خالط قلبي * فاعذروني في جهنم فاعذروني

انا واقفه مغرم بهواهم * علواني بذكركم علواني

اه ولبعض العارفين تشطير ذلك

حب آل النبي خالط قلبي * كاختلاط الضياء بماء العيون

وسرى في اعضاء جسمي كروحى * فاعذروني في جهنم فاعذروني

انا واقفه مغرم بهواهم * خالغ فيهم عذار شجونى

يارفاقى انى عليل هواهم * علواني بذكركم علواني

قال بعض الاشياخ ان الاستاذ الخرنشى كان يقوم على بقعة وهو بالمسجد
 الحسيني واضع يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرون معه شخصا

فكان يخبرهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم زغليبا وهو داخل المقام
 الحسيني قال العارف الشعراني في كتابه مختصر التذكرة قد ثبت أن طلائع بن
 زريك الذي بنى المشهد الحسيني بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد يعني القديم
 غير الذي جدد به جناب عبد الرحمن كتحدا فإنه تحته وقد بنى فوقه حكم اخبار
 أهل المقام الحسيني لنا قال العارف وذلك بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين
 ألف دينار وخرج هو وعسكره قتلهاها من خارج مصر حافيا مكشوف الرأس
 هو وعسكره وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي في المشهد موضوعه
 على كرسي من خشب الابنوس مفروش هناك نحو نصف اردب من الطيب قال
 كما أخبرني بذلك خادم المهد وعما وقع لي أخى قلت لسيدى الشيخ شهاب الدين
 ابن الشلبى الحنفى مفتى المسلمين رضى الله عنه أترى أن تزور مغنا وأمس
 الحسين في المشهد بخان الخليل فقال أنه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت
 له زره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت
 للشيخ اجلس هراقبا قلبك للرأس الشريفة فجلس متخيلا لها في ذهنه
 فحصل له نقل رأس فنام فرأى نقيبا مشدودا الوسط قد خرج من القبر فزال
 بضره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول
 الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشلبى وعبد الوهاب الشعراني يزوران
 رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما
 قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه
 وقال آمنت وصدقت بأن الرأس هنا ~~وصدقت~~ الواقعة ولم يزل يزوره حتى
 مات قال العارف فزينا أخى هذا المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك
 كشف قال فقول الامام القرطبي رحمه الله ان دفن الرأس في مصر باطل
 صحيح في أيام القرطبي فان الرأس انما نقلها طلائع بن زريك بعد موت القرطبي
 فافهم ولتقتضى إرشادنا وإياك لما فيه رضا انتهى قال الاستاذ الحقنى
 في رسالته كان بعض العارفين يقيم في مقام الحسين الذى نشرت عليه
 اعلام السعادة من الجانبين صناء من امراء التوبة للاح ويناؤه اعراب عن
 فلاح ما جدد فلاح وانشد فقال

منزل ~~ص~~ كمل الاله مناه * تنوارى البدور عند لقاء

خصه ربنا بما شاء في الارض * من تعالى من في السماء الى
صانه زانه حماه وقاه * وكساه بمنه ورضاه
أن غدا مسكنا لفرقة آل الحسين من تم قدره وعلاؤه
الامام الحسين اشرف مولى * ايد الدين سره ووقاه
مدحه آية الكتاب وجاءت * سنة الهاشمي طرز حلاه
اتهى وكان واسع العطاء والمجد ولذلك قال بعض الخواشي على المثنى عند
قوله وقد يجزم بلن نيابة عن لم ~~كقول~~ بعض العرب يعني خطا بالحسين
لن يجب الآن من رجائك من * حرك من دون ياك الخلقه
فانتم عليه بألف دينار واعتذر اليه وأعلم انه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد
العظيم متوسلا به الى الله ويطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه في حياته
فانه باب تفرج الكروب فزيارته يزول عن القلب الخطوب ويوصل الى
الله بأنواره والتوسل به كل قلب محبوب ومن ذلك ما وقع لسيدى العارف
بالله تعالى سيدى محمد شلى شارح العزى الشهير بابن الست وهو انه قد سرقت
كتبه جميعها من يته قال فتعبر عقله واشتد كربه فألقى الى مقام ولّى نعمتنا
الحسين منشد الايات استغاث بها فوجهه الى يته بعد الزيارة ومكنه في المقام
مدة فوجد كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها وهما هي
الايات

الجهوم حول من التى لكم واذى * أو شتى ضيا وأنتم سادته
حاشا رذن اتى لجنابكم * يا آل احمد أو تسر شوامنه
لكم السيادة من ألت بركم * ولكم نطق العز دارت هالته
هل ثم باب للننى سواكم * من غيركم من ذى الورى ربحاته
يا الطرف لا يشاهد مشهدا * يحوى الحسين وتسلمه سلامته
فالزم رحابا ضم سبط محمد * ما أمته راج وعيقت حاجته
ها خادما للعب يرفع حاجته * مما يلاقي من بلايا هالته
أمدنا الله من فيض امداد ومة منامن فيض قربه وتقبيل أعنايه (وأما
اولاده فقال العلامة الاجهورى رزق سيدى الحسين من الاولاد خمسة
على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة

بالمرأغة بقرب السيدة نفيسة ذكره المتأوى والشعراني وزاد أن علياً الأصغر
 هو زين العابدين وقال الشيخ كمال الدين إن الاستاذ الحسين من الاولاد
 المذكورين ومن الاناث ثلاثة فاما المذكور فعلى الأكبر وعلى الاوسط
 وهو زين العابدين وعلى الأصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما على الأكبر فانه
 قاتل بين يدي ابيه حتى قتل وأما على الأصغر فجاءه سهم وهو طفل فقتل
 بكر بلا وأما على الاوسط فكان مريضاً بكر بلا ورجع مريضاً الى مكة
 وأما عبد الله فقتل مع ابيه شهيداً أيضاً وجعفر مات في حياة ابيه وأما
 البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وهكذا ذكر مغيرة أيضاً والذي عليه
 التحقيق عند أهل الكشف والشهود أن المدفونين من اولاد الحسين مبنائهم
 بصر ثلاثة من المذكور فقط سيدي علي زين العابدين ومن الاناث السيدة
 فاطمة والسيدة سكينة فاما سيدي علي زين العابدين فقال القطب
 الشعراني في طبقاته توفي رضي الله تعالى عنه سنة اربع وتسعين وهو ابن
 ثمان وخمسين سنة وجمعت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجرة القلعة
 قال الاستاذ المذكور وهو أبو الحسين علي الاطلاق قال قال الاصمعي
 رضي الله تعالى عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين وقال العلامة
 المتأوى ان المشهد الذي بقرب مجرة القلعة بجدة على رأس سيدي زيد بن
 علي زين العابدين قال بعضهم والدعاء عندهم مستجاب وللقطب الشعراني
 في المتن أيضاً نقل عن شيخه الخواص أن زيد الذي رأسه في المحل المذكور
 زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وان فيه زين العابدين أيضاً قال العلامة
 الصبان والجمع بإمكان اجتماع الثلاثة ممكن ولفظ العلامة الصبان وقد اشتهر
 ان المشهد القريب بمجرة القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدي علي
 زين العابدين وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافي ما مر
 من دفعه بالبيع لجواز أن يكون ظهر هذا المشهد لما علمت سابقاً ان الحال
 في البرزخ كالحال في التبلور وقال العارف الشعراني في كتابه الاوارق القدسية
 عليك ايها الاخ المؤمن بزيارة أهل بيت النبوة المدفونين بصر وقد همهم علي
 زيارة كل ولي في مصر وكن على عكس ما عليه العامة من اعتنائهم بزيارة بعض
 الخاقب والاولياء ولا يعتنون بزيارة أهل بيت النبوة مثل اعتنائهم عن ذكر

قال وهذا من شدة جهلهم قال وقد سمع أهل الكشف ان السيدة زينب
رضي الله عنها بنت الامام علي هي المدفونة بشار السباع بلا شك وان أختها
السيدة رقية في المشهد القريب من دار الخليفة امير المؤمنين بالقرب من جامع
ابن طيلون ومعها جماعة من أهل البيت وان السيدة سكينة بنت السيد
الحسين رضي الله تعالى عنها في الزاوية التي عند الدرب قريسا من مشهد عمها
ومن دار الخليفة وان السيدة نفيسة رضي الله عنها في هذا المكان بلا شك
وان السيدة عائشة ابنة الامام جعفر الصادق في المشهد الذي له المنارة
القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرملة الى باب القرافة وان السيد
محمد الاوروم السيدة نفيسة رضي الله عنه في المشهد القريب من جامع ابن
طيلون بمحايلي دار الخليفة في الزاوية التي هناك وان أخاه السيد حسن والد
السيدة نفيسة في القبة المشهورة القريبة من جامع عمرو وان رأس الامام
زين العابدين ورأس السيد زيد الابلج في القبة التي بين التل قريسا من مجرى
القطعة وان رأس السيد ابراهيم بن السيد زيد الابلج في المسجد الخارج من
الطرية بمحايلي الخاتمة قال وهو الذي اختفى من أجله الامام ماثق وان
رأس السيد الحسين في القبر المعروف في المشهد قريسا من خان الخليلي بلا شك
وضعه طلائع بن زريق وكان ثابتاً في مصر في كيس من حرير أخضر على كرسي
من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب ومشي معه هو وعسكره
لما جاء من بلاد الهند حفاة من ناحية الشرقية الى مصر اه نص للعارف
بلفظه في كتاب الانوار فتح ايها المحب لآل بيت النبوة بكلام العارف وكفى
به حجة ولا تفتش في بعض التواريخ او غيرها مما يخالفه وانه رضي الله
تعالى عنها كانت احدى بنات ~~عكرى~~ قال في السيرة الجليلة لما جاء
بنات كسرى وكن ثلاث مع امواله وذخائره الى عمر أوقفن بيزيدية وامن
المنادى ان ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في
عنهن فامتنعن من كشف نقابهن وكرن المنادى في صدره فغضب عمر رضي
الله عنه واراد أن يعلوهن بالردة وهن يكيبن فقال له علي كرم الله وجهه
مهلاً يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحوا
عزير قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من

بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العدل معهم فقال يقومون وموها
 بلغ ثمنهم يقوم به من يختار من فقوم فأتوا خذهم على رضى الله تعالى عنه
 فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فناء منها بولاد مسالم واخرى لمحمد بن ابي بكر فناء
 منها بولاد القاسم والثالثة لولاد الحسين بفناء منها بعلي زين العابدين وهؤلاء
 الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا فكان اهل المدينة قبل ذلك ينادون عن
 التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهم رغبوا فيه ٥١ وروى علي زين العابدين
 عن ابيه وعائشة وابي هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وابو الزناد وغيرهم
 قال الزهرى وابن عيينة ما رأيت شاقرا شيئا الفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت
 اروع منه وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدعش
 السامع وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين
 لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ
 امض لونه واراد ان يقول ما هذا فيقول أتدرون بين يدي من اتقاه وكان
 اذا حاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع في يثته حريق وهو ساجد فحملوا
 يقولون له النار فارفع رأسه حتى طفت فتميل له اشعرن قال الهني عنها
 النار الكبرى وكان اذا أغضبته أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي
 وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجبة
 منها انه خرج يوما من المسجد فلقبه رجل فمسبه وبالغ وافرط فبادر اليه
 العبد والمولى فكفهم واقبل عليه وقال ما سئركم من امرنا اكثر ألك حاجة
 نعينك عليها فاستقى الرجل فالتى له خبصة وامره بخبصة ألف درهم فقال
 اشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقبه رجل فمسبه فقال له
 يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان انا جرت بها فانا الى بما قلت وان لم اجزها فانا
 اكثر مما تقول ألك حاجة فحمل الرجل وكان لا يبينه على طهوره واحد
 ولا يدع قيام الليل حضا ولا سفر او قرب اليه طهره مرة في وقت برودة فوضع
 يده في الاناء استوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل
 يتفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده في الاناء فلم يشعر ولما طام
 وجدوه يقوت اهل مائة بيت ودخل عليه في مرض موته محمد بن اسامة
 ابن زيد فبكى فقال ما بك قال علي دين خميسة عشر ألف دينار فقال هي

على توفاها ومن كراماته ان زييدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال
 اخشى أن تكون أنت المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج أحد من
 ولد فاطمة قبل خروج السفينة الا قتل مكانه فكان كما قال ومنها ان عبدا
 الملك بن مروان جله من المدينة مقيدا مغاولا في ثقل قيود واغلال فدخل
 عليه الزهري لوداعه فبكى فقال وددت اني مكانك فقال تظن ان ذلك يكرهني
 لو شئت لما كان وانه ليدكرني عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد
 ثم أعادها ومن كلامه انه اذا انصح العبد لله في سره أطلع الله على مساوي
 عمله فتشاغل بعيوبه عن معائب الناس وقال فقد الاحبة غربة وقال
 عبادة الاحرار لا تكون الا شكر الله لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما عبيدوه
 رهبة فذلك عبادة العبيد وآخرين عبيدوه رغبة فذلك عبادة التجار وقوما
 عبيدوه مشكرا فذلك عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان
 بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى
 خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت
 لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم
 سيد العارفين قال الامام ابن حجر روى عن جابر انه لقي سيدي محمدا الباقر
 في صغره ابرهسيدي علي زين العابدين فقال له جئت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يسلم عليك فقبل له وكيف ذلك يعني مع انتقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى دار البقاء قال كنت جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره
 وهو يلعبه فقال يا جابر يولده مولود اسمه علي اذا كان يوم القيامة نادى
 مناد ليقيم سيد العارفين فيقوم ولده ثم يولده ولدا اسمه محمد الباقر فاذا أدركته
 يا جابر فاقرئه في السلام وكان سيدي علي زين العابدين شديد المهابة ولذلك
 قيل في حقه

بعضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يتسم

قال الامام ابن حجر أخرج أبو نعيم انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه
 لم يمكنه أن يصل الحجر الاسود من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس
 ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان الشام فيبغضه ذلك اذا قبل
 زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنبى الناس له عن الحجر من المهابة والجلالة

حتى استلم الحجر فقال أهل الشام له شام من هذا قال لا أعرفه مخافة أن
يرغب أهل الشام في زين العابدين فقال الفرزدق إنما أعرفه

هذا الذي تعرف البطماء وطأته • والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي التقي الطاهر العلم
إذا رآته قريش قال قائلها • إلى مكارم هذا يقتضى الكرم
ينحى إلى ذروة العز التي قصرت • عن نيلها عرب الاسلام والجم
هذا ابن فاطمة أن كنت جاهله • بجيده أنبياء الله قد ختموا
فليس قولك من هذا بضائره • العرب تعرف من انكرت والجم
من معشر حبهم دين وبغضهم • كفروا قريشهم نجبا ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم • ولا يدانيهم قوم وان كرموا

فلا سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسقان ولما بلغ ذلك سيدي علي بن
العبدين أمر له بأثنى عشر ألف درهم وقال اعذر لو كان عندنا أكثر لو صلناك به
فقال انما امتدحتك لله لالهطاء فقال الاستاذ أنا أهل البيت اذا وهبنا
شيئا لا نستعيد فقبلها الفرزدق ثم هجاشا ما في الحبس فبعث فأخرجه وهذا
بركة الاستاذ رضي الله تعالى عنه وفي فضائل عاشوراء للإمام الاجهوري
عن ابن مسعود حب آل محمد يوم اخبر من عبادة سنة وللإمام السجودي في
جواهر القديين ان المؤمن قال لعلي زين العابدين ابن الامام الحسين بأحق
وجه جدك علي بن أبي طالب قسيم الجنة والنار فقال يا أمير المؤمنين ألم ترو
عن أبيك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول حب علي إيمان وبغضه كفر فقال بلى فقال بهذا ظهر كونه
قسيم الجنة والنار فقال المؤمن لا أبغضني الله بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك
وارث علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو الصلت عبد السلام
المهدوي ما أحسن ما أجبته أمير المؤمنين فقال يا أبا الصلت انما كلمته
من حيث يهوى ولقد سمعت الحسين يحدث عن أبيه علي رضي الله تعالى عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت قسيم الجنة والنار في يوم القيامة
تقول النار هذي وهذا لك • وكراماته وحلمه وفضائله لا تحصر بحائرها
أمة الله من فيوض امده ومنتعابيهم ووداه (وأما اختة

السيدة سكينة) فهي بنت سيدنا وولي نعمتنا الحسين في طبقات الشعرا في
الكبرى ان السيدة سكينة بنت الحسين مدفونة بقرب السيدة نفيسة وكذا في
طبقات المناوي وكذا في سيرة الشامي والجلي قال الشعرا في ما دخلت السيدة
نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقبة
بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى
الله تعالى عنها وفي الفصول المهمة في فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن
الحسين بن علي خطب من عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة أو سكينة وقال
اختر لي احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبها
بأمتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في الذين فتقوم الليل كله
وتصوم النهار وأما في الجمال فتشبه الحور العين وأما ~~سكينة~~ سكينة فتعالب عليها
الاستغراق مع الله فلا تصالح لرجل وفي كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن
عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بأزواج وقيل انها
أخت الحسين وقواه النورى وقيل انها بنت سيدى علي زين العابدين قال
العلامة الاجهورى قلت الذي نواتر سلفا وخلفا ان سكينة التي عصرت بنت
الحسين بلا شك قال الاستاذ الحنفى وبشهادته ما ذكره صاحب القاموس
حيث قال في حرف السين سكينة بكهينة بنت الحسين بن علي ولم يذكر سكينة
أخت الحسين ولو كانت موجودة لذكرها كما هو عادته في تقرير ذلك وقد استفيد
من كلامه انها بضم السين وفتح الكاف لانه قال بكهينة قال الاستاذ المذكور
ثم رأيت في كتاب السكواكب السيارة للعلامة محمد بن الزيات ان أول من دخل
مصر من أولاد علي كرم الله وجهه سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب
ثم رجعت الى المدينة وهذا يؤيد ما ذكره النورى سابقا قال العلامة الصبان
ويمكن الجمع بين هذين القولين بدفن كتبهما في ذلك المجلد اه وقد سبق لك
آنفا ما نقلناه عن القطب الشعرا في كتابه الانوار القدسية عند مبرده لمن
في مصر من أهل البيت اجمالا بالقطع منه بيان أما كن محل دفنهم حيث قال
والسيدة سكينة بنت الحسين في هذا المجلد بلا شك ولا يخفى عليك ما مر من
ظهوره من اشتهر مكانه ولو لم يكن به فان النقيبات والبركات طابحة وشاهدة

لمن عاين منهم تلك المآثر فعليك يا أخى بقطف غمار محبة أوفار اعتبارهم متوسلا
 بهم في فحاتك من طلبة الاغيار وعذاب النار ومن أطف ما قبل
 هم القوم من أضفاهم الود مخلصا * تحسبك في أخراء بالسبب الاقوى
 هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
 مواليتهم فرض وجبهم هدى * وظاعتهم وذودهم تقوى
 أمة نال الله من فيض امداد انهم وجعلنا الله من المنظومين في عقد خدامهم
 وأما سيدة أهل اليقين وما تحته لواء العز والسود للقاصدين وباب تفرج
 الكروب للمستغيثين السيدة فاطمة النبوية بنت ولي نعمتنا الحسين
 شقيقة السيدة سكينة فهي مدفونة خلف الدرب الاحمر قال العلامة
 الاجهوري السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف
 الدرب الاحمر في زقاق يعرف برقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها
 عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسمو قلوب الناظرين ولنا فيها
 أربوزة عظيمة ولنا بها زياران وما اشتهر من ان فاطمة النبوية بدرب
 معادة غير صحيح وعلى تقدير صحة يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون
 فاطمة أخرى من بيت النبوة اه لفظ سيدى عبد الرحمن الاجهوري
 جد سيدى على الاجهوري وكفى به حجة فانه كان شيخ الاسلام في وقته
 وفي الفصول في فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسين بن
 على خطب من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختلى
 احداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثر شهابا بمى فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار
 وأما في الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فتغالب عليها الاستغراق مع الله
 تعالى فلا تصلح لرجل اه وقد عوهد محلها الانور ومقامها الا بهر مذاب الغناء
 عن قاصد هاتيك الاعتبار متوسلا بها الى رب الارباب وقد سبق لك غير مرة
 ان البرزخ كالتيار يظهر من اتسب اليه فيه وان لم يكن مدفونا به فان الاولياء
 في البرزخ الانطلاق والسراح لارواحهم بل ولاشباحهم كما حققه عمدة المتحدين
 وليث العارفين الذي كان يجتمع بالنبي يقطعة المحقق سيدى عبد الله بن أبي جرة
 أفاد تلك الشهادة الاستاذ الحنفى في رسالته واذا كان هذا الاولياء محمدا

فما بالك بيضة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ العارف ابن أبي جرة الذي
عليه المحققون من الصوفية أن الأحرار في عالم البرزخ والآخرة على خلاف عالم
الدنيا فيحصر الإنسان في صورة واحدة يعني في عالم الدنيا المسمى بعالم الشهادة
الاولياء كما نقل عن قضيب البان أنه رأى في صور مختلفة وسر ذلك
أن روحانياتهم غلبت جسمانياتهم بخازان تظهر في صور كثيرة وحل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم لا يكره ما قال وهل يدخل أحد من تلك الأبواب كلها قال
نعم وارجو أن تكون منهم وقالوا إن الروح إذا كانت كلية كروح نبيا
صلى الله عليه وسلم ربما تظهر في سبعين ألف صورة قال فإذا جازلارواح
الاولياء عدم الانحصار في صورة واحدة في عالم الدنيا فترى في صور مختلفة
القلبة روحانياتهم جسمانياتهم فأحرى أن لا تنحصر أرواحهم في صورة واحدة
في عالم البرزخ الذي الروح فيه أغلب على الجسمانية وقالوا أيضا الولي
إذا تحقق في الولاية ممكن من التصور في صور عديدة وتظهر روحانيته في وقت
واحد في جهات متعددة فالصورة التي ظهرت لمن رآها حق والصورة التي
رآها أخرى في مكان آخر في ذلك الوقت حق ولا يلزم من ذلك وجود شخص
واحد في مكانين في وقت واحد لأن فيما تنعقد الصور الروحانية
لا الجسمانية فإذا جازل الروح أن ترى في صور عديدة في دار الدنيا لن تحقق
في الولاية فأحرى أن ترى في صور عديدة في عالم البرزخ الذي القلبة فيه
للأرواح على الأجسام وبقوى ذلك ما ثبت في السنة وصح أن النبي صلى الله
عليه وسلم رأى موسى قائما يصلي في قبره ليلة الأسراء ورآه في السماء تلك الليلة
وقد أثبت الصوفية عالمًا متوسطًا بين الأجساد والأرواح سموه عالم المثال
وقالوا هو أرفع من عالم الأجساد وأكثف من عالم الأرواح وبنوا على ذلك
تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستانس لذلك
بقوله تعالى فقتل لها بشرا سويا فتكون الروح كروح جبريل مثلاً في وقت
واحد مدبرة لشبهه الأصلي ولهذا الشبح المثالي فإذا جاز تجسد الأرواح
وظهورها في صور مختلفة من العالم المثالي في عالم الدنيا ففي عالم البرزخ أولى
وعلى هذا فالذي يخرج من القبر الشبح المثالي ١٥ وقال في المواهب نفلا عن
العز بن عبد السلام فإن قلت إذا أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة

دحية الكلبى - فأين تكون روح جبريل فان كان في الجسد الذى له ستمائة جناح
 فالذى أتى حيث نزل لروح جبريل ولا جسده وان كانت في هذا الذى في صورة
 دحية فهل يموت الجسد العظيم أو يبقى خاليا من الروح المنقلة عنه الى الجسد
 المشبه جسده دحية قال الامام العبيدلى في شرحه على البخارى انه لا يعد
 ان لا يكون انتقالها موحبا لموته فيبقى الجسد الاول حيا لا ينقص من معارفه
 شيء ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كاتقال ارواح الشهداء الى اجواف
 طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عضلا بل بعادة
 أجزاها الله في بنى آدم فلا تلزم في غيره اه وقال سيدى محمد الزرقانى شارح
 المواهب عن السراج البلقينى يجوز أن يكون الا - فى هو جبريل بشكله
 الاول الا انه انتم فصا على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع
 بعد نفسه وهذا على سبيل التقريب قال وقال في فتح البارى على البخارى -
 الحق ان عقل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر
 بتلك الصورة تأتيسا لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفتى
 بل يحنى على الراى فقط اه قال سيدى محمد الزرقانى - والذى أختار،
 ما أجاب به الامام القزوينى بقوله يجوز ان الله خصه بقوة ملكية بحيث يكون
 روحه في جسده الاصلى - مدبره ويتصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل
 به من ذلك الاثر قال وقد قيل انما سمى الابدال ابدال لانهم قديم خلون الى
 مكان وقيمون في مكانهم شيئا آخر تشبيها بشيخهم الاصلى بدلا عنه قال
 واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال اه
 أقول واذا المعنى النظر وجدت ما اختاره الشارح موافقا لما أجاب به الامام
 العبيدلى حيث قال ويكون انتقال روحه للجسد الثانى كاتقال ارواح الشهداء
 الخ - لانه لا خفاء في حياة الشهداء جسماء وروحا لا روحا فقط فكونها في جوف
 طير خضر لا ينافى اتصالها بالجسد الاصلى - ويوافق ما درجنا عليه أولا عن
 العارف ابن أبى جرة نفعنا الله به هذا لتحقيق المقام وليرجع الى ما نحن الان
 بصددده عسى أن يكشف عنا حجاب الغفلة ونفد القلب من تراكم غيبه
 وتزاحم أوده اعلم أن حب آل البيت من أعظم الوسائل الى الله والتوحد اليهم
 يركى النفس ويذهب اليأس ويذني العبد من مولاه أليس وهم سلاله سيد

الخلق على الاطلاق الذين اُماطت اُهم الحضرة العلية جلايب الانوار ففرقوا
 في بجمار الاشواق وشاهدوا الحق فأنعمت رياض عزهم البانقة والتمسوا
 الصدق فساغ اُهم التصرف بما شاءوا ووجدت فضائلهم ذائقة شائعة سيما غرة
 وجه الزمان ورفعة القدر والشان من تمسكت البركات باذيال طلعتها البهية
 وتمسكت النجمات بشذا عرف بهيتها السنية ذات الحسن والجمال والبهجة
 والحلال المتصرفة في الملكوت بامر الله كأنشأ المنقضة الملهوف اذا هو
 من كوزم غيا هب صروف الدهر قد انتشا من مجزئ عن حصر فضائلها ألسن
 الاقلام واعترف الاولياء بأنهم سايديهم على القيام السيدة فاطمة بنت
 الامام الاعظم ولي نعمتها الحسين بشهادة ما تقدم لك عن البرهان الاجهوري
 وصاحب الفصول المهمة ويقوى ذلك أيضا وان لم يكن نصا في محلها
 بالخصوص ما أفاده الحافظ الكبير الامام ابن حجر في شرح فتح الباري على
 البخاري وكذلك الامام العيني على قول الامام البخاري في باب الجنائز
 ولما مات الحسين بن الحسن بن علي ضربت امرأته القبة على قبره صدقة ونصه
 في الفتح قوله لما مات الحسن هو بمن وافق اسمه اسم أبيه وكانت وفاته سنة
 تسع وتسعين وهو من ثقات التابعين روى له التماسي قال وله ولد يسمى الحسن
 أيضا فهو ثلاثة في نسق قال واهم امرأته المذكورة فاطمة بنت الحسين قال
 وهي ابنة عمه انتهى فهذا نص منه على ان للامام الحسين بنتا تسمى فاطمة
 وعبارة الامام العيني على البخاري مثل ذلك وزاد أنه تزوجها بعد موت
 الحسن عبد الله بن عمرو بن عثمان فولدت له محمدا الذي اُجاء به ويهجنى
 مدحافى حضرتهما وآل البيت على العموم الذين شيدوا الدين وصاروا
 في الاهتدائهم كالتجوم قول الهمام الفاضل والامام الكامل
 ولدنا الشيخ أحمد المالكي لقبنا الشافعي مذهبا لا يبارى بلدا أفاض الله
 على وعليه من مصائب بركاتهم وأمدني وإياه من نقائس امداداتهم
 وسبب نظمها تلك الدرر ونشره نقائس عرائس القرآن الفاضل المذكور
 لما اطلع على كلتي هذا عند تأليفه فأعجبه حين سبك ونصنيفه حيث
 وشع بذكر مال آل البيت من المآثر ورشيع بذكر نسبهم ومآلهم من
 المناقب والمفاخر تبوق الى مدحهم تبوق المحب الى الوصال وتشرق

لي ذلك كما نرهم تشوق الراجي الى بلوغ الآمال وجعل يفضل في نظمه
أن كافي هذا عروس في حلال المحاسن يختال وبصفه بأوصاف جيدة
قد نسجت على غير مثال وطفق يسامر ما مسامرة الحب للصيب وقد غابت
العواذل ونامت عين الرقيب وهذا ما قال أصح الله لي وله الحال والمآل

لا ل البيت عز لا يزول • وفضل لا تحيط به العتول
واجلال ومجد قد نسأى • وقد رما لقيته وصول
وفي التزليل بالتطهير خصوا • ومدحهم بها شهد الرسول
لهسم عزم وسلطنة وجاه • ودام لهم من الله القبول
صوف في الاعادي فانتكات • وسهلوهم لها رعب مهول
بدور الدين هم ما قد فحلت • تكاد الشمس من مجل تزول
ذكو أصلا بنسبتهم ولكن • يطيب الفرع ما طابت أصول
وكيف القول في قوم أبوه • له جبريل في الدار رسول
معاذ الله أن أخشى نكالا • ولي في حبهم باع طوييل
أليس عظمة المقدار منهم • واني في محبتها دخیل
هي النبوية العظمى وتدعى • بضاطمة اذا هم يحول
على كل الوري فضلت بعزم • اليه الغير ليس له سيل
فامداداتها في الكون عمت • ولي منها بها حظ جزيل
عليك بها اذا ما اشتد كرب • واسقاك الردا خطب جليل
فاني كلما عظمت خطوبى • وآل الكرب عني لا يحول
وناضلنى الزمان ورائى نبلا • ورواه على ضغنى وصول
أؤتم رحلها فيزول ما بي • وبأنى ما به يشفى القليل
وليس لفضلها حصر ولكن • بمدح جنابها يرجي القبول
ولو أنى ملأت الكون مدحا • لكنت مقصرا فيما أقول
ولكنى رأيت عروس فكر • لافسدة الافاضل تسقى
تعاكى الشمس مه ما قد تبدت • وتزرى بالقنماهما نخل
وتكشف عن لثام مخدرات • مقتعة وليس لها وصول
وتفصح عن ضمير القول مها • تحاوله بلبدع ما تقول

وتشهد مدح آل البيت جهرا * وفي كل العلوم اذا تجول
 بخر لها الماسع ساجدات * وترك خشيعة منها العقول
 لها في معضلات العلم قول * له الايات تشهد والدليل
 لها وعظ يذيب السبر عبا * ويخضع صبوة منه الملول
 اذا بمشارق الانوار تدعى * فحسبك ذلك الذكر الجليل
 فقلت لها وقد أسرنت فؤادي * وجسني من محبتها تخيل
 وقد دارت بكاس الراح صرفا * علينا فانتشت منا العقول
 الى من تنسبي قالت لمولى * همام فاضل حبر جليل
 هو العلامة العدوي كثر الاستمعاء من له الباع الطويل
 توسل بالنبي وآل بيت * عسى بهم يكون له القبول
 وأهداني لهم فعذبت لفظا * وبى الحق قد وضع السبيل
 فلما زالت له الايام طسوعا * وذال العز باق لا يزول
 على خير الانام وآل بيت * صلاة الله ما هبت شمول
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي الاتي * وعلى آله وصحبه وسلم

وأما من دفن بمصر من النساء من أولاد الزهراء سيدة نساء العالمين على
 الاطلاق كما تقدم لك اعتماده فهما ثنتان احدهما صاحبة المواهب الربانية
 والامدادات الصمدانية والاشارات الرحمانية مسيدة في مطلبأي وغوثي
 السيدة زينب شقيقة الامام الحسين بالاتفاق ومجملها كما قال القطب الشعراي
 في منبه وطبقاته وكما به الانوار القدسية قال اخبرني سيدي علي الخواص
 ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علي وانها في هذا
 المكان بلا شك وكان يخلع نفسه في عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز
 مسجد ها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى في ان الله يقفر له اه
 قال الصبان وتجاه قبرها الشريف قبر سيدي محمد العتريس أخي سيدي ابراهيم
 الدسوقي اه قال امام المحدثين السيوطي في رسالته الزينية ان السيدة
 زينب ولدت لعبد الله بن جعفر أي ابن عمها الذي تزوج بها عليا وعونا الا كبير
 وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة قال العلامة
 الصبان وهم من آل النبي وأهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بني

هاشم وبني المطلب ومن ذريته وأولاده بالاجماع لان أولاد بنات الانسان
معدودون من ذريته وأولاده حتى لو أوصى لأولاد فلان أو ذريته دخل
فيه أولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذي قبله وتحرم عليهم الصدقة
بالاجماع لان بني جعفر من آل قطعا ويطلق عليهم اسم الاشراف بناء على
الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من اهل البيت
وان خص آلان بذرية الحسن والحسين اه قال في المواهب اللدنية ولدت
الزهراء لعل حسنة وحسينا ومحسنا فبات صغيرا وأم كاثوم وزينب قال
شارحها الزرقاني قتلا عن ابن الاثير ولدت زينب في حياة جدتها قال وكانت
ليبية جزلة عاقلة لها قوة جنان قال ابن عبد البر ولدت أم كاثوم قبل وفاة
جدتها صلى الله عليه وسلم اه فحينئذ يكون عقب الزهراء مولود قبل وفاته صلى الله
عليه وسلم فان الحسن ولد قبل وفاته بثمان سنين وولد الحسين قبلها بسبع
قال في المواهب ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته
فاطمة الزهراء قالوا تشر نسله من جهة السبطين الحسن والحسين قال ويقال
للمنسوب لا وله ما حسني ولشأنيهما حسيني قال ويضم لمن تكن من ذرية
اصحاق بن جعفر الاصحاقي فيقال الحسيني الاصحاقي وذلك لان اسحاق بن
جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن الامام زين العابدين ابن الامام الحسين قال
هو زوج السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي قال وأما أم كاثوم
فتروجها عمر بن الخطاب قال فولدت له زيد الورقية ولم يعقبها قال الامام
الزرقاني روى محمد بن أبي عمر شيخ مسلم في مسنده ان عمر خطب الى علي بنته أم
كاثوم فذكر له صغرها فعارده فقال علي أبعث بها اليك فان رضيت فهي
امرك أمك فأرسلها اليه فكشف عن ساقها فقال لها مه لو لا أنك أمير المؤمنين
لأعامت عينك قال وذكر ابن سعد انه خطبها من علي فقال انما حبست بناتي على
بني جعفر أي لا يزوجهن الابن عمه جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على وجه
الارض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد فقال فقلت فجاء عمر الى المهاجرين
فقال هذوني قهقهة قالوا انما زوجت بن علي قال بنت علي سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة الا نسبي وسببي وكنت قد
صاهرته صلى الله عليه وسلم بنزويجه حفصة فأحببت هذا أيضا أمهرا أربعين

ألفا اه ثم بعد موت عمر تزوجها عون بن جعفر وبعد موت عون تزوجها محمد
 أخوه وبعد موت محمد تزوجها أخوه عبد الله بن جعفر وبعد موتهم اعند تزوج
 أختها زينب ولم تعقب أم كلثوم لواحد من الثلاثة سوى الثاني أنت له بنت
 توفيت صغيرة وأما السيدة زينب فولدت من عبد الله عترة من الاولاد منهم علي
 وأم كلثوم وتزوج أم كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب
 فولدت له عترة من الاولاد ومنهم فاطمة زوج حزة بن عبد الله بن الزبير بن
 العوام وله منها عقب قال وبالجملة فعقب عبد الله بن جعفر اثنتي عشرة علي
 وأخته أم كلثوم اولاد زينب بنت الزهراء ويقال لكل من نسب لهؤلاء
 جعفري قال ولا ريب ان هؤلاء ثمرة الكعبة ليس كشراف من نسب الحسين
 قال وكما أطلق الذهبي في تاريخه في كثير من التراجم قوله الشريف الزينبي قال
 ولا شك انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الاكل وانهم يستحقون
 من ماله ذوى القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبي وأولاده اجماعا قال الامام
 القسطلاني في المواهب وأما الجاهل المنسوبون لعبد الله بن جعفر أي أولاده
 من غير السيدة زينب فليس لهم أيضا شرف قال شارحها الزرقاني لانهم من بني
 هاشم ومن أولاده صلى الله عليه وسلم وتحرم عليهم الزكاة ويستحقون في سهم
 ذوى القربى وبركة الحبشي وذلك لان واقفها وقف نصفها على أولاد الحسن
 والحسين والنصف الثاني على الطالبين وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية
 واخوته وذرية جعفر وعقب اه قال القسطلاني ذرية جعفر يتفاوتون في
 مكان من ولده من زينب فهم أشرف من غيرهم قال الشارح أي من ولده من
 غيرها قال القسطلاني مع كونهم لا يوازنون شرف المنسوبين للحسن والحسين
 لمزيد شرفهما قال الشارح أي الذي خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله
 عليه وسلم حقيقة دون غيرهما قال اقره صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبه
 الا بني فاطمة فان اولادها وعصبتهما فخص الاتساب والتعصيب بهما دون
 أختيه لان أولاد أختيه ما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف والخلف
 على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا قال ولو كانت الخصوصية عامة في أولاد
 بناته وان سفلن لمكان ابن الشريفة ثم يفاضلهم عليه الصدقة وان لم يكن
 أبوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم قال ذكره الامام السيوطي في الرسالة

الزنية قال وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لابن الشريف
 شرف ما اه قلت والذي رحمه الاجهوري وتلامذته ثبت الشرف للشخص
 جميعا لآله ولو كان أبوه غير شريف قال ويشهد له قوله عليه الصلاة والسلام
 في حديث صحيح ابن أخت القوم منهم قال في المواهب وكذا يوصف
 العباسيون بالشرف اشرف بن هاشم قال الزرقاني وكذا العقيليون ذرية
 عقيل بن أبي طالب والعلويون ذرية ابن الحنفية وغيره من أولاد علي قال وقد
 كان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على من كان من آل البيت سواء
 أكان حسنيا أم حسينيا أم علويا أم عباسيا أم جعفريا أم عقيليا قال ولهذا
 تجد تاريخ الحفاظ الذهبي مشجورنا في التراجم بذلك بقوله الشريف العباسي
 الشريف العقيلي الشريف الزيني الشريف الجعفري فلما ولي الفاطميون
 مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر
 الى الآن قال الحفاظ ابن حجر في كتابه نزهة الالباب في معرفة اللقب وقد
 لقب به يعني بالشريف كل عباسي يبغي ادعاء لان الخلفاء من بني العباس
 كانوا ياكل علوي بمصر قال لان الفاطميين الذين كانوا يهاجمون ولد علي من
 فاطمة بن عمهم قال وفي شيوخ ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي
 انتهى قال الامام الزرقاني نقلا عن السيوطي في رسالته المتقدمة ذكرها ولا شك
 ان المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي
 كما صنعه الذهبي وكما أشار اليه الماوردي من الشافعية والقاضي أبو يعلى
 من الحنابلة ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشرفا اه أقول
 وحاصل ما أفاده امام السنة في رسالته المتقدمة ان السيدة زينب تزوجها
 سيدي عبد الله بن جعفر الصماني الجليل ابن الصماني الجليل فولدت له من
 الاولاد خمسة عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم قال الحفاظ في
 الرسالة أولاد زينب من عبد الله بن جعفر موجودون بكثرة وتكلم عليهم من
 عشرة أوجه أحدها انهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالاجماع
 لان آلهم المؤمنون من بني هاشم والمطلب قال وقد أخرج مسلم والنسائي
 عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم
 الله في أهل بيتي ثلاثا فقبل زيد بن أرقم ومن أهل بيته فقال أهل بيته من حرم

عليهم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس الثاني انهم من ذريته وأولاده بالاجماع قال وهذا المعنى أخص من الذي قبله قال قال البغوی فی التهذيب أولاد بنات الانسان لا ينسبون اليه وان كانوا معدودين في ذريته حتى لو أوصى لأولاد أولاد فلان يدخل فيه ولد البنت الثالث انهم هل يشاركون أولاد الحسن والحسين في انهم ينسبون الى النبي صلى الله عليه وسلم قال والجواب لا وهذا المعنى أخص من الذي قبله قال وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب اليه قال ولهذا قالوا وقال وقتت على أولادي دخل ولد البنت ولو قال وقتت على من ينسب الي من أولادي لم يدخل ولد البنت قال وقد ذكر الفقهاء من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه أولاد بناته ولم يذكر وامثل ذلك في أولاد بنات بناته فان خصوصية الطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة الاربعة ينسبون اليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون اليها فينسبون اليه وأولاد زينب وأم كلثوم ينسبون الي أيهم عمرو عبد الله لا الى الام ولا الى أيها صلى الله عليه وسلم لانهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته فجري الامر فيهم على قاعدة أمر الشرع في ان الولد يتبع أباه في النسب لا أمه وانما خرج أولاد فاطمة وحدها لخصوصية التي ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين قال وأخرج الحاكم في المستدرک عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بني أم عصبه الا بني فاطمة فأنا ولهما وعصبتهمما وخرجه أبو يعلى في مسنده أيضا فانظر الى لفظ الحديث كيف خص الاقرباء والتعصيب بالحسين والحسين دون اختيهما قال لان أولاد اختيهما انما ينسبون الى آبائهم ولهذا جرى السلف واختلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذ لم يكن أبوه شريفا قال ولو كانت لخصوصية عامة في أولاد بناته وان سفلن لكان كل ابن شريفة شريفا يحرم عليه الصدقة وان لم يكن أبوه كذلك وليس كذلك قال وهذا حكم صلى الله عليه وسلم لابني فاطمة دون غيرهما من بناته لان اختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعقب ذكرا يكون كالحسين والحسين في ذلك وانما أعقبت بنتا وهي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع فلم يحكم لها صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم مع وجودها في زمنه فدل على ان أولادها لا ينسبون اليه بناء

على ان اولاد بناته ينسبون اليه ولو كان زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولد ذكر لكان حكمه حكم الحسن والحسين في ان ولده ينسبون اليه صلى
 الله عليه وسلم قال هذا تحرير القول في هذه المسئلة قال وقد خبط جماعة من
 أهل العصر في ذلك ولم يتكلموا فيه بعلم الوجه الرابع انهم هل يطلق عليهم اشراف
 الجواب ان اسم الشريف كان يطلق في الصدر الاول على من كان من أهل
 البيت سواء كان حسنيا أو محسبا أو علويا من ذرية محمد بن الحنفية وغيره من
 أولاد علي بن أبي طالب أو جعفر بن أبي عقيل أو عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ
 الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف
 العقيلي الشريف الجعفي الشريف الزيني فلما ولي الخلفاء الفاطميون
 مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستقر ذلك بمصر
 الى الآن وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقب الشريف يغداد لقب لكل
 عباسي ومصر لقب لكل علوي ٨١ قال ولا شك ان المصطلح القديم اولى
 وهو اطلاقه على كل من تقدم ذكره كما صنعه الذهبي وأشار اليه الماوردي من
 أمه بابنا وأبوه علي ونحوه قول ابن مالك وآله المستكملين الشريف فافلا ريب انه
 يطلق على ذرية هؤلاء المذكورين اشراف قال وكما أطلق الحافظ الذهبي
 في تاريخه قوله الشريف الزيني قال وقد يقال على مصطلح أهل مصر الشرف
 أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينية وأخص منه
 شرف النسبة وهو مختص بذرية الحسن والحسين قال الوجه الخامس انهم
 تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بني جعفر من الآل السادس أنهم
 يستحقون من سهم ذوى القربى بالاجماع السابع أنهم يستحقون من وقف بركة
 الحسن بالاجماع لان بركة الحسن لم توفى على أولاد الحسن والحسين خاصة
 بل وفتت نصف النصف الاول على الاشراف وهم أولاد الحسن والحسين
 والنصف الثاني على الطائيفين وهم ذرية علي بن أبي طالب من محمد بن الحنفية
 واخوته وذرية جعفر بن أبي طالب وذرية عقيل بن أبي طالب ونبت هذا
 الوقف على هذا الوجه على يد قاضي القضاة بدر الدين يوسف السخاوي في
 ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربع وستمئة ثم اتصل بثبوتها على يد شيخ الاسلام
 عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم

اتصل بثبوته على يد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة قال ذكره في كتاب ايقاظ
 المتأمل الثامن انهم هل يلبسون العمامة الخضراء قال والجواب ان هذه
 العمامة الخضراء ليس لها أصل في الشرع ولا في السنة ولا كانت في الزمن
 القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف
 شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من ذلك
 قول جابر بن عبد الله الاندلسي الاعشى صاحب شرح الالفية المشهور بالاغنى
 والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
 نور النبوة في وسيم وجوههم * يغنى الشريف عن الطرف الاخضر
 وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي

اطراف تيجان أنت من سندس * خضر باعلام على الاشرف
 والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا لفرقهم من الاطراف

وقد يستأنس فيها بقول الله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء
 المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد
 استدلل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس يميزهم عن غيرهم من
 تطويل الأكمام وإدارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرف فيجعل تكميلا للعلم اه
 قال العلامة الصبان والذي ينبغي اعتقاده انها مستحبة للاشراف مكروهة
 لغيرهم لان فيها اتسافا بلستان الحال الى غير من يتسبب اليه الشخص في نقص
 الامر واتساف الشخص الى غير من يتسبب اليه في نقص الامر منهي عنه
 محذور منه هذا ولم يكتف في هذه الاعصار بتلك العلامة بل جعلت العمامة كلها
 خضراء وحكمها حكم تلك العلامة اه قال الامام السميوطي في الرسالة
 المتقدمة ذكرها التاسع هل يدخلون في الوصية للاشراف والعاشر هل يدخلون
 في الوقف على الاشراف قال والجواب ان وجد في كلام الموصي والمواقف
 نص اتبع والا نزل على عرف البلد قال وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين
 الى الان قصره على ذرية الحسن والحسين اه والله أعلم وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرنا الذي ذكرنا وعنقل عن ذكره
 الفاضلون

وأما السيدة رقية فهي أخت السيدة زينب والحسين وهي مدفونة بمحل قريب من السيدة سكينة وماتت قبل البلوغ قال الشعرائي في مننه أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة رقية ابنة الامام علي عليه السلام وماتت في منتهى وجهه في المشهد القريب من دار الخليفة ومعهما جماعة من أهل البيت منهم سيدي محمد المرتضى والسيدة عائشة من عماته صلى الله عليه وسلم وهو بقيق مصر قال العلامة الاجهوري ومن كراماتها انها لما جاءت من المدينة اعترضها رجل من آل يزيد وأراد قتلها فوقف يده في الهواء ومات في ركابه وقرىبا من القبة المذكورة بجوار السيدة سكينة قبة سيدي محمد الانور بن زيد بن الحسن ابن علي بن أبي طالب فهو عم السيدة نفيسة قال الشعرائي في مننه أخبرني سيدي علي الخواص أن الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طلون قال الصبان وهذه كانت الصفة القديمة وأما الآن فقد بدلت تلك الزاوية بمكان مرتفع ومقام عظيم وأنواره ساطعة وأما أخوه السيد حسن والد السيدة نفيسة ففي طبقات المناوي نقل عن الذهبي انه كان من أعيان العلويين وأشرفهم وفي حسن المجاهرة انه رواية في سنن النسائي وقال الشعرائي في مننه أخبرني سيدي علي الخواص أن الامام حسن والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة قريبا من جامع القرافة بين مجرة القلعة وجامع عمرو قال الصبان وقد اشتهرت هذه التربة وبني علمها قبة جليله حضرة عبد الرحمن كخدا الموفق لبنيسان مقامات الجميع أسبل الله عليه مهائب رضوانه وكافاه بالطفه واحسانه

(وأما السيدة أهل الفتوة والتصرف الملقبة بكرمة الدار بن السيدة نفيسة قال سيدي محمد الزرقاني على قول الامام القسطلاني السيد اسحاق بن السيد جعفر الصادق كان زوجها السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن السبط ابن علي ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العباداة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر مع زوجها فصار لها القبول التام والكرامات الباهرة ماتت بها في رمضان سنة ثمان ومائتين وصلى عليها في مشهد لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان وأراد زوجها نقلها بالبقيع فسأله أهل مصر في تركها للتبرك بها ويقال انه رأى المصطفى في المنام

فقال لها اسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة لان الرحمة تنزل عليهم ببركتها
 ٨١ قال القسطلاني في المواهب ولاسحاق من السيدة نفيسة القباسم وأم
 كلثوم ولم يعقبها قال العلامة الاجهوري قد حفر قبرها بيدها وصارت تنزل
 فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف خقة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى
 والبلدان واوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بصرو عظم
 الاسف والحزن عليها وصلى عليها بمشهد حافل ودفنت بذلك المحل الذي
 حفرته لكنهما اشتهرت بهذا واختلف النسايون هل هي بنت زيد بن الحسن بن
 علي قال الذهبي وهو الذي عليه جمهورهم قال الذهبي ولدت بمكة سنة خمس
 وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل
 وصككت ذات مال وكانت تحسن الى الرمنى والمرضى وعموم الناس
 والمشهور الذي عليه السادة الصوفية وخلافهم انها بنت الحسن بن زيد قال
 القطب سيدي مصطفى البكري في رحلته أول ما بدأت به في الزيارة عند دخولي
 مصر السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الانور بن زيد الالبي بن الحسن السبط
 قال العلامة الصبان ولما ورد الشافعي مصر كانت تحسن اليه وورعها صلي بها
 في رمضان وتزوجت اسحاق المؤمن بن جعفر الصادق فولدت منه القباسم
 وأم كلثوم ولم يعقبها ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكينة ولها بها
 الشهرة التامة بالعارف والولاية فخلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة
 نفيسة القبول التام بين الخاص والعام الى أن ماتت في رمضان سنة ثمان
 ومائتين واحضرت وهي صائمة فالزموها الفطرق قالت واعجباه في منذ
 ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أفطر الا أن هذا لا يكون ثم أنشدت
 تقول

اصرفوا عني طيبي * ودعوني وحبيبي

زادني شوقي اليه * وغرامي ونحبي

ثم ابتدأت في سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم
 خرج السر الالهى فاجتمعت لاجل التبرك بالصلاة عليها محافل من كل جهة
 حتى امتلأت القلوات والقيعان ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدير
 السباع بالمزاغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الا أن مسافة

ثم ظهرت في هذا المكان الذي تزار الآن فيه لأن حكم البرزخ حكم انسان تدلى
 في تيار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر فهي طقت في هذا الموضع الذي هي
 فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول ايضا قال
 الشمراني وقد دخلت أنا لها مرة فوقفت على باب مشهدها الاول أدبا ودخل
 أحصاني الى قبرها فلما كنت جاتني وعلى رأسها متر مصوف أبيض وقالت لي أنا
 نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبري فقد أدنت لك في ذلك اليوم أدخل
 لزيارتها وأجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة ظاهرة منها ان النيل توقف
 في اوان الوفاء ففزع الناس وأقواها فأعطتهم قناعاتا وقالت اطرحوه فيه ففعلوا
 فوق في من ساعته ومنها ان أمتها جوهره خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأنيها بقاء
 للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يتل قدمها ومنها انها لما قدمت مصر زلت
 بيت يهودي له ابنة مقعدة فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فلما أخذت من
 فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشي كأنما شطت من عقاب
 فلما شاهدوا هذه الكرامة أسئلوا كلهم وقبرها معروف بأجابه الدعاء وقال
 سيدى عبد الوهاب الشمراني رأيت في كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي
 انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله حاجة فأنذر
 انفسية الطاهرة ولو بدرهم يقضى الله تعالى لك حاجتك اه وقال بعض
 السافرين من كان في شدة وكرب وأراد تفرجه عنه فليتوجه لكرية الدارين
 السيدة نفيسة وليقل عند قبرها بعد قراءة الصائحة مرة والاخلص احدى
 عشرة مرة ومج كذلك

كم حاربت شدة يجيشها * فضاق صدرى من لقاءها وانزعج
 حتى اذا أبست من زوالها * جاتني اللطاف نسعى بالفرج

ثماني عشرة مرة فان الله سبحانه يفرج عنه كرب ويقتضى مصالحه انتهى وقال
 ابن الصلاح المصدي ازدهت الخليل على أمتها وهي بنت ستة أشهر فأشارت
 بردها فردهم الله عنها وقال الامام الاوزاعي قلت لامتها جوهره هل رأيت من
 صيدتك كرامة قالت نعم كنت في يوم شديد القيص واذا بثنين أي نعبان قد
 جاتني وكان معي ماء لها فصارت ذلك التين يترغ خدي به على الابرين وكان الامام
 الشافعي رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها أى في حياتها ويصلي بها

تراويحها في رمضان ١٥ قال الامام الزرقاني على المواهب وأراد زوجهما
نظها بعد موتها الى المدينة ودفنها في البقيع فسأله أهل مصر في تركها عندهم
لأنهم لا يريدون له مالا كثيرا فلم يررض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
يا أبا اسحاق لا تعارض أهل مصر في نفيسة فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج
بولديها وسافر الى المدينة وقد ذكر لها الامام ابن حجر نحو مائة وخمسين كرامة
وهذا شيء معلوم من سواطع أنوارها وكيف لا وهي سيدة أهل الفتوة من أهل
التصريف كما ذكر ذلك القطب الشعرائي وغيره أفاض الله علينا من قبوض
امدادها وجعلنا من المتسوين للخدمة أعاتبها قال العلامة الاجهوري
وعند خروجه من السيدة نفيسة من الباب الشرقي فجد حوشا على يسار له
قبة لطيفة تسمى بقبر الشريف محمد بن حسن الحسيني ويلقب بالانجموني الذين
قال العلامة المذكور قال الجيادي كان على سبعون درهما قضيت على فيها
فجئت الشهيد النفسى ثم خرجت ودفوت من القبة وقرأت شيئا وبكيت واذا أنا
بامرأة قد أقبلت على ويدها قلادة وقالت لي خذ هذه أوف بها ما عليك من
الدين لا جل هذا الرجل الذي أنت عنده ومشت خطوة فوجدت صاحب
الدين مبتسما وقال ردة على المرأة ما أخذت منها فأنا أولى قلت له لماذا قال رأيت
عاهدي على قصر من الجنة ان صفحت عنك ثم دفع لي فضة في يدي بقدر هذا
وبه جماعة من الخلفاء العباسيين وطائفة من الاشراف وهو معروف باجابه
الدعاء ١٥ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(وأما السيدة عائشة النبوية) فهي بنت سيدي جعفر الصادق ابن سيدي
محمد الباقر ابن سيدي علي زين العابدين وأخت سيدي موسى الكاظم قال
العلامة المناوي كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك
لئن أدخلتني النار لا أخذن فوحدي يدي واطوف به على أهل النار واقول
وحده فعذبني مات سنة خمس وأربعين ومائة ١٥ وقال العارف الشعرائي
في منته أخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق
في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرملة الى باب
القرافة ١٥ وذكر العلامة المناوي ان لسيدي جعفر الصادق ولدا اسمه
القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بجرب الليث

ابن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه وذ كر بعض التباين
 ان أم كلثوم هذه بنت سيدى جعفر هذا لو كان من كبار محدثين العارفين قال
 العلامة الصبان كان سيدى جعفر اما ما نبيلأ أخذ الحديث عن أبيه ووجهه
 لأمه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه
 السفهاتان ومالك والقطان وخرج له الجماعة سوى البخارى قال أبو حاتم ثقة
 لا يسأل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بنت محمد بن أبي بكر الصديق وأما
 اسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فكان يقول ولدنى الصديق مرتين
 وكان محباب الدعوة اذا سأل الله شيئا لا يتم قوله الا وهو بين يديه ومن كراماته
 ما حدث به الليث بن سعد قال حجبت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر
 رقيت أبا قيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه
 ثم قال يا حي يا قيى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى أشتى العنب فأطعمنيه
 وان بردى قد خلقت قال الليث فاتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنباً
 وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببرد بن لم أر منلهمافأراد الا كل فقلت له
 أنا شريكك لانك دعوت وأنا مؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى احد
 البردين فقلت لى عنه غنى فأتزربا حدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل
 فلقبه رجل فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال
 جعفر الصادق ومن كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره فى عينك
 وتستره وتجعله وقال لاتأكلوا من يد جاعت ثم شبع وقال أوحى الله الى الدنيا
 من خدمتى فاحدس به ومن لم يخدمنى فاستخدم به وقال كف عن محارم الله
 وامثل أو امره تكن عابداً وارض بما قسم الله لك تكن مسلماً واحب الناس
 على ما تحب أن يحبوك عليه تكن مؤمناً ولا تحب الفاجر فبعلك من خوره
 وشاور فى أمرك الذين يخشون الله وقال من أراد عزاً بلا عسيرة وهيبة بلا
 سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال من يحب صاحب سوء
 لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك اسانه يندم وقال حكمة
 تحريم الربا ان لا يتابع الناس المعروف مات أيضاً سمو ما سنة ثمان واربعين
 ومائة وأما ابو محمد الباقر فهو صاحب المعارف واخو الدقائق والطلائف
 ظهرت كراماته وكثرت فى السلوك اشاراته فلقب بالباقر لانه بقر العلم أى شقه

فعرق أصله وخفيه ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب
 ذا كرامة عز وجل وقال ليس في الدنيا شيء أعز من الاحسان الى الاخوان
 وقال بأى الاخر عال غنيا ويقطعك فقير امات أيضا مسموما سنة سبع عشرة
 ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلى فيه
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره اذا كرون
 وغفل عن ذكره الغافلون

(واما سيدنا ولى نعمتنا الامام الشافعى فهو أبو عبد الله محمد بن ادريس
 ابن العباس بن عثمان بن شافع بن عبيد بن عبد ريد بن هاشم بن المطلب بن
 عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة
 بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال الامام
 الشعرانى في طبقاته ولد الامام الشافعى بغزة ثم حل الى مكة وهو ابن ستين
 وعاش أربعاً وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين ثم توفى في عصر ليلة الجمعة بعد
 المغرب سنة اربع ومائتين نشأ رضى الله عنه يتيماً فى حجر أمه فى قلة عيش وضيق
 حال وكان يجالس العلماء فى صباه ويكتب ما يستفيد فى العظام ونحوها المعجزه
 عن الورق وتفقه فى مكة على مسلم بن خالد الزنجى ثم وصله خبر الامام مالك
 بالمدينة قال فوق فى قلبى أن أذهب اليه واستقرأت الموطأ من رجل بمكة
 وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت اصلحك الله انى رجل مطلق من
 حالى وقصتي كذا كذا فلما سمع كلامى نظر الى ساعة وكان مالك فراسة فقال
 ما اسمك فقلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه يكون لك شأن
 فان الله أتى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية فقلت نعم وكرامة ثم قال اذا كان
 الغد تقرأ لك الموطأ فقلت انى أقرأه من الحفظ فلما ابتدأت بالقراءة علمه كلما
 أردت مضغ القراءة من املا له أعجبه حسن قراءتى يقول يا فتى زد حتى قرأته
 فى أيام يسيرة ثم أقت بالمدينة الى أن توفى مالك وكلن حفظه للموطأ وهو ابن
 عشرين سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاثة وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين أتى
 مالك ثلاث عشرة سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها
 ثم رحل الى العراق وجدة فى الاستقبال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر
 علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة واستخرج الاحكام منها ورجع

كثير من العلماء من مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر آخر سنة
تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس له من سائر الاقطار
قال الربيع بن سليمان رأيت علي باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه
سبعة مائة را حلة فطلب سماع كتبه وكان يقول مع ذلك ان صح الحديث فهو
مذهبي وكان رضي الله عنه يقول وددت ان انطلق تعلموا هذا العلم مني على
ان لا ينسب الي منه حرف ولله علامة الصبان قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى
زكريا الانصاري وقد أجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه الامقالات
أصحابه قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان يقول وددت
اني اذا نظرت احدا أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم
أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص في العلم
وكان يقول أنظم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من
لا ينفعه وقبيل مدح من لا يعرفه وكان يقول لاشئ ازين بالعلماء من الفقر
والقناعة والرضى بهم ما وكان يقول سمعت الصوفية عشر سنين ما استفدت
منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن تجدد وكان يقول من
أحب أن يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول ابن مافي الانسان
ضعفه من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من
طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان
رضي الله عنه يقول تفقه قبل أن ترثس فاذا رأت فلا تسيل الى التفقه وكان
يقول دققوا مسائل العلم لا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم
النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح
من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع
وكان يقول فقر العلماء اختصار وفقر الجهلاء اضطراب وكان يقول المراءى في العلم
يقسى القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن
هذه السورة والعصران الانسان لني خسرو كان قد جرد الليل ثلاثة اجزاء
الثالث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية ما كان ينام من
الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت
بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة قط لاني برد ولا في سفر

ولا في حضر وما شجعت منذ سنة عشر سنة الاشبعة طرحتها من ساعتى
 وكان رضى الله عنه يقول لم تدمز التقوى لاعتزله وكان يقول ما فرغت من
 القفر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد
 وكان يمتنى على العاصف قيل له في ذلك فقال لا ذكر أنى مسافر من الدنيا وكان
 يقول من شهد الضعف من نفسه فال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة
 الشهوة للدنيا رزمت العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخسوع
 قال عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل لا يه أى الرجل كان الشافعى فانى
 ممعك تكثر الدعاء له فقال يا بنى كان الشافعى كالشمس في النهار وكالعافية
 للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض وبالحلة فهو امام المدينة
 عالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاهما
 في الحرمين والارض المقدسة ما لم يجمع لامام ولذلك حلى عليه حديث عالم
 قريب يلا طبايق الارض عما قال الامام احمد وغيره هو الامام الشافعى لانه
 لم يحفظ لشخص انتشار العلم في الا فاق ما حفظ للشافعى وقال الامام احمد
 ابن حنبل ما اعلم أحد أ أعظم منه على الاسلام في زمن الشافعى من الشافعى
 وكان في الكرم كالجعر قال المزني ما رأيت اكرم من الشافعى خرجت معه ليلة
 عيبد من المسجد وانا اذا كره في مسألة حتى أتيت باب داره فأتاه غلام بكيس
 فقال له سيدي يقرأ السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فأخذه منه فاتاه
 رجل فقال يا أبا عبد الله ولدت امرأتى الساعة وليس عندي شيء فدفع له
 الكيس وصعد ليس معه شيء وقال المجيدى قدم الشافعى من صنعاء الى مكة
 بعشرة آلاف في مندبل فضر ب خباءه خارجا من مكة فكان الناس بأقونه فما
 برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة ونقل ابن حجر وغيره انه لم يقع في مدة حياته
 طاعون لا يصروا لا يغيرها وكان رضى الله عنه جهوري الصوت جدا في غاية
 من الكرم والشجاعة وبعودة الرى وصحة القراءة وحسن الاخلاق وتقدم
 لك مائة سنة أربع وما شئ وله أربع وخمسون سنة ودفع بالقراءة في القبة
 المشهورة التي عليها من الزجرات والمهابة ما لا يحصى قال المزني دخلت على
 الشافعى في عتبه البقي مات فيها فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا
 را حلا ولا خوائف مضار طاولت كس الموت شارباً ولسوء أعمالي ملاقياً وعنى

الله واردا فلا أدري روي الى الجنة نصير فأنهها أو الى النار فاعز بهانم بكى
وأنشد يقول

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي • جعلت رجائي فهو عفو ولا سلبا
تعاطفتني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوكم أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل • تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد • وكيف وقد أغوى صفيك آدم

قال الشيخ الصبان ومن كراماته انه لما احتضر دخل عليه جماعة فقال اما أنت
يا أبا يعقوب فتوت في قبورك واما أنت يا من في فيكون لك في مصر هنات
وهنيات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم
في نشر الكتب ثم ان أبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان أبا يعقوب
وهو البويطي كان يحسده ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر فسعى به الى الوائق
بالله أيام المحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بجمعه الى بغداد مع جماعة آخرين
من العلماء فحمل اليها على بغل مفلولا مقيدا مسلسلا في أربعين رطلا من حديد
وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى أن مات
سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة وأما المنزى فعظم شأنه بعد
الشافعي عند الملوك فمن دونهم وأما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فاستقل قبل
وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعي يستخلفه بعده في حلقة فلم
يفعل واستخلف البويطي وكان أبوه عبد الله على مذهب مالك ومن اكابر
أصحابه وروى عن الشافعي أشياء قليلة وأما الربيع والمراد به حيث اطلق
الربيع المرادى فعاش بعد الشافعي قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس
من أقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعي ورووا عنه كتبه قال
الربيع رأيت في المنام قبل موت الشافعي بأيام ان آدم مات ويريدون أن
يخرجوا بجنازة فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت أعلم أهل الارض لان الله
تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعي وقال احمد بن
حنبل رأيت الشافعي في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك قال غفر لي وتزوجني
وتزوجني وقال هذا بما لم تز بهما ارضيتك ولم تكبر فيما أعطيتك وفضائله رضي
الله عنه لا تحصى جعلنا الله من زهرة اتباعه والمحسوبين على نعماته اعنابه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون

*(وأما سيد أهل القوة والمورد العذب من مناهل سر النبوة سيدنا
واستاذنا وولي نعمتنا سيدي احمد البدوي الشريف الحسيني) فشهرة
في جميع أقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا
بأعنايه قال القطب الشعراي في طبقاته مولده رضي الله تعالى عنه بمدينة
فاس بالمغرب لان أجداده رضي الله تعالى عنهم انتقلوا أيام الحجاج البهاجيين أكثر
القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قاتلا يقول له في منامه يا علي انتقل
من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لكم في ذلك شانا وكان ذلك سنة
ثلاث وستمئة قال الشريف حسن أخو سيدي احمد رضي الله عنه فإزلنا نزل
على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام ومكننا عندهم
في ارغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمئة ودفن بباب المعلى
وقبره هناك ظاهر يزاري زاوية قال الشريف حسن فأقت أنا وأخوتي وكان
احمد أصغرنا سنة وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يلتم لقبنا بالبدوي فأقرأه
القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا
يسمونهم في مكة العظاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن
الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين
رضي الله عنه يقول انه رضي الله عنه حصلت له جعية على الحق تعالى
فأستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة
ثلاث وثلاثين وستمئة رأى في منامه ثلاث مرّات قاتلا يقول له قم واطلب مطلع
الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طنطا
فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فلتقاه
أشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن الرفاعي فقالا يا احمد
مضاييع العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختراي
مفتاح شئت منهم فقال لهما سيدي احمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفتاح يحكم
ما آخذ المفاتيح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من
زيارة اضرحة أولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضراهما

خرجنا فاصدين الى ناحية طستدافا حتى الرجال بنام من سائر الاقطار يعارضونا
 ويتلقوننا فأسبى سيدى احمد رضى الله عنه اليهم بيده فوقوا أجعين فقالوا
 يا احمد أنت ابو الفتيان فانكبو امهروا ولين راجعين ومضينا الى أم عبدة فرجع
 سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى احمد الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة
 لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدى احمد
 رضى الله عنه حالها وتاب على يده انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم
 وتفترقت القبائل السق كانوا اجتمعوا على بنت برى الى أما كنهم وكان يوما
 مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى احمد رضى الله عنه رأى الهاتف في منامه
 يقول له يا احمد سرالى طستدافا فك تقيم بها وتربى بهار جالا وابطالا عبد العال
 وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان اذ ذلك في شهر
 رمضان سنة اربع وثلاثين وسماتة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طستدا
 فدخل على الحال مریدا ادار شخص من مشايخ البلد اسمه شحيط فصعد الى
 سطح غرفته وكان طول نهاره وليله شاخصا يصيره الى السماء وقد انقلب
 سواد عينيه بجمرة تتوقد كالبحر وكان يكثر الاربعين يوما واكثر لا يأكل
 ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشى المنارة فتبعه
 الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد رضى
 الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يملأها على عينه فقال وتعطينى
 الجريدة الخضراء التى معك فقال سيدى احمد رضى الله عنه له نعم فأعطاه له
 فذهب الى امه فقال هنا بدوى توجهه عينه فطلب منى بيضة واعطاني هذه
 الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع فاخبر سيدى احمد رضى الله عنه فقال
 اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة
 قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع
 سيدى احمد رضى الله تعالى عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمته على تخليصه منه
 فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى احمد رضى الله عنه يقول
 لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم ارسل لها انه ولدى من يوم قرن الثور
 وكانت أم عبد العال قد وضعته في معلق الثور وهو رضيع فطأ طأ الثور
 لياكل فدخل قرنه في القمط فسال عبد العال على قرنيه فلم يقدر

أحد على تحلبه منه فسد سیدی احمد رضی الله عنه يده وهو بالعراق فخلعه
من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل
سیدی احمد على السطوح مدة اثني عشرة سنة وكان سیدی عبد العال رضی
الله عنه يأتي اليه بالرجل أو الطفل فيطاطي من السطوح فينظر اليه نظرة
فيلاهم مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فاكفوا
يسمون أصحاب السطوح وكان رضی الله عنه لم يزل متلما بالثامن فاشتهى عبد
المجيد رضی الله عنه يوماً رؤية وجه سیدی احمد رضی الله عنه فقال يا سیدی
أريد أرى وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سیدی أرى
ولو مت فكشف له اللثام القوقاني فضعف ومات في الحال وكان في طنتدا
سیدی حسن الصايغ وسیدی سالم المغربي فلما قرب سیدی احمد رضی الله
عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سیدی حسن رضی الله عنه ما بقي
لنا إقامة صاحب البلدة جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور
الى الآن ومكث سیدی سالم رضی الله عنه فسلم لسیدی احمد رضی الله عنه
ولم يتقرض له فأقره سیدی احمد رضی الله عنه وقبره في طنتدا مشهور وانكر
عليه بعضهم فسلب وانطى اسمه وذكره ومنهم صاحب الايمان العظيم بطنتدا
المسمى بوجه القمر كان وابا عظيما فاشار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله
تعالى عليه فسلب وموضعه الآن بطنتدا ماوى للكلاب ليس فيه رائحة
صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطنتدا اتهموا له وعملوا له وقتا وانفقوا عليه
أموالاً وبناوا زوايته مأذنة عظيمة فرفضها سیدی عبد العال برجله فقارت الى
وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبس ابو الفتوحات بعث قد سیدی احمد رضی الله
عنه اعتقاد اعظما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من
مصر للملاقاة واكرمه غاية الاكرام وكان رضی الله عنه غليظ الساقين
طويل الذراعين كبير الوجها كحل العينين طويل القامة فحي اللون وكان
في وجهه ثلاث نقط من أثر جدري في خده اليمن واحدة وفي اليسر ثيتان
اقنى الانف على وجهه شامة من كل ناحية شامة سوداء أضغر من العدسة
وكان بين عينيه جرح جرحه ولد أخيه الحسين بالايطح حين كان بمكة ولم يزل من
حين كان صغيرا بالثامن ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على

مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه حتى حصل له حادث الوله فترك ذلك
 وكان اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعها الفسل ولا تغيره حتى تذوب فيبدلونها له
 بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي علامة الشيخ بيده
 رأما البشت الا عمر فهو من لباس سيدي عبدالعال رضي الله عنه وكان رضي
 الله عنه يقول وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لوفد ماء لدينا كله
 لما نفذ ماء سواقي مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وسبعمائة واستخلف
 بعده على الفقراء سيدي عبدالعال وسار سيرة حسنة وعمر المقام والمنارات
 ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذي هو
 فيه وأمر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كانت
 يعينها لهم فلم يستطع أحد يخالفه فأمر سيدي يوسف بأبا اسماعيل الاتباني أن
 يقيم باباية وسيدي احمد أباطر طور أن يقيم تجاه الجزيرة وأمر سيدي وهيب
 بالاقامة في برشوم الكبرى فأما سيدي يوسف رضي الله عنه فأقبلت عليه
 الامراء والاكابر من أهل مصر وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب
 الامراء فقال الشيخ احمد أباطر طور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا
 يوسف ننظر حاله فضا اليه فقال لهم كما ومن هذه الماوردية واغسلوا الفرس
 الذي في بطونكم من العدس والبسلة التي في محل سيدي احمد فغضب الشيخ
 ابوطر طور من ذلك الكلام وقال ما هذا الكلام يا أبا يوسف فقال هذه
 مباشرة فقال ابوطر طور ما هو الاحاربة بالسهم فغضب ابوطر طور الى سيدي
 عبدالعال رضي الله عنه وأخبره الخبر فقال لا تشوش يا اباطر طور قد نزعنا
 ما كان معه واطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسماعيل فن ذلك اليوم انطلق
 اسم سيدي يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدي سيدي اسماعيل
 الكرامات وكلته البهائم وكان يخبر أنه يرى الاشياء في اللوح المحفوظ ويقول
 كذا وكذا لقلان فيجي الامر كما قال فأتى بكر عليه شخص من علماء المالكية
 وأفتى بتعززه فبلغ ذلك سيدي اسماعيل فقال ومما رأيته في اللوح المحفوظ
 ان هذا القاضي يفرق في بحر القنات فارسله ملك مصر الى ملك الافرنج
 ليحادل القيسيين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحنة فلم
 يجدوا في مصر اكثر كلاما ولا جدا الا من هذا القاضي فارسلوه ففرق في بحر

القبران وأما أمر سيدي الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصب سيدي احمد
 زمانا طويلا انما جاء من مصر في وقت حتر شديد فطلع يستريح في طنته افسح
 بأن سيدي احمد رضى الله عنه ضعيف قد خل عليه يزوره وكان سيدي
 عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدي احمد قد شرب ماء بطيخة وتقاهه ثانيا
 فيها فأخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي احمد أنت قد دولة
 اصحابي فسمع بذلك سيدي عبد العال والجماعة فخرجوا المارضته وارادة قتله
 بالحال فرمى فرسه في البئر التي بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر
 التي ناحية نفيافا تنظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا فجاء الخيرة طلع من
 تلك البئر التي قرب نفيافا فوجدها عنه فأقام بنفيافا الى أن مات لم يطلع طنته امن
 سيدي عبد العال وكان رضى الله عنه من اجناد السلطان محمد بن قلاوون
 وعمايته ونوبه وفرسه وجعبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيافا رضى الله عنه
 قال القطب الشيرازي رضى الله عنه أيضا وسبب حضوري مولده كل سنة ان
 شئني العارف بالله تعالى السنأوى رضى الله عنه كنت أخذت عليه
 العهد في القبة تجاه وجه سيدي احمد رضى الله عنه وسلمني اليه سيدي
 فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال يا سيدي يكون
 خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي احمد رضى الله عنه من
 القبر يقول نعم ثم اني رأيته بصر مرة اخرى هو وسيدي عبد العال وهو
 يقول زنا بطنته او طبع لك ملوخية ضياقتك فساشرت فاضافني غالب
 أهلها وجماعة المقام مدة الإقامة كلهم بطيخ الملوخية ثم رأيته بعد
 ذلك وقد اوقفتني على جسر خافة فجاه طنته افوجده سور المحبط وقال قف
 هنا أدخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجه فاطمة ام
 عبيد الرحمن وهي بكر مكنت خمس شهور ولم اقرب منها لاني واخذني
 وهي معي وفرش لي فرشاً فوق القبة التي يسار الداخل وطبخ لي حلوا ودعا
 الاحياء والاموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة
 وتخلقت عن ميعاد حضوري للمولدة سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان
 هناك بعض الاولياء فأخبرني ان سيدي احمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم
 بكشف السر عن الضريح ويقول ابداً عبد الوهاب ما جاء وأردت

القطف سنة من السنين فرأيت سيدى اجدرضى الله عنه ومعه جريدة
 خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله
 أمم وخلائق لا يحصون ثم على وأما بصير فقال أما تذهب فقلت في وجع
 فقال الوجع لا يمنع الحب ثم أراى خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم
 الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يشون ويخفون معه
 يحضرون المولد ثم أراى جماعة من الامراء جاءوا من بلاد الافرنج مقيدين
 مغلولين يخفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء فى هذا الحال ولا
 يتخفون فقرى عزى على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى فحضر فقال لا بد
 من الرسم فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافعال وقال لا تغلقوا حتى
 يحضر اية فأعبرت بذلك سيدى الشيخ محمد السنأوى رضى الله عنه فقال
 سائر الاولياء يدعون الناس بقصا دهم وسيدى اجدرضى الله عنه يدعو
 الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنه
 شئني تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى اجدرضى الله عنه وقال موضع
 يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه
 وأصحابهم والاولياء رضى الله عنهم ما يحضره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه
 الى المولد فوجد الناس راجعين من الاجتماع فكان يلبس ثيابهم ويمر بها على
 وجهه قال وقد اجتمعت مرة أنا وأخى ابو العباس الحريثى رضى الله تعالى
 بولى من اولياء الهند بصير المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فاقى خريب
 ومعه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فاكل فقلت له من أى البلاد فقال
 من الهند فقلت ما حاجتك فى ههنا فقال حضر فامول سيدى اجدرضى الله
 عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فقلنا ليه الاربعاء
 عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر
 رضى الله عنه يغدا وليلة الجمعة عند سيدى اجدرضى الله عنه بطند
 قبيحينا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند اولياء الله عز وجل واجتفنا به
 يوم السبت انقضاء المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عزكم بسيدى اجدر
 رضى الله عنه فى بلاد الهند فقال بالله العجب الطفالتا الصغار لا يحلفون
 الا ببركة سيدى اجدرضى الله عنه وهو من أعظم أعيانهم وهل أحد يجهل

سیدی احمد رضی الله عنه ان اولیاء الله ما وروا البحر المحيط وسائر البلاد
والجبال بحضور مولده ورضی الله عنه وأخبرني شیخ شیخنا الشيخ محمد
السنائوی رضی الله عنه ان شخصاً انكر حضور مولده فطلب الايمان فلم يكن
فيه شعرة فمن الى دين الاسلام فاستغاث بسیدی احمد رضی الله عنه فقال
بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانته ثم قال وماذا اشكر علينا حال
اختلاط الرجال والنساء فقال له سیدی احمد رضی الله عنه ذلك واقع
في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربی ما عصي أحد في مولدي الا ونا ب
وحسنت رقبته واذا كنت أدهم الوحوش والسمك في البحار وأحبههم من
بعضهم بعضاً أفبجزني الله عز وجل عن حباية من بحضور مولدي وحكي لي
شيخنا أيضاً ان سیدی الشيخ أبا الفيث بن كتيبة أحد العلماء بالحلة الكبرى
وأحد الصالحين بها كان بحضور خفاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر
المولود والتفول في المراكب فأنكر ذلك وقال هيهمات أن يكون اهتمام هؤلاء
بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم كاهتمامهم بأحد البدوي فقال له شخص سیدی
احمد ولي عظيم فقال ثم في المجلس من هو أعلى منه مقاماً فغرم عليه شخص
فاطعمه سمكاً فدخلت حلقة شوكة فعلق فلم يقدروا على نزولها بد من غطاس
ولا بجيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كناية الفحل تسع شهور وهو
لا يتلذذ بطعام ولا شراب وأنساء الله تعالى السبب فقال احملوني الى قبة
سیدی احمد البدوي رضی الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فغطس
عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دماً فقال ثبت الى الله تعالى يا سیدی
احمد وذهب الوجع والورم من ساعته وانكر ابن الشيخ خيلفة بناحية ايسار
بالقرية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ احمد السنائوی فلم
يرجع فاشتكاه لسیدی احمد فقال استطلع له حية ترى فاه ولسانه فطلعت
من يومه ذلك واتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان في حق سیدی احمد
رضی الله عنه فسلم القرآن والعلم والايمان فاستغاث ببعض الاولياء فلم يقدر
أحد أن يدخل في أمره فدلوه على سیدی يا قوت العرش فغضى الى سیدی احمد
رضی الله عنه وكله في القبر وأجابوه وقال له أنت أبو الفتيان وقد على هذا المسكين
رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورده عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن

البان في سيدي يا قوت رضى الله عنه وقد تزوجه سيدي يا قوت ابنته ودفن تحت رجلها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامحمانه لسيدى احمد رضى الله عنه مشهورة وهى ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ارسل الى الشيخ سيدي عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امضن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بامرءه عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو لى الله تعالى فضى اليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدي عبد العزيز اذا سئل عن سيدي احمد رضى الله عنه يقول هو يجر لا يدركه قرار واخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرىج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استجده لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قال العارف قلت وقد شاهدت أنا بعين سنة خمس واربعين ونسعمائة أسيراً على منارة سيدي عبد العال رضى الله عنه مقدماء مغلولاً وهو محبط العقل فسأله عن ذلك فقال بينما أنا فى بلاد الافرىج آخر الليل توجهت الى سيدي احمد فاذا أنا به فاخذنى وطاربنى فى الهواء فوضعتى هنا فكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه اه من الطبقات للقطب الشعراى رضى الله عنه ومن اللفظ ما قبل فى الحضرة الاحمدية قول الاستاذ سيدي محمد المهدي الكبير متوسلاً لياب وصوله واستاذ القطب الحنفى الى الحضرة الاحمدية

أنهموس تلوح وقت الصباح * أم بدور تحكى وجوه الصباح
 أم بروق بالابرقين أضاءت * شوقنا العرب تلك البطاح
 اذكرنى عهد دهر تقضى * فبدا الشوق داعياً للتواح
 هيجتنى وأطلقت قيد صبرى * بالقوى منلى برد الجاح
 حركت فى الحشا سواكن وجد * أشعلت فى القوادى زناد الاح
 يا خيلى هل يعود زمان * راح فى سرعة كثر الرباح
 صكان قلبي قلباً فى نعيم * فيه والصدرداء فى انشراح
 فرمتنى أيدى الحوادث قهراً * بسهام تفوق سمر الزماح
 هكذا الدهر ما أسر أناساً * فى مساء الأأسافى الصباح

كم مملوك أفنى وكم من جوع • فرقت بعد ليلة وارتباج
 لا تنشق بالزمان فهو خثوق • غادر كاذب قليل الفلاح
 وقصص من بأسه وتخلص • بوسيع الرجاب بحر السحاب
 ملجأ الخائفين غوث البرايا • مطلب الزائرين كنز الفلاح
 لا تنقص جوده بقطر غمام • لا ولا بأسه ببيض الصفاح
 جود ينشأ كم روى عن يسار • ويسار يروى لنا عن رباح
 ورياح يروى لنا عن عطلة • يوهو عن نائل التدى النضاح
 أحمد الاوليا الملبس بالثور • والمعطى من جوهر وصباح
 صفوة الاصفياء نسل كرام • برزخ الاتقياء كهف الصلاح
 شمس أفق الرضا قطب امتداد • كوكب السر زائد الايضاح
 عرش جمع الجوع أشرف مولى • أوحد الحق عندى القدر
 وقت أن حل فى حى بنت بزي • صرخت بين قومها واه صباح
 جاء النصر حين نادى قريشا • وتفاضى عن حسن ذات الوشاح
 سيد دأبه العفاف وحاشا • أن يزل العفاف حسن الملاح
 ياله فارسا غزا يوم بدر • بحسام يروى عن السفاح
 بدوى كم فك قبيد أسير • واذا ذاق الكفار طعم الكفاح
 خير من أذهبت لهيبته الخلق • وزلت له مملوك النواحي
 عيسى أحيى الفلام وقد كا • ن رميا وأمه فى صباح
 هنكذا هنكذا الرجال فخذ • عن امام الهدى أبى الافراح
 ملك زان ملاك بملاك • فى ايام تفوق عبد الاضاح
 من عليه الاله اثني صريحا • من قديم فأين أين امتداد
 كم لهم من مكارم وصفات • أعجز صاحب القوافى الفصاح
 أى محمد كجسد قطب رجال • قصرت عنه مبدحة المداح
 يا ابن بنت الرسول جئنا لندعي • نستنى من نذاك هذا المباح
 طالبين الغنى بكف اقتدار • هل على طالب الغنى من جناح
 بسكونى فى رفق مدحك جدلى • فلقد جئت خافضا للجناح
 لا تكلنى الى سواك فانى • ارتجىكم فى غدوة ورواح

من أراجبه اذرددت وغيري * في غبوق من جودكم واصطباح
 فاجبروا كسرنا بخير امام * فاق اشراقه على المصباح
 الهمام الخفني أو حدمولى * ساد بالعلم والتقى والرياح
 حاز مجدا وسوددا واقتضارا * وحوها بالجد لا بالمزاح
 سبط طه ونسل ازكى البرايا * اشرف الانبياء شمس النجاح
 فعليه من الاله صلاة * تتوالى مافاح نشر الافاح
 وعلى آله الكرام وصحب * ما اختتام ياتيك بعد افتتاح
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم كما ذكرك اذا كرون
 وغفل عن ذكره الغافلون

* (ومن أهل بيت النبوة قطب دائرة الافلاك وغوث أهل الارض
 والحضرات القطب الرباني سيدنا وولى نعمتنا سيدنا ابراهيم الدسوقي) *
 قال القطب الشعراني في طبقاته وكان من صدور المقربين وكان صاحب
 كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر ظاهرة وبصائر باهرة
 وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهم عالية ورتب سنية ومناظرة بهية
 وإشارات نورانية ونفحات روحانية وأسرار ملكوتية ومحاضرات
 قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق
 والطور الارفع في المعالى والقدم الراسخ في النهايات واليد البيضاء في
 علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن
 حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو احد من أظهره
 الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رجة للخلق وأوقع له القبول التام عند
 الناصر والعام وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية وقبلة
 الاعيان وخرق له العادات وانطقه بالمقبيات وأظهره على يديه المحائب
 وصومه في المهدرضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل
 الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مرید
 فانه ان نام مریده وان قام مریده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطل
 أو نهاهم عن الباطل وهو يفعل ضحكوا عليه ولم يسمعوامنه وكان رضى الله
 عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت اليهود على

العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول
 الصحيح من قول العلماء ان العقل في القلب الحديث ان في الجسد مضغة ولكن
 اذا فكرت في كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمور الدنيا ووجدت القلب يدبر
 أمور الآخرة فمن جاهد شاهد ومن وقد تباعد وكان يقول ليس أحد يقدم
 في الطريق بكبره وسنه وتقادم عهده انما يقدم بفقهه ومع هذا فن فتح عليه
 منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل يا ولدي الى ابليس لما رأى نفسه
 على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منك واكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله
 وكان يقول على حامل القرآن أن لا يعلل جوفه حراما فان فعل ذلك لعنه
 القرآن من جوفه وقال لعنه الله على من لم يجمل كلام الله تعالى وكان يقول
 من أحب أن يكون ولدي فليحبس نفسه في قيم الشريعة وليختم عليها بخاتم
 الحقيقة وليقتلها بسيف الجهاد وتجرع المرادات ومن رأى أن له عملا سقط
 من عين ربه وحرّم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسنة ذنوبه باولو
 أخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا اولادي اطلبوا العلم
 ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما
 فكيف بنا ونحن مساكين في اضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة
 للعلم انما هي للادب يعني اطلب الزيادة من العلم لتزداد معي أدبا حتى أؤدبك وما
 قدر والله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول انا موسى الكليم في مناسباته
 أنا على في جلالة أنا كل ولي في الارض خلقته بيدي ألبس منهم من شئت أنا في
 السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته أنا بيدي أبواب النار ان أغلقها
 أغلقها ويدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أدخلته جنة الفردوس واعلم
 يا ولدي ان اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله
 وما كان ولي متصل به تعالى الا وهو يتناجى ربه كما كان موسى عليه السلام
 يتناجى ربه وما من ولي الا ويحمل على الكفار كما كان على بن أبي طالب رضى
 الله عنه يحمل وقد كنت أنا واولياء الله تعالى أشياخا في الازل بين يدي قديم
 الازل وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقني من نور
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن اخلع على جميع الاولياء بيدي
 فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب

عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخي عبد القادر خلقي وابن
 الرافعي خليف عبد القادر ثم التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي
 يا إبراهيم سر إلى مالك وقل له بقل انتيران وسر إلى رضوان وقل له بفتح الجنان
 ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال في معاني هذا الكلام ثم قال
 رضى الله عنه وما يعلم ما قلته إلا من انخلع من كثافة حجبته وصار مروحنا
 كاللائكة قال العارف قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة يعطى
 صاحب الرتبة أن ينطق بما ينطق وقد سبقه إلى نحو ذلك الشيخ عبد القادر
 الجيلبي رضى الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفتهم إلا بخص صريح والسلام وهو
 إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم
 ابن جعفر بن عبد الخالق بن أبي القاسم الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي
 الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهر بن
 زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه القرشي الهاشمي
 رضى الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه ثم ائتمني
 آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيوخية وحل الراية البيضاء
 وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى
 والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه ومن تلمذه
 رضى الله عنه ورجه

سقاني محبوبي بكائن المحبة * فتبت عن العشاق سكرانج خلوي
 ولاح لنا نور الجلاله لوأضا * الصم الجبال الراسيات لا كت
 وكنت أنا الساقى لن كان حاضرا * أطوف عليهم كزة بعد كزة
 ونادمني سزا بسرو حكمة * وأن رسول الله شيعي وقدي
 وعاهدني عهدا حفظت لهده * وعشت وثيقا صادقا لمحبة
 وحكمي في سائر الارض كلها * وفي الجن والاشباح والمردني
 وفي ارض صين الصين والشرق كلها * لا قصي بلاد الله صحت ولا يني
 أنا الحرف لا اقر الكل مناظر * وكل الوري من أمر ربي رعيتي
 وكم عالم قد جاءنا وهو منككر * فعاص بفضل الله من اهل حرفتي
 وما قلت هذا القول فخر او انما * اتى الاذن كي لا يجهلون طريقي

وكان رضى الله عنه يقول قرأت كتاب الله تعالى وأنا ابن ست سنين ورأيت
 في السمع حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحدث الله تعالى على
 معرفته وحررت ما سكن وسكنت ما تحرك بأذن الله تعالى وأنا ابن أربع
 عشرة سنة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الاتمى
 وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرنا ذكرنا كرون وغفل عن ذكره الغافلون

• (الباب الرابع في بيان كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية) •
 وفيه فصول سبعة

• (الفصل الاول في بعض علامات الساعة الصغرى) • (اعلم أن أشراط
 الساعة كثيرة جدا وأصلها بعضهم الى خمسةائة منها بعثة النبي صلى الله عليه
 وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة
 والوسطى ومنها قبض العلم بموت أهله وظهور الجهل وكثرة الزنا ومعاملة الناس
 بالربا وكثرة الزلازل وانشقاق التمرور وجم الشياطين من السماء وتأمين
 الخائن وتخوين الامين وكثرة العقوق وامارة الصبيان والتطاول في البنيان
 وفساد البلدان وكثرة الفتن فيها اه نفرأوى ومنها أن يشرب الخمر وتكثر
 النساء وتقتل الرجال حتى يكون للخمسين امرأة قيم واحد أى رئيس ومنها رفع
 الاسافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد
 الناس بالدين الكع بن لكع يعنى بذلك السفلة من الناس وفى الحديث ما من
 عام الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم رذك العارف الشعرا فى قال روى
 الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 فعلت أمتى خمسة عشر حلا بها البلاء قيل وما هى يا رسول الله قال اذا كان
 المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وجفا
 أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل
 مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعارف وابن
 آخر هذه الائمة أولها فليرقبوا عند ذلك ريحها جرائع وخسفا أو مسخا قال
 وزاد فى رواية أخرى على الخمسة عشر وبعلم العلم غير الدين وساد القبيلة
 فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وفى رواية أبى العالية لا تقوم الساعة حتى
 يعنى ابليس لعنه الله فى الطرق والاسواق ويقول حدثنى فلان عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا اقترأ وكذباً اه من تحفة الاخوان ومن
 علامتها أيضاً جور الحكم وعدم التصفية في الاحكام وكثرة المظالم وارتنكاب
 المآثم وقلة الامانات وكثرة الخيانات وقلة العلماء وكثرة الجهال ففي الحديث
 ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ولو لکن بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس
 رؤساء جهلاً لا فائدتهم ولا فائدة لهم فاضلوا واهلوا ومنها كساد الاسواق وقلة البركة
 في الارزاق وكثرة الشكاية من الناس قل من تجده الا ويظهر لك الشكوى
 وعنده ما يكفيه ومنها كثرة الربا وافشاؤه في المعاملات فبعد غالب الفجار
 يعطى العشرة بخمسة عشر وما كثر وما قل ففي حديث لا تقوم الساعة
 وعلى وجه الارض بيت الادخله الربان لم يصبه منه اصابه من غباره أو من
 صاحبه أو صديقه أو قرينه ومنها اتخاذ القرآن مغنى يغنى به في صدور المجالس
 والاسواق والقهاوى ومنها عمارة القهاوى اكثر من المساجد التي هي محل
 العبادة والذكر والفوائد والقهاوى محل القية والتميمة والمقاسد ومنها
 ما حدث في هذا الزمان من شرب الدخان فانها بدعة منكفرة في سائر الاديان
 لانه يلهى عن ذكر الله الواحد الديان اه وقال المحقق العلامة الامير
 في مجموعه القهوة والدخان تعترى بهما الاحكام الخمسة بحسب الاشخاص
 تحريراً ووجوباً وكرهاً ونهياً وإباحة اه وهذا لا ينافي كونه بدعة من علامات
 الساعة ومنها أخذ الرشوة على الحكماء حتى لو جاء الخصمان الى الحاكم
 احدهما على الحق والاخر على الباطل فوعده الذي على الباطل بالرشوة
 لمال معه وترك الحق وعلى هذا جاء الحديث القضاة ثلاثة قاض في الجنة
 وقاضيان في النار ومنها انقلاب الشتاء صيفاً والصيف شتاءً والتكالب
 على الدنيا وترك الآخرة وهذه بعض العلامات الصغرى ومنها رفع الاصوات
 في المساجد ولو بالعلم اقول مالك ما للعلم ورفع الصوت وتعليم العلم لغير
 الدين واطاعة الرجل امرأته واقصاؤه أباه وأمه وهذه بعض العلامات
 الصغرى والافتقار وصل عدوها الى خصمائه وأما العلامات الكبرى قال
 الشيخ احمد التتراوى على الرسالة للساعة أشراط وعلامات يجب الايمان
 بها وهي على قسمين كبرى وصغرى فالعكبرى عشر خمس متفق عليها خروج
 الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء الثانية وخروج الدابة وبأجوج

وما أجوج

وما بجوج وطلوع الشمس من مغربها وخمس يختلف فيها خسف بالشرق
 وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان باليمن وناو تخرج من قصر
 عدن تروح مع الناس حيث را حوا وتقبل معهم حيث قالوا حتى تدفقهم
 الى المحشر اه ثم ذكر العلامات الصغرى كما تقدم وعد منها ظهور المهدي
 وعده بعضهم من الكبرى واختلف ايضا في ظهور السفاني فقبل من
 العلامات الكبرى ولنبداً اولاً بذكر السفاني فنقول انه رجل من ذرية ابي
 سفيان بن حرب الاموي يظهر باليمن يسير بالناس سيرة حسنة الى أن يظهر
 أمره ويستقر شأنه ثم ينعكس على الناس بشؤم فيقتل أهل الاسواق ويهتقر
 بالصطاء والعلماء الاعيان ويسير في الناس سيرة سيئة ويخرج بجيوش عظيمة
 هائلة الى أن ينتهي الى الشام وتجتمع عليه قبيلة تسمى بنى كلب اخوانه وهم
 اكثر الناس عدداً وفي تذكرة القرطبي يبعث أي السفاني جيشا الى الكوفة
 فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر الى مكة لمحاربة المهدي ومن تبعه
 فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة ويتقلب عليها ويسبي من كان فيها من
 النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجده فيها من الاموال ثم يرجع
 فتقوم ضجة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح
 فيستنقذ ما في أيديهم من السبي ويرده الى الكوفة وأما الجيش الثاني فانه يصل
 الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عذوة
 ويسبون ما فيها من الابل والولد ثم يسرون نحو مكة لمحاربة المهدي ومن معه
 فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله أجعين وذلك قول الله تعالى ولوزي
 اذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب اه قال العارف الشراني
 ويسمى عروة بن محمد السفاني قال وفي الحديث ان حذيفة رضى الله تعالى
 عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم انما يجلتكم على ردة قال العارف الشراني ولانهم خوارج
 ويقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم محاربون قال الله تعالى انما جزاء
 الذين يحاربون الله الآية ثم ذكر في حديث آخر في مبايعة المهدي ان المهدي
 يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيصيبونه ولا يعضون له
 أمر افخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة

ابن محمد السفيناني ومن معه من بني كلب وللامام السيوطي فيما يتعلق بالمهدي
الى أن قال وأما السفيناني فيبعث اليه جيشا من الشام فيخسف بهم بالبيداء فلا
ينجو منهم الا الخبير فيسير اليه السفيناني بمن معه ويسير هو ومن معه الى السفيناني
فتكون النصر للمهدي ويذبح السفيناني وهو رجل من ولد خالد بن يزيد بن
أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه الجدرى وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية
دمشق وعامة من يتبعه من بني كلب يفعل الأفاعيل ويقتل قبيلة قيس فريخ
الله المسلمين منه بظهور المهدي وفي بعض الروايات انه يخسف به مع عسكره
بالبيداء نقلها العلامة النضر اوى عن تفسير النسفي "فعلل المراد بالذبح
في رواية السيوطي الزهري الذي كان أميراً من طرقة وذلك لانه ذكر عن
النسفي ان أصحاب السفيناني تكون ثلاث فرق فرقة تقي بالكوفة وفرقة تسير
نحو السرى وفرقة تأتى المدينة وعليهم رجل من بني زهرة فيحاصرون أهل
المدينة فيقتل بالمدينة مقتلة عظيمة حتى يبلغ الدم الرأس المقطوع ويقتل من
أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل وامرأة واسم الرجل محمد واسم
المرأة فاطمة وبطلانهم ما عار بين فعند ذلك يشتد غضب الله عليهم ويبلغ ولي
الله المهدي فيخرج في ثلاثين رجلا فيبلغ المؤمنين خروجه فيأقونه من أقطار
الأرض ويحنون اليه كما تحن الناقة الى فصلها الى أن قال فاذا فرغ من بيعة
الناس بعث خيلا الى المدينة عليهم رجل من أهل بيته فيقاتل الزهري فيقتل
من كلا الفريقين مقتلة عظيمة وسيرزق الله ولبيته الظفر فيقتل الزهري ويقتل
أصحابه فانحائب يومئذ من خاب من غنمة بني كلب ولو بعثت فاذ بلغ الخبر
السفيناني خرج من الكوفة في سبعين ألفا حتى اذا بلغ البيداء اذ نفر فرس رجل
يريد قتال ولي الله وخراب بيت الله فيبغضهم كذلك بالبيداء اذ نفر فرس رجل
من العسكر فخرج الرجل في طلبه وبعث الله جبريل فضرب الأرض برجله
فخسف الله عز وجل بالسفيناني وأصحابه ورجع الرجل يقود فرسه فيستقبله
جبريل فيقول ما هذه النجعة في العسكر فيضربه جبريل بجناحه فيقتول
وجهه مكان القضا فيمشي القهقري اه والله أعلم وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الأتمى وعلى آله وصحبه وسلم كما ذكرناه اذا كرون وغفل عن
ذكره الغافلون

* (الفصل الثاني في المهدي وبيان أنه هل هو من ولد الحسن أو الحسين ومن أين يخرج وفي علامة خروجه وأنه يبيع مرتين) * ففي كنوز الحقائق للأمناوي عن الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم المهدي منا يختم به الدين كما فتح بنا وفي جواهر العقدين في شرف النسيبين للإمام المناوي أيضا قال وقال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى وأنه لعلم الساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان قال ووربما يشهد لهذا بما أخرجه النسائي من قوله صلى الله عليه وسلم أن تلك أمة أنا وآلها ومهديها وسطها والمسيح بن مريم آخرها اه وفي القرطبي من حديث ابن مسعود وغيره أنه يخرج في آخر الزمان من المغرب الأقصى بمشي النصر من بين يديه أربعين ميلا رايانه يبيض وصف فيها وقوم فيها اسم الله الأعظم مكتوب فلا تنهزم له راية فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حرب الله ألا ان حرب الله هم المظفون الحديث بطوله وفيه فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الأولى بالمغرب اه وفي رسالة الشيخ الصبان قال يؤخذ من أحاديث أخرائه يخرج أى المهدي من المشرق من بلاد الججاز والقول بأنه يخرج من المغرب لا اصل له كاتبه عليه العلقمى اه قلت ولعل الجمع ممكن عملا بالرويتين بأن يحمل أحاديث المشرق على الظهور التام بدليل المبايعة الثانية بين الركن والمقام بعد البيعة الأولى كما في رواية القرطبي وهذا من المحقق الصبان غير لائق بمقامه فان رواية القرطبي المفسدة للمبايعة مرتين قد وافقه فيها الإمام ابن حجر وكذلك القطب الشعراني قد أفادها في مختصره ولفظه روى أنه يخرج في آخر الزمان رجل يقال له المهدي من أقصى المغرب بمشي النصر بين يديه أربعين ميلا رايانه يبيض وصف فيها وقوم فيها اسم الله الأعظم مكتوب فلا تنهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثهم من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيبعث هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حرب الله ألا ان حرب الله هم المظفون الى ان قال فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الأولى التي بايعه الناس بالمغرب

عليها انتهى وحيث أمكن الوصول والجمع فسلوكه أولى لاسيما والامام القرطبي
من اكابر المحدثين مع الموافقة من الامامين المتقدم ذكرهما وهو من ولد
فاطمة بانفاق الجمهور في مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي
وآخرين المهدي من عترتي من ولد فاطمة وفي رواية ابن عساكر عن علي بن
الحسين عن أبيه أبشري بافاطمة المهدي منك قال في كنوز الحقائق وماورد
من قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس ان الله يدأبي هذا الامر وسيختمه بفلام
من ولدك يملاها عدلا الخ يجمع بينه وبين رواية انه من ذرية الحسن او الحسين
بأن يكون له نسبة الى كل واحد من هؤلاء فيكون رضى الله عنه فجل
الحسن وسبط الحسين من جهة أمه وسبط العباس من جهة أبيه اهـ وأخرج
أحمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه لولم يبق من الدهر الا يوم واحد بعث
الله فيه رجلا من عترتي يملاها عدلا كما ملئت جورا وفي رواية لابن داود
والترمذي لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث
الله فيه رجلا من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وأخرج الحاكم في صحيحه بحال بأمتي في
آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل
ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء قطرها
وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيئا يعيى فيهم سبع سنين او ثمانيا وتسعا
ينقى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل الارض من خيره وأخرج أبو
نعيم أبعث الله رجلا من عترتي أفرق الشيا بالي الجهة أى منحصر الشرع عن
جهته يملا الارض عدلا فيفيض المال فيضا وأخرج الرويان والطبراني
وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالصكوك الدرى اللون لون عربى
والجسم جسم اسرائيلي أى طويل يملا الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى
خلأقه أهل السماء وأهل الارض ووعد أيضا في حديثه انه شاب اكل
العينين أزج الحاجبين ألقى الانف كثر اللحية على خده الايمن خال وقال
الشيخ القطب الغوث سيدي محي الدين بن العربى فى الفتوحات اعلموا
انه لا بد من خروج المهدي لئلا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما

فيلما هاقسطا وعدلا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد
 فاطمة رضي الله تعالى عنها جده الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الامام
 حسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد التقي
 بالتاء ابن الامام علي الرضي ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر
 الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين
 ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يواطىء اسمه اسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يسامعه المسلمون بين الركن والمقام يشبهه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الحاء وقريسامنه في الخلق اسعد الناس
 به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدله في الرعية يمشي الخضر بين
 يديه يعيش خساوسا وسعا يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 له ملك يستد منه حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالكبير مع سبعين ألفا
 من المسلمين يعز الله به الاسلام بعددله ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو
 الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأي
 ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون لذلك لظنهم ان الله
 تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهدا واطال في ذكر وفائعه معه ثم قال واعلم ان
 المهدي اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون
 يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة عنه ويعينونه
 على ما قلده الله به ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرق
 دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة
 العصر فيتبني الامام من مقامه فينقذهم فيصلي بالناس يوم الناس بسنة سيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه
 المهدي طاهرا مطهرا وقال في محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدي
 طائفة خباياهم الله تعالى في ذلك كنون غيبه اطعمهم كسفا وشهودا على
 الحقائق وما هو الا امر الله في عباده فلا يفعل المهدي شيئا الا بمشاورتهم
 وهم على اقدام رجال من العصاة الذين صدقوا الله ما دعاهم اليه وهم من
 الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير
 جنسهم ما عصى الله قط هو اخنوخ الوزراء ثم قال هؤلاء الوزراء لا يزيدون

عن تسعة ولا يتقصون عن خمسة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في
عدد هم مدة اقامته من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرانه فلكل وزير
معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا تسعا عاش تسعا ولكل
سنة احوال مخصوصة وعلم يحتصن به وزيره الى آخر ما قال وقال في محل آخر
في فتوحاته انه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك بأن يلهمه
الشرع الحمدي فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدي بقفوا نرى لا يخطئ
فقرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه
فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منعه الله اياها على
لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على أهل الله ليكون رسول
الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا شكوا في صحة حديث أو حكم
رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر الحق تعظيما ومشافهة وصاحب هذا
الحال والمشهد لا يحتاج الى تقليد أحد من الأئمة غير رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال العلامة الصبان في رسالته لأهل البيت متعقباً للعارف ابن العربي
في فتوحاته بقوله لا ينبغي ان ماذكره العارف ابن العربي من كون جده الحسين
مناف لما مر من توجيه بعضهم ان جده الحسن وان ماذكره العارف أيضاً
من كون والده الحسن العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون
اسم أبيه مواطناً لاسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكره أيضاً من
كون مدته اماً خساً وتسعاً مخالفاً لما مر عن الصواعق أخذاً من الاحاديث
السابقة من كون المحقق سبع سنين وان ماذكره أيضاً من كونه يضع الجزية
ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان ماذكره من كون
عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم
المهدي وان ماذكره من أن عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف
لما في السيرة الحلبية من انه ينزل والناس في صلاة الفجر اه قلت وهذا من
مثل هذا الامام المحقق في غاية الغرابة لاسيما التوركة على مثل هذا
العارف وذلك لا مكان الجمع والاصلاح في جميع ما رده عليه فقوله لا ينبغي
أن ماذكره العارف ابن العربي من كون جده الحسين مناف لما مر من
توجيه بعضهم ان جده الحسن لا مانع من أن يراد بالحسن في كلام البعض

الحسن العسكري وهو من اولاد الحسين وانما نسب اليه خاصة لكونه كان
اشهر آبائه من قبل أبيه لانه كان كذا كره المعترض نفسه في مناقب سيدي
الحسن انه كان من الائمة الاخبار صاحب الشهرة العظيمة في العلم والمعارف
ولم يكن في الحديث الحسن بن علي علي انه لو قيل ذلك لا يمكن ما تقدم أيضا
لما علمت من تمام شهرته وهو وان كان بعيدا يتقوى برواية كونه من ولد
الحسين والسنة يفسر بعضهم باعضا وعلى تسليم ذلك فتوجيه البعض كونه
من ولد الحسن لا يصلح أن يكون له حجة في الرد على مثل هذا المعارف وقول
المحقق ثانيا ما ذكره العارف أيضا من كون والده الحسن العسكري مناف
لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه مواطنا لاسم أبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يصح من مثل هذا الامام وذلك انه من المعلوم انه يولد في آخر
الزمان كما سيذكر العلامة المتعقب نقلا عن الشعراني ولفظه وقال سيدي
عبد الوهاب الشعراني في البواقيت والخواهر المهدى من ولد الامام الحسن
العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد
الالف وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرني الشيخ
حسن العراقي المدفون فوق كرم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة
ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص اه بلفظه اذا علمت ذلك النقل من
هذا المحقق عن القطب الشعراني يظهر لك عدم المناقاة ضرورة وذلك لان
الامام سيدي الحسن العسكري بينه وبين جده الحسين ستة من الابداء فيعلم
من ذلك ان الامام المذكور ليس والده السيدي المهدى مباشرة وان والده
مباشرة عبد الله كما في بعض الروايات ويعلم ان تخصيصه الامام العسكري بالذكر
لكونه اول المشاهير من قبل أبيه عبد الله المذكور وبذلك يتقوى الاحتمال
الاول من دفع المناقاة وقول العلامة المحقق ثالثا ما ذكره أيضا من كون مدته
اما خمسا أو سبعا أو تسعا مخالفا لما مر عن الصواعق أخذ من الاحاديث
السابقة من كون المحقق سبع سنين فهو في غاية الغرابة أيضا وذلك ان العارف
في المهمل الاول من الفتوحات قال يعيش خمسا أو سبعا أو ثمانيا أو تسعا وقال
في محل آخر له وزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة فأنت تراه
في المهملين لم يقطع بواحد بينهما والشك في ذلك العدد لا ينافي القطع الذي عينه

ابن حجر لأن المقطوع به من أفراد المشكوك وفيه غير أنه لم يعينه بخصوصه
احتياطاً للرواية الجميع ولعل الجزم بالسبع من ابن حجر لما ترجح عنده وهذا
لا ينافي ما ذكره العارف على أن ابن حجر في الصواعق ذكر روايات متعددة
موافقة لروايات العارف ابن العربي ولفظه روى الطبراني والبرزنجي بعد أن ذكر
حديثاً طويلاً وفيه يحكى فيهم سبعاً أو ثمانياً فإن أكثر تسعاً قال وفي رواية
للترمذي أن في أمتي المهدي يخرج بعيسى خساً أو سبعاً أو تسعاً فيجيء الرجل
إليه فيقول يا مهدي أعطني فيجئ له في توبه ما استطاع أن يحمله ثم بعد أن ذكر
هذه الأحاديث من غير تضعيف لها ذكر بعد ذلك ما ترجح عنده رواية سبع
سنتين بقوله الذي اتفقت عليه الأحاديث سبع سنين من غير شك وعلى تسليم
ذلك فخل هذا العارف لا يرد عليه بما في الصواعق وإن كان من أكابر الحفاظ
فلا يكون ما فيها حجة في الرد عليه وقول المحقق رابعاً وما ذكره أيضاً من كونه
يضع الجزية ويقتل من لم يسلم منافع لما مر من كون ذلك لعيسى لا مانع من
امكان الجمع فإن اتصاف عيسى بذلك لا ينافي اتصاف المهدي به لأن من
المعلوم أن كلا منهما إمام متبع ومقرر لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا مانع من استوائهما في هذا الأمر ويؤيد هذا ورود فتح الكون في وقته
فلا نفع لاخذ الجزية حينئذ حتى يشرع أخذها لأن الوسيلة إذا لم يترتب عليها
مقصدها لا تشرع على أنه لا مانع من كون ذلك على لسان عيسى في آخر
ظهور المهدي عند اجتماعه مع عيسى لما ورد من مساعدة المهدي لعيسى
على قتل الدجال وهذا يفيد العارف الشعراني في محتمله جواباً عما رواه
ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر الأشدة ولا
الدين إلا ادباراً ولا الناس على الدنيا إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار
الناس ولا مهدي إلا عيسى بن مريم قال العارف قال الإمام القرطبي وهذا
لا ينافي ما تقدم في أحاديث المهدي لأن معناه تعظيم شأن عيسى لهضمة وكأله
فلا ينافي وجود المهدي قال العارف ويؤخذ ذلك من حديث المهدي من أهل
يتي على الأرض عدلاً وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام يساعده على قتل
الدجال ياب للذين أرض فلسطين وأنه يؤتم هذه الأمة ويصلي خلف عيسى
ابن مريم هـ فأنت تراه قد ذكرنا وجهه معه للمساعدة على الدجال

فيكون لا مانع من نسبة ما تقدم اليهما جميعا وانما تخصيص عيسى في بعض
 الروايات بذلك تعظيما لشأنه كما سمعته من الامام القرطبي وهذا وان كان
 تفضيلا مناعا على مثل هذا الامام الا ان سلوك الاصلاح والوصل أولى
 بالاتباع وقول المحقق في الاعتراض الماتروان ما ذكره من كون عيسى
 هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلي بهم المهدي
 لا مانع من امكان الجمع بامكان تعدد الصلوات عملا بالروايتين فان الحين
 صادق بالزمان المتسع وان كان المتبادر من تقييده بالتزول عدم الاتساع
 لكن استعماله ظرفا متدها القرب ما بين الصلاتين يكون فيه عمل
 بالروايتين فيكون الصلي أولا حين النزول في صلاة الصبح هو المهدي وفي صلاة
 العصر عيسى ثم بعد كتي لتسويد هذا الجواب الاخير رأيت العلامة ابن حجر
 ذا كراما يفيد بقوله ما ورد ان المهدي هو الذي يصلي بعيسى هو الذي دلت
 عليه الاحاديث قال وما صححه السعد التفتازاني من ان عيسى هو الامام
 بالمهدي لانه أفضل قامته أولى فلا شاهد له فيما عطل به لان القصد بامامة
 المهدي بعيسى انما هو اظهار انه نزل تابعا للنبينا بشر بعته غير مستقل بشئ
 من شريعة نفسه واقتداؤه ببعض هذه الامة مع كونه أفضل من ذلك الامام
 الذي اقتدى به فيه من اذاعة ذلك واظهاره ما لا يخفى على انه يمكن الجمع
 بأن يقال ان عيسى يقتدى بالمهدي أولا لاظهار ذلك الغرض ثم بعد ذلك
 يقتدى المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالمفضل وبه يجمع
 القولان وبهذا الجواب يجاب عن الاعتراض الاخير في دفع التناهي بين
 الصلاتين وقد تم بهذا الجمع بين كلام العارف واذا أمكن الجمع والوصل
 فلا ينبغي التورك لاسيما من مثل هذا المحقق على هذا العارف خصوصا وكلام
 العارفين حجة في التعحيح للحديث أو ضعفه وقد سبق للعلامة المعترض نقلا
 عن بعض المحققين أن المهدي يحرم عليه القياس وكذلك أهل الله العارفون
 لشهودهم للنبي بقطعة ومشافهة فهم مطلعون على صحة الحديث وضعفه ولذلك
 قال سيدي أحمد بن المبارك في كتابه الابرز كما معاشر العلماء نعرض كتب السنة
 على سيدي عبد العزيز الدباغ وهو أئمة وبين لنا الحديث الصحيح من غيره فكنا
 نجد ما يخبر بعدم صحته منصوصا كذلك للحفاظ اذا علمت ذلك فكلام الاستاذ

حجة لا يعارضه غيره وجاء في بعض الروايات انه بناذى عند ظهوره فوق رأسه
 ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فتقبل عليه الناس ويشربون حبه وانه
 يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه اولابن الركن والمقام بعدد
 أهل بدر ثم تأتيه ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل الشرق واسباهم
 ويبعث الله له جيشا من خراسان رايات سود نصرته ثم يتوجه الى الشام وفي
 رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف من الملائكة
 وان أهل الكهف من أعوانه قال الاستاذ السيوطي وحينئذ فيسر تأخيرهم
 الى هذه المدة اكرامهم بشرفهم بدخولهم في هذه الامة أى واعانتهم للطفقة
 الحق وان على مقدمة جيشه جبريل وميكائيل على ساقته وانه يكون بعد موت
 المهدي القحطاني وهو رجل من أهل اليمن يعدل في الناس ويسير سير المهدي
 اما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا
 ادبارا ولا الناس الا شحاً ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي
 الا عيسى بن مريم فتسكلم فيه وعلى تقدير صحته لامهدي معصوم الا عيسى
 أولا مهدي على الاطلاق سواء باقى بعده قال ابن حجر في الصواعق الاظهر
 ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وان ظهوره بعد ان يكسف القمر
 في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد
 منذ خلق الله السموات والارض اه صبان والله أعلم
 وفي شرح الشيخ الشرفاوى على ورد الاستاذ البكري ينزل عيسى في زمانه
 بالنارة البيضاء شرق مسجد دمشق والناس في صلاة العصر فينتهي له الامام
 فيتقدم فيصلى بالناس يؤتم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم قال والمراد
 بالامام أمير المهدي على دمشق وأما هو فني يت المقدس ثم يذهب عيسى الى
 بيت المقدس فيقضى بالمهدي في صلاة الصبح قال وقيل ان مدة المهدي
 اربعون سنة يجتمع مع عيسى في سبع سنين أو تسع ويتقدم عليه بأكثر من
 ثلاثين سنة ويتأخر عنه عيسى بيضع وثلاثين سنة لان مدة مكثه خمس وأربعون
 سنة قال وهذا لا يعارض ما تقدم من ان غاية مكث المهدي تسع سنين قال
 لان التسع هي التي ينفرد فيها ملك الارض كلها وان كان ملكه من ابتداء
 الاربعين ومولده بالمدينة وقيل يولد بالغرب ثم يهاجر من المدينة الى بيت

المقدس قال وأحاديثه بلغت مبلغ التواتر المعنوي فلامعنى لانكارها قال
وأما ما ورد من انه لامهدي - الاعيسى بن مريم فهو مع كونه ضعيفا عند
الحفاظ مؤول بان المعنى لامهدي - معصوم مطلقا الاعيسى أو المعنى لا قول
للمهدي الا بشورة عيسى بناء على أنه من وزرائه اه وقال في محل آخر وتدخل
سائر الملوك في طاعته وعند مبايعته في المرة الاولى يكون عمره خمسة وعشرين
سنة وقيل بل أكثر من سبعة مائة سنة وقال في محل آخر بعد نقله عبارة العارف
ابن العربي المتقدمة وهي قوله يفرح به عامة المسلمين ويبايعه العارفون بالله من
أهل الحقائق وله رجال الهيون يقيمون دعونه وينصرونه هم الوزراء الى ان
قال وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى
الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء قال اه قال وذلك الحافظ هو
عيسى فيكون هو وزيره الاخص في بعض المدة وان انفرد بعده وهو ليس من
جنس الوزراء لانهم من الاعاجم يعني الفرس وعيسى من بني اسرائيل اه
وللقطب الشعراني في كتابه بهجة النفوس والاسماء قال أخبرني سيدي حسن
العراقي بانه اجتمع بالامام المهدي بجميع بني أمية ولقنه الذكروا أمره بصيام
يوم وافطار يوم وان يصلي كل ليلة خمسمائة ركعة أبدا ما عاش وأمره أن يسبح
في البلاد قال فخرجت بعد الى الشام سائحا فسمعت سبعا وخمسين سنة حتى
وصلت سدا سكندروذي القرنين ومسكت القفل يسدي الى ان قال وقال لي
المهدي عمري الآن مائة وسبع وثلاثون سنة اه فلينظر هذا مع الذي
سبق نقله للعلامة الصبان في عمره وكذلك العلامة الشرفاوي

* (الفصل الثالث في الدجال) * (اعلم) انهم اختلفوا في موضع خروج
الدجال فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج
من يهود أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا في أتباعه
فقيل اليهود والنساء المؤمنين وأولادهن أي أولاد الزنا وقيل أغلب أتباعه
اليهود قال العارف الشعراني روى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أخبرني عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد ابليس قال
هو من ولد آدم واثمه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وهذا يفيد
أن السائل كان يهوديا وقال العارف أيضا قال بعضهم ان الدجال لم يولد

وسيد آخر الزمان قال القرطبي رحمه الله والاول اصح اه يعني وجوده
 في زمنه عليه الصلاة والسلام وقال العارف أيضا وقد اختلف الناس في أمر
 الدجال اختلافا كثيرا يقع على يديه من الخوارق التي تنافي حال الكذابين
 مع انه كذاب قال قال بعض العلماء والذي عندي انه قنينة امتحن الله بها
 عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد امتحن الله
 قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهاكوا ونجا من هدا الله وعصمه
 منهم هذا كله بناء على الاصح من وجوده في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم
 لانه يوجد آخر الزمان قال وهب علامة خروجه أن تهب ريح عاصفة تكاهبت
 في أيام عاد وعلامة ذلك ترك الناس فعل الخير وتركهم الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر وسفك الدماء واستحلال الزنا وشرب الخمر واشتغال الرجال بالرجال
 كفعل قوم لوط فعند ذلك يخرج الدجال على حمار مطموص العين مشوه
 الوجه طويل الأنف مكسور الطرف محدوب الظهر يخرج منه الخبيات
 والعقارب معه جميع آلات السلاح ويعتديه تقرض السحاب ويجفون البحار
 من طوله ولا يتبعه من الدواب الا الحماروا كثر جيشه أولاد الزنا وأهل الغضب
 والشقاوة والسحرة وأما المؤمنون فيصبرون فيهم ونكد وحرن لترصدهم
 المساجد ومكثهم في بيوتهم من أجل هذا الكافر والشمس تطلع في ذلك اليوم
 على ألوان مختلفة مرّة حمراء ومرّة بيضاء ومرّة سوداء ومرّة صفراء والارض
 تتزلزل والمسلمون صابرون حتى يسمعوا بقدم المهدي فيستبشرون بقدمه
 وفي رسالة الشيخ الصبان وفي مسند أحمد من حديث جابر يخرج الدجال في
 خفة من الدين وأدبار من العلم أربعون ليلة يسبحها في الارض أول يوم منها
 كالسنة وثاني يوم كالشهر وثالث يوم منها كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم هذه
 وله حمار يركبه ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس أنار بكم وربكم ليس
 بأعو ومكتوب بين عينيه كافر يقرأ كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء
 ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه وقامت الملائكة بأوابهما
 ومعه جبال من خبز الناس في جهد الامن اتبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه
 نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن أدخله الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن
 أدخله الذي يسميه النار فهو في الجنة قال وتبعته معه شياطين تليكم ومعه

قننة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيمأري الناس ويقتل نفسا ويحييها فيقول هل
يفعل مثل هذا الا الرب فينزل الناس الى جبل الدخان بالشأم فيحاصروهم
فيشتد حصارهم وفي رواية ان الدجال يخرج من أصبهان ومعه تسعون ألفا
من اليهود وهو أشد قننة على الناس اسمه المسيح بالخاء المعجمة لانه يسبح
الارض في أربعين يوما والمسيح بالخاء المعجمة لانه مسح واحد من عينييه
ولا يستقر عوره فتارة يكون في اليمن وتارة يكون في اليسرى وله جبال من
الحبوب حتى القول ومعه صورة جنة ومعه صورة نار فتارة جنة وجنة نار
يأمر السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تثبت فتثبت يدخل سائر الارض الا
بيت المقدس ومكة والمدينة وجبل الطور يخرج له رجل من المدينة فيقول له
أتؤمن فيقول لا فيأمر بقتله ثم يحييه ويقول له أتؤمن فيقول لا ثم ازددت
ذلك الايقينا فيلقيه في نار تصير عليه جنة قيل ان ذلك الرجل هو الخضر
والصحيح انه غيره ولم يسلط على غيره وأول يوم من أيامه كسنة ويوم ككثير
ويوم بكثيرة وبقية أيامه كأيامنا هذه قالوا يا رسول الله ما نفع في هذه
الايام الطوال قال يا قدر والها أوقاتا باجتهادكم لاجل العبادات وبالسنن
الى بغوى عن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيتي ذات يوم فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك
السماء ثلاث قطرها والارض ثلاث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها
والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كله
فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من البهائم الا هلكت وان من أشد قننته
أن يأتي الاعراب فيقول له أرايت ان أحييت لك أهلك أأنت تعلم أني ربك
فيقول بلى فيمثل له نحو اباه أحسن ما كانت ضرعا وبمئة ويأتي الرجل قدمات
أخوه وأبوه فيقول أرايت ان أحييت لك أباك وأخاك أأنت تعلم أني ربك
فيقول بلى فتتمثل له الشياطين نحو أخيه وأبيه ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في غم مما حدثهم به فقال ان يخرج وأنافكم
فانا محييهم والا فان ربي خليفة في علي كل مؤمن قالت أسماء فقلت يا رسول الله
انا لنجني عينا فنجزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين قال يجزيهم ما يجزي أهل
السماء من التسبيح والتقديس اه واختلف في اسمه فقال قوم هو صائف

ابن صائد اليهودي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احيا
 في مهد يذو ويتفخ في بيته حتى يلاؤه وروى ان اسمه عبد الله وكان يلعب
 مع الصبيان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتشهد اني رسول الله فقال
 أتشهد اني رسول الله وقيل ان يهوديا اسمه صياد مكث أربعين سنة لاتداد
 زوجته فولدت هذا الدجال فبلغ سيد المرسلين أمره فذهب عليه السلام اليه
 واستتر بجذوع النخل وتراوى عنه هو ومن معه من أصحابه حتى وصل اليه
 فناده أمة يا صائف هذا محمد رأسك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أتؤمن بي فقال لا أنت رسول أمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 خبات لك خبثا أي عددت لك أمرا فقال الدخ الدخ فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم اخسأ ولن يغلو قدرك ومعناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أضمره
 في نفسه قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين له عواء علم الغيب فلم
 يعلم وانما قال الدخ وذلك اختطاف له من الشياطين لكونهم يلقون اليه بعض
 الكلام لكن ان قلت ان النبي معصوم من اطلاع الشياطين على ما في سره
 أجب عن ذلك شراح الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الذين
 معه من الصحابة بأنه أضمر في نفسه هذه الآية ففهم الشياطين من الحبس
 لا من النبي وألقوها عليه فلم يفهم الدجال الا قوله الدخ فلذلك قال له النبي
 صلى الله عليه وسلم ما تقدم فقال عمر رضى الله عنه أأقتله يا رسول الله فقال
 صلى الله عليه وسلم دعه ان يكنه فلن تسلط عليه والا يكنه فلا خير لك في قتله وفي
 حاشية العلامة السجاعي على ابن عقييل عند قول ابن مالك ومن مضارع لكان
 الخ قال وفي الكرماني انه صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكنه لانه اذا ذل لم يكن
 قد انضغ له أمره وفي القسطلاني ان هذا تزوج وولده ودخل مكة والمدينة
 وأسلم ومات مسلما بالطائف أي فهو غير الدجال الا في آخر الزمان اه ثم دعا
 النبي الله سبحانه وتعالى أن يرفعه من الجبال فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر
 الى وقت خروجه ويدل لذلك ما روى عن فاطمة بنت قيس قالت ان نعيم الداري
 حدثني النبي صلى الله عليه وسلم انه ركب سفينة بجمعة مع ثلاثين رجلا من
 أهل الشام في نهر من نهم وجذام فلعب بهم الموج شهر في البحر فأووا الى
 جزيرة قد خلوا فيها فلقيتهم دابة أهاب كثيرة الشهر لا يعرفون قبله من دبره من

كثرة الشعور قالوا بلك ما أنت قالت أنا الحساسة قالوا فأخبرنا قالت ما أنا
 بمخبرتكم ولكن اتورجلا في هذا الدبر فانه الى رؤيتكم بالاشواق قالوا فلما
 سمعت لنا رجلا فرعنا منها ان تكون شيطانة فانطلقنا حتى دخلنا الدبر فاذا فيه
 انسان عظيم رأينا خلقا في أشد وثاق مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى
 كعبيه بالحديد قلنا وبلك من أنت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني من أنتم
 قالوا نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فطلع بنا الموج شهر افد خلنا
 هذه الجزيرة فلقية ناداه أهلب فقالت انا الحساسة اعمدوا الى هذا الرجل الذي
 في الدبر فاقبلنا اليك مرا عاف قال اخبروني عن تمخل شئنا هل تمر قلنا نعم قال
 اما انما سيوشك أن لا تمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة
 الماء قال اما ان ماءها يوشك أن يذهب قال اخبروني عن عين زعر هل في العين
 ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من
 ماؤها قال اخبروني عن النبي الامين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل بيثرب
 قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه
 من العرب فأطاعوه قال اما ان ذلك خسر لهم أن يطيعوه واني مخبركم عنى
 اني المسيح يوشك أن يؤذن لي في الخروج فاخرج وأسبح في الارض فلا أدع
 قرية الا اهلها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محترمان على اتهمى وقوله
 غير مكة وطيبة يدل له ما رواه الامام البخاري كما في المواهب عن أبي بكر
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رغب المسيح
 الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان قال الشارح أي يحميانها
 منه وفي المواهب اللدنية أيضا وقد استنبط العارف بالله ابن أبي جرة من قوله
 عليه الصلاة والسلام المروى في البخاري ليس من بلد الاسيوطاء الدجال
 الامكة والمدينة التساوي بين مكة والمدينة حيث قال وظاهر هذا الحديث
 يعطى التسوية بينهما في الفضل لان جميع الارض يطأها الدجال الا هذين
 البلدين فدل على تسويتهم في الفضل قال شارحها العلامة الزرقاني وقوله
 ليس من بلد قال الحافظ هو على ظاهره وعمومه قال وبقية الحديث ليس من
 لانقيام ما نقب الاعليه الملائكة صافين يحرسونهما الا ان قوله اخبروني عن
 بحيرة طبرية فأجابه الصحب بقولهم هي كثيرة الماء ينافيه ما ذكره شارح

الهمزية وخلافهم من ذهاب ما بها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الآن
يقال لعل المراد بالذهاب ذهاب البعض والله أعلم بالحقيقة وصلى الله على
سيدنا محمد النبي الأي وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرنا كذا كرون وغفل عن
ذكره الغافلون

(الفصل الرابع في نزول عيسى بن مريم عليه السلام) قال الامام المناوي
في جواهر العقدين وفي مسلم في حديث خروج الدجال فيبعث الله عيسى بن
مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكت الناس سبع سنين ثم يرسل الله ريحا باردة من
قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال حبة من خيرا و
ايمان الا قبضته الحديث وقال أيضا وأخرج النساء عنه صلى الله عليه وسلم
لن تمهلك أمة أنا أولها ومهدبها وسطها والمسيح بن مريم آخرها ونزول
عيسى بن مريم من على المنارة البيضاء شرق دمشق آخر الليل ويأتيه المهدي
فيجتمع عليه ويطلبه الناس وقت الصبح فيمتنع ويقول امامكم منكم فيستقدم
المهدي ويصلي بعيسى تكريما لهذه الامة ونبيها ثم يسير عيسى والمهدي في أثر
الدجال فيفترق منهم هاربا فيلققه عيسى عند باب لدقرييا من الرملة فيضربه
بحربة ويذبحه بسكين ويقتل من معه من اليهود حتى لا تبقى شجرة الا نادى
يا مسلم خلني يمودي ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل الجزية اذهي
مغياة ينزوله ويصعد ثرا الامن والامان في زمنه حتى تلعب الصبيان بالحبات
والآفات فلا تنضرها وتلعب الدواب مع الغنم وتفتح كنوز الارض ويكثر
الخصب والرخاء ويبيع الثور بمائة دينار لكثرة الزرع والقرس بدينار واحد
اقله الجهاد وتخرج المرأة من المدينة الى الكوفة ومن مصر الى السويس
لا تحمل زاد معها لكثرة ما تنبت الارض من الخير والبركة والقطف العنب
يكتفي عشرة انفار والرمانة كذلك وفي رواية يأمر الله جبريل عليه السلام
أن يهب بعيسى بن مريم عليه السلام الى الارض وهو يومئذ في السماء الثانية
فأتى اليه ويقول يا روح الله وكلته ربك يقرأ السلام ويأمره بالنزول الى
الارض فينزل ومعه سبعون ألفا من الملائكة وعلى رأسه عمامة خضراء وقيل
سوداء وهو متقلد بسيف راكب على فرس من الجنة ويده حربة فاذا نزل
الى الارض نادى مناد من السماء جاءكم الحق وزهق الباطل فأول من يسمع

بذلك المهدي فيسير اليه ويسلم عليه ويذكره الدجال فيسير عيسى عليه السلام
 اليه فاذا قطره الدجال برعد كما زعد السعفة في الريح العاصف فيأتيه عيسى
 عليه السلام ويده الحربه فاذا رآها الدجال يذوب كما يذوب الرصاص فيقول له
 عيسى عليه السلام ألسنتك عملت اليوم عملاً سيئاً فادفع اليوم عن نفسك
 القتل ثم يطعنه بالحربة فيختره ميتاً ثم يضع المهدي وأصحابه السيف في أصحاب
 الدجال فيقتلونهم عن آخرهم ثم يضع عيسى عليه السلام العدل في الارض
 الى آخر ما تقدم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عيسى نازل
 فيكم وهو خليفتي عليكم فمن أدركه فليترأه سلامي فانه يقتل الخنزير ويكسر
 الصليب ويحج في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج
 امرأته من الازد وفي النفاوى على الرسالة ان عيسى عليه السلام ينزل عند
 المنارة البيضاء شرج دمشق بين مهدي وذنين بالذال المهمله وبالذال المعجمة
 ومعناه انه لا يس ثوبين مصبوغين بورد ثم قال واضعها كفيه على أجنحة
 ملكين اذا طأ طأ رأسه كبروا ذارفع رأسه تحدر منه الماء كالؤلؤ في صفائه
 وانعقد الاجماع على أن عيسى عليه السلام متبع لهذه الشريعة الحمديّة
 ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله لانه عليه السلام لا ينقص عن رتبة
 الاجتهاد المطلق واستنباط احكام من القرآن والسنة وفي بعض الآثار
 انه يتزوج ويولده لتحقق التبعية ثم يموت ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه
 وسلم والناس في زمانه في أمن وخصب روى مسلم انه يقال للارض انبئي غرك
 لا ولياً بنا وتأكلي العصابة من الزمانه ويتظللون بحشوها بكسر القاف وهو
 قشرها ويبارك الله في اللبن حتى ان الناقة لتكفي الجماعة الكثيرة من الناس
 ويقع الامن في زمانه حتى يرى الاسد مع الابل والخرم مع البقر والذئب مع الغنم
 ويلعب الصبيان بالحيات ولا يصاب أحد منهم ويتسلم الامر من المهدي ويكون
 المهدي مع أصحاب الكهف الذين هم من اتباع المهدي من جله أتباعه
 ويصلي عيسى وراء المهدي صلاة الصبح وذلك لا يقدر في قدر نبوته ويسلم
 المهدي لعيسى الامر ويقتل الدجال ويموت المهدي بيت المقدس وينتظم
 الامر كله لعيسى ويحج في الارض بعد نزوله أربعين سنة ثم يموت ويصلي
 عليه المسلمون وسئل الجلال السيوطي عن حياة عيسى ومقره فقال هو حي

في السماء الثانية لا يأكل ولا يشرب ملازم للتسبيح كاللائكة قال العلامة
النقراوى وسئل شيخنا الاجهوري هل ينزل عليه جبريل بعد نزوله من السماء
فأجاب بأنه ينزل عليه كما في حديث مسلم من قوله فاوحى الله الى عيسى اني قد
أخرجت عبادا الخ فانه ظاهر في نزول جبريل اليه وأما حديث الوفاة من
قوله عليه السلام هذا آخر وطأ في الارض فضعيف ونقل بعض المحدثين ان
عيسى نزل الى الارض بعد الرفع في حياة أمته وخاتمه ليسكنهما يا خبارهما
بجاءه ثم رفع حتى ينزل الى آخر الزمان قال وسئلت عن حاله في السماء هل هو
مكلف أم لا فأجبت بعدم تكليفه أخذاً من قول السيوطي هو ملازم للتسبيح
كاللائكة وحذر المسألة والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبياء الرد
على اليهود في زعمهم انهم قتلوه فينبى الله كذبهم انتهى نقراوى باختصار
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم وشرف وكرم وعظم

*) (الفصل الخامس في خروج يأجوج ومأجوج وخروج الدابة وطلوع
الشمس من مغربها وحجى الحبيشة لهدم الكعبة ورفع القرآن وموت المؤمنين
بريح لينة) * فأما خروج يأجوج ومأجوج فقال الشيخ العبدان في سيرته
ينما الناس في رعد من العيش اذ خرج يأجوج ومأجوج من السد بعد
فتحهم اذ هم في كل يوم يلحسونه بالسنتهم ويقولون نفخه في غدي فيصيحون
فيجدونه كما كان وهم على هذه الحالة حتى يأتي اليوم الموعود بفتحهم فيقولون
غدا نفخه ان شاء الله تعالى فيصيحون فيجدونه مفتوحاً فيضربون للفساد
وهما قبيلتان لا ينحصران من ولد يافث بن نوح عليه السلام فهما من ذرية
آدم من غير خلاف فلا يتركون قطرة ماء الا شر بها ولا شجرة خضراء الا
قلعها واثلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها ويأقون من بعدهم فيقولون
كان ههنا ماء فيلحسون الطين ويتسافدون على الطرق كالحسبر وفي الثعلبي
من حديث خديجة قلت يا رسول الله ما يأجوج ومأجوج قال ام كل امة
اربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا
السلح وكلهم من ولد آدم يسرون الى خراب الدنيا انتهى وفي الخازن
هم ثلاثة اصناف صنف امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع
وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفتش احدي اذنية

ويلتحف بالآخرى وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سوا لا يبرون بفيل
ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه ومقدمتهم بالشام
وساقهم بخراسان يشربون انهارا المشرق وبحيرة طبرية وعن علي منهم من
طوله شبر انتهى وقيل ان فيهم طائفة لكل واحد منهم أربعة أعين عيان
في رأسه وعينان في صدره ومنهم من له رجل واحدة يتقربها تقربا ومنهم من
هو متلبس بشعره كالبهائم ومنهم طائفة لاتأكل اللحم الناس ولا تشرب
الا الدم قال في كنز الاسرار ان المعجود من الارض بنى آدم مسافة
مائة سنة ثمانون منها لأجوج ومأجوج وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم
اه قال بعضهم ان أرض يأجوج ومأجوج ما بين المشرق والمغرب تحت
كرسي بنات نعش ثم اعلم ان اولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافت
فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزيج والتوبة ويافت أبو
الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك قتل منهم وذلك ان طائفة
منهم خرجت على الناس قبل أن يبنى ذوا القرنين وما زالوا خارجة حتى بنى
السد وتركوها خارجين عنه فلذلك سموا تركا وبيان ذلك ان ذا القرنين لما
أمر بالبعث الى أم الارض كلها واقدمة الله بامدادات قوية حيث قال
انا مكاله في الارض وآتيناه من كل شئ سبياً فاتبع سبياً ومرت بطلع الشمس
ومغربها وهاويل وقاويل جهتي العرض فهاويل تحت الجنوب وقاويل قطر
الارض الايسر وقد ايداه الله تعالى بالنورا مامه والظلمة خلقه تخرسه وقد
سخر الله له يده وقلبه فلا يحظى اذا عمل عملاً ثم عطف الى الامم التي في وسط
الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما ككان في بعض الطريق
مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين
ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس
وهم اشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفرسها
السباع وياكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذي
روح فهل تجعل لك خرعا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا وذلك لانهم كانوا
يخرجون عليهم كل عام في زمن الربيع فيأكلون الرطب ويحصدون الياس
ليدخروا ومن وجدوه منهم أكلوه وحينئذ فانصافهم بالفساد في الآية على

طاهره او متوقع لكثرة النسل منهم وطول اعمارهم احتمالان في الآية
 وعلى كل فمكان سبب الشروع ذى القرنين في السد وكان مسكنهم ووراء جبلين
 وارضهم متسعة جدا تنهى الى البحر المحيط وليس لبأجوج وما جوج طريق
 يخرجون منها الى الارض العامرة الا فتحة الجبلين وكان طولها مائة فرسخ
 وكل فرسخ مسافة ساعة ونصف فأجابهم ذوا القرنين بطلب ما يلزم له الامر في
 السد غير طالب بلعلمهم كما حكى الله عنه حيث قال ما مكنى فيه ربي خيرا فعينوني
 بقوة وأجعل لكم السد تبرعا من نفسي وروى انه قال لهم أعدوا الى الصخر
 والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توصل بلادهم فوجدهم
 على أحوال مختلفة فالبعض منهم له خيل والبعض منهم كالسباع والبعض
 له اذان كبيرتان يفترش احدهما ويلتحف بالآخرى فلما عين ذوا القرنين
 ذلك انصرف الى بين الصدفين فقياس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء
 فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع
 الحديد وذلك بانهم صنعوا الحديد على قدر الحجارة وبنى بها حتى ساوى جانبي
 الجبلين وكان كل رص رصا منها جعل ينسج وبين ما فوقه الحطب والقهم
 وهكذا الى أن أتمه مائتي ذراع طولا وخمسين عرضا ووضع المناقيع والنار حول
 ذلك وقال لهم انفخوا حتى صار الحديد مشتعلا كالنار وساح الحديد حتى
 انضم بعضه على بعض وبقي فيه بعض فرج وخلق أقي بالقطر وهو النحاس
 المذاب والرصاص المذاب وصبه عليه لست ذلك فصار أملس لا يثبت عليه قدم
 فما استطاعوا أن يظهره لما علمت من أن ارتفاعه مائتا ذراع وما استطاعوا
 له نقبالا نسمكه خمسون ذراعا ولما تم بنيانه قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد
 ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا وقد علمت كيفية خروجهم اول الفصل
 واختلف فيه هل كان نبيا او ملكا او وليا قال الحق ابو السعود المفسر
 قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا وانما كان ملكا صالحا عاد لملك الاقاليم
 وقهر أهلها من الملوك وغيرهم وروى انه حج ماشيا فلما سمع ابراهيم عليه السلام
 يقدمومه تلقاه ودعاه واوصاه بوصايا ويقال انه أتى له بفرس ليركب فقال
 لا اركب بيلد فيها الخليل فعند ذلك سخر له السحاب وطوى له الاسباب وبشره
 ابراهيم بذلك فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلائهم اذا ارادوا

غزو قوم وقال ابو الطفيل سئل عنه على كرم الله وجهه أكان نبيا ام ملكا
 فقال لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان عبدا أحب الله فأحبه الله وناصح الله
 فناصحهم سخر له السحاب ومد له الاسباب وسمى ذا القرنين لانه بلغ قرنه الشمس
 مشرقها ومغربها وقيصل غير ذلك وفي شرح الخريدة للعارف الكبير القطب
 الدرديري انه لما ياتي اليوم الموعود لخروج يأجوج ومأجوج يخرجون
 فيمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات والدجلة وبحيرة طبرية حتى ياتوا بيت
 المقدس فيقولون قد قتلنا اهل الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون نشابهم
 الى السماء فيرد الله نشابهم محمدا ما روى مسلم من حديث النواس بن سمعان
 ان الله تعالى يوحى الى عيسى عليه السلام اني قد أخرجت عبدا الى لايدان
 لاحدا ان يقاتلهم اى لا قدرة ولا طاقة لاحد فخرج عبادى الى الطور اى
 ضخمهم اليه واجعله لهم حرا ويعت الله يأجوج ومأجوج وهم من كل
 حذب ينسلون اى يسرعون النزول من الاكام والقللاع ويحصرهم عيسى
 واصحابه في الطور حتى يكون رأس الثور عندهم خيرا من مائة دينار لاحدكم
 فيرغب نبي الله واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف فيرقلهم
 فيصبحون فرسى كوت نفس واحدة والنغف يحريك الغيظ المججمة الدود
 الذى في أنوف الابل والغنم وقوله فرسى اى مرقى ثم يبط نبي الله عيسى
 واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شئ الا ملأته زها منهم فيرسل الله طيرا
 كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكون
 منه يت مدد ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزأفة ثم يقال للارض
 ابقى ثمرك ويعوت المهدي ويصل عليه عيسى ويدفن بيته المقدس ويحج عيسى
 بالناس ويرجع الى المدينة ويولده ولدان موسى ومحمد أوعبد الله ومحمد
 في الارض اربعون سنة وقيل سبع سنين ويعوت المدينة ويدفن بها وارأى
 بكر وعمر رضي الله عنهما في بقية الروضة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة
 وآزكى السلام وأما خروج الدابة فيبينما عيسى بن مريم يطوف بالبيت اذ هم في
 الارض من تحتهم وينشق الصفا بمائلي المشعر الحرام فيخرج رأس الدابة
 من الصفا تجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثمائة بعد خروجها من رأسها
 السحاب وفي الحديث ان طولها ستون ولها قوائم وزغب وریش

وجناحان لا يفوتهما هارب ولا يدركهما طاب وعن كعب ان صورتهما صورة
 حمار وقيل لهما رأس نور وعين خنزير واذن ابل وعنق نعامة وصدر أسد
 ولون غر وخالصة هرة وذناب كبش وخف بعير ولبعضهم يراها أهل كل جهة
 في جهتهم وهذا اولى جماعين الروايات معها عصا موسى وخاتم سليمان وتسم
 المؤمن في وجهه فيصير نوراً وتختتم على وجه الكافر فيصير سواداً وتنادى
 للمسلم يا مسلم ولا كافراً كافراً وفي النفر اوى على الرسالة قال تعالى واذا وقع
 القول عليهم أى اذا قرب وقوع القول وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب
 أخرجهما لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام واختلف في كلامها فقل
 يطلان الاديان الا دين الاسلام وقيل تقول يا فـ لان أنت من أهل الجنة
 ويا فلان أنت من أهل النار وقيل تقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
 ألا يوقنون بخروجي وقال ابن عمر تخرج الدابة ليلة جمعة والناس يسرون
 الى منى فيخرج على الناس بدينها وعجزها ولا يبقى منافق الا خطمته ولا مؤمن
 الا مسحة وهو المراد بقراءة تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلام وهو
 الجرح وروى أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجهما فقال من أعظم المساجد
 حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى مرفوعاً تخرج دابة الارض
 من أجياد وقال على تمر ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الاثلثا وعنه
 عليه السلام ان لها خرجات خرجة بأقصى اليمن فيفشوذ كرها في البادية ولا
 يدخل ذكرها مكة ثم تمكث زماناً طويلاً وخرجة قرية من مكة فيفشوذ كرها
 في البادية ومكة وخرجة حين يطوف عيسى بن مريم بالبيت ومعه المسلمون
 اذ تهازلوا فيهم وينشق الصفاء مما يلي المشعر فيخرج رأس الدابة من
 الصف فتجري القرى ثلاثة أيام وما خرج ثلثها وبعد تكامل خروجها تمس
 رأسها السحاب ورجلاها في الارض فسبحان القادر الحكيم اهـ بتقديم
 وتأخير وتصريف وقد علمت الجمع بين هذه الروايات بما تقدم لبعضهم من انه
 يراها أهل كل جهة في جهتهم فيفعل الله ما يشاء سبحانه من عزيز حكيم وصلى
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته الى يوم القيامة وسلم وشرف
 وكرّم وعظم

* (وأما طلوع الشمس من مغربها) * فينما الناس في شئونهم وأحوالهم

اذ طلعت الشمس من مغربها واختلف في ذلك هل هو في يوم واحد أو في ثلاثة
 أيام ثم تطلع من المشرق على عادتها إلى يوم القيامة وإذا طلعت من المغرب
 غربت في المشرق وعند ذلك يغلّق باب التوبة على المؤمن العاصي والكافر
 وقد تقدّم لك ذلك أول الكتاب بحمد الله مستوفياً فراجع إن شئت وأما
 الكلام على محيى الحبشة لهدم الكعبة فيمن الناس كذلك إذا جاءت الحبشة
 في السفن لهدم الكعبة فينقلونها حجراً حجراً ويلقونها في البحر يصفون من
 البيت إلى جدة ويناول بعضهم بعضاً حجارتها وأشار لذلك سيد المرسلين
 بقوله كافي أنظر إلى ذوى السويقتين وقد صعد إلى هذه هدمها حجراً حجراً
 وترفع الملائكة الحجراً الأسود إلى جبل أبي قبيس فيلقحونه ويدخر فيه إلى يوم
 القيامة فيشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بباطل ويدخله الله الجنة اه
 وأما الكلام على رفع القرآن فيمن الناس تبت وتصبح وإذا بالقرآن قد ارتفع
 من المصاحف ولا يوجد فيها حرف واحد ويبتون ويصبحون وقد ارتفع من
 صدور الرجال فلا يحفظ واحد حرفاً واحداً وروى عن عبد الله بن مسعود
 رضي الله تعالى عنه أنه قال أقرءوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة
 حتى يرفع قبل يا أبا عبد الرحمن كيف يرفع وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا
 قال يسرى عليه السلام لا فلا يذكروا لا يقرأ اه من قصّة الاخوان ولا ينافي
 هذا رفع العلم قبل ذلك كافي الامام البخاري ونحوه عن أنس قال لا حدثتكم
 بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري قال
 شارحه القسطلاني لأنه آخر من مات بالبصرة من العصاة سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل
 ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقتل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين
 امرأة القيم الواحد اه وهذه من العلامات الصغرى كما تقدّم ثم بعد ذلك
 تطلع قرعة جهاب فتنقرش وتصب عليهم دخاناً يصير في رءوس المؤمنين زكاماً
 ويصير رأس الكافر كالجمل الحنيد أي المشوى وفي تحفة الاخوان روى عن
 الحسين رضي الله عنه قال يحيى دخان فيلأ ما بين السماء والارض حتى لا يذر
 شرفاً ولا غريباً يأخذ الكفار فيخرج من مساهلها يكون على المؤمنين كهشة
 الزكلم ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام اه وفي انقراوى قوله تعالى

فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الآية قال ابن عباس وصفه هو دخان
 قبل قيام الساعة يدخل في اجماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمنين كهيئة
 الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص ثم تهب
 ريح لينة فلا يدع مؤمنا الا قبضته فلا يبقى على وجهه الارض من يقول الله
 وفي صحفة الاخوان روى أن الله عز وجل يبعث رجلا عمانية ألبن من الحريز
 وأطيب فحة من المسك فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا
 قبضته ويبقى الناس بعد ذلك مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم شرار الخلق
 وعلمهم تقوم الساعة وهم في اسواقهم يتبايعون وفي الحديث لا تقوم الساعة
 حتى لا يعبد الله في الارض مائة سنة ثم يحصل ثلاث خسفات خسف بالشرق
 وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء في الاخبار ٥١ ثم يخرج نار
 من قعر عدن بلعن تسوق الناس من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى
 المشرق اثنان على بعير وثلاثة على بعير وتفرع الجن وتفر الى الجزائر فتزدها
 الملائكة وفي صحفة الاخوان النار التي يخرج من قعر عدن تسوق الناس الى
 المحشر قال القاضي عياض هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر
 اثراتها كما ذكره مسلم وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض
 الحجاز تضيء لها اعناق الابل بمصرى انتهى وصلى الله على سيدنا محمد
 النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم كما ذكرنا اذا كرون وغفل عن ذكره
 الغافلون وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

• (الفصل السادس في بيان النفخة الاولى وما يقع عندها) واختلف في عدد
 النفخات فقليل ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة الاحياء والصحيح
 انهما نفختان كما في القرطبي نفخة الصعق فتفزع الخلائق وتحير وتنحاز أهل
 البوادي والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة فينحازوا الى أمهات
 الامصار وتعطل الرعاة عن السواثم وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي
 مذعور متن هول النفخة فتختلط بالناس وتأنس بهم وعن قتادة عن عكرمة عن
 ابن عباس انه قال تهب الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرأ أو ابهم فلا
 يطويانها والرجل قد اصر ف يلبن دابته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكنه الى
 فيه فلا يأكلها والبه الاشارة بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم

قوله خصاص أى منافذ
 يخرج منها الدخان ٥١
 قاله نصر

وهم يعضمون وقال تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق
 ما أخذ من فواق الحجاب وهي الرضة بين الحلبتين يرضعها الفصيل وعن
 ابن كعب انه قال بينما الناس في أسواقها اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم
 كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت
 الارض واضطربت ففزع الجن والانس واضطربت الدواب والطيور
 والوحوش فهاج الناس بعضهم في بعض ثم تزداد الصيحة شدة وهو لا يقدر
 الجبال على وجه الارض سربا جارا فزلزلات الارض وارتجت وانفتحت
 ثم تكور الشمس وتسكد النجوم وتسجد البحار والناس حيارى ينظرون اليها
 قد هل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
 سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والى هذا الاشارة بقوله
 تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سدت واذا
 العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت ولذا قال بعضهم
 عن ابن عباس ان في هذه السورة اثني عشر هو لا الستة الاولى منها عند النفخة
 الاولى والستة الاخرى بعد النفخة الثانية وللإمام ابن الوردي في خريدة
 البحار قال روى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العباس عن أبي
 ابن كعب قال بينما الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك
 اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض
 فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزع الجن الى الانس
 والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فهاج بعضهم
 في بعض فقالت الجن نحن نأتىكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تتأجج فيفهاهم
 كذلك اذ جاءتهم سميرج فأهلكتهم قال وهذه من ظاهرات القرآن ظاهرة لا يسع
 المؤمن ردها ثم نشد الصيحة شدة وهو لا يقصق أى يموت من في السموات
 ومن في الارض الا من شاء الله وأخرج البيهقي عن مقاتل بن سليمان في قوله
 تعالى ونفخ في الصور قال هو القرن وذلك ان اسرافيل واضع فاه على القرن
 كهيمة البوق ودائرة رأس القرن كمرض السموات والارض وهو شاخص
 يصبره نحو العرش ينظر متى يؤمر فينفخ في القرن النفخة الاولى فصعق يعنى
 خفات من في السموات ومن في الارض من الحيوان من شدة الصعقة والفرزع

الا من شاء الله فاستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فأمر ملك
 الموت ان يقبض روح ميكائيل ثم روح جبريل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك
 الموت أن يموت فيموت ثم تلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ أربعين عاما
 ثم تكون النفخة الاخرى فيجيئ الله اسرافيل فأمره أن يتفخ الثانية فذلك
 قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون الى البعث وأخرج أبو الشيخ
 في كتاب العظمة عن وهب قال هؤلاء الاربعة جبريل وميكائيل واسرافيل
 وعزرائيل أول من خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم هم
 المدبران أمر او المقسمات أمر او قد جرى الخلاف في المستثنى فقيل هم الشهداء
 حول العرش وقيل الحور العين والولدان وقيل موسى عليه السلام جوزى
 بصعقة الطور وقيل حلة العرش وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
 كما في الروايتين المتقدمتين قال السبوطي في البدور (تنبيه) لا تنافي بين
 هذه الروايات في أن المستثنى الشهداء أو طوائف من الملائكة لا مكان الجميع
 في المستثنى وانما صح استثناء الشهداء لانهم أحياء عند ربهم يرزقون وبحث
 في هذا المستثنى الامام الحلي بعدم صحة واحد مما ذكره من الشهداء فاقلا
 بأن الاستثناء في الآية انما وقع في سكان السموات والارض وحلة العرش
 ومن ذكر معهم من الملائكة ليسوا من سكان السموات والارض لان العرش
 وحلته فوق السموات وجبريل والثلاثة معه من الصافين حول العرش وبان
 الجنة والنار طمان بانفرادهما وهما خلقا للبقاء فهما بعزل عما خلق للفناء
 فلم يدخل في الآية وأيضا فالجنان جميعا فوق السموات ودون العرش فلم تدخل
 في الآية ولا يستنكر عدم موت الحور العين والولدان والخزينة بأنهادار
 الخلد ومن يدخلها لا يموت فيها أبدا مع كونه قابلا للموت والذي خلق فيها
 من باب أولى لا يموت أبدا وأما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فعناء قابيل
 للهلاك وكل محدث قابل لذلك وان لم يهلك بخلاف القديم الازلي ويؤيد ذلك
 ان العرش لم يرد خسر بأنه يهلك فلو كان الجنة مثله له وزاد القمطي
 في التذكرة في البحث للعلمي ونصرف الاستثناء لموسى لوجهه لانه
 قدم مات حقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانيا قال السبوطي في البدور قال
 صاحب المفهم المتفنيق ان المراد بالصق ما هو أعم من الموت فلان لم يمت الموت

ولم مات الغشبية فاذا نفخ الثانية فن مات حي ومن غشى عليه آفاق فهذه
الغشبية للانبياء الاموسى عليه الصلاة والسلام فيكون قد جوزى به عفة
الطور وهذه فضيلة عظيمة في حقه ولكن لا توجب افضليته على نبينا صلى الله
عليه وسلم لان الشئ الجزى لا يوجب امر الكلياتهى وقال البيهقي الانبياء
بعد ما قبضوا رد الله اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربهم يرزقون كالشهداء
فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا فيصعق ثم لا يكون ذلك موتا
في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار فان كان موسى ممن استثنى الله فانه
لا يذهب استشعاره في تلك الحالة وبحساب به عفة يوم الطور قال قلت الذي
ذكر من ان المراد بالهوى في حق موسى عدم الغشبية كما في الرواية الاولى
وعدم ذهاب الاستشعار كما في الرواية الثانية بخلاف غيره من الرسل يعارضه
ما أخرجه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة قال قال رجل من اليهود في سوق
المدينة والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فطمعه
قال اتقول هذا القول وفيما رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون
أول من رفع رأسه فاذا ما موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري
أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فهذا يقتضى عدم تفسير الهوى
بالغشيان وذهاب الاشعار وأيضاً هذا التفسير مشكل على رواية ان المراد
بالمستثنى الشهداء كما أخرجه أبو يعلى والحاكم وصححه البيهقي عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل عن هذه الآية ونفخ في الصور
من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم قال هم الشهداء مقلدون أساليبهم حول
العرش وذلك لانه اذا حصلت الغشبية للانبياء حتى سيد المرسلين فالشهداء
من باب أولى اللهم الآن يقال ان هذه مزية فلا تقتضى الافضلية وفيه بعد
وفي المواهب اللدنية وقد اختلف في المستثنى من هو على عشرة أقوال فقيل
الملائكة وقيل الانبياء وبه قال البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه بأن يكون
موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندي انهم احياء كالشهداء فاذا نفخ
في الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه

الا في ذهاب الاستشعار وقيل الشهداء واختار ما الحلبي قال وهو من رواية عن
 ابن عباس وضعف غيره من الاقوال قال وقال أبو العباس القرطبي صاحب
 المفهم الصحيح انه لم يأت في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال ونعقبه تليذه
 في التذكرة فقال قد ورد في حديث أبي هريرة بأنهم الشهداء وهو الصحيح
 قال وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام
 عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا قال هم شهداء الله وصحبه
 الحاكم ثم ذكر بقية العشرة ونعقبها الحلبي كما ذكرنا لك آنفاً قال وقد
 استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع أن الموتى لا احساس لهم ف قيل يعنى
 في الجواب المراد بالذين يصعقون هم الاحياء وأما الموتى فهم في الاستثناء
 في قوله الامن شاء الله أى الامن سبق له الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى
 هذا جرح القرطبي ولا يعارضه ما ورد في الحديث ان موسى عني استغنى الله
 لان الانبياء احياء عند الله اه قال العارف الشعرائى قال العارف
 أبو العباس القرطبي والصحيح انه لم يرد في تعيين المستغنى خبر صحيح والكل
 محتمل قال الامام السيوطى قال التنس في بحر الكلام قال أهل السنة
 والجماعة سبعة لا تنفى العرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار
 بأهلهم من ملائكة العذاب والحوار العين والارواح وما أفاده صاحب
 المفهم من التحقيق من ان الصعق عام للحي والميت هو ما أفاده القاضى
 البيضاوى وكذلك الجلال المحلى ونهى البيضاوى فصعق من في السموات
 أى خزمتها ومغشى عليه انتهى ومثله لأعلى قال العلامة الجليل نقلا عن
 السمين أى ان من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض
 مات يعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه حتى في قبره كالانبياء
 والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى ينشأ عليهم الصلاة والسلام قال
 ويستغنى منه بمعنى الغشى والاعفاء موسى عليه السلام فانه لا يصعق من تلك
 النفخة أى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا لما يأتى له صعق في الدنيا مرة في قصة
 الجبل فلا يصعق أخرى قال المحقق الشهاب على قول البيضاوى أو مغشيا
 ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على ان الاستثناء
 بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى مات فيها من بقي على وجه الارض

والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن ان النبي صلى الله عليه وسلم
تلا هذه الآية وقال فأكون أول من رفع رأسه فإذا موسى عليه السلام أخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استغنى الله فانه
يدل على نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه السلام ممن لم يمت من
الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي عياض يحتمل أن تكون هذه صفة
فرع بعد التشرحين تنشق الأرض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث
قال القرطبي ويرده ما مر في الحديث من أخذه موسى عليه السلام بقائمة
العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا ~~تكون~~ النفخات أربعة ولم ينقله
الثقات الى أن قال والذي يزعم الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس
بعد محض الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء
وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السموات والأرض وصعق
غير الانبياء موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث هي من مات وأفاق
من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فأكون أول من يفيق اه وفي النفس
منه شيء (قائدة) قال العلامة الجبل على التفسير وفي الجامع الصغير عن أبي يعلى
وابن السني عن الحسين السبط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمان لا تقي
من الغرق اذ اركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها وممرساها ان ربي الغفور
رحيم الى قوله ولا تكن مع الكافرين وما قدروا الله حق قدره الى قوله تعالى
عما يشركون قال وعن ابن عباس من قرأ هاتين الآيتين فغضب أو غرق فعلى
ذلك اه من المناوي وفي رواية قتالي فعل دية واستفيد من عموم ما تقدم
ان آخر الخلائق موت عازرائيل وقيل جبريل وفي الجبل نقل عن الرافعي قال
وحديث أبي هريرة ان آخرهم موت ملك الموت هو الاصح وأما إبليس فانه
يوت وهو أولاده قبل ذلك فهو وان كان طلب البقاء الى النفخة الثانية بقوله
رب أنظرني الى يوم يعثرون طالب بذلك من خدبته أن يخلص من الموت لانه
اذا انظر ليوم البعث لم يمت قبل البعث وعند مجي اليوم لا يموت فجاءت يخلص
من الموت فذلك قال تعالى انك من المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم أي يوم
وقت النفخة الاولى فيموت فيه عند الجهور قال المحقق البضاوي الى يوم
الوقت المعلوم أي المسمى فيه أجلك عند الله أو انقراض الناس كلهم وهو

النفخة الاولى عند الجهور وقال وهذه الخطا طبه وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب الله له على سبيل الالهانة والاذلال فلم يجبه الى دعائه وهل ذلك الانتظار له خاصة اوله ولا ولاده والذي أفاده المحقق سيدي محمد الزرقاني شارح المواهب في شرحه على منظومة الاسئلة المرفوعة اليه ان ذلك خاص به وأما ذريته فيموتون قبله ونصه أعمار الجن كالانس أم هي أطول قال الجواب أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس سئل أيموت الجن قال نعم غير ابليس ثم نقل قولاً آخر بقوله وأخرج ابن جرير وابن أبي الدنيا عن قتادة قال الحسن الجن لا يموتون. مثلنا بل ينظرون مع ابليس ثم قال قلت متعباً لهذا القول قال الله تعالى أو أملك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يعني في الآية دليل على انهم يموتون اه قلت لعلي رواية أبي الشيخ في الجن غير ابليس وأولاده وان كانت الرواية غير ابليس ورواية أبي الحسن في فرقة منهم المتمردة فانهم ينظرون معه يدل لهذا القول العلامة المذكور ظاهر قوله تعالى انك من المنظرين يدل على ان ابليس غير مخصوص بالانتظار ثم قال لكن لم يبق دليل على ان الجن من المنظرين ثم قال ما قيل ان كلهم لا يموتون يناقض ما روي في وقائع كثيرة انهم ماتوا وكفنوا ودفنوا قال وورد في أخبار ما يدل على طول أعمارهم والجهور على أنهم مكفون عما بقوله عليه الصلاة والسلام لهم ما لنا وعليهم ما علينا ونقل الاجماع على انهم متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم باجماع المسلمين قاطبة وأن من الجن مقرين وابراراً كالانس وانهم يصومون ويحجّون ويطوفون ويقرءون القرآن ويتعلمون العلوم قال الاستاذ المذكور وروى الاحاديث عن أهلها وان لم يشعروا بهم فهذا كله يدل على انهم كالانس في عدم الانتظار أيضاً ومذاهب الاثمة الثلاثة غير الامام الاعظم انهم مشابون في الآخرة يدل له قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا بعد قوله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم ووافق الاثمة الثلاثة أبو يوسف ومحمد بن الحسن قال المحقق المذكور وهل يدخلون مدخل الانس وهو قول الاكثر وهو الاشهر قال زاد الحارث بن أسد المحاسبى وزاهم في الآخرة ولا يرون عاكس الدنيا قال الفضال وبأكلون فيه ما يشربون وقال غيره يلهمون

التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجده أهل الجنة من اللذات وكل يتوالدون ويتناحون قال المحقق المذكور نعم علا بقله الله تعالى لم يطعنن أنس قبلهم ولا جان وقوله تعالى أفتخذونه وذريته أولياء من دوني قال والدلالة من ذلك ظاهرة لأن الطامث الاقضااض والذي يكون تدمية من القروج والمسيس بالجماع اهـ وكونهم أولاد ابليس والجن غيره وأحمله من الملائكة خلاف طويل والى هذا أشار الاستاذ المحقق بقوله

ولم يكن ابليس من اهلنا * على ما عليه ناقطوا العلم عولوا
له زوجة افرجه في شماله * وفي الفخذ اليمنى ذكر فيدخل
فيخرج منه عشر بيضات دائما * فسبعون شيطانا تكون فتقوا
ويحتمل التكثير اذ قيل انه * له كل يوم ألف ولد تسلسل
واكل شياطين وجر حقيقه * على ارج الاقوال والشم مغفل
وغالب وجدان اهم في مزابل * ونحو نجاسات وحام تنزل
بكل الذي قد كلف الانس كافوا * على ارج القولين ما عنه محول
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامن فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى أن يصلوا
الى الموقف وفيه سبعة فصول

* (الفصل الاول في حقيقة الصور وعدد النفقات) * (اعلم) ان حقيقة
الصور على ما قاله العلامة النقر اوى قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق
تجتمع فيه الارواح لا تخطى روح ثقبها من الصور قال العلامة الامير على
عبد السلام وفي حاشية شيخنا العدوى على ابن عبد الحق لشرح بسمله شيخ
الاسلام ان الصور من اولوثة يضاء في صفاء الزجاجة فيه كوة بقدر تدوير
السما والارض واسرافيل واضعفه على تلك الكوة قال العلامة الامير
وفي البواقيت للشعراني انه على صفحة القرن وقال الامام السيوطي
في البدور وأخرج ابن منده في مسنده بسند صحيح عن ابن مسعود قال قال
الصور كهيئة القرن ينتج فيه وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة عن وهب بن
منبه قال خلق الله الصور من اولوثة يضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش
خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فأمره ان يأخذ الصور فلأخذه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلقنا من نور

الصور من اولوثة يضاء في صفاء

الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور

فلأخذه

فأمره ان يأخذ الصور فلأخذه

فأمره ان يأخذ الصور فلأخذه

فأمره ان يأخذ الصور فلأخذه

وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منقوسة لا تخرج بروحان من ثقب واحد
وفي وسط الصور كوكبة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع يده
على تلك الكوكبة ثم قال له الرب تبارك وتعالى قد وكلت بالصورة فانت للنفقة
والصبيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فأدخل رجله اليمنى تحت العرش
وقدم اليسرى ولم يفض طرفه من ذلك خلقه الله ينتظر متى يؤمر به ١٥ وفي
المواهب اللدنية زيادة على هذا ولفظه ثم تجتمع الارواح كلها في الصور ثم
يا امر الله اسرافيل فينفخ فيه فيدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ
يقع في الصور اوليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد قال فاضافة
النفخ الى الصور الذي هو المرقن حقيقة والى الصور التي هي الاجساد مجاز
قال محبته الشيرازي يعني أن اسرافيل اذا نفخ في الصور يصل اثر نفخه الى
جميع الارواح ويذهب بها الى اجسادها فكل فيها وقال شارحها الزرقاني
قوله فتدخل كل روح في جسدها ثم يا امر الله جبريل أن يدخل يده تحت
العرش فيحترقها حتى تنشق فينفضهم على الارض فاذا هم قيام ينتظرون ٢٥
وقال في تحفة الاخوان ان الصورة ثلاثة شعب شعبة تحت العرش تخرج منها
الارواح وترجع الى اصلاحيها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح
الى الموت وشعبة في فم الملك فيما ينفخ فاذا اراد الله انقراض الدنيا امر الله
صاحب الصور ان ينفخ فيه انتهى

• (الفصل الثاني في النافخ وصفته) • (اعلم) ان صاحب النفخ فيه
هو اسرافيل بالاجماع ولكن اختلف هل يكون معه ملك آخر كما يدل
على ذلك بعض الروايات قال السيوطي في البدور السافرة اخرج ابن ماجه
والبزار عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحب الصور
بأيديهما قرنان ملاحظان النظر متى يؤمر ان يخرج أحدهما سندرجاه نفقات
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما
بالمشرق ورجله بالمغرب أو قال رأس أحدهما بالمغرب ورجله بالمشرق
ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا قال الامام القرطبي هذه
الاحاديث تدل على ان مع اسرافيل ملكا آخر فاعل له قرنا آخر ينفخ فيه قال
الامام السيوطي قلت ها هو صريحه في حديث ابن ماجه عن أبي سعيد وذكر

المحافظ ابن حجر ان ما في بعض الروايات مما يدل على ان النافع غير اسرافيل
يحمل على ان ذلك في النفخة الاولى اذ ارأى اسرافيل ضم جناحيه ثم ينفخ
اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث واسرافيل ملك عظيم اقرب الخلق
الى الله عز وجل له جناح بالشرق وجناح بالغرب والعرش على كاهله
وان قدميه قدمي قنات من الارض السفلى وروى ان اسرافيل سأل الله تعالى
ان يعطيه قوة سبع سموات وسبع اراضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة
الدواب كلها وقوة دواب البحر فأعطاه الله ذلك وهو مع ذلك ينظر كل ليلة
وكل يوم الى جهنم ثلاث مرات فاذا نظر اليها اقشعر جلده فقامن الله يعفى
خوفا وفي رواية ان اسرافيل لو وضعت بحار الدنيا على رأسه لماسقط على
الارض منها قطرة وفي القرطبي عن كعب ان له أربعة أجنحة جناحان
في الهواء وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله والقلم
على أذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة وقد تقدم ذلك أيضا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثالث في كيفية قيامهم من قبورهم) (اعلم) انه بعد
النفخة الاولى تصير الارض خرابا أربعين عاما وهي المدة التي بين النفختين
ويدل له ما أخرجه ابن أبي الدنيا في البعث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ينفخ في الصور والصور كهشة القرن فيصعق من السموات ومن
في الارض وبين النفختين أربعون عاما فيمطر الله في تلك الاربعين مطرا فينبئون
من الارض كما ينبت العقل ومن الانسان عظم لانا كلة الارض يجب
ذنبه ومنه يركب جسده يوم القيامة وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال
يسبل واد من أصل العرش من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما ينبت ما أربعون
عاما فينبت منه كل خلق يلي من انسان أو طير أو دابة ولو مر عليهم مائة
قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الارض قد نبتوا ثم يرسل الارواح وتزوج
بالاجساد فذلك قوله تعالى واذا النفوس زوجت وأخرج ابن جرير عن
سعيد بن جبيرة قال يسبل واد من أصل العرش فتنبت منه كل دابة على وجه
الارض ثم تطير الارواح ثم تؤمر ان تدخل في الاجساد فهو قوله تعالى
يا أيها النفس الطمئنة ارجعي الى ربك راضية وأخرج أبو الشيخ في العظمة

عن وهب قال البحر المصبور أوله في علم الله وآخره في إرادة الله فيه ماء ثخين
شبهه ماء الرجل غمر الموجة خلف الموجة سبعين عاما لا تلمحها مطر الله منه
على الخلائق أربعين عاما فينبئون نبات الجنة في حبل السيل وتخرج أرواح
المؤمنين من الجنان وأرواح الكفار من النار فتجعل في الصور ثم يأمر الله
امرأه فينفخ فتدخل كل روح في جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل
أن يدخل يده تحت العرش فيحركها حتى تنشق وتتفضهم على الأرض
فاذا هم قيام ينظرون وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر الساجي في قوله
تعالى واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب قال يقف امرأه في
على صخرة بيت المقدس فيقول أيتها العظام النخرة والجلود المفترقة والاشعار
المتقطعة ان الله يأمر ككن ان تجتمعن لفصل الحساب وقال الحلي انما
تقع نفخة البعث بعد ان يجمع ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع
وحبوان الماء في بطن الأرض وملاأصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق
وما أبلته الشمس وذرنه الرياح فاذا اكملت وجمع كل بدن منها كما كان بأعسائه
وعوارضه وصفاته ولونه ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وأمر
امرأه فينفخ فتدخل كل روح في جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل
تعالى (قائدة) قال القرطبي فان قيل كيف يسمعون صيحة الخروج
وهم أموات وأجيب بأن نفخة الاحياء تمتد وتطول فيكون أولها للاجساد
وما بعدها للارواح ويحتمل ان يكون الاسماع من أول وهلة وتكون الارواح
في الصور قاله السجستاني في البدور وفي المواهب عن صحيح مسلم من حديث
عبد الله بن عمرو ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصمى لئلا يرفع لسانه
يرسل الله مطرا كأنه الطل فثبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى
فاذا هم قيام ينظرون قال واليت بكسر اللام والياء التحتية ثم الفوقية صفحة
العنق وأصمى أمال اه والمعنى أمال صفحة عنقه اه قال الاستاذ المحقق
حجة الاسلام الفزالي فاذا كانت الاربعون عاما بعد فناء الخلق أنزل الله
تعالى ماء فأتوا من تحت العرش كالطلي وكفى الرجال يقال له ماء الحياة يفوس
في القبور اثني عشر ذراعا فثبت الاجسام من عجب أو عجم الذنوب كانت
البقرة في حبل السيل وعجب الذنوب كحبة الخردل في آخر العصص لا يفتي

فان الارض تأكل ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى منه خلق وعليه يركب
أجراؤه فتعود عليه جميع أجزائه الاصلية يوم ولادته ويرد اليه ما أكلته
السباع والوحوش والطير أو أحرق أو ذرى في الهواء فيعود كما كان ولا يغيب
منه شيء بقدره الله تعالى من يقول للشيء كن فيكون وهو العليم الخبير فاذا
نبتت الاجسام وكملت وصارت كما كان يجمع الله جميع الارواح في الصور
ويجيئ اسرافيل ويأمره أن ينفخ النفخة الثانية فينفخ ويقول عندها أيها
الاجساد البالية والعظام الفخرة والعموم المتفرقة والشعور المتفرقة هلموا الى
الحساب قطير الارواح من الصور وتنزل الى أجسادها لا تخطئ روح جسدها
الذي كانت فيه لما ينهم من الاتصال المعنوي فيصيرون أحياء كما كانوا
في الدنيا وتنشق الارض عنهم فاذا هم قيام ينظرون فارسل من يحميه الله
اسرافيل ثم رؤساء الملائكة ثم ملائكة السموات ثم يقول لجبريل وميكائيل
واسرافيل انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت
والكبرياء والمليكوت يأمر أن تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة
وسبعة من حله من حلل الجنة الفاخرة فاذهبوا بها الى قبر البشير النذير حبيبي
محمد عليه صلواتي وتسليتي فهو من رقدته وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم
الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارثا لك في الاولين والآخرين
وشفاعتك في المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعون فيقول رضوان
من بالباب فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل فيبلغ جبريل الرسالة فيقول
وأنت القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة قال فيقبل رضوان بالبراق
ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل فيبشر الولدان والحدود ويرتفعون الى أعلى
القصور ويحمدون الملك الغفور ويقرحون بلبقاء الاحباب ويشكرون رب
الارباب ثم يأتي النداء من قبل الله تعالى يا رضوان زخرف الجنان وأمر الحدود
أن تزين باكمل زينة وأحسن تيجان لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم
أزواجه المؤمنين فبأقوال الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل جبريل
وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة والسلام الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجله فيقول
اسرافيل لجبرائيل نبهه يا جبريل فأنت صاحبه ومؤنسه فيقول جبريل نبهه

أهت

يا اسرافيل فانت صاحب النخعة في الصور فيقول اسرافيل ايتها النفس الهميمة
 المظاهرة الزكية عودي الى الجسد الطيب الزكي يا محمد قم باذن الله وامره
 فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت
 عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد والشرف وتسلم
 الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية البك وكرامة من رب العالمين
 فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرني يا جبريل فيقول جبريل ان الجنان قد
 تزخرت والطور العين قد تزيت وهم في انتظار قدومك ايها المختار فهل الى
 حضرة الملك الجبار فيقول سمعاً وطاعة لرب العالمين أين تركت أمتي المساكين
 فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد قبلك
 من بني آدم قال فيمير النبي صلى الله عليه وسلم ويلبس الحلل ويتقدم فيركب
 البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذ
 بيده ويسير في موكب الكرامة فرحاً مسروراً مبهجاً معظماً مبهوراً حتى يقف
 بين يدي الله تعالى اه وقال في المواهب اللدنية اعلم ان الله تعالى كما فضل
 نبينا صلى الله عليه وسلم في البدء بأن جعله أول الانبياء في الخلق وأولهم
 في الاجابة في عالم الذر يوم ألت بر بكم فض له ختم كمال الفضائل في العود
 لخلق أول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع وأول من يؤذن له
 بالسجود وأول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون عن رؤيته اذ ذاك
 وأول الانبياء يقضي بين امته وأولهم ابيازة على الصراط بأتمته وأول داخل
 الجنة وأتمته أول الامم دخولها اليها وزاده من لطائف التحف ما لا يعد ولا يحصى
 وخصه بالمقام المحمود ولواء الحمد بيده آدم فمن دونه تحت لوائه الى أن قال
 وقياسه عن عيين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يضبطه
 فيه الاولون والآخرين وشهادته بين الانبياء وأجمعهم واتبائهم اليه يسألونه
 الشفاعة ليرحمهم من غمهم وطول وقوفهم وشفاعتهم في أقوام قد أضر بهم
 الى التساير ان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وانه يشفع في رفع
 درجات أقوام لا تبلغها أعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي أعلى درجة
 في الجنة الى غير ذلك مما يزيد الله تعالى به تعظيماً وتجيلاً وتكرماً على ربه ومن
 الاشهاد من الاولين والآخرين والملائكة اجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء والله ذو الفضل العظيم فاما تفضيله بأولية انشقاق القبر المقدس عنه
 فروى مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول
 مشفع قال وفي حديث الترمذي أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خروبيدي
 ولواء الحمد ولا خروماني بني آدم فمن سواهم الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق
 عنه الارض ولا خروفي رواية له أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى اهل البقيع
 فيحشرون معي ثم أتتظر اهل مكة حتى أحشر بين الحرمين قال وعن انس قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا
 وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا مستبهمهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم
 إذا أسسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ يدي ولواء الحمد يومئذ يدي وأنا اكرم
 ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أولو لو منثور
 قال رواء الدارمي وفي حديث كتاب حادي الارواح ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي بالاذان وفي كتاب ذخائر
 العقبي للطبري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء على
 الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابناء فاطمة على ناقتي العنقبا
 والقصوى وأحشر أنا على البراق خطوها عند أفقي طرفها ويحشر بلال
 على ناقة من فوق الجنة قال وأخرجه الطبراني والحاكم بلفظ يحشر الانبياء
 على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من فوق الجنة ينادي
 بالاذان محضوا بالشهادة حقا حتى إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله شهد له
 المؤمنون من الاقربين والآخرين وفي رواية تبعث ناقة ثمود اصالح فيركبها من
 عند قبره حتى توافي به المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء
 يومئذ يبعث بلال على ناقة من فوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا
 فاذا سمعت الانبياء وأممها أشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على
 ذلك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فأفكسي حلتي من
 حلل الجنة ثم أقوم عن عيمن العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام
 غيري قال العلامة الشارح الزرقاني وصدر الحديث أنا أول من تنشق عنه

الارض فأكسى حلة من حلل الجنة أى تكرمه له حيث ألقى له من لباسها قبل دخولها كدأب الملوئع مع خواصها قال ويشار كه في ذلك ابراهيم مجازاة له على تجزده حين ألقى في النار اه وهذا الايتافى ماورد اول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لايقوم لها البشر لان هذه الحلة غير الحلة السابقة لترقيه في الكمال والجمال ظاهرا وباطنا دائما وبدا يشهد لذلك التعقيب المترتب في الرواية الاولى على انشقاق الارض وحلة الكرامة ثانيا عند اجلاسه على عین العرش على كرسى لايقوم مقامى فيه أحد واولية ابراهيم بالنسبة لمن عدا من الانبياء والمرسلين كما أجاب به المحقق الشارح الزرقاني فلا تلتفت لغيره فهو أحسن ما قبل من الاجوبة في هذا المقام قال العارف الشعرائى روى ابن المبارك عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الاحبار حاضرا فقال كعب ما من فجر يطلع الا وسبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بالنهار وسبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الارض عنه صلى الله عليه وسلم خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفي المواهب هذا الحديث مع زيادة ولفظه عن كعب انه دخل على عائشة رضى الله عنها فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم قال وفي نوادر الاصول من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه على أبى بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة انتهى فأسأل الله تعالى من فضله أن يحشرنا في زمرة بيحاه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرنا الذين اذكروا وغفل عن ذكره الغافلون

الفصل الرابع في إعادة الاعراض القائمة بالاجسام تعالىها وعرض
الازمان بأحوالها وحياتها) * (اعلم ان التحقيق عند أهل السنة
اعادة الجسم عن عدم محض لاعن تفرق خلافا لبعضهم فيعاد بجميع
أجزائه الاصلية ولو قطعت منه في حال حياته ولو القطة أى محل الختان على
ما حققه العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام ومحل الخلاف في غير
الانبياء ومن جاء الشرع باستثنائهم من عدم كل الارض أجسادهم
كالانبياء والمؤذنين احتسابا وحامل القرآن العالم به ومن لم يعمل خطية
والعلماء العالمين والروح وعجب الذنب والجنّة والنار وأهلها والعرش
والكرسى واللوحي والقلم كما تقدم لك كما أشار إليه اللقاني بقوله

وقل يعاد الجسم بالتحقيق * عن عدم وقيل عن تفرق

محضين لكن اذا الخلاف خصا * بالانبياء ومن عليهم نصا

قال العارف الشعرائي قال الامام القرطبي ولا فرق في عدم البلاء للشهداء
بين شهيدنا وشهداء الامم السابقة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وما وافي القتال
بدليل ما صح عن الترمذي في قصة أصحاب الاحدود من ان الغلام الذي قتله
الملك وأصبغه على صدغه فأخرج من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا
اصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل والمراد بعدم الذوبان عدم كل الدود
لهم يدل له ما قاله العارف في حديث المؤذن المحتسب كالتشط في دمه وان
مات لم يذب في قبره قال العارف احدى يدود كما في رواية أخرى ولذلك قال بعض
المحققين لا عبرة بالصورة الظاهرة بالجسم فان حياتهم حياة معلومة عند الله
وان كنا نشاهد مع التمزق والتفريق واختلاف في اعادة العرض القائم
بالاجسام تعالىها محلها والراجح اعادة نه وهو مذهب الاكثر من أهل السنة واليه
مال امامنا الأشعري رضي الله تعالى عنه وانها تعاد باجسامها التي كانت
في الدنيا قائمة بالجسم حال الحياة ولا فرق في ذلك بين الاعراض التي يطول
بقاؤها كاللباس وبين غيرها كالأصوات ولا بين ما هو مقدور للبعد كالضرب
وغیره كالعلم والجهل لان نسبة الاعراض الى قدرته تعالى كنسبة الاعيان
اليها وقد قام الدليل على اعادة ما فكذا امره وقيل يمنع اعادة مطلقا قال
العلامة الامير ثم الذي نظمته لنفسه انه لا يعاد من الاعراض والحركات

والسكان الا ما يتعلق به ثواب او عقاب على ما وقع في شرح المصنف ولا يلزم
 أن تكون اعادته بالتبليس كما كان في الدنيا وان ورد يحشر المرء على ما كان
 عليه فيجوز ذلك بتبديل أو غيره عما بعلمه الله تعالى والوقت والتفويض في هذه
 المواطن أحسن انتهى ويؤخذ من كلام العلامة من قوله ورد يحشر المرء
 على ما كان عليه ان السقط وغيره يكونون عند قيامهم من قبورهم على الحالة
 التي ما قوا عليها ولا يحصل التبديل الا عند دخول الجنة ولا مانع من منى
 السقط ألا ترى ان بعض الكفار يحشرون على وجوههم أقدامهم مرتفعة
 يمشون الارض بوجوههم ورؤسهم قال في المواهب اللدنية عن البخاري قال
 رجل يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذي أمشاه على
 الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة اهـ ولذلك قالوا
 في حواشي التفسير فقدره الله صالحا لذلك ولا استغراب في حشر السقط
 حينئذ على حالته التي مات عليها ولذلك قال الاستاذ سيدي محمد الزرقاني

ويحشر أطفال وسقط ومثل ما * يكونون عند الموت ثم تكمل

وقال في الترتي شرحه للنظم هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت أم لا
 جوابه قال الحافظ ابن حجر كل واحد من أهل الموقف يكون على ما مات عليه
 ثم عند دخول الجنة يصيرون طولا واحدا قال وفي الحديث الصحيح يبعث
 العبد على ما مات عليه وفيه في صفة أهل الجنة انهم على صورة آدم وطول
 كل واحد منهم ستون ذراعا قال وزاد أحد وغيره في عرض سبعة أذرع وهم
 أبناء ثلاث وثلاثين سنة اهـ قال وعن ابن ماجه عن علي مرفوعا ان السقط
 ليراعم ربه اذا دخل أبواب النار فيقال أيها السقط المراعم ربه أدخل أبو بك
 الجنة فيخرجهم حتى يدخلها الجنة واختلف أيضا في إعادة الأزمان والأرجح
 إعادة جميع الأزمنة للأجسام التي مرت عليها في الدنيا تبعاً للذوات المعادة
 فتعاد بازمانها وأوقاتها كما تعاد باكونها وهياتها قال العلامة الامرو لعل
 وجه القول برجوعها لتشهد بما فيها ويدل لأعادتها ما أخرجه الحاكم وابن
 خزيمة عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 يبعث الأيام يوم القيامة على هياتها وتبعث الجمعة زهراء منيرة أهلها يحضون
 بها كالحروس ثم تدعى الى كريمتي فيضيء فيمضون فيضوئها الوانهم كاللؤلؤ

ببأضاور يحهم كالمسك بخوضون في بلاد الكافور وينظر اليهم الثقلان
لا يظرقون تعجباً حتى يدخلون الجنة لا يخاطبهم أحد الا المؤذنون المحتشمون
وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مجاهد قال ما من يوم ينقضي من الدنيا الا قال
ذلك اليوم الحمد لله الذي أخرجني من الدنيا وأظهرها ثم يطوى فيضم الى يوم
القيامة حتى يكون الله هو الذي يفض خاتمه قاله السيوطي في البدور والله
أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً انما الى
يوم الدين

* (الفصل الخامس فيما يقوله عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون مرة
أولاً بسين أ كفافهم) * (اعلم) ان أحوال الناس تختلف أيضاً بالقول
عند القيام من القبور قال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
أى فتجيبونه حامدين وبعضهم كما في الآية قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
فتقول لهم الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال الامام
السيوطي في البدور أخرج الطبراني وأبو يعلى والبيهقي في شعب الایمان
عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله
وحشة عند الموت ولا في القبور ولا في التشوركاني أنظر اليهم عند الصيحة
ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأخرج
صاحب الديباج عن ابن عباس مرفوعاً أخبرني جبريل ان لاله الا الله انس
لامسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يخرجون
من قبورهم فينفضون رؤوسهم هذا يقول لاله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه
وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم حاناً لله
من ذلك وأما ما جاء في كونهم عراة أولاً بسين أ كفافهم اعلم انه ورد ما يفيد
ككونهم لا بسين أ كفافهم عند قيامهم من قبورهم وفي بعض الروايات
ما يفيد كونهم عراة فقد أخرج الشيخان والترمذي عن ابن عباس قال قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فوعظهم وقال يا أيها الناس انكم
تخشرون الى الله حفاة عراة غرلاً أى غير مخنوبين ثم قرأ كما بدأنا أول خلق
نعيده وأول من يكسى من الخلائق ابراهيم عليه السلام وأخرج الشيخان
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخشرون يوم القيامة

حنيفة عرارة غرلا فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال
 يا عائشة الامر يومئذ أشد من ذلك وأخرج الطبراني والبيهقي عن سودة بنت
 زمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع الناس حفاة عرارة قد
 ألجهم العرق وبلغ شعوم الأذان قلت يا رسول الله واسوأناه ينظر بعضهم
 بعضا قال شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال القرطبي
 ولا ينافي قوله عرارة ما ورد أن الموتى يتزاورون في قبورهم بأكفانهم لأن
 ذلك يكون في البرزخ فإذا قاموا من قبورهم خرجوا عرارة ماعدا الشهداء
 اه أقول لكن ورد ما يدل على أن الموتى يبعثون في أكفانهم فقد أخرج
 أبو داود والحاكم وصححه وابن حبان والبيهقي عن أبي سعيد الخدري أنه
 لما حضره دعا ثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وأخرج ابن أبي الدنيا
 بسند حسن عن معاذ بن جبل أنه دفن أمته فكفنت بثياب جدد فقال
 احسنوا أكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وأخرج سعيد بن منصور
 في سنده عن عمر بن الخطاب قال احسنوا أكفان موتاكم فانهم يبعثون فيها يوم
 القيامة قال القرطبي وهذه الأحاديث معارضة لحديث الحشر عرارة وبعضهم
 قال بظاهر هذه والآثار كثرة جلوا هذه على الشهداء الذين أمر الشارع
 بدفنهم في ثيابهم التي قتلوا فيها وبها الدم وإن أباسعيد مع الحديث في الشهيد
 فحمله على العموم قال البيهقي ويجمع بين هذه الروايات بأن بعضهم يحشر
 عاريا وبعضهم بثيابه وبعضهم حل حديث البعث في الثياب على العمل الصالح
 لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولكن أحسن ما أجيب به ما لابن حجر
 انهم يبعثون من قبورهم بثيابهم التي ما قتلوا فيها ثم تنثر عنهم عند ابتداء الحشر
 ويحشرون عرارة وهذا هو الابقى في الجمع لأن أحاديث اللباس قال يبعثون
 وأحاديث عرارة قال يحشرون وقد ذكر مثل هذا المناو في شرحه
 على الجامع الصغير وفي المواهب اللدنية عن أبي سعيد عند أبي داود وصححه
 ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعند
 الطارث بن أبي أسامة وأحمد بن منيع انهم يبعثون في أكفانهم قال الزرقاني

في شرحه لهذا الحديث صدر الحديث عن جابر رفعه اذ اولى أحدكم أخاه
فليحسن كفه فانهم يعثون من قبورهم في أكفانهم التي يكفون فيها
ويتزاورون أي يزور بعضهم بعضا في القبور في أكفانهم اكراما للمؤمنين
بأنيس بعضهم بعضا كما كان حالهم في الدنيا وان كانت الاحياء لا تشهد ذلك
فأحوال البرزخ لا يقاس عليها اه ولترجع الى تمام عبارة المصنف فنقول
قال ويجمع بينه وبين ما في البخاري بأن بعضهم يحشر كأسياب بعضهم يحشرون
أو يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء وأول من يكسى ابراهيم أو يحشرون
من القبور بالشباب التي ما وافقها ثم تتأثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون
عراة ثم يكون أول من يكسى ابراهيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم عدد خلقه ورضي نفسه كذا ذكره كرون وغفل عن ذكره
الغافلون

*(الفصل السادس في بيان حشر الاسلام والاعمال والقرآن والامانة
والرحم والدينا في صورة الاشخاص)* قال الحافظ في البدور أخرج احمد
وأبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تجي الأعمال يوم القيامة فتجي الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول انك
على خير فتجي الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول انك على خير ثم تجي
الصيام فيقول يا رب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم تجي الأعمال على ذلك
فيقول انك على خير ثم تجي الاسلام فيقول يا رب أنا الاسلام فيقول انك على
خير بك اليوم آخذ وبك اليوم أعطي قال الله تعالى في كتابه ومن يتبع غير
الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وأخرج مسلم عن أبي
أمامة الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه
يأتي يوم القيامة شفعا لأصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما
يا تبيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيابتان أو برقان بالوحدة بمعنى
السحابة من طير صواف يحاجان من أهلها ما وأخرج مسلم عن التوام بن
سمعان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتي بالقرآن يوم القيامة
وأهل الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان
أو غيابتان أو ظلمات سوداوان بينهما شرف وكلنهما برقان من طير صواف

قوله برقان أي طائفتان

يحتاجان عن صاحبهما وأخرج احمد والبيهقي في شعب اليمان بسند صحيح عن
بريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن يلقى صاحبه حين
ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب فيقول هل تعرفني فيقول ما أعرفك فيقول
أنا الذي أظمتك في الهواجر فأشهرت ليلك في وإن كل تاجر من وراء التجارة
وأنا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك يمينه والخلد بشماله ويوضع
على رأسه تاج الوفاء ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا فيقولان
لم كسيناهما فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ومعنى الشاحب بالشين المحجمة
والحاء المهملة والباء الموحدة الذي تغير جسمه وأخرج الطبراني في الاوسط
من حديث أبي هريرة مثله سواء وأخرج الطبراني بسند جيد عن أبي أمامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته
يوم القيامة تضحك في وجهه وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي
ولم يفرقا حتى يردا على الخوض وكفى بحامله شرفا قول الامام البخاري عنه
صلى الله عليه وسلم خبركم من تعلم القرآن وعلمه وأخرج ابن المبارك واحمد
والبخاري والطبراني في الاوسط عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المعروف والمنكر خليفتان ينصبان للناس يوم القيامة
فاما المعروف فيبشراه له واما المنكر فيقول اليكم اليكم وأخرج ابن
المبارك عن زيد بن أسلم قال بلغني أن المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة
في صورة أحسن ما خلق الله وجهها وثيابا وأطيبه ريحا فيجلس الى جنبه كلما
أفرغه شيء آمنه وكلما تخوف شيئا هون عليه فيقول جزاك الله من صاحب من
أنت فيقول أمانا تعرفني وقد صحبتك في قبلتك وفي دنياك أنا عليك كان واقه حسنا
فلذلك تراني حسنا وصك ان طيبا فلذلك تراني طيبا بكل فاركني طامنا
ركبتك في الدنيا وهو قوله تعالى وينبئ الله الذين اتقوا بما فازتم حتى
يأتى الى ربه فيقول يا رب ان كل صاحب عمل في الدنيا قد أصاب في عمله وكل
صاحب تجارة وصانع قد أصاب في تجارته غير صاحب قد شغل في نفسه
فيقول له الرب ما تعني فيقول المغفرة والزجة فيقول فاني قد غفرت له ثم يكسى
حله الكرامة ويجعل عليه تاج الوفاء فيه لؤلؤة تضي مسيرة يومين ثم يقول

يا رب ان أبويه قد كان مشغلا عنهم ما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل
 على أبويه من عمله فيعطيان مثل ما أعطى ويمثل للكافر عمله في صورة أقيح
 ما يكون أنتن ريحا فيجلس الى جنبه كلما أفرعه شئ زاده خوفا فيقول بئس
 صاحب أنت ومن أنت فيقول ما تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمك كان قبها
 فذلك تراني قبها كان منتنا فذلك تراني منتنا فطاطي رأسك أركبك
 فطاطا اركبتني في الدنيا فهو قوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة
 وأخرج الخراطى في مكارم الاخلاق قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المعروف والمنكر منصوبان للناس يوم القيامة فالعروف لازم لاهله
 يقودهم ويسوقهم الى الجنة والمنكر لازم لاهله يقودهم ويسوقهم الى النار
 وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال يوثق
 بالدين يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة خلقها
 فتشرف على الخلائق فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعموذ بالله من
 معرفة هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم عليها وتقاطعتكم وتحاسدتم
 وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم فتنادي أي رب أين أتباعي وأشياعي
 فيقول الله أتبعوا بها أتباعها وأشياعها وأخرج الاصمعياني في تربيته
 عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة زفت
 الكعبة الى قبري تقول السلام عليك فاقول وعليك السلام يا بيت الله
 ما صنع بك أمتي بعدى فيقول من أنا فأنا كفيه وأكون له شفيعا ومن لم
 يأتي فأنت تكفيه ونهـ وكون له شفيعا وأخرج الطوسي في عيون الاخبار
 من طريق أبي هذبة عن أنس مرفوعا من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده
 ولم يتطرف فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول عبدك هذا اتخذني مهجورا
 اقض بيني وبينه وأما ما يتعلق بهـ له الرحم فهي تأتي يوم القيامة نافعة
 لأصحابها وتزيد في الدنيا البركة والخير في الرزق فهي نافعة دنيا وأخرى قائما
 نفعتها في الدنيا فدليلة قوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وتكثر
 الرزق ومعنى زيادة العمر البركة فيه اعلم أنه قد وردت آثار كثيرة وأخبار
 صحيحة في الحث على صلة الرحم وانها تستوجب الفوز الاعظم والوصول
 الاثم وهي أفضل من الصدقة لانها صدقة وصله وقد ورد أنها تكون سببا

البسط الارزاق وطول العمر وبنأ كد ملهم في يوم عاشوراء أكثر من باقي أيام
السنة لكونه يوم أعود الله فيه عبده الاحسان وتعام الامتنان على بعض
انبيائه الكرام وفي الامام البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه أو ينسأله
في أثره فليصل رحمه قال الامام القسطلاني شارحه أو ينسأله بضم أوله وسكون
النون آخره همز أي يؤخر له في أثره بفتح الهمزة المقصورة والمثلثة أي في بقية
عمره قال والصلوة تكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة قال واستشكل هذا مع
حديث كتب رزق العبد وأجله في بطن أمه قال وأجيب بأن معنى البسط
في الرزق البركة فيه اذ الصلة صدقة وهي تربي المال وتزيده فيه فيمور وفي العمر
حصول القوة في الجسد أو يبيق ثناؤه الجميل على الالسنه فكانه لم يموت ويجوز
أن يكون من باب التعاقب بأن يكتب في بطن أمه ان وصل رحمه فرزقه وأجله
كذا وان لم يصل فكذا قال وفي حديث الحافظ أبي موسى المديني عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الانسان ليصل رحمه وما يبيق من عمره الا ثلاثة
أيام فيزيد الله تعالى في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره
ثلاثون سنة فينقص الله تعالى من عمره حتى لا يبيق فيه الا ثلاثة أيام قال هذا
حديث حسن قال الشارح المذكور وفي حديث اسماعيل بن عباس عن داود
ابن عيسى قال مكثت في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر
الديار ويكثر الاموال ويزيد في الاجال وان كان القوم كفارا قال الشارح
المذكور ويروى هذا من طريق أبي سعيد الخدري من نوعا عن التوراة
اه قسطلاني على البخاري وأما النفع في الآخرة فقد أخرج حميد من
طريق عمر عن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تبعث الرحم يوم القيامة بلسان فصيح ذلق تقول اللهم فلان وصلني فأدخله
الجنة وتقول ان فلانا قطعني فأدخله النار وأخرج الترمذي وابن ماجه
والحاكم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم من
عمل يوم النحر أحب من اوراق الدم وانما التأتى يوم القيامة بقرونها وأشجارها
وأظلافها وان الدم ليقع من الله بكان قبل أن يقع على الارض فليبوا بها نفسا
وانما ذكرت هذه مع أحاديث صلة الرحم لانه ينبغي صلة الرحم مع التخصية

في ذلك اليوم زيادة على غيره قاله في البدور ان قلت ان الاعمال اعراض فكيف يصح حشرها وتصورها بصورة الاجسام اجاب جماعة بأن الله تعالى يخلق من فواب الاعمال اشخاصا يحشرها ويضعها في الميزان وكذلك من ثواب قراءة القرآن قال الحافظ السيوطي والصواب أن يجاب بأن الاعمال والمعاني كلها مخلوقة ولها صور عند الله وان كنا لانشاهد ها وقد نص أصحاب الحقيقة على أن من أنواع الكشف الوقوف على حقائق المعاني وادراك صورها والاحاديث شاهدة بذلك وهي كثيرة وأقواها حديث حشر الايام فانه لا يقبل التأويل السابق وفي الصحيح لما خلق الله الرحم قامت فقالت هذا مقام العائذ بك فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنها بأنها مخلوقة وقائله وكل ذلك من صفات الاجسام ولا يصح فيها التأويل المذكور والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الفصل السابع في بيان حشرهم على نياتهم وأحوالهم التي ماتوا عليها واختلاف أحوالهم في الحشر من راكب وخلافه وبيان من يحشرون ولا يحشرون وحشر كل شخص مع من أحبه) * (اعلم) ان الانسان يحشر على نيته التي مات عليها من قصد خير أو شر قال في البدور وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما بيعت المسلمون يوم القيامة على النيات وأخرج الحاكم وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات على مرتبة من هذه المراتب أى حالة من هذه الاحوال التي عليها الناس بعث عليها يوم القيامة وأخرج الشيخان عن ابن عباس ان محمدا وقصته ناقته أى ألقته على الارض فقام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غداؤه بماء وسدر وكفنه في ثوبه ولا تمسوه طيبا فانه يبعث يوم القيامة مليا وفي رواية لمحمد أى الشعر وأخرج الاصمعي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤذنين والمبلين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن ويبل المبل وأخرج من طريق ابن أبي هذبة عن أشعث الحذاء عن أنس مرفوعا من فارق الدنيا وهو سكران يبعث يوم القيامة من قبره وهو سكران وأخرج ابن ماجه عن صفوان بن أمية قال جاء مخبث الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الغناء فلم يأذن له ولما ولى قال

النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم
القيامة كما كان في دار الدنيا محتسرا يائسا لا يستتر من الناس كلما قام صدع
يحشر كل شخص مع من أحبه في الدنيا وقد ورد أن بعض الناس يحشر مغلولاً
ملجماً وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة وسعد بن عباد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه
من ذلك الغل شيء إلا العدل وأخرج الطبراني بسند جيد عن ابن عباس يرفعه
ما من رجل ولي عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه حتى يقضى
بينهم وبينه وأخرج الطبراني في الأوسط عن بريدة والبراء عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أمير عشرة إلا يؤتى يوم القيامة
مغلولاً يده إلى عنقه فإن كان محسنًا فلك عنه وإن كان مسيئًا زيد غللاً إلى غله
وأخرج أبو يعلى والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجماً بلجماً من
نار ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجماً من نار وأما
مسيرهم إلى الموقف من راكب وخلفه فيختلف بحسب الأعمال قال الله
تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا
الآية فحشر المتقي راكباً قال في البدور أخرج الحاكم والبيهقي وعبد الله
ابن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب أنه
قرأ هذه الآية فقال والله ما يحشر الوفاة على أرجلهم ولا يساقون سواها ولكنهم
يوفون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلائق إلى مثلها عليها رجال الذهب
وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يقرعوا باب الجنة وأخرج الحاكم
والبيهقي عن أبي ذر قال حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون على
ثلاثة أفواج فوجار كمين طامعين كاسين وفوجا نسجهم الملائكة على
وجوههم وفوجا يمشون ويسعون وفي المواهب وقد اختلف في هيئة حشر
الناس ففي البخاري من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراغبين واثنان على بعير وثلاثة
على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بنسبهم النار قيل معهم
حيث قالوا وتيت معهم حيث باتوا وتصحب معهم حيث أصبحوا وتمسوا معهم

حيث أمروا قال الحلبي ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور قال
 وجرم به القزالي اه واخرج الطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء يوم القيامة على الدواب لموافوا الحشر
 ويعتصم على ناقته وأبعث على البراق ويعتصم ابنائ الحسن والحسين
 على ناقتين من فوق الجنة ويعتصم بلال على ناقته من فوق الجنة فينادي بالاذان
 محضاً وبالشهادتين حقا حتى اذا قال أشهد أن محمداً رسول الله شهد له المؤمنون
 من الاولين والآخرين فقبلت من قبلت وردت عن ردت قال العلامة الدردير
 في شرحه على خريده أنه وصرايب الناس في الحشر متفاوتة ففهم الركب ومنهم
 الماشي على رجله ومنهم الماشي على وجهه ويكونون في صور مختلفة على
 حسب الاعمال ففهم من يبعث وهو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من
 يبعث على صورة الخنازير وهم اكلة السمك والمكس ومنهم الاعمي وهو الجائر
 في الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو الذي يجب بعمله ومنهم من يعض لسانه
 متدليسا على صدره يسيل القيح من فيه وهم الوعاظ الذين يخالف أفعالهم
 أقوالهم ومنهم المتطوع الايدي والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم
 من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من
 هو أشد تناما من الجيف وهم الذين يقبلون على الشهوات واللذات أي الحرمة
 وينعمون حق الله من أموالهم ومنهم من يلبس جبة سابعة من قطران لاصقة
 بجلده وهم أهل الكبر والمجب والخيلاء قال القطب المذكور كذا رأيت به بخط
 شيخنا نافلا له عن الثعلبي اه (وأما بيان من يحشر ومن لا يحشر) اعلم ان
 الحشر هو السوق الى الموقف المسمى بالحشر بعد بعثهم من قبورهم المسمى
 بالثبوت ان الحشر يكون لكل ذي روح آدمياً وغيره كما يدل له حديث
 الجناري المتقدم من قوله عليه الصلاة والسلام انه ليقتض الشاة الجلهام من
 الشاة القرناء وقد ذكر الامام السيوطي في البدور ما يفيد ذلك حيث قال
 باب نفخة البعث واحياء كل الخلائق حتى البهائم والوحش والطير قال تعالى
 وما من دابة في الارض ولا طائر يطير الاية قال واخرج الطبراني بسند حسن
 عن المقداد بن معدى كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر
 ما بين السقط الى الشيخ الثاني يوم القيامة قال الحلبي والقرطبي هذا ظاهر

في السقط الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف ما لم ينفخ فيه الروح وأخرج
ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت قال يحشر
كل شيء حتى أن الدواب تحشر وهذا هو الصحيح وذهب إليه المحققون
وصحبه النووي واختاره وذهبت طائفة إلى أنه لا يحشر إلا من يجازى وهو
مخرج لما سمعت (وأما بيان حشر كل شخص مع من أحبه) فأخرج الطبراني
في الأوسط عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر
على هواها فمن هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا يتفقه علمه شيئا قال الله تعالى
احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال وإذا النفوس زوجت أخرج
البيهقي من طريق النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يقول وإذا النفوس زوجت قال هم الرجلان يعملان العمل
يدخلان به الجنة أو النار وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى
احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي أشباههم وأخرج سعد بن منصور بلفظ
يقرب بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ويقرب بين الرجل السوء مع
السوء في النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكر
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى أئمتنا والتابعين لهم بإحسان
إلى يوم الدين

الباب السادس فيما يتعلق بالموقف إلى أن يصلوا إلى الجنة
وفيه فصول ثمانية

* (الفصل الأول في بيان محل الموقف وفي الأرض المبجلة وكيف هم عند
التبديل) * (اعلم) أنه اختلف في محل الموقف ف قيل إن الناس يحشرون
إلى بيت المقدس وقيل يصير الله حفرة بيت المقدس من جنة وقد أخرج الحاكم
والبيهقي عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون ههنا
وأوما يئده نحو الشام وأخرج البزار والبيهقي عن ابن عباس قال من شئ
إن الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل
الكتاب من ديارهم لأول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض الحشر وأخرج البزار والطبراني بسند
حسن عن حمزة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا

انكم تمشرون الى بيت المقدس ثم تجتمعون يوم القيامة وأخرج أبو نعيم
في الحلية عن وهب بن منبه قال يقول الله لاهرة بيت المقدس لاضمن عليك
عروشي ولا خسرني عليك خلقي ولما ينسك داود يومئذ راكبا (وأما تبديل
الارض) اعلم انه قد اختلفت الأحاديث والاستمار في الارض المبذلة قال
الامام السبوطي قد وقع الخلاف قديما للسلف في ذلك قال وهل التبديل تغيير
ذاتها أو صفاتها فقط فخرج الأول ابن أبي جرة وأشار الى ان أرض الدنيا
تضمحل وتعدم وتجدد وأرض الموقف والسرى في ذلك ان هذا اليوم يوم عدل
وظهور وحق فاقضت الحكمة ان المحل الذي يكون فيه ذلك يكون ظاهرا عن
عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على أرض تليق بعظمته وقال
الحافظ ابن حجر لا تنافي بين تبديل الارض واحاديث صفاتها والزيادة فيها
والنقص منها لان ذلك كله يقع لأرض الدنيا وأرض الموقف غيرهما فانهم
يزجرون من أرض الدنيا بهد تغيرها بما ذكر الى أرض الموقف قال ولا تنافي
أيضا بين أحاديث مصيرها خيرة وخبرة ونار ايان ذلك مجموع فيما بان بصير بعضها
خيرة وبعضها نار اقال وهو أرض البحر خاصة وأخرج الخطيب عن ابن مسعود
قال يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قن أطعم الله أطعمه الله ومن
سقى الله سقاه الله ومن كسى الله كساه الله ومن عمل لله نجاه الله قال الحافظ ابن
حجر يستفاد من بعض الروايات ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمان
الموقف بل يقبل الله قدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم
ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة قال ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن سعيد قال
تكون الارض خيرة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وأخرج البيهقي عن
عكرمة قال تبديل الارض بيضاء مثل الخيرة يأكل منها أهل الاسلام حتى
يفرغوا من الحساب ٥٥ لكن قد علمت عما تقدم عدم عموم هذا فلا تغفل
وقال القرطبي جمع صاحب الايضاح بين هذه الاخبار بان تبديل السموات
والارض يقع مرتين احدهما تبديل صفاتها فقط وذلك قبل فسخ الصق
فتناثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتسير السماء كالمهل وتكشف
عن الرسوم وتسير الجبال وتسير البحار نار او تموج الارض وتنشق الى أن تصير
الهيئة غير الهيئة ثم بين التفتيح تطوى السماء وتبدل في سما أخرى وهو قوله

تعالى وأشرق الأرض بنور ربها الآية وتبدل الأرض فتقدم الأديم
 وتصاد كما كان فيها القبور وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك إذا وقفوا في المحشر
 فتبدل لهم الأرض التي يقال لها الساهرة ويحاسبون عليها وهي أرض عفراء
 يتضاعف من فضة لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها معصية وحينئذ تقوم الناس
 على الصراط وهو لا يسع جميع الخلائق قال عبد الله إنها أرض من نار اه
 كلامه قال السيوطي وتقدم كلام البيهقي في جمع حديثي مسلم فالتأملت
 الأخبار جميعها والله الخلد قال وأما الخلاق عند التبديل فلهم يكونون على
 الصراط قال ويدل لذلك ما أخرجه مسلم عن ثوبان قال جاء رجل من اليهود
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون الناس يوم تبدل الأرض غير
 الأرض قال هم في الظلمة دون الجسر وأخرج مسلم عن عائشة قالت قلت
 يا رسول الله أرايت قول الله يوم تبدل الأرض غير الأرض أين الناس
 يومئذ قال على الصراط يحملهم على ذلك كونهم يحاورونه فوافق قوله في حديث ثوبان
 دون الجسر لأنها زيادة تبين المصير إليها لثبوتها ولأن ذلك عند الزجرة التي
 تقع عند نزلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف قل العلامة النفاوي على
 الرسالة وتكون الخلق وقت التبديل على الصراط ثم بعد التبديل يردون إلى
 الأرض المبدلة فيحشرون عليها وقد علمت ما قاله البيهقي فلا تغفل والحاصل
 أنه ورد في التبديل روايات منها رواية ابن عباس أنها تبدل أرضا بيضاء
 كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ومنها رواية أخرى
 أنها تبدل نارا واجنة من ورائها ترى الكواكب وكواكبها وفي رواية تبدل
 خبيرة نقية وفي رواية تبدل قرصة كقرصة النقاء أي الخبز الشعير وأن المؤمن
 يطعم يومئذ من بين رجله ويشرب من الحوض وأما تبدل السموات فقبل
 هو تكوير شمسهأ وقرها وتناثر نجومها وقيل اختلاف أحوالها قارة كالمهل
 أي النحاس المذاب ونارة كالدهان وقيل تصيرها دخانا وقيل طينا كطين
 السجل لا كتاب وقد جمع الامام ابن حجر كما تقدم لك بين هذه الأقوال
 وكذلك البيهقي بمحصل جميع المذكورات في أوقات مختلفة بأن يقال إذا
 اجتمع الأقول والآخرون في صعيد واحد تناثر النجوم من فوقهم وطفئ
 ضوء الشمس والقمر فتستد الظلمة ويغظم الأمر ثم تنشق السماء على غلظها

وصلابها فتسمع الخلائق لشققةها صوتا عظيما فظلمت هس لهوله الالباب
وتخضع لشدة الرقاب ثم تنزل ملائكة سمعه الدنيا في الغمام فيصبطون بالانس
والجن وغيرهم ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثابتة فيصبطون بالجميع
ثم ملائكة السموات كذلك حتى تكون الملائكة سبع دوائر بعد السبع
سموات ثم تطوى السموات كطي السجل للكتاب ثم تسيل كالمهل وهو الخامس
المذاب ثم يغبر لونها حتى تكون كالدخان ثم تصير دخانا ثم يذهب في علم الله
والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته
وآل بيته كلما ذكر له اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل الثاني فيما جاء في اختلاف أحوال الواقفين على حسب أعمالهم
ويبين بعض ما ورد مما يكون سببا للنجاة فيه)* (اعلم) انه اذا اجتمعت
الخلائق في الموقف فخلق الشمس في ساق العرش وتقرب من رؤس الخلائق
قدر المسيل ويزل في حرها الذي يرى سبعون ضعفا فتغلى ادمغتهم وتزهر نار
جهنم على أهل المحشر فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم اقدام
كثيرة ويكثر العرق وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم تدنو الشمس يوم
القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم
في العرق قال وهذا ظاهر في انهم يستوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون
في حصوله فغيرهم قال قال العارف ابن أبي جرة ظاهر الحديث يقتضي تعميم
الناس بذلك ولكن ذلك الاحاديث الاخرى على انه مخصوص ببعض وهم
الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشد هم الكفار ثم أصحاب
الكبار ثم من بعدهم اه أقول والذي يقطع به جماعين الروايات أن أهل
الايمان الكامل لاسيما الانبياء والشهداء لا يصل اليهم شيء من العرق
ولا الكربات عسلا بالاحاديث المصنوعة المصروفة ذلك كقوله عليه الصلاة
والسلام كما في المواهب يشترك الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق
فيلقه فاين المؤمنون قال على كراسي من ذهب وبظلال عليهم القدماء وفي
رواية أبي سعيد عند أحمد انه يخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة
مكتوبة وسنده حسن وأما ما ورد على بقيد التعميم كقوله صلى الله عليه وسلم
اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاة خاصة أبصارهم الى السماء لا يكلمهم

الله والشمس على رؤسهم حتى يلجم العرق كل رمتهم وفاجر فمحمول على غير
 كامل الايمان ان قلت كيف يتأق التفاوت في العرق ولا يستوون فيه مع
 هذه الحالة التي تقتضي صبح الجميع فيه سبها واحد اأجاب الامام الزرطاني
 نقلا عن القرطبي بان الله يخلق في الارض التي تحت كل واحد ارتفاعا بقدر
 عمله فيرفع العرق بقدر ذلك اه اقول والاظهر ان هذا كله من مواقف
 العقول يجب علينا أن نتلقاه بالقبول وان احوال الآخرة خارقة للعادات
 الدنيوية فلا استغراب في التفاوت في العرق ولو كان الجميع في صعيد واحد
 والقدرة سالحة لا مساكة عن البعض دون البعض وتفاوت قوم آخرين فيه
 ولذلك قال الامام القسطلاني في المواهب ومن تأمل الحالة المذكورة عرف
 عظم الهول فيها قال وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنو الشمس من
 الرؤوس قدر ميل فكيف تكون حرارة تلك الارض وماذا يروونه من العرق
 مع أن كل أحد لا يجد الا قدره موضع قدميه فكيف يكون حال هؤلاء في
 عرفهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما ينزه العقول ويدل على عظيم القدرة ويقتضي
 الايمان بامور الآخرة وأن ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض على ذلك العقل
 ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول اه وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين ذراعا وانه لا يبلغ الى
 افواه الناس واذنهم رواه مسلم ويكون الناس يومئذ في العرق محتلفين
 على قدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى كعبه ومنهم من يأخذه الى ركبته
 ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه
 عموما ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلق الله تعالى في المحشر لا يكون
 فيه الا من اراد الله اكرامه ثم يأمر الله تعالى ان يوثق بجهنم فيوثق بها فتجد
 تلهب غيظا على من عصى الله فيقول لها جبريل يا جهنم اجيبي خالقت فتثور
 وتضرب وتنهب فتسمع الخلائق لها صوتا عظيما يلا القلوب فزعوا ورعبا ثم
 تفر زفرة قترى بشر كالتصير والناطح والناطح فينزل على رؤوس الخلائق
 فتزفد القلوب وتذوب الاكباد ثم تفر ثمانية فيزداد الرعب والخوف ثم
 تفر ثالثة فتضرب الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وتجتو الانبياء
 على الركب ويتعلق جبريل بساق العرش قال الله تعالى وحي يومئذ بجهنم

الآية قال الغزالي تأتي جهنم تثنى على أربعة قوائم وتقودها الملائكة
 بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة لوجع الله حديد الدنيا
 في حلقة ما عدلها فيجشوك من في الموقف على الركب حتى المرسلون
 فينطلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن وكل واحد يقول نفسي نفسي
 لا أسألك غيرها وسيدنا محمد يقول آمي آمي وبطول ذلك اليوم على
 الكفار مقدار ألف سنة وفي حق بعض المؤمنين مقدار خمسمائة سنة وفي
 حق الطائعين مقدار صلاة ركعتين ثم يستد الكرب ويعظم الامر فياه من
 يوم ما أطوله وباله من كرب ما أهوله كيف وقد حشر واحفاه ووقفوا عراة وقد
 مدت لهم الارض ووقفوا للعرض من الهول حبارى ومن الكرب سكارى
 وقد أجهدهم العطش واشتد بهم الحروعهم الخوف وكثر البكاء وفيت
 الدموع ولازموا الخضوع واشتد بهم القلق وعهم العرق وطاشت العقول
 وكثر الذهول وتلبت الصدور وعظمت الامور وتحتت الالباب وقطعت
 بهم الاسباب وراوا العذاب وركبهم الذل وخضع الكل وذات الاقدام وطال
 المقام وانقطع الكلام ولا تكو كسرى ولا فلك يجرى ولا أرض تقل
 ولا سماء تظل فياه من موقف تفاقم امره وتعظم ضره يوم تشخص فيه
 الابصار بين يدي الملك الجبار يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
 سوء الدار قد هجعت لهوله الاصوات وقيل فيه الالتفات وبرزت الخطيئات
 وانقطع الامل وصار الجزاء من جنس العمل (تنبيهان) الاول قال الغزالي
 مانع زكاة الابل يأتي يوم القيامة يحمل بعير اعلى كاهله رغاء وثقل يعدل
 الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء أي صوت كالرعد وثقل
 يعدل الجبل العظيم والرغاء والخواار بمعنى الثغاء ومانع زكاة الزرع يحمل ظرفا
 ملي من الجنس الذي يجبل به أثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والنبور ومانع
 زكاة الذهب والفضة يحمل ثعبانا اقرع له زبيبتان وذنبه قد صار في
 مخزئه وثقل يعدل الجبل العظيم على كاهله كأنه طوق قال تعالى سيعطون
 ما يحلو به يوم القيامة قال والاعبار دالة على ان شارب الخمر يقوم من قبره
 والكوز في يده والنبور معلق في عنقه (الثاني) اعلم ان أهل الشر يرتصب
 لهم ألوية شهيرة بالخزى لهم والنكال والتعذيب والويل كما روى عنه صلى

الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاثنين والاخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر
 لواء فيقال هذا غدر فلان بن فلان وروى الزهري بسنده عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نفوذ بالله من
 الخزي والفضيحة ونسأله حسن الخاتمة وأما ألوية أهل الخير فأعظمها لواء نبينا
 محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام لواء الحمد يدي وفي
 المواهب من حديث أبي سعيد عند الترمذي بسند حسن قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخرو ويدي لواء الحمد ولا تخرو
 وما من بنى آدم فمن سواه الا تحت لواءي الحديث قال الامام الزرقاني شارحها
 وهل اللواء معنوي كناية عن انفراد به بالحمد والسود وشهرته على رؤس
 الخلائق والراجح انه حقيقي واصافته للحمد الذي هو الشئ على الله بما هو أهله
 لانه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به صلى الله عليه وسلم قال في
 المواهب واللواء الراية وفي عرف العرب لا يمسكها الا صاحب الجيش ورئيسه
 وتارة تكون بيد غيره باذنه تابعة له متحركة بحركته تمسك معه حيثما مال وفي
 استمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنع ذلك من القتال
 بل يقاتل بها ممسكها أثناء القتال ولذا الابق بامساكها كل أحد بل مثل
 على رضى الله عنه كما في حديث خير لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله
 ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه مدينة خير اه ثم يليه ألوية
 الانبياء وعقد الألوية لهم عليهم الصلاة والسلام بعد الترحيب بهم والثناء
 عليهم وراية أهل البلاء مع أيوب عليه السلام وراية الشباب المتعفين بيد
 يوسف عليه السلام وراية البكائين من خشية الله بيد نوح عليه السلام
 وبعقد العلماء راية يضاء ويجهل بيد ابراهيم عليه السلام ثم ينادى أين الفقراء
 الصابرون فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم من حبايى كانت
 الدنيا محبتهم وتعطى راياتهم بيد عيسى عليه السلام ويؤتى بالاغنياء
 الشاكرين فيبعد عنهم نعمته وما خولهم فيه ويجهل راياتهم بيد سليمان
 عليه الصلاة والسلام والله أعلم قاله حجة الاسلام الغزالي (وأما) بيان ما يكون
 سببا للنجاة منه قال في البدور اخرج الطوسي في عمون الاخبار من طريق
 أبي هذبة عن أنس من فروع من أشبع جائعا أو كساعرا يانا أو آوى مسافرا

أعاده الله من أهوال يوم القيامة وأخرج الأصبهاني عن أنس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن أنجىكم من يوم القيامة وأهولها ومواطنها
 أكثركم على صلاة في دار الدنيا وأخرج الطبراني في الصغير وأبو الشيخ بسند
 جيد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي أخاه المسلم بما
 يحب يسره بذلك أسره الله يوم القيامة وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ذؤابة
 كان يقول صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ووصو موا في الدنيا لخير يوم
 التشور وصدقوا مخافة يوم عسير وأخرج البيهقي بسند حسن عن إمامة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة في يوم كل جمعة
 فإن صلاة امتي تعرض على في يوم كل جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان
 أقربهم مني منزلة وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من جاء أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن
 بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة وقال في البدر وأخرج ابن أبي الدنيا
 والأصبهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة
 أخيه كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة فان قضيت خرج من ذنوبه كيوم
 ولدته أمه وإن هلك فيما بين ذلك أدخله الله الجنة بغير حساب وأخرج أبو
 يعلى والبيهقي في شعب الإيمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد
 أين أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون إلى الجنة سرعا فتنلقاهم
 الملائكة فيقولون أنارأيناكم سرعا إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل
 فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أوسى علينا عفونا
 وإذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فتم أجر العاملين ثم ينادى
 مناد أين أهل الصبر فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون إلى الجنة سرعا
 فتنلقاهم الملائكة فيقولون أنارأيناكم سرعا إلى الجنة فن أنتم فيقولون نحن
 أهل الصبر فيقولون وما صبركم فيقولون كنا صبرنا على طاعة الله وكنا نصبر
 عن معاصي الله فيقول لهم ادخلوا الجنة فتم أجر العاملين ثم ينادى مناد
 أين المتحابون في الله فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون إلى الجنة فتنلقاهم
 الملائكة فيقولون رأيناكم سرعا إلى الجنة فن أنتم فيقولون نحن المتحابون

في الله فيقولون وما نحيا بيكم فيقولون هكنا تصاب في الله وتزاور في الله
 وتعاطف في الله وتبازل في الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فتم أجر العاملين
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع الله الموازين للحساب بعد ما يدخل
 هؤلاء الجنة اه من البدور (وأما) بيان الاعمال الموجبة لظل
 العرش وما ينجي من أهوال يوم القيامة قال الحافظ في البدور أخرج هناد
 وابن المبارك والبيهقي عن أبي موسى الأشعري قال الشمس فوق رؤوس
 الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلمهم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
 عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في
 الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات جمال ومنصب فقال
 اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما نفقت يمينه
 وأخرج أبو مسلم عن أبي اليسر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
 أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وأخرج الاصبهاني
 في الترغيب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 كفل يتيما أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه أظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله
 الوضوء على المكاره والمشي الى المساجد في الظلم واطعام الجائع وأخرج
 الطبراني في معارج الاصلاح عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أطعم الجائع حتى يشبع أظله الله تحت ظل عرشه وأخرج الاصبهاني
 والديلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل
 العرش يوم القيامة وأخرج ابن جرير عن قتادة قال كان يحدث ان التاجر
 الامين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة وأخرج الترمذي عن
 أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق مع
 النبيين والشهداء يوم القيامة وأخرج أيضا عن جابر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من كفل يتيما أو أرملة أو امرأة لازوج لها أظله الله في ظله يوم
 القيامة وأخرج الطبراني وابن عدي في الكامل والاصبهاني في ترغيبه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم يا خليلي حسن خلقك

ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار وان كلتي سبقت لمن حسن خلقه أن
أظله تحت عرشى وأسقيه من حظيرة قدسى وأدينه من جوارى وأخرج
أحمد وابن منسده والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اندرون من السابقون الى ظل الله يوم
القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا أعطوا الحق قبلوه وان سئلوه بذلوه
وان حكموا الناس حكموا كحكمهم لانفسهم وأخرج الطوسي في ترغيبه
والدليلي عن أبي بكر وعمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال موسى لربه ما جزاء من عزى الشكلى بالمثلثة أى فاقدة الولد قال أظله تحت
ظلى يوم لا ظل الا ظلى وأخرج أبو الشيخ والدليلي عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله واصل
الرحم يزيد الله في رزقه ويمد في أجله وامرأة مات زوجها وترك عليها ايتاما
صغاراً فقالت لا تزوج أقيم على ايتامى حتى يموتوا أو يغنيهم الله وعبد صنع
طعاماً فأضاف ضيفه وأحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين فأطم لوجه
الله وهذا يشير الى قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منه لكم جزاء
ولا شكوراً فافهم الله الآية والله أعلم جعلنا الله منهم بجاه سيد أحابيه
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكر
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل الثالث فيما ورد من تجلى الحق في الموقف والعرض والحساب
لبعض الافراد والعفوع عن آخرين واستخلاص حقوق بعضهم من بعض
وارضائه بعض الخصوم عن بعض) * اما تجليه سبحانه وتعالى لاهل الاسلام
وامتناعهم وهو المراد من قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود قال بعض المحققين كشف الساق كناية عن رفع الحجاب لعباده
المؤمنين في الموقف ويرثون ربهم وخالفهم من غير كيف ولا انحصار كما هو
التحقيق عند اهل السنة وينكشف لهم انكشافاً تاماً قال العلامة الامرو على
عبد السلام أى انكشافاً لا على سبيل الظن أو التخيل وليس المراد رؤيته من
كل وجه وانما هي بحسب طاقة الراى كما يشير له تقييد الكشف بالساق قال
وقررنا شيخنا انهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيئاً يخبرون

به ١٥. وقال المفسر البضاوي كشف الساق كناية عن اعتماد الامر
 وصحوه بتوقفه يوم يثبت الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك
 قال وأمله تشييع الخدراوات عن ساقه في الحرب كما قال حاتم. وان شجرت عن
 ساقها الحرب شجر أي يوم يكشف عن أصل الامر وحقيقته بحيث يصير مياثا
 وهذا تساعده منه عن ثبوت الرؤية والتجلي فهو ميل لما ينكره المخشري من
 الرؤية ودليل أهل السنة في رؤيته تعالى في الموقف وتجليه ما أخرجه الشيطان
 عن أبي هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون
 في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في القمر
 ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترون يوم القيامة
 كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعة فيتبع من كان يعبد
 الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت
 الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها ما فاقوها فبايئهم الله في غير الصورة التي
 يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاتبنا حتى يأتينا ربنا
 فاذا أنا نارا ناعرفنا فبايئهم في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون
 أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاكون أول من يجوز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفيه كلاب مثل
 شوك الهدان غير انهم لا يعلم قدر عظمتهم الا الله فتضطف الناس بأعمالهم فتم
 الموثق بصلته ومنهم المخرول ثم يخرج حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده
 وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج منه عن كان يشهد أن لا اله الا الله
 أمر الملائكة أن يخرجوه فيعرفونهم بأثار السجود وحرم الله على النار أن
 تأكل من بني آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحنوا فيصيب عليهم ماء يقال له
 ماء الحياة فينبثون نبات الحبة في حبل السبل ويبقى رجل مقبل بوجهه على
 النار فيقول يا رب قد قنيتي ويحها وأحرقني ذكروها فاصرف وجهي عن
 النار فلا يزال يدعو الله كذلك فيقول لعلي أن أعطيتك ذلك نسألكي غيره
 فيقول لا وعزتك وجلالك لا أسألك فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك
 يا رب قربني الى باب الجنة فيقول ليس قد رعت أن لا تسألني غيره ويلك يا ابن
 آدم ما أغدرك فلا يزال يدعو فيقول لعلي أن أعطيتك ذلك نسألكي غيره

قوله وهذا تباعد الى قوله ودليل
 هذا ما فهمه بعضهم منه في هذا
 المحل وعبارته في قوله تعالى
 فقالوا أرنا الله جهرة صريحة
 في موافقة أهل السنة في ثبوت
 الرؤية في الآخرة ١٥ مؤلفه

فيقول لا وعزتك لأسألك غيره فيعطى الله من عهوده واثني أن لا بأس له غيره
 فيقر به إلى باب الجنة فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت فيقول رب
 أدخلني الجنة فيقول أليس قد رزمت أن لا تسألني غيره ويملك يا ابن آدم
 ما عذر لك فيقول رب لا تجعلني أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يدخل الجنة عز
 وجل فإذا دخل الجنة منه أذن له بالدخول فيها فإذا دخل فيها قيل له ممن من كذا
 فيمتن ثم يقال له ممن من كذا فيمتن حتى تنقطع به الأمان فيقول هذا لك ومثله
 معه قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا ظل وأبو سعيد
 الخدرى جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئا من حديثه حتى انتهى إلى قوله
 هذا لك ومثله معه قال أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة حفظت ومثله معه والسعدان
 في الحديث بنت ذوشول والخردل المرعى المصروع وقيل المقطع واحتمس يضم
 الفوقية وكسر المهملة وشين مجة احترق وقيل أن تذهب النار الجلد وتبدى
 العظم والجنة بكسر الحاء بذو البقول والرياحين وحمل السبيل بفتح المهملة
 وكسر الميم الزبد وما يليه على شاطئيه وقشبي يقاف ومجعة وموحدة أذني
 ولا يخفان أن ما تقدم في الحديث من نزول الحق وما يفيد الانتقال مما هو من
 صفات الحوادث فهو ما على تقدير مضاف كقوله وجاء ربك وبناتك
 ملك ربنا ورسوله وإما باعتبار لازمه كالصالح فالمراد منه الرضى والمكر المتروك
 منه لازمه وهو الانتقام والغضب كذلك والمساعدة أن كل شيء استعمال على الله
 باعتبار المبدأ فالمراد منه الغاية والنهاية وأما العرض على الله قال الغزالي إنه
 بعد أن يتجلى الرب سبحانه وتعالى على عباده بفصل القضاء ينادى مناد من قبل
 الله تعالى وعزى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولا قسص
 من الشاة القرناء إذا نطقت الشاة الجناء ولا سألن العود إذا خدش العود
 فأول ما يندأ به العرض على الله ثم أخذ الخفف ثم السؤال ثم الحساب ثم الوزن
 والميزان فالأول وهو العرض على الله فهو النظر في أحوال الخلق للتصنيف
 بأفشاء الحال وإظهار تفاوت أرباب الكمال ونقصية أرباب الضلال وعظم
 العرض على الرب لا تختص على ذلك بل فاله اليوم الذى يذيب الأكباد ويفرق
 الاحباب ويفتر الولد من أبيه والابن من أخيه ويشته فيه الطلق ويكثر فيه

العرق حتى يغوص في الارض سبعين ذراعا وتشهد فيه اللسان والايدي
والارجل والجلود والسمع والبصر والارض والمكان والليل والنهار والحفظة
الكرام وتتغير فيه الالوان قتيض وجوه ونسود وجوه فشد ابد العرض على
اقله معلومة لا ينكرها الا ملحد قال الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية فعلى العاقل أن يحافظ على فعل المأمورات واجتناب المنهيات لعله
أن ينجو من المهلكات ووقع التوقف حينئذ في العرض هل هو عام في الكافر
وغيره عن لا يحاسب كالسبعين ألفا ولا يعرض الا من يحاسب قال الفاكهاني
لم أرفى ذلك نصا والعرض أخص من الحشر فلا يشافي ما قيل ان البهائم تحشر
ولكن لا تعرض ووقع خلاف فيما يدعى به الشخص يوم القيامة والصحيح انه
يدعى بأبيه ولو من زنا وقيل بأمته ستر الولد الزنا انتهى نفاوى باختصار (تنبيه)
كما يقع السؤال أيضا لاهل الموقف يقع للملائكة فأول من يدعى اسرافيل
عليه السلام فيسأل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها جبريل فيصدق جبريل
عليه السلام ويقول بلغتها الرسل فيدعا أول المرسلين وهو نوح عليه السلام
فيسأل فيقول بلغت قومي فيصدعهم فيسألون من صدقه منهم فهو من
المؤمنين ومن كذب وانكر شهدت عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويصدقهم
محمد صلى الله عليه وسلم أى يزكهم كما قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أى لكم ثم يسأل بقية الرسل
عن التبليغ كما قال تعالى فلتسئلن الذين أرسل اليهم ولتسئلن المرسلين وأما
قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فقيل معناه
لا علم لنا بمن صدقنا ومن كذبتنا اذ لا اطلاع لنا على اسرارهم ولذلك قالوا لا علم
لنا انك أنت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهارا للعدل وإقامة
للحجة وبسأل الله العبد عن كل شئ حتى انه يسأله عن نظره بعينه وعما سمعته
اذناه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا قل
بلى وربى لتبينن ثم لتبينن بما عملتم وأخرج أبو نعيم عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال أول ما يسأل عنه يوم القيامة انه يقال له ألم نصبح لك جسما
وزرناك من الماء البارد وعنه صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعا
الله العبد من عباده لموقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه وعنه

صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدمه ما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع
 خصال من عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه
 وفيما أنفقه وعن علمه ما دأ به في نفسه وورد كل راع مسئول عن رعيته فان عدل
 فيهم نجى والا كان من الهالكين والامير مسئول عن تولى أمرهم فان أقسط
 بينهم فاز والا كان من الخاسرين والقاضي مسئول عن حكمه بينهم فان عدل
 خاص والا كان من التاديين وناظر الوقف مسئول عن المستحقين فان وفى سلم
 والا كان من الظالمين والزوج مسئول عن زوجته والراعى مسئول عن ماشيته
 وذو المال مسئول عن ماله وعن أبي هريرة وكل من تولى أمرا من أمور المسلمين
 فهو مسئول عنه فاما عافية وسلامة واما حسرة وندامة والله أعلم (وأما
 الحساب فهو لغة العدو واصطلاحا توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر
 على أعمالهم خيرا كانت أو شرا تفصيلا لابلوزن الامن استثنى منهم وهم
 السبعون ألفا الذين لا يأخذون كتباً ويدخلون الجنة بغير حساب واختلف
 العلماء في معنى محاسبة الله عباده على أقوال أفعالها انه تعالى يخلق فيهم علما
 ضروريا بقادير أعمالهم ثانياً أن يوقفهم بين يديه وتأتيهم كتب أعمالهم ثالثاً
 أن يكلم الله عباده في شأن أعمالهم بأن يسمعهم صوتاً يخلقه الله تعالى يسمعه
 كل واحد يفهم منه ماله وما عليه وكيفية الحساب مختلفة فنه اليسير ومنه
 العسير ومنه الجهر ومنه السر ويكون للمؤمن والكافر والناس والجن الامن
 ورد الحديث باستثنائه ففي حديث حذيفة أول من يدخل الجنة من أمتي
 سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب واذا كان من المؤمنين
 من يكون أدنى الى رحمة الله فلا يبعد أن يكون من الكافرين من هو أدنى الى
 غضب الله فيدخل النار ولا يحاسب أيضاً اه نقرأ في حاشية شيخ
 مشايخنا العدوى على شرح الرسالة والحساب أن يعدد الله على العبد كل ما
 فعل فيكلم المولى عباده في شأن أعمالهم وكيفية ماله من الثواب والعقاب
 قال غير الدين اما بأن يسمعوا كلامه القديم أو يسمعوا صوتاً يدل عليه يخلقه في
 كل اذن من المكلفين أو في محل يقرب من اذنه بحيث تبلغ قوة ذلك الصوت
 منع الغير من سماع ما كلف به فعلى هذا المحاسب هو الله تعالى اه قال الامام
 اللقاني وعندي ان الحق أى من أقوال ذكرها ان الخلق في المحاسبة مختلفة

الاحوال فمنهم من يحاسبه الله والملائكة ومنهم من يحاسبه الملائكة ومنهم من
 لا يحاسب أصلاً اهـ عدوى وفي كتاب التحفة واختلفوا فيمن يحاسب الخلق
 فقيل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخطبهم جميعاً وقيل انه
 لا يحاسبهم واحداً بعد واحد بل جله وفي الحديث ما منكم أحد الا سبى كاهمه
 ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وفي بعض الاحاديث أنه وقف شيخ
 للحساب فيقول الله يا شيخ ما أنصفت غديتك بالنعم صغيراً ظملاً كبيراً عصيتني
 أما اني لا أكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك وانه
 ليوفى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضععت أركانها واصطكت ركبتاه
 فيقول الرب جل جلاله أما استحييتني أما راقبتني أما خشيت نقمتي أما علمت
 اني مطلع عليك فقد وه الى أمته الهاربة وآخر يقول له لقد سترتها عليك في
 الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومنهم من يعتد عليه ذنوبه فلا يفضحه بين الخلائق
 ثم يعفو عنه فهذا هو الحساب السبى وأما من نوقش الحساب عذب قيل ان
 الله تعالى يحاسب المؤمنين وبأمر الملائكة فتحاسب الكافرين ولا يكلمهم
 الله تعالى ولا يخطبهم ويرجع الأول ويكون خطابه تعالى للمؤمنين خطاب رحمة
 واطف ومسرّة ويكون خطابه للمؤمنين خطاب تعذيب وتقليظ وتوبيخ
 وتحزين قال شيخنا العدوى والكافرون يحاسبون على رؤوس الاشهاد
 وينادي بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألألعة الله على الظالمين فيحاسب
 المؤمن بالفضل ويحاسب الكافر بالعدل فلما كان في حساب المؤمن ستر
 وغفر ناسب الفضل ولما كان في حساب الكافر الهتك ناسب العدل ونقل
 اللقائي عن بعضهم ان الفاسق يحاسب بين معارفه ليعلم ذلك أقطع ومع
 هذا توسع قدرته تعالى بحسابه الخلق كلهم معافلاً يشغله شأن عن شأن كما
 تسع قدرته تعالى احياء الخلق الكثير معاً قال الله تعالى ما خلقكم ولا
 بعثكم الا كفص واحدة وفي البخاري عن صفوان قال بينما أنا مشى مع
 ابن عمر أخذ بيده اذ عرض رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في التجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
 يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويسره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب
 كذا فيقول نعم أي ربي حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال سترتها

عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسنة وأما الكافر
أو المنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألألئسة الله على
الظالمين قال الشارح القسطاني وانجاء الله العبد على الاقرار بذنوبه
ليعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة اه قلت
وهذا المن كان شأنه الستر على اخوانه المؤمنين في الدنيا ويدل عليه ما رواه
الامام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه بضم أوله وكسر ثالثة أى لا يتركه مع من
يؤذيه بل يحميه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم
كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم
القيامة وفي المواهب في حديث ابن عباس لابي داود مرفوعا اذا أراد الله
أن يقضى بين خلقه نادى مناد أين محمد وأمته فأقوم وتبني أمتي غزا محجلين
من أثر الطهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحن الآخرون الأولون
وأول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا تقول الامم كادت هذه الامة
أن تكون أنبياء كلها قال وللتساقى مرفوعا أول ما يحاسب عليه العبد
الملاة وأول ما يقضى بين الناس في الدماء قال وروى البزار عن أنس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين
ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه
فيقول الله لا صغر نعمة أحسبته قال من ديوان النعم خذني غنك من عمله
الصالح فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب
والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي
قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك أحسبه قال ووهبت لك
نعمي وسئل علي بن أبي طالب عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة
واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة وروى ان الله تعالى يوقف العبد بين
يديه ويقول له يا عبدي أما فعلت كذا وكذا وبعده ذنوبه فيقول بلى يا رب
فيقول الله تعالى يا عبدي قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم اه
فقل هي ذنوب تاب منها فان الله تعالى يغفرها بالتوبة لكن لا يعفوها من
العتيقة حتى يوقفه عليها كذا نقل الاوزاعي ولا يعارض هذا بما ورد ان

السيئات تبدل بالتوبة حسنات لاحتمال كون التبديل بعد وقوفه عليها يوم
 القيامة وقيل هي ذنوب بين العبد وبين ربه وأما مظالم العباد فلا بد فيها من
 القصاص وإبصال الحقوق لأربابها لأنه تعالى حكم عدل فبد مظالم العباد
 لأصحابها ولو ذرة كما قال تعالى ولا تظلمون قليلا وهو الخيط الرفيع الذي
 يكون في بطن النواة والقطمير القشرة الرقيقة التي تكون على ظهر النواة
 وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم
 القيامة خلا الله عز وجل بعبد المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له
 ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ويستمر من ذنوبه عليه ما يكره أن
 يقف عليها أحد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وعن أبي هريرة رضي الله عنه
 قال يدي في الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها
 ويدفع إليه كتابه في ذلك السترة فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمتر بالحسنة
 فيضيء وجهه ويمر بالسيئة فيسود وجهه فيقول الله تعالى أتعرف يا عبدي
 فيقول يارب أعرف فيقول فاني أعرف بها منك غفرت لك فلا يزال بالحسنة
 تقبل فيسجد لها فلا يرى الخلائق منه الا ذلك فينادي الخلائق بعضها بعضا
 طوبى لهذا العبد الذي لم يعص قط ولم يدر وأما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى
 وكل ذلك تفضل منه سبحانه وتعالى ومع ذلك فيكفي المؤمن نخلة من المنم
 اذا قرر بذنوبه وعدد عليه نعمه قال الفضلي رحمه الله تعالى واسوأناه وان
 عفا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله تعالى يوم تأتي كل
 نفس تجادل عن نفسها الآية أي لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة
 حتى يتخاصم الروح والجسد فتقول الروح الى آخر ما تقدم مبسوطا في القضاء
 في باب عذاب القبر ونعيمه فليراجع من شاء (تنبيه) قال الحافظ ابن حجر
 العسقلاني شارح البخاري في فتاويه جوابا عن أسئلة رفعت اليه صورته هل
 اذا الحد الميت وجاء منكر ونكير هل يقعد ويسأل أو يسأل وهو واقده هل
 تلبس الروح الجنة كما كانت أولا وبعد السؤال أين تقيم روحه هل تقيم على
 القبر أبدا أو أحيانا تصعد وتأتي وهل الميت اذا أهيل عليه التراب ولقن من
 فوق القبر يسمع التلقين وبينه وبين الملقن مسافة بعيدة وهل عذاب القبر على
 الروح أو على الجنة أو عليهم معا وهل اذا دفنت الرقبة في مكان والجنحة في

مكان أين تكون الروح من المكانين وهل الاجساد اذا بليت وفيت وأراد
الله اعادته كما كانت هل تعاد بالاجساد الاول أو يخلق الله لها اجسادا غير
الاول وهل تكون العيينان في الوجه أو الرأس وهل يكون الناس كلهم طولاً
واحداً وشكلاً واحداً أو مختلفين **ك** ما هم الآن عليه وهل يحضر الناس
بشعورهم أو بغير شعور وهل يعرف الناس بعضهم بعضاً أولاً وهل يمت الله
بعض العصاة من هذه الامة امانة صغرى يعنى وهم في النار أولاً أفيد واحكم
الله في ذلك فأجاب رضى الله عنه بقوله اللهم اهدنى لما اختلف فيه من الحق
بإذنك أما السؤال الاول بجوابه أن الملكين بسألان الميت وهو قاعد كما في
حديث البراء المشهور ففيه تصريح بذلك والجواب عن السؤال الثاني ظاهر
الحديث انه لا يتحل في نصفه الاعلى وجواب السؤال الثالث أن أرواح
المؤمنين في عليين كما تقتضيه ظواهر الاحاديث الصحيحة وأرواح الكفار في
سجين ولكل روح اتصال بجسدها وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في
الحياة الدنيا بل يشبه شئ به حال النائم وان كان أشد من حال النائم اتصالاً
وهذا يجمع ما افرق من الاخبار من أن محل الارواح في عليين وفي سجين
وكون الارواح عند اقضية قبورها **ك** ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور وأما
جواب السؤال الرابع عن سماعه الثقلين وعدمه فالجواب نعم يسمع الثقلين
لوجود الاتصال الذي أشرنا اليه ولا يقام ذلك على حال الحي اذا كان في قبر
بترى دوماً مثلاً وأما جواب السؤال من كون العذاب للروح فقط أو مع
البدن قال فالجواب أنه علمه ما عاين حقيقته على الروح ويتألم الجسد مع
ذلك ويتم لكن لم يظهر اثر ذلك لمن شاهده من أهل الدنيا ولهذا لو ينس عن
الميت لوجد كهنته يوم وضع وليس فراق الروح للبدن إذ الذفر اكلها
لما علمت انه بقي لها اتصال ما به وبه يقع ادراك البدن المؤمن للنعيم وبدن الكافر
للعذاب هذا هو المذهب المرجح عند أهل السنة من أن النعيم والعذاب في
البرزخ يقع على الروح والجسد قال وقد وردت آثار كثيرة في قيامات عديدة
تبلغ مبلغ التواتر المعنوي في تقوية المذهب الرابع وأورد منها الكثير أبو بكر
ابن أبي الدنيا في كتاب القبور له وأبو عبد الله بن منده في كتاب الروح وذكر
الكثير منها أيضاً ابن عبد البر في التمهيد وذهب فريق من الناس الى أن ذلك

لروح فقط وأما الجواب عن سؤال مصاحبة الروح للجسد أو الرقبة إذا دفنا
 مفترقين قد علمت أن الروح متصلة بكل منهما ولو فرض تفريق لسان الأعضاء
 فالجواب كذلك وأما الجواب عن عود الأجساد كما كانت فالصحيح بل الصواب
 إعادة الأجساد الأولى لا غيرها قال ومن قال غير ذلك فقد أخطأ فيه لمخالفة ظاهر
 القرآن وأما الجواب عن كون العينين في محلهما يوم الحشر أوفى الروس
 بجوابه أنه ما في الوجه على ما كانا في الدنيا وورد أنه ما في الرأس وهو محتمل
 ولكن ظاهر الحديث في جوابه صلى الله عليه وسلم لا ثم المؤمنين عائشة حيث
 استعظمت كشف العورة في الموقف فاجابها صلى الله عليه وسلم لكل امرئ
 منهم يومئذ شأن يغنيه فيه إشارة إلى أن العينين في الوجه وأما جواب سؤال
 كون الناس في الموقف على طول واحد أو على ما كانوا عليه في الدنيا
 فالجواب أن كل واحد منهم على ما مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون
 طول شيء واحد في الحديث الصحيح يثبت كل واحد على ما كان عليه وفي
 الحديث في صفة أهل الجنة ما ذكرنا وأما الجواب عن سؤال كونهم
 بشعرهم أم لا فالجواب نعم يمشون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مردا
 كما ثبت في الصحيح وأما معرفة بعضهم ببعض فالجواب نعم وأما ما تارة الله لبعض
 عصاة المؤمنين في النار ثم يخرجهم فجوابه نعم ثبت في صحيح مسلم أن من يدخل
 النار من العصاة يبيتهم الله تعالى فيها مائة ثم يخرجهم بالشفاعات فيلقون في نهر
 الحياة فينبئون كما ثبت في الحديث والله أعلم (وأما ما جاء في القصص
 يوم القيامة وكيفية رذ الحقوق الخاصة والعامة إلى أهلها) فآيات وأخبار
 كثيرة قال الله تعالى فلا تعلم نفس شيئا ولا يحملن أثقالهن وأثقالهن مع أثقالهن
 وقال تعالى يحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم
 بغير علم وهذا بين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل
 حاملة حمل أخرى إذا لم تتعد فاذا تعدت واستطاعت بغير ما أمرت فانه يحمل
 عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ له ظلم من حسنات الظالم ويؤخذ
 من سيئات المظلوم فيطرح على الظالم ثم يطرح في النار كما دلت عليه السنة ردا
 على من أنكر ذلك من أهل البدع وأما الأخبار فكثيرة جدا وقد تقدم بعضها
 في أول الكتاب ومنها ما روى عن عمرو بن العباس رضي الله عنه إذا كان يوم

القيامة مدت الارض مدة الاديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش
 فاذا كان كذلك يقتصر للشاة الجاه من القرناء بنطحها فاذا كان الله قد فرغ
 من القصاص من الدواب قال لها كوني ترابا فبراها الكافر فيقول يا ليتني
 كنت ترابا وفي المواهب عن الامام احمد بسند حسن عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصم كل شيء يوم القيامة حتى
 الشاتان فيما اتطعتا قال الشارح الزرقاني وفي رواية لاحد عن أبي هريرة
 عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير
 فيبلغ من عدل الله أن يأخذ البعدهاء من القرناء ثم يقول كونوا ترابا وروى
 القشيري في الخبر أن الوحوش والبهائم تحشر فسجد لله سجدة فتقول
 الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا
 سجود شكر حيث لم يجعلنا من بني آدم وفي خبر البخاري عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال من كانت عنده مظلة لاختيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم
 قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته
 وان لم يكن له حسنة أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه قال شارحه
 القسطلاني مظلة بكسر اللام وحكى فتحها وقوله من عرضه بكسر العين
 والضاد والهاء موضع الدم والمدح من الانسان سواء كان في نفسه أو أصله
 أو فرعه وقوله أو شيء كالأول والجراحات حتى اللطامة فهو من عطف
 العام على الخاص وقوله فليتحلله منه اليوم نصب على الظرفية ومجروور من
 الضمير والمراد من اليوم ايام الدنيا لمقابلته لقوله قبل أن لا يكون دينار
 ولا درهم والمراد بالتحلل أن يجعله في حل ويلطبه براءة ذمته وقال الخطابي
 يستوهبه ويقطع دعواه عنه لان ما حرم الله من الغيبة لا يمكن له ولذلك
 جاء وجعل الى ابن سيرين فقال اجعلني في حل فقد اعتبتك فقال اني لأحل
 ما حرم الله ولكن ما كان من قبلنا فأنت في حل ثم اعلم أن ذلك الذي يؤخذ من
 الظالم كما في البدور والقرطبي يكون بعد الصراط قبل دخول الجنة وان
 الصحيح عند الحاشاكم وغيره تقدم الصراط على الخوض قال وهو الذي ينبغي
 اعتقاده وعن صريح صاحب الافصاح قال ويؤيده من جهة المعنى أن
 الصراط يسقط منه من يسقط من المؤمنين ويحشر فيه من يحشر ووقوع

ذلك المؤمن بعد شربه من الحوض بعيد فناسب تقديم الصراط اذا خلاص
 للشرب وذلك مبدء ايقاع النعيم قال فان قيل فاذا اخلصوا قرب دخول الجنة
 فاذن لم يحنج الى الشرب قلت كلا بل هم محبسون هنالك لاجل التظالم فكان
 الشرب في موقف القصاص ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل
 الصراط لقوم وتأخير بعد لا تحرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يذهبوا
 منها على الصراط قال ولعل هذا أقوى والله أعلم اه لفظه وفي حاشية
 العلامة الجبل في تفسير قوله تعالى سلام عليكم طيبة قال وفي القرطبي أي
 طيبة في الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى
 واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار
 فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا
 قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طيبة فادخلوها خالد بن
 اه قال قلت خرج البخاري حديث القنطرة هذا في جامعه من حديث أبي
 سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من
 النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم
 كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي
 نفس محمد بيده لا أحد هم اهدى أي أعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا
 وحكي النقاش ان على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينا يشرب المؤمنون
 من احداها ما قنطهرا أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم من شراب طهورا
 ثم يقتلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام
 عليكم طيبة فادخلوها خالد بن وهذا يروى معناه عن علي رضي الله عنه اه
 وفي رواية للبخاري أيضا عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا خلاص المؤمنون من
 النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيقضى قاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا
 حتى اذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
 لا أحد هم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا قال شارحه القسطلاني
 خلاص بفتح اللام أي فجاء وقوله من النار أي من الصراط المضروب على النار
 وقوله حبسوا بقنطرة أي كائنة بين الجنة والصراط الذي على متن النار وقوله
 فيقضى قاصون بضم الصاد مشددة من القصاص والمراد تتبع ما بينهم من المظالم

وقوله مظالم كانت بينهم في الدنيا أى أنواع المظالم المتعلقة بالابدان والاموال
فيتفحصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمته اكثر من مظلمة أخيه أخذ
من حسنة ولا يدخل أحد الجنة ولا أحد عليه ساعة وقوله حتى اذا تقوا بضم
النون والقاف المشددة مبنى للمفعول من التيقية وقوله وهذا بواضم الهاء
وتشديد الذال خلصوا من الاثم بمقاصصة بعضها بعض اذن لهم بدخول
الجنة وقوله لا حدهم بالرفع مبتدأ وفتح اللام للتوكيد وخبر المبتدأ أدل قال
وانما كان أدل لانهم عرفوا ما كتمهم بعرضها عليهم بالفداء والعشى اه وفي
المواهب قد صرح أن أول ما يقضى بين الناس في الدماء كما في البخارى وفي رواية
للنسائي مرفوعا أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس
في الدماء قال وفي البخارى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال أنا
أول من يحشر يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته هو
وصاحبه الثلاثة من كفار قریش قال أبو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان
استخيموا في ربهم اه قال شارحه الزرقاني عن قيس بن عباد نزلت في المتبارزين
يوم بدر حزة وعلي وعبد الله بن الحارث برزوا العتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن
عتبة وفي الشيخ عبد الباقي على خايل ورد في الخبر نفس المؤمن مرهونة بدينه
قال أى محبوسة عن مقامها الكريم في البرزخ فلا تكون منبسطة فيه مع
الارواح المنبسطة فيه قال ومحبوسة بمعنى معوقة عن دخول الجنة بمطالبة رب
الدين له به حتى يرضيه الله من عنده أو يعرضه بقدر دينه من حسنة ان
وجدت ولو في الصوم قال ولقد سها من استثناء زعمائه معنى الصوم لي ويرده
حديث مسلم حيث قال المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة الخ
قال الامام الامير في حاشية عبد الباقي ومعنى قوله في الحديث الصوم أى انه
أبعد عن أغراض النفس بخالفه الشهوات كما ورد يترك طعامه وشرابه من
اجلي قال نعم قال بعض العارفين لا يؤخذ في التبعات الايمان ولا ما كان من
شروط هيمته كحبة الله ورسوله لأن ذلك الخلو من الخلود كما يترك المفلس
خروجه في الدنيا وفي الامام البخارى عنه صلى الله عليه وسلم قال من أخذ
أموال الناس يريد أداها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها
أتلفه الله قال الامام ابن ناجي في شرحه على مسلم عند شرحه للحديث المتقدم

عند قول مسلم طرح عليه من سينات المظلوم محل الطرح المذكور اذا مات
الظالم وهو قادر على الوفاء امان مات على قوته مع الاعصار وعدم معرفته
لارباب الحقوق فليرجع الى مولاه بالتوبة والاستغفاره ولا رباب الحقوق عليه
فاقه يرضى عنه خصمه يوم القيامة اه ويدل له ما ذكره الامام القسطلاني
في شرحه على البخاري عند ابى امامة مرفوعا من تد اين دين وفي نفسه اداؤه
ثم مات تبارك الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تد اين دين وليس في نفسه
وفاؤه ثم مات اقتص الله منه لغريمه يوم القيامة قال رواه الحاكم ورواه أيضا
الطبراني في الكبير بأطول من هذا ولفظه من اذان ديناه هو ينوي أن
يؤديه ادى الله عنه يوم القيامة ومن استدان ديناه هو ينوي أن لا يؤديه
فان قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت أنى لا آخذ لعبدى حقه فيؤخذ
من حسناته فتجعل في حسنات الاخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سينات
الاخر فتجعل عليه اه قال العارف الشعرائي في كتابه الانوار القدسية
(تنبيه) ينبغي أن يعلم من نفسه أن عليه للناس حقوقا في المال والعرض
وتعذر رضاهم أن يقرأ مع حضور قلب سورة الاخلاص اتقى عشرة مرة
والمعوذتين كل ليلة ويهدي نواحين في مصائف ارباب الحقوق عليه ويقول
بعد القراءة اللهم صل وسلم على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأئني على
ما قرأته واجله في مصائف من له على تبعه من عبادك من مال وعرض اه
وعلى هذا يحصل ما رواه انس كافي المواهب ولفظه يتخارص الله صلى الله عليه
وسلم جالس اذ رأبناه ضحك حتى بدت ثناباه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله
بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جنبيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما
يارب خذني مظاتي من أخى فقال الله كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته
شيء قال يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عيناي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالبعكاه ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من
أوزارهم فقال الله للمطالب ارفع بصرك فانظر فقال يارب أرى حداثن من
ذهب وفضة مكالة باللولؤلأى نبي هذا أولأى صديق هذا أولأى شهيد هذا
قال هذا المني اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال أنت غلكتك قال بماذا
قال بهفوك من أخيك قال يارب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى نفذ سيد

أخذك فأدخله الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحو أذن ينكمم فان الله يصلح بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقي في البعث وقال الحاكم صحيح الإسناد قال الشارح الزرقاني وعن أم هانئ رفعت أن الله يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ثم ينادى مناد من تحت العرش يا أهل التوحيد إن الله عز وجل قد عفا عنكم فيقوم الناس فيستلق بعضهم بعض في ظلال من فينادى مناد يا أهل التوحيد ليغف بعضكم عن بعض وعلى الثواب قال قال القرظي هذا مجمل على من تاب من المظالم ولم يعد إليهم الاوابون في قوله تعالى انه كان للآوابين غفورا قال قال القرطبي وهذا تأويل حسن قال أو يكون في من له خبيثة من عمل صالح فيغفر الله له به ويرضى خصماءه قال ولو كان عامًا في جميع الناس ما دخل أحد النار اه (تنبيه) في ترتيب أحوال يوم القيامة على سبيل الاجال قال في البدور قال ابن برخان في الارشاد إذا ألهمهم ربهم المحشر طلب من يشفع لهم ويرحمهم عما هم فيه وهم ربهم ورسول أتباع الرسل تردوا الى الانبياء ووقعت الشفاعة وأمر آدم صلى الله عليه وسلم أن يخرج بعث النار من أمتهم وهم سبعة أصناف البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الحماة حب السمسم وهم أهل الكفر بالله جحدوا وعتوا وأهل الكفر اعراضا وجهلا ثم يقال لاهل الجمع السميع كله تتبع كل أمة ما كانت تعبدن كان يعبد من دون الله شيئا اتبعه حتى يقذف في جهنم قال تعالى هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ووردوا الى الله مولا هم الحق وصل عنهم ما كانوا يفترون قال فكتبوا فيها هم والفاوون وجنود ابليس أجمعون ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله وكذبوا الرسل جهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه كتيبه ورسله ثم يبعث الخامس والسادس وهم أهل الكتابين أي التوراة والانجيل يأثرون بهم عطايا فيقال لهم ما تبغون فيقولون هططنا فاسقنا فيقال لهم ألا ترون فيشار لهم الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها فيسقطون فيها ثم تقع المحنة بالنافقين والمؤمنين في معرفة ربهم وغيره من العبودات فيذهب الله المنافقين ويثبت المؤمنين ثم ينصب الصراط مجازا على جهنم فيسقط أهل البدع ومن يحزم عمله من المؤمنين في النار ويخلص الباقيون على تفاوت درجاتهم

ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار يقضون مظالم كانت منهم في الدنيا فاذا
 صفوا وهذبوا دخلوا الجنة ومن ذلك المقام موقف أصحاب الاعراف اه
 قال القرطبي هكذا ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن لكن ربما يقال انه غير
 جيد لعدم تعرضه للميزان مع ان التحقيق فيه انه عند ارادة المرور على الصراط
 قال النسفي في بحر الكلام فان قيل أين الحساب وأين الميزان قلنا الميزان
 على الصراط فتوزن حسنات كل واحد وسناته فحين ثقلت موازينه مضى
 الى الجنة ومن كان من أهل الشقاوة يسقط في النار فقلع لها كان الميزان على
 الصراط اكتفى بالتقاليم من الحساب الى الصراط وقوله في الحديث أخرج
 بعث جهنم من ذريعتك قال ابن حجر هذا أول شيء يقع يوم القيامة وأخرج
 الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخرج عنق يوم القيامة من النار له عينان تتطران وأذنان تسمعان ولسان
 ينطق يقول اني وكنت بثلاثة بكل جبار عبيد وبكل من ادعى مع الله الها
 آخر وبالصورين والعنق يضم العين والنون أي طائفة وجانب من النار
 وأخرج أحمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يد كرا الحبيب حبيبه يوم
 القيامة قال اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يعلم الثقل أو الخفة فلا
 واما عند تطاير الكذب فاما أن يعطى يمينه أو يعطى شماله فلا وحين تخرج
 عنق من النار فتطوى عليهم وتتقيط عليهم ويقول ذلك العنق وكنت ثلاثة
 وكنت بمن ادعى مع الله الها آخر وكنت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكنت
 بكل جبار عبيد فتطوى عليهم وتطرحهم في عجمات وأخرج أبو يعلى بسند
 رجاله ثقات عن أبي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع
 الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضها وخرتها
 يكفونها تقول وعزة ربي وجلاله لخلين بيني وبين أزواجي أولاعشين الناس
 عنقاوا احدا ولخلين يضم التاء مبي للمفعول فيقولون ومن أزواجك فتقول
 كل منكم جبار فتخرج لسانها فتلقطهم من بين ظهراني الناس
 فتقذفهم في جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضها وخرتها يكفونها
 وهي تقول وعزة ربي لخلين بيني وبين أزواجي أولاعشين الناس عنقاوا احدا
 فيقولون ومن أزواجك فتقول كل خيال كفور قتلته قطعه من بين ظهراني

الناس قتلهم في جوفها ثم تستأخر ثم تقبل يركب بعضها بعضا وخرتها
يكفونها وهي تقول وعزة ربى لخلق بينى وبين أزواجى أو لا غشيت الناس
عنى واحدا فيقولون ومن أزواجك فتقول كل خنار كفور فتلقطهم
بلسانها فتقتلهم في جوفها ويقضى الله بين العباد وفي رواية البرار زيادة
ومن قتل نفسا بغير نفس فتسقط جهم قبل سائر الناس بمخسمة عام وأخرج
البضارى عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنه أول من يدعى
يوم القيامة آدم فيتراهى ذريته فيقال هذا أبوك آدم فيقولون لييك وسعديك
فيقول أخرج بعث جهم من ذريتك فيقول يا رب كم أخرج فيقول من كل
مائة تسعة وتسعين فقالوا يا رسول الله إذا أخذ منا من كل مائة تسعة
وتسعون فماذا يبقى قال أبقى في الامم كالشجرة البيضاء في الثور الاسود والله
أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكر
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

• (الفصل الرابع في بيان أول من يكسى وما ورد في نام من كونهم جالسين
على منابر من نور أو ككشبان من مسك وبيان أول من يدخل الجنة) •
(اعلم) أن أول من يكسى في الموقف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بعده نبينا
قال الامام القرطبي وهذه منزلة لا تفضى الا فضيلة كما جوزى موسى بعدم
الصق قال والحكمة في تقدم ابراهيم بالكسوة انه لما أتى في النار جرد من
ثيابه وكان ذلك في ذات الله فصر واخسب فجوزى بأن جعل أول من يدفع
عنه العرى يوم القيامة على رؤوس الاشهاد ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم
حله أعظم من حله ابراهيم ليحبر التأخير بفاسة الكسوة وقيل انه أول من سن
الستر بالسراويل قال السيوطى في البدور وأخرج عن جابر قال أول من يكسى
من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى
المؤذنون وتلقاهم الملائكة على منجائب من نور أزمتهم زمردة خضراء
وخالها من الذهب وبشيعهم من قبورهم سبعون ألف ملك الى المحشر وأخرج
أبو داود والحاكم ومصححه عن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجا ضوؤه أحسن من
ضوء الشمس فخالكم بالذى عمل به وأخرج الترمذى والحاكم عن معاذ بن

أنس قال قال من ترك اللباس تواضعا لله تعالى وهو قادر عليه دعاه الله يوم
 القيامة على ربه ومن الخلائق حتى يخبره من أي حبل الإيمان شاء يلبسه أو أما
 ما ورد في أناس من كونهم يجالسون على منابر من نوراً وكتبان من المسك قال في
 البدور أخرج الطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليس بين الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ
 ليسوا بأنبيا ولا شهداء قبل من هم قال هم المتحابون في الله من قبائل شتى
 وبلاذ شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه وأخرج أبو نعيم والدارقطني عن ابن
 عمر مرفوعا إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من فضة
 مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد وجلالها السندس والاستبرق ثم يجاء
 بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادى منادى الرحمن أين من حمل إلى أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم علماً يريد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر فلا خوف عليكم
 حتى تدخلوا الجنة وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كئيبان المسك لا يهلهم القزع
 إلا كبير يوم القيامة رجل أم قوماء هم له راضون ورجل كان يؤذن في كل يوم
 وليلة وعبد أدى حق الله وحق مواليه وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عبادا استخضعهم بنفسه لقضاء
 حوائج الناس وآلى على نفسه أن لا يعذبهم في النار فإذا كان يوم القيامة
 جلسوا على منابر من نور يجادون الله والناس في الحساب * (وأما بيان
 ما يتعلق بأول من يدخل الجنة أخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب أن
 رجلا قال يا رسول الله أخبرني يجلساء الله يوم القيامة قال هم الخائفون
 الخاضعون المتواضعون المذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله انهم أول
 الناس قال لا قال فمن أول الناس قال الفقراء يسبقون الناس إلى الجنة
 تخرج إليهم ملائكة فيقولون ارجعوا إلى الحساب فيقولون علام نحاسب
 والله ما أفيض علينا الأموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط وما كنا أمراء
 فعدل ونجور ولكن جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أنا البقيين ولكن هذا لهم يعط
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه أول من يقرع باب الجنة أخرج مسلم عن
 أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يقرع باب الجنة

وأخرج أبو يعنى والاصماني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من يفتح باب الجنة الا انى أرى امرأة تنادى فأقول لهما مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على ايتامى وأخرج الطبراني فى الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرمات على الانبياء حتى ادخلها وحرمات على الامم حتى تدخلها أمتى وقد ورد ان الفقراء يسبقون الاغنياء الى الجنة بأربعين عاما وفى رواية يارب بعنا عام أو خمسمائة عام قال بعضهم والجمع ممكن وان الفقراء متفاضلون الحال فى هذا وقال الأقرطبي فقراء المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم بأربعين خريفاً ويسبقون غير سباق الاغنياء بخمسمائة عام وكذلك فقراء كل قرن يسبقون سباق اغنيائهم بأربعين وغير سباقهم بخمسمائة عام والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

(الفصل الخامس فى أخذ الهياك محققهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان أقول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج الى أخذه) أما أخذ الصحف فهى الكتب المشحونة بأعمالهم التى كتبها عليهم الحفظة الكرام وهى المرادة بقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الآية قيل ان الرمح تطير تلك الكتب من خزنة تحت العرش فلا تخطى صحيفة عنق صاحبها قال تعالى وكل انسان أرزناه طائره فى عنقه ثم ينجى الملك فأخذهما من عنقه وبه طمها له فى عيونه ان كان سعيدا فان كن شقيفا فينقب الملك صدره ويدخل بينه الشمال فيه ويستخرجها من وراء ظهره ويعطيها له فى شماله من وراء ظهره ووقع التوقف فى المؤمن العاصى والمشهور أنه يأخذه بيمينه ويكون ذلك علامة على عدم خلوده فى النار ثم ان أخذ الصحف انما هو لمن أراد الله حسابه فيخرج الذين يدخلون الجنة بغير حساب لما أخرجهم اليه من أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي فوعدهنى ان يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر فاستدته فزادنى مع كل ألف سبعين ألفا فانهم لا يأخذون صحفا وكذلك الانبياء والملائكة وظاهر الآيات

والاحاديث عدم اختصاص أخذ العصف بهذه الامة بل هو عام بل الجن
كذلك المؤمن والكافر وأول من يعطى كتابه طلقا وله شعاع كشعاع الشمس
عمر بن الخطاب قيل عند ذلك يا رسول الله فابوبكر قال هيهات زفت به
الملائكة الى الجنة اه عبد السلام قال العلامة الامير وظاهر انه لا يلزم
من ذلك دخول الجنة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم هذا فيمدان هـ ليس
من السبعين ألفا قال شيخنا العدوي جبر الجماعة الذين يأخذون كتابهم
فيقال جهلنا مقدامكم عمر أميراً بعده أبو سلة عبد الله بن عبد الاسد وهو
أول من هاجر من مكة الى المدينة وأول من يأخذ كتابه بشماله أخوه الاسود
ابن عبد الاسد قال العلامة الامير لانه أول من بادر النبي صلى الله عليه
وسلم بالحرب يوم بدر وظواهر النصوص ان القراءة حقيقية وقيل مجازية
عبارة عن علم كل أحد بحاله وما عليه وعن الحسن البصري انه يقرأ كل
انسان كتابه امياً كان أو غيره اه نقرأوى وقال في تحفة الاخوان فأما
من أوتى كتابه يمينه فيعلم انه من أهل الجنة فيقول هاؤم اقرأ كتابه
وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل رأساً في الخبر يدعو
اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يخرج له كتاب أبيض بخط أبيض
في باطنه السبئات وظاهر الحسنات فيبدا بالسبئات فيقرأها فيشفق ويصفر
وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سبئاتك قد غفرت لك
فيخرج عند ذلك فرحاً شديداً ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزيد الا فرحاً
حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد وضعت لك وأما الكافر
فيأخذ كتابه بشماله فاذا قرأه اسود وجهه وازرقت عيناه وفي آخره هذه
سبئاتك قد وضعت عليك أى بضاعف عليه العذاب فيبتدئ بكسى سرايل
بالقطران ويقال له اطلق الى أصحابك فأخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا
فيطلق ويقول بالبتى لم اوت كتابه ولم أدر ما حاسبه باليتها كانت القاضيه
ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه أى هلكت عنى حقي ثم يقول الله تعالى
خذوه فقلوه ثم اعلم صلوه ثم فى سله ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه اى
فيها تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقيل يدخل عنقه فيها ولو أن حلقة
منها وضعت على جبل لذاب فينادى أصحابه فيقول هل تعرفونى فيقولون فن

أنت فيقول أنا فلان بن فلان قابشر وافعل كل انسان منكم مثل هذا فياها من
حسرة ما عظم حها وبهاها من بشارة ما اقبحها وبهاها من ندامة ما اطولها اه
من التحفة والصحيح ان أخذ العصف قبل الصراط والميزان وقبل الحساب
قال النسفي لقوله تعالى فاما من أوفى كفاه يمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واليتيم
كلما ذكر كذا اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون

• (الفصل السادس في الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم
وبيان من يشفع من الاخبار) • (اعلم) أن اول شفاعاته صلى الله عليه وسلم
الشفاعة لاهل الموقف في الانصراف وهي الشفاعة العظمى ففي حديث أبي
سعيد الخدري أخرجه الترمذي وحسنه وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا خفر
ويبدى لواء الحمد ولا خفر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحب لواءى وأنا
اول من فشق عنه الارض ولا خفر فيفرع الناس ثلاث فزعات فبأون آدم
فيقولون أنت أبونا فاشفع لنا الى ربك فيقول انى اذبت ذنبا هبطت منه الى
الارض ولكن اتوا نوحا فبأون فواقية قول انى دعوت على اهل الارض
دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فبأون ابراهيم فيقول انى كذبت
ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا حل بهاعن
دين الله ولكن اتوا موسى فيقول انى قتلت نفسا ولكن اتوا عيسى فيقول
انى عبدت من دون الله ولكن اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فبأون فانطلق
معههم فأخذ بجلفه باب الجنة فأتعتهها فبقا من هذا فاقول محمد فيقتصون لى
فيقولون مرحبا فأخر ساجدا فيلهمنى الله من النناء والحمد والمجد فيقال
ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقيل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذى
قال الله تعالى عسى أن يهتك ربك مقاما محمودا وقال القرطبي قوله ثم فرغ
الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين يوثى بالنار تجزأ رمتها فاذا رأت
الخلائق فارت وشهقت اه قال الحافظ في البدر وروى كز الغزالي في كشف
علوم الاخرة ان بين ايمان اهل الموقف آدم واثباتهم نوحا ألف سنة وكذا بين
كل نبي قال الحافظ ابن حجر في شرح البصائر ولم اتفق ذلك على أصل قال

وقد أكثر في هذا الكتاب من إيراد أحاديث لا أصول لها فلا يقترب مني منها
وفي المواهب اللدنية عن الإمام البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وفي البخاري
أيضا عن ابن عمر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس
يصيرون يوم القيامة جناسا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى
نتهي الشفاعة إلى فذلك المقام المحمود قال الإمام الزرقاني جنابهم الجيم
وفتح المثلثة المحفظة متونا مقصورا قال الحافظ جع جثوة كخطوة وخطا وروي
أيضا بكسر المثلثة وشد التحية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه والمراد
هنا أنهم يصيرون طوائف متميزة بعضها عن بعض كل طائفة تتبع نبيها قال
الإمام ابن الجوزي إلا أكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة العظمى
وإدعى الإمام نحر الدين الاتفاق عليه وهناك أقوال أخر قيل هو اجلسه عليه
الصلاة والسلام على المرث وقيل اجلسه على الكرسي وقال الإمام الطبراني
روى عن حذيفة يجمع الله الناس في سعيد واحد فلا تكلم نفس فأول مدعو
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك
والله تدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك ولا ملجأ منك إلا إليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال وهذا هو المراد من قوله تعالى عسى
أن يخلصك ربك مسلم محمودا قال الإمام الزرقاني فهذا الدعاء هو المقام
المحمود على هذا القول قال الحافظ في الفتح ولا منافاة بين هذا وبين حديث ابن
عمر المتقدم من أن المقام المحمود هو نفس الشفاعة وذلك لأن هذا الكلام
كان مقدمة للشفاعة قال الإمام القسطلاني في المواهب فان فات اذا قلنا
بالمشهور أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة فإي شفاعة هي فالجواب أن الشفاعة
التي وردت في الأحاديث في المقام المحمود نوعان النوع الأول العامة في فصل
القضاء والثاني الشفاعة في إخراج المذنبين من النار لكن الذي نتجه رده
هذه الأقوال كلها إلى الشفاعة العظمى العامة فان أعطاه صلى الله عليه وسلم
لواء الحمد وثناه على ربه وكلامه بين يديه وجلسه على كرسيه كل ذلك صفات
للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق وأما شفاعة صلى الله عليه
وسلم في إخراج المذنبين من النار فنوابغ ذلك قال وقد أنكر بعض المعتزلة

والظوارج الشفاعة في اخراج من ادخل من المذنبين وتذكروا بظاهر قوله
 تعالى فاستنفعهم شفاعة الشافعين ويقول تعالى مالم ينظروا لمن حمى
 ولا شفيع يطاع وأجاب أهل السنة بان هذه الآيات في الكفار قال
 القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها لهما
 لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له
 قولا وقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله تعالى عسى ان يبعثك
 ربك مقاما محمودا المفسر بها عند الاكثرين كما قدمته وقد جاءت الآثار
 التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة للمذنبين المؤمنين وعن
 أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرِيت ما تلقى آمق من
 بعدى وسفل بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للام قبلهم فسأت
 الله ان يؤتيني شفاعة يوم القيامة فتعمل وفي حديث أبي هريرة لكل نبي
 دعوة مستجابة يدعوا بها واريد أن أختبى دعوى شفاعة لأمق في الآخرة
 وفي رواية انس فجعلت دعوى شفاعة لأمق وهذا من مزيد شفاعة علينا
 وحسن تصرفه حيث جعل دعوته الجاهلية في أهم أوقات حاجتنا فجزاه الله عنا
 أفضل الجزاء وعن أبي هريرة قالت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة
 قال شفاعةي ان شهد ان لا اله الا الله محضاً يصدق بها لسانه قلبه وعن أبي ذرعة
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس يدان الناس يوم
 القيامة هل تدرون بهم ذاك يجمع الله الاولين والآخرين في ضعيد واحد
 فينصرهم الناظر ويضعهم الداعي وتدق الشمس فيبلغ الناس من الغم
 والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون الى ما أنتم فيه
 ألا ترون الى ما بقلوبكم ألا تظنون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس
 لبعض أبوكم آدم فياؤونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده
 ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة ألا تشفع
 لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم غضباً
 لم يغضب قبـله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي
 نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياؤون نوحا عليه الصلاة
 والسلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سماك الله عبداً
 شكورا ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك

فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
 وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى
 غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقولون
 أنت نبي الله وخليفه من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول
 لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني
 كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
 اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله
 برسائه وبكلامه على الناس ألا ترى مانحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان
 ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت
 نفسا لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى
 فيأتون عيسى عليه الصلاة والسلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته
 القاه الى مريم وروح منه وكلت الناس في المهد ألا ترى مانحن فيه اشفع لنا
 الى ربك فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
 قبله مثله وان يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
 اذهبوا الى محمد فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد أنت رسول الله
 وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ألا ترى مانحن فيه
 اشفع لنا الى ربك فأطلق قائم تحت العرش فأقع ساجدا الرب ثم يفتح الله على
 من محمد مد وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع
 رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمي يا رب أمي يا رب فيقال
 يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة
 وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم
 قال في البدور مسئلة قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن حكم سجود النبي
 صلى الله عليه وسلم من حيث الوضوء فأجاب بانه باق على طهارة غسل الموت
 لانه صلى الله عليه وسلم حي لا يموت في قبره ولا ناقص لطهارته ويحتمل ان يجاب
 بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا يتوقف السجود على وضوء وذكر أيضا
 وقع السؤال عن المهاد التي يحمد بهاربه ماهي والجواب ما وقع في بعض طرق
 الاحاديث عن البخاري فيلهم في محمد لا أقدر عليها الا أن فاجده تلك

المحامد ان قلت ما الحكمة في اختصاص الانبياء المذكورين بالتردد اليهم
 دون سائر النبيين قال بعض المحققين كونهم مشاهير الرسل واصحاب شرائع عمل
 بهم ساد اطول بلام مع كون آدم والدا الجميع وفوح الاب الثاني وابراهيم المجمع
 على الشناء عليه عند جميع اهل الاديان وهو ابو الانبياء وموسى أكثر الانبياء
 تابعا بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان قلت لم ألهم الناس التردد الى غير النبي
 صلى الله عليه وسلم قبله ولم يلهووا المحي اليه من أوله وهذه الجواب ان ذلك
 لا يظهر فضل نبينا صلى الله عليه وسلم عند غير غيره قال الحافظ ابن حجر ولا شك
 ان في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف ان ذلك خاص به
 ومع ذلك فلا يستحضره اذ ذلك أحد منهم فكان الله أنساغ ذلك للكمة
 المذكورة قال القرطبي هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا صلى الله عليه
 وسلم من دون سائر الانبياء هي المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة
 مستجابة فتجمل لكل نبي دعوته والى اختبأت دعوته شفاعته لا متى وهذه
 الشفاعة لاهل الموقف انما هي لتجمل حسابهم ويزاحوا من هول الموقف والله
 اعلم قال شيخ مشايخنا العدوي وله على الله عليه وسلم شفاعات اخرى فنفه الثانية
 الشفاعة لقوم في دخول الجنة بغير حساب وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم
 على ما قاله النووي الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فلا يدخلونها أى مع
 الحساب ولا تختص به صلى الله عليه وسلم على ما قاله عياض وغيره الرابعة
 لقوم دخلوا النار فيخرجون ويشترك فيها الانبياء وغيرهم بشرط ان يكون لهم
 عمل خير زائد على الايمان وأما الشفاعة لمن في قلبه مثقال ذرة من الايمان
 لاخراجهم من النار فمختصة به صلى الله عليه وسلم كما قاله القاضى وغيره الخامسة
 لقوم في رفع الدرجات في الجنة وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم على ما قاله
 العراقي السادسة الشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كما نبى طالب
 قال العلامة الامير وهل التخفيف من عذاب الكفر او غيره المشهور والثاني
 ويحتل الاول لانهم متفاوتون في الكفر وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم
 وسابعة وهي التخفيف في عذاب القبر ولم يذكروا انها من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم وفي المواهب اللدنية جمعا بين الروايات قال فظهر انه صلى الله عليه
 وسلم أول من يشفع ليقضى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار عن

سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطيار العصف تقع في هذا الموطن ثم
ينادي لتسبح كل امة ما كانت تعبد قسقط الكفار في النار ثم يعزيب المؤمنين
والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط
والمرور عليه فيطأ فور المنافقين فيسقطون في النار وتغر المؤمنون عليه الى
الجنة فن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجوا عند القنطرة للمقاصصة بينهم
ثم يدخلون الجنة وقد قال النورى ومن قبله القاضي عياض الشفاعات خمس
الاولى في الاراحة من هول المواقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب
الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا الرابعة في
اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات اه فاما الاولى
وهي التي لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث أبي هريرة وغيره
المنقذم وحديث انس عند البخارى ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يرجعنا من مكاتنا فيأتون آدم فيقولون
أنت الذي خلقك الله بسده وفتح فيك من روحه وأمر المسلاكة فسجدوا
لك فاشفع لنا عند ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته اتوا فواوذكر
اتبائهم الانبياء واحدا واحدا الى ان قال فيأتون فاستأذن على ربى فلذا
رأيتهم وقعت ساجدا فبدعنى ما شاء الله ثم يقال لى ارفع رأسك وسيل تطهه وقل
تسمع واشفع تشفع فأرفع رأسى فأحدر بى بهميد يعلمنى الحديث وأما الثانية
وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما فى آخر حديث أبي هريرة
عند البخارى ومسلم الذى قدمته فأرفع رأسى فأقول يا رب أمتى يا رب أمتى
فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من
أبواب الجنة قال أبو حامد والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب
لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى براءة مكتوبة لا اله الا الله محمد
رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعدا لاشقاء بعد هاهنا
فما ر عليه شئ أسرى من ذلك المقام وأما الثالثة وهى ادخال قوم حوسبوا
ان لا يعذبوا فيدل على ذلك قوله فى حديث حذيفة عند مسلم وفيه **حكم** على
الصراط يقول رب سلم الحديث وأما الرابعة وهى في اخراج من ادخل النار
من العصاة فدلالتها كثيرة وقد روى البخارى عن عمران بن حصين مرفوعا

يخرج قوم من النار بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون
الجهنمين وأما الخامسة وهي في رفع الدرجات فقال النبوي في الروضة أنها
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ذلك مستندا قاله أعلم وقد ذكر
القاضي عياض شفاعته السادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي
طالب في تخفيف العذاب لما ثبت في الصحيح أن العباس قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم إن أبا طالب كان يحوطك ويصر لك ويغضب لك فهل تفعه ذلك
قال نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحاح وفي الصحيح أيضا من
طريق أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال لعله تفعه شفاعتي يوم القيامة
فيجعل في ضحاح من النار يبلغ كعبه يثقل منه دماغه وزاد بعضهم سابعة
وهي الشفاعه لأهل المدينة الحديث سعد رفعه لا يثبت أحد على لأهلها
الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وتفق به الحافظ ابن حجر بأن متعلقها
لا يخرج عن واحد من الخمس الاول وبأنه ملوغة مثل ذلك لعنه حديث عبد الملك
ابن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أول من أشفع له أهل المدينة
ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البزار وأخرى لمن زار قبره الشريف وأخرى
لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم وأخرى في التجاوز عن تقصير
الصلحاء لم يكن قال الحافظ ابن حجر أنها مندرجة في الخامسة وزاد القرطبي
أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس وزاد في فتح الباري أخرى فممن
استوت حسنة وسيئته أنه يدخل الجنة لما أخرجه الطبراني عن ابن عباس
قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يرجعه الله والظالم
لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأرجح
الاقوال في أصحاب الاعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة
أخرى وهي شفاعته فمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط رواه الحسن
عن انس فأقول يارب لندين فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن
وعزتي وكبريائي وعظمتي لا أخرج من النار من قال لا اله الا الله فالوارد على
الخمس أربعة وما عداها لا يرد الشفاعه في التخفيف عن صاحب
القبرين وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا انتهى فان قلت فأي
شفاعة أذكرها صلى الله عليه وسلم لأمته اما الاولى فلا تخص بهم لاراحة الجمع

كاهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهرة ان يشترك فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل أن المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها انه قال يا رب أمتي أمتي فدعاهم فأجيب وكان غيرهم تبعاً لهم في ذلك ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدل على من أمتي الجنة سبعون ألفاً الحديث ولم يثقل ذلك في بقية الامم ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس ويكون غير هذه الامة بشاركونهم فيها اولى ببعضها الا ينافي أن يكون عليه الصلاة والسلام أحد دعوته شفاعة لامة طاعه لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم أنبياءهم ويحتمل أن تكون الشفاعة لغيرهم تبعاً كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن بريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لأرجو أن أشفع يوم القيامة عند ما على الارض من شجرة ومدره رواء أحد وأما بيان من يشفع من الاختيار فهو ثابت كتاباً وسنة كما أشار لذلك الثاني بقوله

وغيره من مرتضى الاخبار * يشفع كما قد جاء في الاخبار قال شارحه كالانبياء والمرسلين والملائكة والعصاة والشهداء والاولياء والصالحين فلذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على تكثير الاخوان في الدنيا بقوله أذكروا من الاخوان فان اسكل واحد منهم شفاعة يوم القيامة والشفاعة وان كانت واجبة شرعاً الا أن لها دليلاً عقلياً ايضاً لانه من الجائز غفران غير الكفر لانه يجوز عقلاً وسمعاً عليه تفضلاً منه واحداً ناغفران غير الكفر كما قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعاً ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو في جميع كافة المسلمين وتختلف الوعيد لا بعد نقض بل من تمام الكرم وهذا هو التحقيق عند الاشاعرة وأما قول الثاني

وواجب تعذيب بعض ارتكب * كبيرة ثم الخلود مجتنب فهو على طريق الماتريدي من وجوب تحقيق الوعيد ولو في واحد من كل نوع فهي مرجوحة والصحيح أن تخلفه لا بعد نقضاً بخلاف تخلف الوعيد فلا يجوز

بل يجب الوفاء به شرعا معني انه ألزم نفسه ذلك تفضلا منه لا بإيجاب عليه ان
الله لا يختلف المعاد انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وأخرج البيهقي
عن ابن مسعود قال يشفع نبيكم رابع أربع جبريل ثم ابراهيم ثم موسى
أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم
الصدقة يقون ثم الشهداء وأخرج الترمذي والحاكم وصححه البيهقي عن عبد
الله بن أبي الجعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن
الجنة بشفاعتي رجل من أمتي أكثر من بنى تميم قالوا سأل يا رسول الله قال
سواي قال القرطبي يقال انه عثمان رضي الله عنه وفي رواية أكثر من ربيعة
ومضروقا قال بعض شراح الجامع الصغير قيل انه أويس القرني ٥١ وأويس
القرني من ضمن الذين انتهى اليهم الزهد في التابعين قال البكري قد انتهى
الزهد في التابعين الى غايته قال واشتهر ان من ذكرهم على داء أو كتب اسماءهم
وعلقها على ذى عله يبرأذن الله ونظمها بعضهم فقال

ثمانية في التابعين قد انتهى * اليهم جميع الزهد فافهمه ترشد
هم الحسن البصري ومعروف عامر * أبو مسلم ثم الربيع والاسود
أويس ابن حبان اذا ما ذكرتهم * على عله تبرأؤذ كر لا يحمد
وذ كر الامام الشيباني في حاشية الشفاء ان من ذكرهم عند نومه جئهم معهم
ومن ذكرهم على وجه به شفاه الله ٥١ وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للرجل يا فلان فاشفع فيقوم الرجل
فيشفع للقبيلة ولاهل البيت والرجل والرجلين على قدر عمله وأخرج أبو يعلى
والطبراني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض على أهل النار
يوم القيامة صفوفاتهم المؤمنون فيرى الرجل من أهل النار الرجل من
المؤمنين قد عرفه في الدنيا فيقول يا فلان امانتكم يوم يعتقني لحاجة كذا
وكذا فيذ كر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له عند ربه فيشفعه فيه ورواية
المسيقي زاد يلفظ امانتكم يوم صنعت اليك في الدنيا معروفًا وأخرجه ابن ماجه
بلفظ يصف يوم القيامة صفوف ثم يميز أهل الجنة فيميز الرجل على الرجل فيقول
يا فلان امانتكم يوم امتسقت فاسقتك شربة فيشفع له ويميز الرجل على
الرجل فيقول يا فلان امانتكم يوم ناوتك طهورا فيشفع له ويميز الرجل على

الرجل فتقول أماند كروم بعثني لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له
وأخرج ابن عاصم وأبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى ليوفيهن أجورهم ويزيدهم من فضله قال يوفيهن
أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له من الناس
نعمين صنع إليهم المعروف في الدنيا وأخرج البراء عن أبي موسى أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته وأخرج الطبراني
في الأوسط بسند مقارب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الم رابط إذا مات في رابطه كتب له أجر عمله إلى يوم القيامة وغذى
وربح عليه برزقه وورثه بسبعين حوزاء وقيل له قف اشفع إلى أن يفرغ
الحساب وأخرج الترمذي وابن ماجه عن علي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره وأهل حلاله وحرم حرامه أدخله الله
به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار وأخرج
اسحاق بن راهويه في مسنده عن أم حبيبة قالت كفى بيت عائشة فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد
أطفا لا لم يلقوا الحنث الا جى بهم حتى يقضوا على باب الجنة فيقال لهم
ادخلوا الجنة فيقولون اندخل ولم يدخل أبو نافع قال في الثانية أو الثالثة
ادخلوا الجنة أنتم وآبؤكم فذلك قوله تعالى فاستنفعهم شفاعة الشافعين
قال تفتت الأبناء شفاعة آبائهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وأزواجه
 وذريته وآل بيته كلما ذكر لك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرّف
وكترم وعظم

• (القصص السابع في الصراط والميزان) • (اعلم) أن في حكمة الوزن
كما قاله بعض المحققين امتحان العباد بالآيمان بالغيب في الدنيا وجعل ذلك
علامة لأهل السعادة والشقاوة وتعرف العباد ما لهم من الجزاء على الخير
والشر وأقامة الجنة عليهم وهو قبل الصراط على الصحيح كما تقدم لك قال
العلامة النفر اوى وبلغت أحاديثه مبلغ التواتر وانعقد عليه إجماع أهل الحق
وأنه ميزان واحد له كفتان ولسان وتوضع فيه مصائب الأعمال أو أعينها بعد
تجسيمها يظهر الرابح والخاسر وفي حاشية شيخ الأشياخ العدوي واقتصرت

الشراح على النصف لانه ورد في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن وقيل
 توزن الذوات لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليؤتى بالظيم الثقيل
 لا يزن عند الله جناح بعوضة وفي بعض الروايات لرجل عبد الله بن مسعود
 في الميزان انقل من جبل أحداه فهذه أقوال ثلاثة أرجحها القولان الأولان
 كما قال الاثنان فتوزن الكتب أو الاعيان أي أعيان الاعمال فأول تنويع
 الخلاف وأرجحها القول الأول وعلى القول الثاني وهو ان الذي يوزن هو
 الاعيان مع انها اعراض يقب الله الاعراض أجساما حسية ثم توزن والله
 تعالى قادر وقيل يخلق الله تعالى صوراً تورايقه بقدر الحسنات وصوراً ظلماتية
 بقدر السيئات فتوزن قال الشيخ النفاوى لا توزن أعمال من لا يحاسب
 كما قاله القرطبي ان الميزان ليس لكل أحد للحديث فان فيه قال يا محمد أدخل
 الجنة من أقتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن فالذى لا يحاسب لا توزن
 أعماله وذكر بعض الاكابر ان أهل الصبر أيضاً لا توزن أعمالهم وانما يصيب لهم
 الاجر صباهاه وفي تحفة الاخوان قد ورد في الحديث تنصب الموازين يوم
 القيامة فيؤتى بأهل الصلاة وأهل الصوم وأهل الصدقة وأهل الحج ويؤتى
 بالشهداء فيعرقون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان
 ولا يشهر لهم ديوان ويصعب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان أهل العافية
 يتمنون في الموقف ان أجسادهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض قال الله
 تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل
 ذلك بصبر جميل استجبت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا وأنشر له
 ديوانا وفي حديث ولم يشكى الى عواده اه فقدتين أن هنالك من يدخل
 الجنة بغير حساب ولا ميزان وكذلك الكفار منهم من يدخل النار بغير حساب
 ولا ميزان كمن لم يكن له منهم حسنة ولا عمل خيرا كما قال تعالى
 يعرف الجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام اه قال النفاوى
 وفي الكفار قولان فقبل توزن أعمالهم لعدم آية الوزن ولا يرد عليه قوله
 تعالى فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا لانه على حذف الصفة أي وزنا
 فافصا وقيل لا توزن أعمالهم فطر الظاهر قوله تعالى فلانقيم لهم يوم القيامة
 وزنا والجن والانس في ذلك سواء ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكرنا

احدى كفتيه على الجنة والاخرى على النار والمنتصب لذلك جبريل
 لانه الذي يأخذ بعموده مستقبلا به العرش وميكائيل أمين عليه وهو ميزان
 واحد لجميع الخلق اه وذكر العارف الشعرائي في كتاب الميزان عند صورة
 الميزان واحتياط الاثمة الاربعة به **كل واحد في جهة من جهاته**
 الاربعة واتباعه خلقه قال وقد ذكرنا في كتاب الاجوبة عن اثمة الفقهاء
 والصوفية ان اثمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظونهم
 عند طلوع روحهم وعند سؤال منكر ونكير لهم وعند النشر والحشر والحساب
 والميزان والمصراط فلا يغفلون عنهم في موقف من المواقف ولما مات شيخنا
 شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصالحين في المنام فقال له
 ما فعل الله بك فقال لما اجلس في الملكان في القبر يسألني اناني الامام مالك
 فقال مثل هذا يحتاج الى سؤال في ايمانه بالله ورسوله تصاعنه فقتضيا عني
 واذا كان مشايخ الصوفية يلاحظون مریدهم في جميع الاحوال
 والشدايد في الدنيا والاخرة فكيف بأثمة المذاهب الذين هم أوتاد الارض
 وأركان الدين وامناء الشارع على اثمة رضى الله عنهم أجمعين فطب نفسا يا أخى
 وقرعينا بتقليد كل امام شئت منهم والحمد لله رب العالمين اه وفي المواهب
 قال ذكر الحافظ أبو نعيم عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من قضى ل أخيه المؤمن حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان ربح
 والاشفت له قال الشارح الزرقاني أى حاجة كانت وانما جمع في قوله تعالى
 ونضع الموازين القسط لغضمتيه بين يوسف بن عمر ذلك بقوله **كهفتان**
 كطباق السموات احدهما من نور وهى التى يوزن فيها الحسنات والاخرى
 من ظلمة وهى التى يوزن فيها السيئات وقيل لو وضعت السموات والارض
 في احدهما لو سعتن انتهى عدوى وقال النفراوى وقيل متعدد بتعدد الالام
 وقيل بعدد المكلفين وظواهر الاحاديث وأقوال العلماء ان كيفية الوزن خفة
 وثقل في الاخرة مثل **كهفته** في الدنيا ما ثقل نزل الى أسفل ثم يرجع
 الى عليين وما خف طائر الى أعلى ثم ينزل الى سجين اه والتباعد من ذلك
 ان الربحان حسى لا معنوى وقيل يجعل جميع اعمال العباد في الميزان
 مرة واحدة الحسنات في **كهفة النور** والسيئات في **كهفة الظلمة** ويجعل
 الله لكل انسان علما ضروريا فهم به خفة أعماله وثقلها ثم انه اختلف

في معنى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون على طريقين
أحدهما وهي لبعض العلماء قائلان كل مؤمن ينقل ميزانه لأن إيمانه يوزن
مع حسناته وإن قوله تعالى فأولئك هم المفلحون أي ابتداء أو بعد التعذيب
وغرة الوزن على هذا أماره على أنه لا يخلد في النار واستحسن هذا القول
الاجهوري وذهب آخرون وهي الطريقة الثانية إلى أن النقل محمول على
ما إذا كانت حسناته أكثر ويكون معنى قوله تعالى فأولئك هم المفلحون أي
ابتداء أو ما لو كانت سيئاته أكثر فينقل بها ميزانه ويحسب كون معنى قوله تعالى
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون أي
بعضهم خالدون وكذا يقال في غيرها انتهى عدوى رحمه الله قال النفاوي
ويبقى من استوت حسناته وسيئاته قيل هم أصحاب الأعراف وهو سور بين الجنة
والنار يهبس فيه طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فنهت بهم الحسنات من النار والسيئات من الجنة فيقعون على سور الجنة
ثم يدخلهم الله الجنة برحمته وأما الأمور التي يوزن بها فقال بعض العلماء
كما قيل الذر حقيقة ما لعدل قال وأقول يفهم من قولهم توضع الحسنات في كفة
والسيئات في كفة أن الصبح إنما يحتاج إليها من له حسنات فقط أو سيئات فقط
قال العلامة ابن نجاشي إذا وضع الوزن بين الصباد في الميزان والحقوق وقعدت
أي فرغت حسنات الظالم قبل فراغ ما عليه فإنه يؤخذ من سيئات المظلوم
ويطرح على الظالم كما نص عليه مسلم ولا يعارضه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
أخرى أي لا تجعل نفس ذنب أخرى لأن الآية في تخصيص لاحق لاحدهما
على الآخر ومحمل الطرح المذكور إذا مات الظالم وهو قادر على القضاء
وأما إذا مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه شيء كما تقدم اه
قال في المواهب اللدنية ثم بعد انقضاء الحساب يكون وزن الأعمال لأن الوزن
للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة تقدير الأعمال والوزن
لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال والذي عليه الأكثر وهو العقد
أن الميزان واحد يوزن به الجميع وإنما ورد في الآية بصيغة الجمع للتفخيم
قال واختلف في كيفية وضع الميزان والذي جاء في أكثر الأخبار أن الجنة

فوضع عن يمين العرش واليسار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدي
الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل كفة السيئات مقابل النار
ذكره الترمذي الحكيمة في نوادر الاصول واختلف أيضا في الموزون فقال
بعضهم توزن الاعمال نفسها وهي وان كانت اعراضا الا انها تجسم يوم القيامة
فتوزن وقيل للموزون محائف الاعمال قال ويدل له حديث البطاقة المشهور
ولفظه كما رواه الترمذي ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رموس الخلائق
يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر
ثم يقول أتتكم من ههنا السيئات أفلك كبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول
ألك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عنديا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم
فيخرج بطاقة فيها أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول
احضر وزنك فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تعلم
قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطاشت السجلات ونقلت
البطاقة فلا ينقل مع اسم الله تعالى قال وقد ذكر المغزالي يؤتى برجل يوم القيامة
فما يجد حسنة يرجح بها ميراثه وقد اعتدت بالسوية فيقول الله له رحمة منه
اذ هب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة لادخلك بها الجنة فما يجد أحدا
يكلمه في ذلك الامر الا قال له انا اخرج لذلك منك فيياس فيقول له رجل لقد
لقيت الله فما وجدت في صحيفة الاحسنة واحدة وما أظن انها تفي عنى شيئا
خذها هبة فينطلق بها فرحاسرورا فيقول الله له ما بالث وهو أعلم فيقول
يارب انفق من أمري كبت وكنت فينادي الله بصاحبه الذي وهبها له حسنة
فيقول الله تعالى كرمي أوسع من كرمك خذ يد أخيك وانطلقا الى الجنة والله
أعلم

هـ (وأما الصراط فهو ثابت بالكاتب والسنة والاجماع) * قال الله تعالى
فاستبقوا الصراط وقال صلى الله عليه وسلم ينصب الصراط على متن جهنم
فأكون أول من يهوزه وأمتي فيمب الايمان به والحق فتعويض معرفة
حقيقته الى الله تعالى رده الاولون والآخرين حتى من لا حساب عليهم قال
العلامة الامير وكلمهم سكوت الا الانبياء وقولهم اذ ذاك اللهم سلم سلم كذا
في الصحيح اه وهو لغة الطريق الواسع وشرعا قال الدرديري في شرح خريدة

جسر معدود على متن جهنم بين الموقف والجنة أرق من الشجرة وأحد من
 المسبب قال وأنكر الغزالي تبع الشيخه العزيز بن عبد السلام كونه أرق من
 الشجرة وأحد من السبب قال بل هو متسع لما ورد مما يدل على ذلك قالوا وعلى
 فرض صحته يقول بأنه كناية عن شدة المشقة اه امير قال الاستاذ الدردير
 والا فانه أنه مختلف في الضيق والاتساع باختلاف الاعمال وقيل ان الكفار
 لا يوزن عليهم بل يؤمر بهم الى النار من اول الامر وقيل بعضهم يميز وبعضهم
 لا يميز قال القطب الدردير والماترون عليه مختلفون فمنهم سالم بممله ناج من نار
 جهنم وهم على أقسام فمنهم من يجوزه كلمة البصر ومنهم من يجوزه كالبرق
 الخاطف ومنهم كالريح العاصف ومنهم كالطير ومنهم كالخواد السابق
 ومنهم من يسعى سبعيا ومنهم من يسعى ومنهم من يميز عليه جبروا على قدر
 تقاضاهم في الاعمال الصالحة والاعراض عن المعاصي فكل من كان أسرع
 اعراضا عن المعاصي اذا مرت على خاطره كان أسرع مروراً ومنهم من يتخذه
 كلاب فية سقط ولكن يعلق بها فيقتدل ويمر ويجاوزه بعد أعوام فمنهم من
 يجوزه على مائة عام ومنهم من يجوزه على ألف عام وبقدرها يعطون الانوار
 ومنهم غير السالم وهم متفاوتون أيضا بقدر الجرائم فمنهم من يخط في النار
 كالكفار ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ما شاء الله تعالى وهم
 عصاة المؤمنين بشفاععة النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الاخبار قال
 الفاكهاني وهو موجود الآن والاختبار عنه صحيحة وأهل السنة أبقوها على
 ظاهرها مع تفويض علم حقيقته الى الله تعالى وقال بعضهم انه يوجد عند
 الحاجة اليه قال في البدور ويختلفون عليه في الانوار قال أخرج الطبراني
 عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي كل مؤمن
 نورا وكل منافق نورا فاذا استموا على الضراط سلب الله نور المنافقين
 والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقبس من نوركم وقال المؤمنون ربنا انم
 لنا نورنا فلا يذ كر عند ذلك أحد أحد واخرج ابن مردويه في تفسيره بسند
 لا بأس به عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الكهف يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه الى عنان السماء يضيء له الى
 يوم القيامة ونخلة ما بين الجنتين وأخرج الديلمي عن أبي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط وأخرج الطبراني في
الاوسط عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرع عن
مسلم كربة جعل الله له يوم القيامة شعبة من نور على الصراط يستضي
بضوءها عالم لا يعلمهم ولا يحصيهم الا رب العزة اه قال الشيخ عبد السلام
وطوله ثلاثة آلاف سنة اثنان مئود واثان مئود واثان مئود واثان مئود وجبريل
في اوله وميكائيل في وسطه يسألان الناس عن امرهم فيما أفنوه وعن
شبابهم فيما أبلاوه وعن علمهم فيما عملوا به قال العلامة الامرواستشكل
التوصل الى الجنة فانها عالية جدا وهو على متزجهم قال وأفاد الشعراني
انه لا يوصل للجنة حقيقة بل لمرجها الذي فيه الدرج الموصول لها حيث
الموض قال ويوضع لهم هناك مأدبة أى وليمة قال ويقوم احدهم فيتناول
مما تملكه من ثمار الجنة قال ومن كلام الشيخ الاكبر ما يفيد عدم
التعويل على ظاهر هذه الآلاف وانما هي كتابة عن كثرة الاختلاف فيه مع
أنه ماله امتداد للعلو حتى يوصل وانما العلم عند الله وفي المواهب اللدنية
وقال بعض أهل العلم فيما حكاه القرطبي في التذكرة ولن يجوز أحد الصراط
حتى يسأل في سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان بالله وهي
شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسأل في القنطرة الثانية عن
الصلاة فان جاء بها نامة جاز ثم يسأل في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان
فان جاء به تاما جاز ثم يسأل في القنطرة الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة
جاز ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل
في السادسة عن الفسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز ثم يسأل في السابعة
وليس في القناطر اصعب منها فيسأل في ظلمات الناس قال وقد ذهب بعضهم
الى ان المراد من قوله تعالى وان منكم الاواردها الجواز على الصراط لانه
معدود على النار وهذا مروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار
وقيل الورود الدخول دليله حديث جابر بن عبد الله سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى باق ولا فاجر الا دخلها فيكون
على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان النار خرجت من بردهم
ثم نبض الله الذين اتقوا الآية رواه أحمد والبيهقي باسناد حسن قال واعلم ان

في الآخرة صراطين أحدهما مجاز لا هل المحشر الامن دخل الجنة بغير حساب
أولئك قطع عن النار فاذا اخلص من خلص من الصراط الاكبر حبسوا
على صراط آخر لهم ولا يرجع الى النار أحد من هؤلاء ان شاء الله لانهم عبروا
الصراط الاول المضروب على من جهنم قال شارحه الزرقاني ولا يخلص من
الاكبر الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفذ حسناتهم
وقد تقدم لك تفصيل ذلك قريبا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه
وذريته وآل بيته كلما ذكرنا اذا كرون وغفل عن ذكره القائلون

(الفصل الثامن في الحوض) وهو ما يجب اعتقاد وجوده ويستدع
منكره دل على وجوده انا أعطيناك الكوثر بناء على احد التفاسير وقبل
الكوثر خرج على باب الجنة قال السيوطي في البدور وقد رواه اكثر من خمسين
صحابيا وسردهم رضى الله عنه فقد بلغت أحاديثه التواتر في الصحيحين قال
صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أيض من اللبن
وربحة أطيب من المسك وكبائنه اكثر من نجوم السماء من شرب منه
لم يظم أبدا والعصم ان لكل نبي حوضا فليس من خصوصيات نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وانه يكون قبل الميزان وهل هو حوض واحد أو حوضان
والثاني بعد الصراط قولان وقبل الذي بعد الصراط هو الكوثر وهو نهر من
الجنة لا حوض وانما الحوض قبل الصراط يصب فيه ميزابان من ماء
الكوثر ترده أمته عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظم بعدها
أبدا ويكون الشرب في الجنة انما هو على سبيل التلذذ لا العطش ويترد عنه
من بذل وغيره ابا لا رتداد واما بان يحدث في الدين ما ليس منه كاهل البدع
على اختلاف أنواعهم وكاهل الكفار المعلنين لها وكالظلمة الجاثرين في
الاحكام الا ان المرتد مخلد في النار وخالف المعتزلة في ذلك وهم أحق بالطرد
من غيرهم ومن أدلته أيضا قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض
من مرة على شرب ومن شرب لم يظم أبدا وليردن على أقوام أعرفهم
وبعرفوني بحال يني وبينهم فأقول انهم متى قيل قال انك لا تدري ما أحسنوا
بعدك فأقول صحاحقا لمن غير بعدى اه أى باعد الله بيني وبين من غير
ستى وفي رواية قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكن بسيما أي

علامة ليست لاحد من الامم تردون غزا محجلين من آثار الوضوء • وقوله في
 الحديث لا ينظما أبدا قال العلامة الامير وان دخل النار عذب بغير الظم
 انتهى وفي المواهب اللدنية عن انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل ان شاء الله تعالى قلت فأين اطلبك قال
 أول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند
 الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ
 هذه الثلاث موطن رواه الترمذي وقال حسن غريب قال الشارح الزرقاني
 لا اخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء أي لا اتجاوز هذه الثلاث موطن الى غيرها
 قال وظاهر هذا الحديث ان الحوض بعد الصراط وصنيع البخاري في ايراده
 لا حديث الحوض بعد أحداث الشفاعة بعد نصب الصراط مشعر بذلك
 قال السبوطي ويجمع فانه يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم
 ويتأخر بعده لا آخرين بحسب ما عليهم من الذنوب حتى يهذب منها على الصراط
 قال ولعل هذا أقوى قال ثم رأيت في الزهد للإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة
 قال كائني انظر البنا صادين عن الحوض للصاب فيلقى الرجل الرجل فيقول
 شربت يا فلان فيقول لا واعطشاه اه واقول والذي يظهر في الجمع انهما
 حوضان فبعض المؤمنين لكيله يشرب من كل والبعض الآخر انما
 يشرب من الثاني بعد تنديبه وللإمام الاصفهاني في شرحه الكبير على جوهره
 قال القرطبي اختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الاخر فقيل الميزان قبل
 وقيل الحوض قال أبو الحسن القاسبي والصحيح ان الحوض قبل الميزان قال
 القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيقدم
 لهم الحوض قبل الصراط والميزان قال وبالجملة جهل تقديم كل من الثلاثة
 على بعضها وتأخره لا يضر في العقيدة اه ويقوى ما افناه لك آثار ما روى في
 حديث مسلم ان الحوض يشخب فيه ميزان من الجنة فان ظاهر الحديث
 ان الحوض بجانب الجنة ويصب فيه الماء من النهر الذي داخلها والصراط
 جسر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يمرّون عليه لدخول الجنة
 ولذلك قال في المواهب والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما
 في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة الا ان هذا تعقبه الحافظ ابن حجر

الى ان قال فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي ان الحوض يكون قبل الصراط
لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المؤمنون الحوض وتساقت الكفار
في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم فكانهم اسراب فيقال
الارتدون فيظنونهم اسما فيتساقلون فيها وقد ورد في حديث الحوض كافي
الصحيحين ما بين صنعته والمدنية وحديث اسامة ما بين عدن وعمران وحديث
البحاري مسيرة شهر و زاد مسلم وزواياه كذا و اجاب النووي عن ذلك بانه
ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فاخبرنا لا بما كان يعلمه
من القليل ثم فضل الله عليه بالشاعة شيئا بعد شيئا فيكون الاعتماد على ما يدل
على طولها مضافة وثبت ان لكل نبي حوضا كافي الحديث ان لكل نبي حوضا
وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعوهم من عرفته من امته الا وانهم يجاهون ايمهم
اكثر تبعا الا وان لا رجوان اكون اكثرهم تبعا طال الحافظ في فتح الباري
فانخص شيئا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه
لم ينقل قطره لغيره ووقع الامتحان عليه به في سورة انا اعطيناك الكوثر وفي نسخة
الاخوان والمواهب باركانه الخلفاء الراشدين الاربعة فصل الركن الاول
أبو بكر وعلي الشافعي وعرو على الثالث عثمان وعلى الرابع علي رضي الله
عليهم اجمعين فمن أحب ابا بكر وأبفض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر
وأبفض ابا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبفض عليا لم يسقه عثمان
ومن أحب عليا وأبفض عثمان لم يسقه علي رضي الله عنهم اجمعين وقوله في
الحديث السابق كبرانه اكثر من نجوم السماء قال العلامة الامير لا يستشكل
بانه بصغر عن وضعها فيه لانا نقول يمكن أنها بيد الملائكة قال والفقر القاضي
في البصائر وقال

وذي اذن بلا سمع • له قلب بلا قلب

لذا استولى على صب • فقل ما شئت في الصب

اه وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه وازواجه
 وذريته وآل بيته كذا ذكره الاكبرون وعقل عن ذكره الغافلون وسلم وكرم
 وشرف وعظم

• (الباب السابع فيما يتعلق بالنيران والجنات فاما بيان
النيران فيما يتعلق بها فصول) •

• (الفصل الاول في بيان ما جاء في صفتها ومحلها) (الثاني في عدد ابوابها وطبقاتها)
(الثالث في آخر من يخرج منها ومن يموت فيها من العصاة المحمدين) • فاما
بيان ما جاء في صفتها ومحلها قال في البدور اخرج الترمذي عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل
الجنة نام طالبها واخرج احمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لجبريل مالي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت
النار وفي تحفة الاخوان والبدور أيضا ما يفيد معناه قال جاني جبريل عليه
السلام يقول هذه الآية وان جهنم لوعدهم أجمعين فقلت يا جبريل صف
لي النار وأهوالها فقال لي يا محمد لما خلق الله النار أوقد عليها ألف عام حتى
احترت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
وقودها النام والجحارة قعرها بعيد وعذابها شديد وشرب أهلها صديد
ومراييلهم من القطران لا يطفأ لهيبها ولا يخمد جمرها والذي بعثك بالحق نبيا
لو أن مثل ثقب الابرة فتح من جهنم لا حترق الدنيا ومن علمها والذي بعثك
بالحق نبيا لو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله في سورة الحاقة وضع على
أعظم جبل في الدنيا لذاب حتى يبلغ الارض السابعة والذي بعثك بالحق نبيا
لو أن قوباً من ثياب أهل النار علق ما بين السماء والارض لمان أهل الدنيا من
شدته تنه يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لو أن رجلاً بعذب بالمغرب لا حترق أهل
المشرق من شدته عذابه يا محمد لها سبعة أبواب كما قال الله تعالى وما أدراك
ما سقر لا تبقي ولا تذر واوحى للبشر أي مغيرة للبشر وقال الله تعالى وما
أدراك ماهية نار حامية وقال تعالى لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة
ورد تفسيرها في الحديث المرفوع ان النار تأكل أهلها حتى اذا طلعت على
افئدتهم اتهمت ثم يعود كما كان ثم تستقبله ايضا فتقطع على فؤاده فهو كذلك
أبد او قال الله تعالى كلا انها لظى نزاغة للشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس
وقال الله تعالى واذا الجحيم سعرت أي أوقدت وأضرمت وأما ما جاء في محلها
قال في البدور واخرج أبو الشيخ في النظمه والبيهقي من طريق أبي الزرعاء
عن عبد الله قال الجنة في السماء السابعة العليا والنار في الارض وأخرج

أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن جهنم محبطة بالدينا وإن الجنة من ورأها فلذلك كان الصراط على جهنم
طريقا إلى الجنة والله أعلم

• (الفصل الثاني في عدد أبوابها وطبقاتها) • قال الله تعالى لها سبعة
أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصلي في مسجده وحده فزنت به أعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ صلى الله
عليه وسلم هذه الآية وإن جهنم لم تعد لهم أجعين لها سبعة أبواب لكل باب
منهم جزء مقسوم فزنت الأعرابية نفسها عليها فسمع صلى الله عليه وسلم
ضحيجا فأنصرف ودعا بعباءة فصب على وجهها فأفاقت وجلست فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا هذه مالك فقالت أهدأني من كتاب الله تعالى أو من تلقاه
نفسك فقال يا أعرابية هو من كتاب الله المنزل فقالت كل عضو من الأعضاء
يعذب على محل باب منها قال يا أعرابية لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب كل
أهل مله على قدر أعمالهم فقلت والله إنني امرأة مسكينة ماله مال ومالي
الاسبعة عا بعد أن شهدته يارسول الله أن كل عبد منهم عن كل باب من أبواب
جهنم حزن لوجه الله تعالى فأناه جبريل عليه السلام قتل يارسول الله بشر
الأعرابية أن الله قد حرم عليها أبواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها وقد
قيل في معنى هذه الآية لكل باب منهم جزء مقسوم أي من الكفار
والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسة آلاف عام فالباب الأول يسمى
جهنم لأنه ينجم في وجوه الرجال والنساء قنأ كل لحومهم وهو أهون عذابا
من غيره والباب الثاني لطى والباب الثالث سقر والباب الرابع الحطمة
والباب الخامس الجحيم وأما سمي الجحيم لأنه عظيم الجمر الجرة الواحدة أعظم
من الدين والباب السادس السعير وسمى السعير لأنه يسقر لم يطفأ منذ خلقه
الله فيه ثلاثمائة قصر في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثمائة لون من
العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والأغلال والأنكال
وفيه جب الحزن ليس في النار أشد منه إذا فتح حزن أهل النار حزن أشد
والباب السابع يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج أبدا وفيه بر الهباب
إذا فتح يخرج منه نار تستعذب منه النار فيه صعود المذكور في القرآن وهو

جبل من نار يوضع وجوه أعداء الله عليه مغلولة أيديهم إلى أعناقهم مجموعة
أعناقهم إلى أقدامهم والزبانية واقفون على رؤوسهم بأيديهم مقامع من حديد
إذا ضرب أحدهم بالمقعدة ضربة يسمع ضربها الثقلان وأبواب النار حديد
وعند أبوابها الطلبة أرضها نحاس ورصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من
تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قد مزجت بغضب وقد ورد
في جبالها وأوديتها وزقومها وحجيمها وعذابها أخبار كثيرة نسأل الله العفو
والعافية في الدين والدنيا والآخرة اه تحفة الاخوان

* (واما طبقا) * قال العلامة الامير في حاشية شيخنا العدوي على الشيخ
عبد السلام ان اعلاها جهنم وفيها من يعذب على قدر عمله من عصاة المؤمنين
ثم يخرج وتحتها طي وفيها اليهود ثم الحطمة وفيها النصارى ثم البهيم وفيها
الصائبون ثم سقر وفيها الجحوش ثم الجحيم وفيها عبدة الاوثان والاصنام
ثم الهاوية وفيها المنافقون اه وقد نظم الطباقي شيخنا بخبا قوله
جهنم للعاصي لطي ليهودها * وحطمة دار للنصارى اولي الغم
سعر عذاب الصابئين ودارهم * محجوس لها سقر وحجيم لذي صنم
وهاوية دار النفاق وقيتها * وأسأل رب العرش أمانا من النقم
وسكون عين حطمة وسقر للوزن اه وفي تذكرة القرطبي قال العلماء وأعلى
الدرجات جهنم وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهي
تحتل من أهلها نصف الرباح أبوابها وفي رواية وهي التي بنيت على شفيرها
الجرجير وفيها أيضا وملأكتها كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم في منكبى أحدهم المشرق
والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد
منهم ان يضرب بالمتع فيقع تلك الضربة سبعون ألف انسان في قعر جهنم
واما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤوسا وهم واما جهنم فإيعلم جنود
ربك الا هو اه واما مالك عليه السلام فهو رئيس جميع خزنة النار والمتكلم
عليهم والاخر لهم وفي التذكرة عن العباس ان حجارتها حجارة الكبريت خلقها
الله تعالى كيف شاء أو كما يشاء وقيل المراد بالحجارة الاصنام وعليه فتكون
الناس والحجارة وقود النار اه وفي الخازن في تفسير قوله تعالى ان شجرة

الزقوم أى التى هى نزل أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم
يكره أهل النار على تناولها فهم يتجرعونها على أشد كراهة حتى يلاؤن بطونهم
فاذا عطشوا جئهم بالجيم وهو ماء شديد الحرارة فيشربونه فيمزق أقدامهم
من شدة حرارته قال الله تعالى فليذوقوه حميم وغساق قلل ابن عباس هو أى
الغساق الزمهرير يحرقهم ببرد كما تحرقهم النار بحرارة النار فليذوقوا الله من النار ومن
عذاب النار ومن كل عمل يقربنا إلى النار والله أعلم

* (الفصل الثالث فى آخر من يخرج من النار ومن يموت فيها من العصاة
المحمدية) * أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال ان آخر أهل الجنة دخولا
رجل قال له ربه قم فادخل الجنة فاقبل عليه عابسا قال وهل أبقيت لى شيئا
قال لك مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت وأخرج الدارقطني فى غرائب
مالك فى رواية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر
من يدخل الجنة رجل من جهنمة يقال له جهنمة فيقول أهل الجنة عند
جهنمة الخير البية من سلوه هل بقي من الخلائق أحد وأخرج عن المغيرة بن شعبه
رفعه قال سأل موسى ربه فقال يارب أخبرنى بأهل الجنة منزلة قال هو
رجل يجي بعده ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول أى رب
كيف وقد نزل الناس منازلهم وقد أخذوا خرافتهم فيقال له أترضى ان يكون
لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله
ومثله فقال فى الخامسة رضيت فيقول الرب لك هذا أو عشر أمثاله ولك ما اشتئت
نفسك ولدت عينك قال رب فى أعظمهم منزلة قال أولئك الذين اردت غرس
كرامتهم يدي وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر
مثلاها واما بيان موت العصاة فيها من الامة المحمدية فقد أخرج مسلم عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أهل النار الذين هم أهلها فانهم
لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بدخولهم فاماتتهم امانة
حتى اذا كانوا فى النار بالشفاعة فجئ بهم ضابوا فبنوا على انهم أرا الجنة ثم قيل
يا أهل الجنة افيضوا عليهم فينبئون بنات الجنة فى جبل السيل قال القرطبي
هذه الموتة للعصاة موتة حقيقة لانه اكدها بالاصد وذلك تكرير بالهمم حتى
لا يحسوا بالهذاب قال فان قيل فأى فائدة حينئذ فى ادخالهم النار وهم

لا يحسبون بالعذاب قد تجاوز أن يدخلهم النار تأديبا وإن لم يذوقوا فيها
العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالحبوسين
في السجن فإن الحبس عقوبة لهم وإن لم يكن غل ولا قيد قال ويحتمل أنهم
يعذبون أولا وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب
جرائمهم وأجلهم ويجوز أن يكونوا متألين حالة موتهم غير أن آلامهم تكون
أخف من آلام الكفار لأن آلام المعذبين وهم موفى أخف من عذابهم
وهم أحياء دليله وحاق بالفرعون سوء العذاب إلى قوله ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون أشد العذاب فأخبر أن عذابهم إذا بعثوا أشد من عذابهم
وهم موفى ويؤيد الأول من موتهم حقيقة أنهم يعذبون لحظة بعد الدخول
فيها كما ذكره بعض المحققين قال العلامة الأمير ولا يستغنى بهذه اللحظة بل
لا ينسى عذاب القبر وقيل الموت هنا حالة تشبه النوم قال فبالجملة لا يستمر
عليهم الإحساس اهـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وشرف وكرم وعظم

*(وأما ما يتعلق بالجنة ففيه فصول) الأول في عدد أبواب الجنة وأسمائها
وسبعة أبوابها الثاني في حائطها وأرضها وأزهارها وحصنها وغرفها وقصورها
وموتها ومساكنها وما ورد من الأعمال الموجبة لبناء البيوت فيها الثالث
في ظلها وإنه لا حر فيها ولا شمس ولا قروح ولا نحرها وعدم النوم فيها الرابع في
شجرها والأعمال الموجبة لنيل ذلك وغمرات الجنة وطعام أهلها الخامس
في أنهار الجنة وعيونها ولباس أهلها والأعمال الموجبة لذلك وحلية أهل
الجنة وفرشهم وأرائكهم وأسراتهم وخيامهم وقيامهم والسادس في أزواج أهل
الجنة وعددهم والأعمال الموجبة لذلك وسماع غنياء الجوار السابعة في
أوانها وزينها وزرعها وخلها وطيرها ودوابها والوسيلة الثامن فيما جاء
من الآيات أجمالا وقوله تعالى ما دامت السموات والأرض لا ما شاء ربك
التماسع فيما يقولونه بعد دخولهم وما يقال لهم وأكثر أهل الجنة وصفوها
وذكرهم وقراءتهم وفتوى العلماء واحتياج الناس إليهم فيها العاشري في
صفة أهل الجنة وأسمانهم وألوانهم وحليهم وعرضهم وأسمائهم ولسانهم
ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وزيارتهم الأنبياء أصحاب الدرجات

واطلاعهم على أهل النار وكلامهم لهم والحاشاة التي تتعلق بالنظر لوجه الله
الكريم.

• (الفصل الأول في عدد الابواب وأسمائها) • أخرج الشيخان عن سهل
ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة ثمانية أبواب فيها
باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون وفي لفظ إن في الجنة بابا يقال له الريان
يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال إن الصائمون
فقد دخلوا منه فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم وأخرج الشيخان
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أتفق زوجين من
ماله في سبيل الله دعى من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل
الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان
ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد
دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد من ضرورة من أيها
دعى فهل يدعى منها أحد كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وأخرج الطبراني
في الأوسط عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة بابا
يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يدعون على
صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله قال القرطبي قبل الدعاء من جميعها
دعاء تنزيه وإكرام ثم يدخل الجنة من الباب الذي غلب عليه العمل وأما سبعة
أبوابها أخرج مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا أن ما بين مصرعين
من مصارع الجنة مسيرة أربعين سنة ولأثنين عليه يوم وهو كقطيعة من الزحام
وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن ما بين مصرعين في الجنة أربعين عاما ولأثنين عليه يوم يزاحم عليه كازدحام
الإبل وردت الجنة فلما أخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا وسبع مائة ألف
متناسكين أخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم
على صورة القمر ليلة البدر وفي المواهب اللدنية من حديث مسلم عنه صلى الله
عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة
قال وروى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اتاني جبريل فآخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمي
فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أن كنت معك حتى انظر إليه فقال صلى
الله عليه وسلم اما انك يا أبا بكر أول من يدخل من أمي قال فقد دل هذا
الحديث على أن لهذه الامة بابا مختصا يدخلون منه الجنة دون سائر الامم
قال فان قلت من أي أبواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قال
فالجواب انه قد ذكر الترمذي الحديث **كريم** أبواب الجنة كما نقله عنه القرطبي
في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو باب الرحمة وهو باب
التوبة قال فان قلت كم عتبة أبواب الجنة قال فاعلم ان في حديث أبي هريرة
عند الشيخين مرفوعا من انفق زوجين في سبيل الله دعى من أبواب الجنة
يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من
أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب
الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان وروى الترمذي من
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ
الماء ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا قصت له من
أبواب الجنة الخمسة يدخل من أيها شاء قال بزيادة من في الحديث قال
القرطبي وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية قال وانهى عددها
الى ثلاثة عشر بابا **كذلك** قال انه أقول والاظهر أن من ليست لبعض
يدل عليه رواية مسلم من غير من وهو حديث واحد قال في المواهب فان قلت
فما تقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث بريدة قال أصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد عابلا فقال يا بلال يم سبقتني الى الجنة فنادت
الجنة قط الاسعت خنختك اما هي أجاب عنه ابن القيم بأن تقدم بلال انما
هو بين يديه صلى الله عليه وسلم لانه كان يدعوا الى الله أولا بالاذان ويتقدم
اذانه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فيقدم دخوله بين يديه صلى الله عليه
وسلم كالحاجب والخادم كما انه يبعث يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وبلال
بين يديه بالاذان فتقدمه حينئذ كرامة له صلى الله عليه وسلم واظهار الشرف
الحبيب صلى الله عليه وسلم لاسباقه من بلال له واما ما رواه أبو هريرة مرفوعا
انا أقول من يفتح له باب الجنة الا أن امرأة تسأله في فأقول لها مالك او من أنت

تقول انا امرأة فقدت على يابى رواه أبو يعلى قال واحسنه حسن وقوله
 تبادرنى أى لتدخل معى او تدخل فى اثرى وبشهادة حديث أما وكافى المتيم
 فى الجنة ~~كذا~~ او قال أى اشار بأصبعه السبابة والوسطى رواه الامام
 البخارى من حديث سهل قال شارحه حق على من جمع هذا الحديث أن
 يفعل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولا منزلة فى الجنة افضل
 من ذلك قال ويحتمل أن يكون المراد قرب الميزة حال دخول الجنة اهـ
 جعلنا الله من أهلها من رفقائه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم

• (الفصل الثانى فى حائطها وأرضها) • أخرج احمد والترمذي وابن حبان
 والبيهقي وعبد الله بن جبر عن أبي هريرة قال قلنا يا رسول الله جنة تاعن الجنة
 ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصابؤها اللؤلؤ والياقوت
 وملاطها المسك وتزاهي الزعفران من يدخلها ينم لا يأس ويحسد لا يموت
 ولا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه والملاط بكسر الميم الطين الذى يجعل بين اللبن فى
 البناء واخرج ابن أبي شيبة والطبرانى وابن أبي الدنيا بسند حسن عن ابن عمر
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هى قال من يدخل
 الجنة يحيا لا يموت وينم لا يأس ولا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه قبل يا رسول الله
 كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك وحصابؤها اللؤلؤ
 والياقوت وتزاهي الزعفران واخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال أرض الجنة يضاء عرشها صفور الكافور وقد أحاط به
 المسك مثل كنبان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم
 وآخرهم فينعارفون فيبث الله ريح الرحمة فتفج عليهم المسك فيرجع الرجل
 الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندى وأنا بك
 محبة وأنا بك الآن أشد إعجابا (وأما الكلام على غرفها) فقد أخرج الشيخان
 عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة ليرون
 أهل الغرف فوقهم كما ترون الكوكب الشارقي الأفق من المشرق أو المغرب
 يتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله ذلك منازل الأنبياء لا يذكرها غيرهم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا

المرتلين وأخرج أحدوا لحاكم وجهه واليهقي عن ابن عمر عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها
 قالوا لمن يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس
 نيام وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ألا أخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال إن في الجنة غرفا
 من أصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها فيها من
 الذهب المقيم واللذات والشرف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
 قلب بشر قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن أفشى السلام وأطعم الطعام
 وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطبق ذلك
 قال امتنطبق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه أو رده عليه فقد
 أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام
 ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء
 الأخيرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام اليهود والنصارى
 والمجوس نيام وأخرج الطبراني في الأوسط عن بريدة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال إن في الجنة غرفا يرى ظواهرها من باطنها وباطنهما من ظواهرها
 اعتدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتبازلين فيه (وأما قصورها)
 فأخرج ابن المبارك والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن عمران بن حصين وأبي
 هريرة قال لا ستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وما كن طيبة
 في جنات عدن قال قصر من أولوة في ذلك القصر سبعون دارا من باقوتة خراء
 في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير
 سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت
 سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون
 وصيفا ووصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة من القوة ما يفي على ذلك كله
 اجمع وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في الجنة قصر
 له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون من الحور العين لا يدخله
 إلا نبي أو صديق أو شهيد أو ما ما ورد من الأعمال الموجبة لبناء البيوت فيها
 فيها السحابة لذلك أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بيتا يقال له بيت السخاء
وأخرج الشيخان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله تعالى بنى الله له بيتا في الجنة
وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى الفجر ثلثي عشرة ركعة بنى الله له قسرا في الجنة من ذهب وأخرج
البراز عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم أصبح صائما قال
أبو بكر أنا قال اياكم شيع جنازة قال أبو بكر أنا قال اياكم عاد مريضا قال أبو
بكر أنا قال اياكم تصدق بصدقة قال أبو بكر أنا قال من كانت له هذه الاربع بنى
له بيت في الجنة يعني وفق لجمعها في يوم واحد وأخرج الطبراني في كتاب آداب
النفوس بسنده عن حكيم بن محمد الاحمر قال بلغني ان الجنة تبنى بالذكر
فاذا حبسوا الذكر كفوا عن البنين وأخرج الترمذي عن أبي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة
قبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم غرة فواده فيقولون نعم
فيقول ماذا قال عبدي فيقولون جدك واسترجعك فيقول الله انبئ العبد
يتنا في الجنة وممويهيت الجد وأخرج الدارمي في مسنده عن سعيد بن
المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احدا بعدى عشرة
مرة بنى الله له قسرا في الجنة ومن قالها عشرين مرة بنى له قسرا ومن قالها
ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجة ربك أوسع من ذلك
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته
كلما ذكرنا الذي كرون وغفل عن ذكره الغافلون وشرف وكزوم وعظم

• (الفصل الثالث في ظلها وانه لا حر فيها ولا شمس ولا قرورا تحتها وعدم النوم
فيها قال الله تعالى وظل عمدود وندخلهم ظلا ظليلا وأخرج البيهقي عن عمر
ابن ميمون في قوله تعالى وظل عمدود قال مسيرة سبعين ألف عام وأخرج
البيهقي عن شعيب بن الحجاب قال خرجت أنا وابو العالية الرياحي قبل طلوع
الشمس فقال ان الجنة هكذا ثم تلا وظل عمدود اه من البدور والمشار اليه
بهكذا من قبل طلوع الشمس وأما دليل عدم الحر والبرد فيها فهو قوله تعالى

لا يرون فيها نساء ولا زمهريرا واخرج ابن المبارك وعبد الله بن أحمد في زوائد
الزهد عن ابن مسعود قال الجنة لا حرق فيها ولا برد (وأما رائحتها) فقد أخرج
الطبراني في الصغير وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تراح رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها مبان
بعمله ولا عاق ولا مدمن خروا أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله
لا يجد لها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارية أزاره خيلا بضم الخاء وفتح
الياء وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قتل معاهدة ذمة من الله ورسوله لم يريح رائحة الجنة وإن
ريحها لم يوجد من مسيرة أربعين عاما وقوله لم يريح قال الكسائي هو بضم الياء
من قولك أرحت الشيء فأنار يجه إذا وجدت ريحه وقال أبو عمرو وهو بكسر
الراء وفتح أوله من رحت أريج إذا وجدت الريح وقال غيره ما هو بفتح الياء
والراء معا وهو شم الرائحة ٥ ثم لا يخفى أنه يختلف باختلاف أهل الجنة
فلا تنافي حينئذ بين هذه الروايات من كون بعضها ألف عام وبعضها أربعين
وبعضها خمسمائة (وأما ما جاء في عدم نومهم) أخرج البزار والطبراني في الأوسط
والبيهقي بسند صحيح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ أينام أهل الجنة
قال النوم أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عن
عبد الله بن أبي أوفى قال قال رجل يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا
في الدنيا فهل في الجنة من نوم قال إن النوم شريك الموت وليس في الجنة موت
قال فهم راحتهم فاعظم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليس فيها القوب
كل أمرهم راحة فنزلت لا يمسن فيها نصب ولا يمسن فيها القوب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

• (الفصل الرابع في شجرها والأعمال الموجبة لغفران ذلك فيها وعلمها وطعام
أهلها) • قال الله تعالى طوبى لهم وحسن ما آب وقال تعالى في سدر
مخضود وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها أقره وإن شتم
وظل محدود وأخرج الترمذي وصححه عن أسماء بنت أبي بكر سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم يذكر سورة المتهى قال يسير الراكب في ظل الفن من مائة
 سنة أو يستظل بظلها مائة سنة فيها غرس الذهب كان ثمرها القلال وأخرج
 الترمذى وحسنه وابن حبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب وقوله في الحديث في ظل الفن الفن
 بفتح الفاء والنون الفصن (وأما ما جاء في الأعمال الموجبة لغرس ذلك) أخرج
 الترمذى والحاكم وصححه عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
 سبحان الله العظيم غرست له شجرة في الجنة وأخرج البزار عن ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله والمجد لله غرست له نخلة
 في الجنة وأخرج الحاكم أيضا وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يره وهو يغرس غرسا فقال ألا أدلك على غرس خير لك منه
 قال قلت ما هو قال سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل
 واحدة شجرة وأما ثمراتها فقال تعالى ولهم فيها من كل الثمرات كلما رزقوا
 منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي الآية وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر
 في تفسيرهما عن ابن عباس فيهما من كل فاكهة زوجان قال ما في الدنيا ثمرة
 حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم
 ومسعودي في مسنده وهنادي في الزهد والبيهقي عن ابن عباس قال ليس في الدنيا
 مما في الجنة شيء الا الاسماء وأخرج البزار والطبراني عن ثوبان سمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينزع رجل من أهل الجنة من ثمرها الا أعيد
 في مكانها مثلها وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود أنه كان بالشام فتذاكروا
 الجنة فقال ان العنقود من عناقيدها من ههنا الى صنعا وأخرج ابن أبي حاتم
 عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تطورت الى الجنة فاذا
 الرمانه من رمانها كمثل البعير المقتب وأخرج البزار عن أبي موسى الأشعري
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما أخرج آدم من الجنة زوده من ثمار
 الجنة وعلمه صنعة كل شيء فتماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تتغير وتلك
 لا تتغير (وأما طعام أهلها) فأخرج الترمذى عن أبي سعيد الخدري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ايماءة من أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله
 يوم القيامة من ثمار الجنة وایما مؤمن سقى مؤمنا على ظماسقاه الله يوم

القيامة من الرحيق المختوم وإيمان مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساء الله يوم
القيامة من خضر الجنة وأخرج ابن المبارك والطبراني في الاوسط وابن أبي
الدينا بئسند رجاله ثقات عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إن أسفل أهل الجنة أربعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف يسد كل
واحد مصفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة في كل واحدة لون ليس
في الاخرى يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجدد لا آخرها من الطيب
واللذة مثل الذي يجدد من أولها ثم تكون مثل ريح المسك الا ذفر لا يبولون ولا
يتغوطون اخوانا على سرور متقابلين وأخرج البزار وابن أبي الدنيا والبيهقي عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنتظر الى الطير في الجنة
فتشبهه فيختر بين يديك مشويا وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي امامة ان الرجل
من أهل الجنة يشتهي الطير من طير الجنة فيقع في يديه مقلبا فضجبا أي بحسب
الشهوة فلا يثني ما قبله وأخرج أيضا عن معوية ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الرجل يشتهي الطير في الجنة فيخرج مثل البخت حتى يقع على خوانه
أي ما يضع عليه طعامه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فبدأ كل منه حتى يشبع ثم يطير
وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد عن قوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة ليل هم في نور أبدا لهم مقدار
النهاري برفع الحب ومقدار الليل بارضاء الحب (وأما قول طعام يأكله أهل
الجنة فزيادة كبد الحوت) لما أخرجه مسلم عن ثوبان ان حبرا من اليهود سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فن أول الناس
اجازة على الصراط قال فقراء المهاجرين قال فما تحفهم حين يدخلون الجنة
قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أن ذلك قال ينحل لهم ثور الجنة
الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شربهم عليها قال من عين نسي سليللا
قال صدقت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرنا
الذاكرون ونغفل عن ذكره الغافلون

• (الفصل الخامس في أنهار الجنة وعيونها وألباس أهلها والاعمال الموصية
لذلك وحلية أهل الجنة وفرشهم وأرائكهم وسرورهم وخيامهم) •

اما أنهارها وعيونها قال الله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية عينا
 يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا أخرج ابن حبان والحاكم والبيهقي وابن
 أبي حاتم والطبراني عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهار
 الجنة تفجر من جبال المسك وأخرج أبو نعيم وابن مردويه والضياء عن أنس
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلكم تظنون أن أنهار الجنة اخذود في
 الارض لا والله انها السابحة على وجه الارض حاقناها خام اللؤلؤ وطينها
 المسك الاذفر قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذي لا خلط معه وأخرج ابن
 أبي الدنيا عن ابن عباس قال الجنة وثرنهر في الجنة عمقه سبعون ألف
 فرسخ ماءؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد
 والمياقوت خص الله به نبيه قبل الانبياء وأخرج الترمذي وصححه البيهقي عن
 معاوية بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجنة بحر
 الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها وأخرج
 البيهقي عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في
 الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر سيجان نهر الماء في الجنة وأخرج
 الامام احمد في الزهد والدارقطني في كتاب المديح عن العترة بن سلمان
 قال ان في الجنة نهر ابيض الجوارى الابكار واخرج ابن عساکر عن أنس
 مرقوعا في الجنة نهره قال له الريان عليه مدبنة من مرجان لها سبعون ألف
 باب من ذهب وفضة لحامل القرآن (وأما عيونها) فأخرج سعيد بن منصور
 وهناد والبيهقي عن مجاهد في قوله تعالى عينا فمن اسمى سلسيلا أى شديدة
 الجارية أى شدة الجرى وأخرج البيهقي عن عطاء قال التسليم اسم العين
 التي يمزج بها الخمر وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله فيهما
 عينا نهران قال هما خبر من النضاختين والنضاختان قال ابن
 عباس الفاضتان بالماء وعن أنس نضاختان بالمسك والغنبر وعن سعيد
 ابن جبيرة ينضخان بالوان الفاكهة وأخرج الحاكم في النوادر عن الحسن
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عيون في الجنة عينا نهران
 من تحت العرش احدهما التي ذكر الله فيها يفجرونها تفجيرا والاخرى
 الزنجبيل وعينا نضاختان من فوق احدهما التي ذكر الله سلسيلا

والاخرى التبنيم (وأما لباس أهلها) فقال تعالى ولباسهم فيها حرير ويلبسون
ثيابا خضر ابيض سندس واستبرق وقال تعالى عالمهم ثياب سندس
خضر واستبرق وأخرج الترمذي والطحاوي والبيهقي بسند جيد
عن ابن عمر قال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة اخلق تخلق أو نسج
فتنسج فعلم بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقون
من جاهل يدأل عالما قال بل تنسج عنها ثياب الجنة مرتين وأخرج البزار
وابو يعلى والطبراني من حديث جابر بن عبد الله بسند صحيح وأخرج البيهقي عن أبي
الخضير بن عبد الله قال في الجنة شجرة تثبت السندس منه يكون ثياب أهل الجنة
وأخرج ابن المبارك عن أبي هريرة قال إن دار المؤمن درة محبوبة فيها أربعة عيون
يتباني وسطها شجرة تثبت الحلال فيذهب فيها أخذ باصبعه سبعين حلة منظمة
بالؤلؤ والزبرجد والمرجان وأخرج الشيخان عن أنس قال أهدى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فحبب الناس منها
أى من حسناتها فقال والذي نفس محمد بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة
أحسن من هذه وأخرج الشيخان عن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال بعضهم أى مع السابقين أتأخره
بجائزة يلبسه في الدنيا فهو حرمان تأييد وقال بعضهم باقيا
الحديث على ظاهره وأنه ينم بغير الحرير بعد الدخول وهو بعد الأول
أقرب لقوله تعالى ولباسهم فيها حرير وأما الأعمال الموجبة لذلك فقد
أخرج الحاكم وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف
ميتا كساء الله من سندس واستبرق من الجنة وأخرج الترمذي وحسنه
والحاكم عن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك
اللباس فواضع الله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق
حتى يجزي من أى حلل الإيمان شاء يلبسها وأخرج الطبراني في الأوسط
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزي مصابا كساء
الله حلين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا أى بضم التاء وتشديد الواو
(وأما جليلة أهل الجنة) قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب
وحلوا أساور من فضة قال القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة
الأوفى يده ثلاث أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال

ولما كان الملوكة تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذ هم الملوكة وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فقل ان أدنى لؤلؤة منها تنضي ما بين المشرق والمغرب وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن كعب الاحبار قال ان الله ملكا بصوغ على أهل الجنة من يوم خلق الى أن تقوم الساعة ولوان حليما أخرج من حلي أهل الجنة لذهب بضوء الشمس وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء (وأما فراسها) فقال تعالى وفرش مرفوعة متكئين على فرش بطائنها من استبرق وأخرج الامام أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين القراشين كما بين السماء والارض قال الترمذي قال بعض أهل العلم في تفسيره معناه ان الفرش في الدرجات كما بين السماء والارض وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبسر في قوله تعالى بطائنها من استبرق وقال ظواهرها من نور جامد (وأما ارائكهم وسرهم) قال تعالى متبركين فيها على الارائك وقال تعالى سررموضونة وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى على سررموضونة قال مزمولة بالذهب وأخرج البيهقي عن مجاهد قال الارائك من لؤلؤ وياقوت وأخرج البيهقي من طريق أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى على سررموضونة قال مصفوفة وفي قوله تعالى رفر ف خضر قال المجالس وعبقرى حسان قال الزرابي ونمارق مصفوفة قال المرافق وأخرج هناد والبيهقي عن سعيد بن جبيرة قال الرفر ف رياض الجنة والعبقرى عناق الزرابي (وأما خيامهم) فقال تعالى حور مقصورات في الخيام وأخرج الشيخان والترمذي عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الا آخرون يطوف عليهم المؤمن وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيام درة مجوفة وأخر جامه له عن عمر بن الخطاب
مروفا وابن جبر مثله عن أبي مجاز مروفا عامر سلا وأخرج ابن أبي حاتم عن
أبي الدرداء قال الخيمة ثلثة واحدة فيها سبعون بابا من درة وأخرج هناد عن
عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال الخيمة درة مجوفة وأخرج مثله عن مجاهد
وأبي الأحوص وأخرج هناد عن مجاهد في قوله تعالى متقابلين قال لا يرى
بعضهم قفا بعض وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته
وآل بيته كلما ذكر له الذكرون وغفل عن ذكره الغافلون

*(الفصل السادس في أزواج أهل الجنة وعدد هم والاعمال الموجبة لذلك
وجماع أهل الجنة وغنائمهم)* أما الأزواج فقال تعالى أزواج مطهرة
وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أنهم تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء
فقال ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة رجل الا وله زوجتان انه
لا يرى خ ساقهما من وراء سبعين حلة ما فيها عذب وأخرج الترمذي وصححه والبخاري
عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يزوج العبد في الجنة سبعين زوجة
قالوا يا رسول الله أبطية قال يعطى قوة مائة وأخرج أحمد والترمذي عن أبي
سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي
له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وياقوت
وزبرجد كما بين الجنة وصنعها (وأما الاعمال الموجبة لذلك) فليس له ما أخرج
أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه عن معاذ بن أنس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس
الخلائن يوم القيامة حتى يخيره في أى الحور شاء وأخرج أنس أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهوور الحور العين وأخرج مسلم عن أبي
هريرة قال ان في الجنة حورا يقال لها العينا اذا مشى مشى حولها سبعون
ألف وصيفة عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول أين الامارون
بال معروف والناسهون عن المنكر وأخرج ايضا عن ابن عباس قال ان في الجنة
حورا يقال لها العبة لو برقت في البحر اذهب ماء البحر كله مكتوب على فخرها
من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربه وأخرج الترمذي وحسنه وابن
ماجه عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذى امرأة

العزب بتقصين من لا زوجة له
كما في القاموس

زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه فانك الله فانما هو
عندك رجيل يوشك ان يفارقك البنا (واما جماع أهل الجنة) فقال تعالى
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وأخرج ابن أبي حاتم وابن
أبي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى في شغل فاكهون قال في اقتضاض
الابكار وأخرج أبو يعلى والطبراني والبيهقي عن أبي امامة ان رجلا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة فقال دحاما دحاما
لامنى ولا منية وأخرج البزار والطبراني في الصغير وأبو الشيخ في العظمة
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة
اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا ثم انه اخلف هل في الجنة نوالا ونسل فقال
بعضهم بوجوده واستدل بما أخرجه الترمذي وحسنه وأبو الشيخ
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا
اشتبهى الولد في الجنة كان حمله ووضع وسنه في ساعة كما يشتهي
قال الترمذي اخلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون
ولده كذا يروى عن طاوس وعن مجاهد والنخعي وقال اسحاق بن ابراهيم في
هذا الحديث اذا اشتبهى ~~وا~~ كان لا يشتهي اه من الترمذي قال في
البدور وقال جماعة بل فيها الولد اذا اشتبه الانسان ورجحه الاستاذ أبو
سهم الصعلوكي قلت وبؤيده ان أول حديث أبي سعيد عن هنادي الزهد
قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين وتمام السرور فهل يولد لأهل الجنة
فقال اذا اشتبهى وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي سعيد الخدري ولم
يرفعه قال ان الرجل من أهل الجنة يمتنى الولد فيكون حمله ورضاعه وقطامه
وشبابه في ساعة واحدة * واما غناؤهم وسماعهم قال الله تعالى في روضة
يجرون قال البيهقي عن يحيى بن كثير الخبر الجماع في الجنة وأخرج
الطبراني والبيهقي عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد
يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين ينيان
بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشياطين ولكن يحمده الله
وتقديسه وأخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي وابن أبي الدنيا بسند جيد
عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور في الجنة ليغنين يقطن

قوله دحاما أى دفاعا
ويروى دحاما أى
دفعها بقوة وشدة
كما في كتب اللغة اه

فمن الخور الحسن هدى بالازواج كرام وأخرج احد في الزهد والبيهقي عن مالك بن دينار قال يقام داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول الرب يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول يا رب وكيف وقد سلبتني فيقول اني سأرده عليك اليوم فيندفع داود بصوت يستقرغ نعيم أهل الجنة وأخرج ابن عساكر عن الاوزاعي في قوله تعالى في روضة يجرون قال هو السماع اذا أراد أهل الجنة أن يطربوا أو يحى الله الى رياح يقال لها الهفافة فدخلت في آجام قصب اللؤلؤ الرطب فخرسته فضرب بعضه بعضا فطرب الجنة فاذا طربت لم ينق في الجنة شجرة الاوردت وأخرج الاصمعي في الترعيب عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة سماع فاني أحب السماع قال نعم والذي نفسي بيده ان الله لم يوحى الى شجرة أن اسمع عبادي الذين شغلوا أنفسهم عن المعازف والمزامير بكري فتسمعهم بأصوات ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس وأخرج الحاكم في نوادر الاصول عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين في الجنة قيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة وأخرج الديلمي عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قال الله أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن مزامير الشيطان ميزوهم فيمترزون في كسبان المسك والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوه من محمدى ونسبي وتبلى قال يسمعون بأصوات لم يسمع السامعون مثلها قط وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته كلما ذكر له اذا كرون وغفل عن ذكره الغافلون

* (الفصل السابع في أوائها وريحانها وزروعها وخليها وطيرها ودوابها والوسيلة) * اما أوائها قال الله تعالى ويطاف عليهم بأثنية من فضة وأكواب كانت قوارير قوارير من فضة يطاف عليهم بصنائف من ذهب وأكواب وأخرج البيهقي عن ابن عمر في قوله يطاف عليهم بصنائف من ذهب قال يطاف عليهم بسبعين صنف من ذهب كل صنف فيها لون ليس في الاخرى وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاكواب الجرار من فضة

وأخرج هناد عن مجاهد قال الآية الاية الاقداح والا كواب المسكوكات
وتقديرها أي في الآية اسها ليست بالملائي التي تفيض وعن مجاهد قال
الا كواب التي ليس لها آذان (وأما ويصانها) فأخرج ابن المبارك عن ابن عمر
قال الخناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عناق الخيل وكرائم الصائغ بركبها
اهلها (وأما زوعها) أخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ألسنت فيما شئت
فقال بلى ولمكني أحب الزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه
واستحصاده فكان امثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء
وأخرج الطبراني في الاوسط وابو الشيخ عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قام رجل فقال يا رب ائذن لي في الزرع
فأذن فبذر حبه فلا يلتفت حتى يكون طول كل سنبله اثني عشر ذراعا لا يبرح
مكانه حتى يكون منه زكاهم امثال الجبال (وأما خيلها وطيرها ودوابها) فقد
أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال كنت
احب الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل قال اذا أدخلك الله الجنة
كان لك فيها فرس من ياقوت لها جناحان تطير بك حيث شئت وأخرج الترمذي
والبيهقي عن بريدة عن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة خيل قال ان أدخلك
الله الجنة فلا تشاء ان تركب على فرس من ياقوتة حراء تطير بك في الجنة حيث
شئت الا ركبت فقال آخر يا رسول الله هل في الجنة ابل فلم يقل له مثل الذي
قال لصاحبه قال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتيت نفسك ولذت
عينك وأخرج البيهقي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة طيرا امثال الجنات قال أبو بكر انها الناعمة يا رسول الله قال من
ياكلها اثم منها وانت ممن يأكل منها يا أبا بكر وأخرج هناد عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخت تأقي الرجل
فيصيب منها ثم تذهب كان لم ينقص منها شيء وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة وأخرج البزار عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحسنوا الى المعز وأميطوا عنها
الاذى فانهم من دواب الجنة وأخرج عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال عليكم بالغم فانها من دواب الجنة (واما الوسيلة) فقد اخرج مسلم
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا على ثم صلوا الله في الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فغن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة
قال في المواهب اللدنية واما فضيلة صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر اثم صلوا الله في
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون
انا هو فغن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال شارحها الزرقاني ووجه
تخصيص الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والفضيلة بعد الاذان انه لما كان
دعاء الى الصلاة وهي مقربة الى الله تعالى وهراج المؤمنين ومما امن الله به
علينا بارشاده وهدايته صلى الله عليه وسلم لنا ناسب ان يجازى على ذلك
بالدعاء له بالتقرب الى الله ورفعة المنزلة فان الجزاء من جنس العمل اه قال
الامام القسطلاني قال الحافظ عماد الدين بن كثير الوسيلة علم على اعلى
منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي
اقرب امكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وصل اليه اذا تقرب
وتطلق على المنزلة العلية قال ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم
الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته
اقرب المنازل الى الله تعالى وهي اعلى درجة في الجنة فامر صلى الله عليه وسلم
امته ان يسألوا له لينالوا بهذا الدعاء الزلي وزيادة الايمان قال وايضا فان
الله قدرها له باسباب منها دعاء امته له بها بما طالوه على يده من الهدى والايمان
(واما الفضيلة) قال فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل ان تكون
منزلة اخرى وتفسير الوسيلة وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله
في الوسيلة قال رواء احمد في المسند قال وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا سألتم الله فسلوا في الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال

الشارح أى على سبيل التبعية لأنها لا تكون الا لواحد قال على وفاطمة
 والحسن والحسين اه أن قلت قد ورد ما يقتضى بظاهاه تسوية المحبين
 في الميزة وكما هو ظاهر قوله تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم **وكما**
 في الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال وما
 أعددت لها قال لا شيء الا انى أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال
 أنس فما فرحنا بشئ فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت
 قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن اكون
 معهم يحبى اياهم قال الامام القسطلاني ليس المراد **بكون** من أطاع الله
 وأطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة لان هذا
 يقتضى التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضل وذلك لا يجوز فالمراد
 كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان
 لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقي قدروا
 على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية قال الشارح أى لا المساواة في الميزة
 قال ولو عجزوا عن ذلك لكسر واو لا حسرة في الجنة اه قال الامام القسطلاني
 في المواهب زينت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقبل لها ما فعل الله بك
 قالت عقرلى قبل لها بماذا قالت مجبى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وشهوى النظر اليه فوديت من اشتهى النظر الى حبيبنا نستحي أن ندله بعناينا
 بل نجتمع بينه وبين من يحبه قال وانظر قوله تعالى طوبى لهم وحسن ما آب
 وان طوبى اسم شجرة في الجنة غرسها الله بيده تنبت الحلى والحلل وان أغصانها
 ترى من وراء سور الجنة وان أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار
 كل مؤمن منها غصن فامن جنة من الجنان الا وفيها من شجرة طوبى ليكون
 من كل نعيم ونصيب كل ولى من سره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه
 وسلم ملا الجنة فلا ولى يتنعم في جنته الا والرسول متمم تنعمه لان الولى
 ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتساعه لنيه صلى الله عليه وسلم فلهذا
 كان سر التوبة قائما به في تنعمه قال وفي البحر لابي حيان عند تفسير قوله تعالى
 عينا يشربهم اعياد الله بفجر ونها تفجيرا قيل هي عين في دار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمؤمنين من الله علينا بجاه نبيه بحبيته

صلى الله عليه وسلم والتوفيق الى ما فيه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكرك المذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون

• (الفصل الثامن في تفسير بعض ما جاء فيها من الآيات أجالا)

وقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وقال تعالى
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا أخرج البيهقي عن مجاهد في الآية
قال هو استئذان الملائكة عليهم لا تدخل عليهم الا باذن وأخرج ابن وهب عن
الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة
منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من
ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وقال
تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق الاستبرق الذي يبرق
الذهب الكثيف والسندس الرقيق الخفيف وقال المسيب بن شريك قال
النبى صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انما أنشأناهم انشاء فطناهم
أبكارا عربا تراثيا قال من عجزا الدنيا أنشأهم خلقا جديدا كلما أنشأهم
أزواجهم وجدوهم أبكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجهاء فقال النبى
صلى الله عليه وسلم ليس هنالك زوج وقال تعالى ولهم أزواجهم فيها بكرات وعشايا
قال العلماء ليس في الجنة ليل ولا نهار وانما هم في نور أبدا وانما يعرفون
مقدار الليل بارتقاء الجب واغلاق الابواب ذكره أبو القريظ الجوزى وقال
مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم ظلالها يعنى ظلال الشجر وذلك
قطوفها تذليل أى ذلك لهم غارها يتناولون منها كيف شاؤوا وان قام ارتفعت
بقدره الله وان قعد تدلت اليه وان اضطجع تدلت اليه حتى شالها قاله
ابن وهب صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ان أهل الجنة ليتناولون من قافونها
وهم متكئون على فرشهم فما تصل الى قم أحدهم حتى يبذل الله مكانها
اخرى وقال تعالى يسقون من رحيق مختوم يعنى الخمر المرافية الطيبة
البيضاء وقوله مختوم يعنى ختم ذلك الشراب ومنع من أن يسه الايدي الى ان
تفك ختمه الا برار وقوله ختامه مسك أى طيبته التى ختم بها عليه مسك
بخلاف خمر الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم أى مزيج ختامه

أى آخر طعامه وعاقبه مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختتم لهم بالمسك اه
 من الخازن وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أى فى الدنيا بالاعمال الصالحة
 ومزاجه من تسخير أى شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنزلهم وقيل يجرى
 فى الهواء متسجماً فيصب فى أواني أهل الجنة على قدر ملئها وقال تعالى
 ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً أخرج ابن
 المبارك وهناد والبهيقي عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من يسبى
 عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وتلا هذه الآية وأخرج
 ابن أبى الدنيا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسفل أهل
 الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وعندهم قاصرات
 الطرف أى نساء قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يظرن الى غيرهم وقوله
 وعبقري حسان العبقري الفرس قال ابن عباس الواحدة عبقرة وهى
 النمارق أيضاً فى قوله تعالى ونمارق مصفوفة وفى الخازن فى قوله تعالى فيها
 سرر مرفوعة قال ابن عباس ألوانها ذهبية كالأزبر جدد والياقوت
 مرفوعة ما لم يجسأ أهلها فاذا أراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى
 يجلسوا عليها ثم ترتفع الى موضعها وقوله وأكواب موضوعة يعنى
 عندهم بين أيديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلما أرادوا
 الشراب منها وجده وقوله ونمارق مصفوفة يعنى وسائد ومرافق
 مصفوفة بعضها جنب بعض أياً أراد أن يجلس الى الله جلس على واحدة
 واستند الى الأخرى اه من الخازن وأما قوله تعالى وما الذين سعدوا فى
 الجنة خلدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فان ظاهراً
 الاستثناء يقتضى عدم التأييد وخروجهم منها فقد أجيب عن ذلك بوجوه
 منها ما قاله العلامة الأمير بقوله قبيل الاستثناء من قول المدة باعتبار تأخر
 العصاة وقيل يخرجون لرج الجنة كالنزه فى كلام العارف الشعرانى
 ما يوضحه ان الاستثناء بمعنى الشرطية التى لا تقتضى الوقوع وانما هو إشارة
 بالحضرة الاطلاق التى لا يسالى فيها بنى فليتدبر اه أمير صلى الله عليه سيدنا
 محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته كلما ذكر له الكرون وغفل
 عن ذكره الغافلون

* (الفصل التاسع فيما يقوله بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم وأهل
 الجنة وصفوها وذكرهم وقرأهم وفتوى العلماء واحتياج الناس اليهم
 فيها) * فأما ما يقوله بعد دخولهم الجنة وما يقال لهم قال تعالى وقالوا
 الحمد لله الذي صدقنا وعده الآية وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن
 الآية وقال تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال تعالى ونودوا أن
 نلكم والجنة أورشولها بما كنتم تعملون والملائكة يدخلون عليهم من كل
 باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال وأقبل بعضهم على بعض
 يتسألون قالوا أنا كنا قبل الآية وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمر عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يدخل الجنة من خلق الله فقراء
 المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ريتي بهم المكارة ويموت أحدهم وحاجته
 في صدره لا يستطيع لها قضاء فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من
 كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفي المواهب اللدنية أن جميع
 العبادات تزول في الجنة إلا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذي
 يدل عليه الحديث الصحيح أنهم يلهمون ذلك كالهيام النفس كما في مسلم من
 حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأكل أهل الجنة فيها
 ويشربون ولا يمتطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك حبشاً ورشخاً كرشخ
 المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس بمعنى أن تسبيحهم
 وتحميدهم يجري مع الانفاس فليس عن تكليف والزام وإنما هو عن تيسير
 والهيام قال ووجه التشبيه أن نفس الإنسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة
 في فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة أهل الجنة وسر ذلك أن قلوبهم
 قد تنورت بمرقته وأبصارهم قد تمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوانح نعمه
 وأمتلأت أفئدتهم بحبته ومخالته وألسنتهم ملازمة لذكركه وقد أخبر الله عن
 شأنهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
 وأورثنا الأرض تيقوا من الجنة حيث نشاء فنم أبحر العالمين وقوله تعالى
 دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحببتهم فيها سلام وأخرد عواهم أن الحمد لله رب
 العالمين قال الشارح أي طلبهم ما يشتهون في الجنة أن يقولوا سبحانك اللهم
 فإذا قالوا ذلك رأوا ما طلبوه حاضرين أي أيديهم اه وقال في الخازن هذه

الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في احضار الطعام فاذا أرادوه قالوا
 سبحانك اللهم فيأتونهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على
 الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة في كل صحيفة
 لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله
 على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخروا هم أن الحمد لله رب العالمين
 (وأما أكثر أهلها وصفوها) أخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء
 وأطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء وأخرج عن أبي امامة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت على باب الجنة فكان عامة من دخلها
 المساكين وأصحاب الجذع مجوسون أي الفنى والمال الصارفون له
 في غير استحقاقه الشرعى والا فالراجح عندهم ان الفنى الشاكر أفضل من
 الفقير الصابر غير أن أهل النار قد أمر بهم الى النار وقت على باب النار
 فاذا عامة من دخلها النساء وأخرج البزار عن أنس ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أكثر أهل الجنة البله قال العلماء المراد بالبله في أمر دينهم وهم
 في الآخرة أي ما يتعلق بآخرتهم حذائق قال الأزهري الابله الذي
 طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يعرفه وقال الذهبي البله هم الذين غلبت
 عليهم سلامة الصدر وحسن الظن بالناس وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أنتدبهم مثل أئمة الطير قال
 القرطبي في تأويله وجهان أحدهما أنهم مثلها في الخوف والهيبه فان الطير
 أكثر الحيوانات خوفا وحذرا والثاني أنهم مثلها في الضعف والرقه
 هكذا جاء في وصف أهل الجنه ارق قلوبا وأضعف أئمة ويحتمل وجهان ثالثا
 أنهم مثلها خالصة من كل ذنب سالمة من كل عيب لا خيبة لهم بأمر الدنيا
 فيكون كالحديث السابق في البله وأخرج مسلم عن حاذية بن وهب عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم
 على الله لآثره ألا أخبركم بأهل النار كل عتوج جواض متكبر قال القرطبي
 يعني ضعيفا في أمور الدنيا قوي في أمور دينه والعتوج الجا في الشديد الخصومة
 وقيل الا كقول الشراب الظلوم وقيل اللفظ القليل الذي لا يتقاد ناي والجواض

بشديد الواو الجوع المنوع وقيل الخافى القلب وقيل الكثير اللحم اختال
 (وأما صفوها) فأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه البيهقي عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة
 صف غافون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم ورواية المواهب
 أهل الجنة عشرون ومائة صف أنتم منها غافون قال وعن عبد الله بن سلام
 لما نزلت هذه الآية ثلث من الاولين وثلاثة من الاخرين قال صلى الله عليه
 وسلم أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثنا أهل الجنة (وأما ذكرهم
 وقراءتهم فهو التسبيح والحمد أخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون
 ولا يتخطون ولا ينزفون طعامهم جشاء ورثتهم كرشع المسك يلهمون التسبيح
 والحمد كما يلهمون النفس والزيف دم الحبيض (وأما فتوى العلماء الذين
 كان حالهم في الدنيا اشتغالهم برهبهم فرحوا سرور باهداء الحق لهم هذه النعمة
 العظمى مع كونهم أشد الناس خشية وخوفاً من ربهم ليس لهم دعوى علم
 تحوّلهم عن الحق وانما وقع من بعض الكاملين هفوات بانه بلغ الغاية المقصوى
 في العلوم دون أهل زمانه فيكمل لهم الحق تعالى صفاتهم ويودبهم على يد عاقل
 أو غيره فيرجعون لكمال الادب والمجيز قال العارف الشعرائى في العهود
 وكثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست عنده وقد وقع الشيخ محيى
 الدين بن العربي رضى الله عنه انه ركب البحر فهاجرت الريح فقال اسكن
 يا بهير فان عليك بحر من العلم فسكن البحر بمجرّد قوله ثم طلعت له هائشة وقالت
 يا محيى الدين أسألك عن مسئلة فان أجبت عنها فانت بحر علم كما قلت والافانت
 جاهل لا ينبغي لك دعوى العلم فقال لها ما هي فقالت اذا مسح الله زوج امرأة
 هل تمتد عدة الاحياء أو عدة الاموات فنادى الشيخ يقول شيئا فقالت
 الهائشة فعملنى شيخة لك وأنا اقول لك عليها فقال لها نعم فقالت ان مسح
 حيوانا اعتدت عدة طلاق وان مسح جادا اعتدت عدة وفاة قال العارف
 ففى ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيى الدين دعوى علم حتى مات وحرر كتابه
 الحسن البصرى وابن السجري فى ذلك وغيرهم رضى الله عنهم شهيرة ودليل
 ما ذكرنا ما أخرجه الديلمى وابن عساكر بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يرون الله في كل جمعة فيقولون تنو على ما شئتم فيلتمتون الى العلماء ويقولون ماذا ننتمى على ربنا فيقولون تنموا كذا وكذا فانهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا واخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبيد الرحمن قال باغنى ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا فأتيتهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم فيقولون ما ندري ما نسأل ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى العلماء الذين كانوا اذا أشكل علينا في الدنيا شئ أتيناهم فبأقون العلماء فيقولون انما قد اتانا رسول ربنا بأمرنا أن نهأل فاندري ما نسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون سلوا كذا وكذا فيسألون فيعطون وقد ورد أن أهل الجنة تنحصر على ترك الذكرك في الدنيا أخرج الطبراني والبيهقي بسند جيد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحصر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها أقول لعل المراد بأهل الجنة الذين يقع منهم التحصر من يكون من أهلها قبل دخولهم فيها والافالته من نوع من الحزن ولا حزن فيها بنص الكتاب الشريف ويشهد له ذاروا به الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة وذلك عند رؤيتهم لمنازلهم في الجنة قبل دخولهم فيها بان يكشف لهم عن حجاب قلوبهم فينظرون بالبصر والبصيرة لمنازلهم فيها كما في لفظ البخاري وان أحدهم لا عرف بمنزله في الجنة أشد من معرفته منزله في الدنيا واخرج أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعد قوم مقعد الم يذكروا الله فيه ولم يصالحوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب والذكراهم من أن يكون بالتهليل أو التسبيح ولذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح سبحان الله ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى وكان آخر يومه عتيقا من النار أخرج الطبراني والخرائطي وبالجملة فقد ورد الحديث على الذكرك ومطلقا منفردا ومجتمعا سرا أو جهرافن الإجماع ما ذكره الاستاذ الحنفى في رسالته في آداب الذكرك قال روى الحاكم عن شدة ابن اوس قال اتانا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارفعوا

أيديكم وقولوا لا اله الا الله فقلنا قال اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني
 بها وودعتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا بان الله قد غفر
 لكم قال وفي رواية أخرى عنه عليه الصلاة والسلام لا يتعد قوم يذكرون الله
 تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله
 فيمن عنده وفي رواية اذا امرتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما
 رياض الجنة قال خلق الله مذكرو وفي رواية قال مجالس العلم ثم قال القطب
 المذكور في رسالته وينبغي للذاكر أن يكون في غاية الخشوع والادب ملاحظا
 للمذكور مكانه واقف بين يديه ولا يضره التمايل يمينا وشمالا فيبدأ بالتفني من
 جهة اليمين قال لان النفس الامارة فيها والقلب في الجهة اليسرى وهو محل
 الانوار والاسرار فجعل لفظ الجلالة الشريعة عليه ليتلقى أنواره وأسراره
 والمذكور أفضل من الجهر لمن خاف رياء أو أذية تأثم أو قارئ أو قائل الجهر
 أفضل لان العمل فيه أكثر ويعد الكسل ويوقظ قلب المذاكر ويجمع همهته
 الى الفكر اليه وبطرد النوم ويريد في النشاط تمايلا يمينا وشمالا قال ولا عبرة
 بما أنكره بعض الناس على القوم في التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص وانما ورد
 الحث على ذكر الله من غير تمايل قال الاستاذ المذكور والجواب أن
 الحافظ أبو نعيم روى عن الفضيل بن عياض انه قال كان أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تمايل الشجرة
 في الريح العاصف الى قدام ثم ترجع الى ورائه قال فاعتنم ذلك يا اخي وان كنت
 منكرا ولا بد فأنكر على أهل المحرمات بالنص اه (قائدة) قال العلامة
 الاميرفي حاشيته على عبد السلام ينبغي للذاكر عند ابتدائه بذكر الجلالة انه
 يلاحظ كونها آية من كتاب الله فانه يشاب حينئذ وان لم يلاحظ المعنى في كل
 مرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل
 بيته كلما ذكر الله اذكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الفصل العاشر في صفة أهل الجنة وأسنانهم وألوانهم وطولهم وعرضهم
 وأسمائهم وأسمائهم وزيارتهم لاخوانهم ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا
 وزيارتهم الانبياء وأصحاب الدرجات وطبائعهم على أهل النار وكلامهم
 لهم والخاتمة التي تتعلق بالنظر لوجه الله الكريم) أما صفتهم وأسنانهم

قوله على خلق بفتح
الخاء هـ مؤلفه

والواهم وطولهم وعرضهم وأسماءهم ولسانهم يسانه ما أخرجه الشيخان عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة على
صورة القمر ليلة البدر والذين يليونهم على أشد كوكب دري في السماء
أضاء لا يولون ولا يتفوطون ولا يتفلون ولا يمتشطون أمشاطهم الذهب
ورشحهم المسك ويجامروهم الالوة بفتح الهمزة أو ضمها مع ضم الالام وتشد يد
الوا والعود الطيب وأزواجهم الخور العين أخلقهم على خلق رجل واحد
على صورة آيةهم آدم ستين ذراعاً في السماء وأخرج أحمد والطبراني
في الاوسط وابن أبي الدنيا بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً أيضاً جرداً مكملين أبناء
ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم طولهم ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع
وأخرج الترمذي وأبو يعلى وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من مات من أهل الدنيا من صغير وكبير يدون أبناء ثلاث
وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبداً وكذلك أهل النار وأخرج ابن
أبي الدنيا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل
الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعاً بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى
ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد جرداً مرداً مكملين وأخرج
الطبراني والبيهقي بسند حسن عن المقداد بن معدى كرب سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط إلى الشيخ القماني يوم القيامة
في خلق آدم وقلب أيوب وحسن يوسف مرداً مكملين قلناً يا رسول الله فكيف
بالكافر قال يغلق للنار حتى يصير مثل غلظ جلده أربعين ذراعاً قال القرطبي
تكون الآدميات في الجنة على حسن واحد أو ما الخور فاصناف
مصنفة مخاروجاً وعلى ما اشتهت أهل الجنة وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن
عباس قال أهل الجنة جرد مرد ليس لهم لحاء إلا ما كان من موسى بن
عمران فإن لحية تضرب إلى صدره وأخرج أبو الشيخ في العظمة وابن عساكر
عن جابر النابض صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يدخل الجنة إلا جرداً مرداً
إلا موسى بن عمران فإن لحية تبلغ سترته وليس أحد يكتفي في الجنة إلا آدم فإنه
يكتفي بأحمد وأخرج ابن عساكر عن كعب قال ليس أحد في الجنة له لحية إلا

آدم عليه السلام له الجنة سوداء الى سمرته وذلك لانه لم يكن له حبة في الدنيا
 وانما كانت اللجاء بعد آدم وليس أحد يكنى في الجنة غير آدم يكنى فيها بأحمد
 وأخرج تمام في فوائده وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يوم القيامة يدعون باسمائهم الا آدم فانه يكنى
 بأحمد وأخرج ابن عدى والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر عن علي قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ليست لهم كنية الا آدم فانه يكنى
 بأحمد تعظيما وتوقيرا وأخرج أبو الشيخ عن بكر بن عبد الله المزني قال ليس
 أحد في الجنة له كنية الا آدم يكنى بأحمد أكرم الله بذلك محمد صلى الله عليه
 وسلم وأخرج الطبراني والحاكم والضياء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أحب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة
 عربي وأخرج ابن المبارك عن ابن شهاب قال لسان أهل الجنة عربي قال
 القرطبي ولسانهم اذا خرجوا من القبور سرياني وقد تقدم وقال سفيان بلغنا
 ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا
 الجنة تكلموا بالعربية (وأما زيارة أهل الجنة اخوانهم وزيارتهم الانبياء
 وأصحاب الدرجات العلى ومذاكرتهم ما كان منهم في الدنيا وإطلاع أهل الجنة
 على أهل النار وكلامهم لهم) فبيانه ما أخرجه البرزاء والبيهقي وابن أبي الدنيا
 وأبو الشيخ بسند حسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا الى الاخوان فيمضي سريرون هذا الى سريرون
 هذا حتى يحاذي سريرون هذا سريرون الاخر فيتحذنان فيسكن هذا ويسكن هذا
 ويتحذنان بما كان في الدنيا فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان أتدرى يوم
 غفر الله لنا في يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فذوقنا الله ففقرنا وأخرج
 الطبراني وابن أبي الدنيا عن أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل
 الجنة ليتزاوون على ثياب بيض كلهم الياقوت وليس في الجنة من البهائم
 الا الابل والطيور وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن عطاء مرسلا بلفظ ليس
 في الجنة غيرها وغير الطيور وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة قال ان أهل
 الجنة ليتزاوون على العيس الجون عليهم رجال ملس ثيابهم ما غبار
 السيل خطام احدها خير من الدنيا وما فيها والعيس ابل في بياضها ظلمة

خفيفة والجون يطلق على الأبيض والأسود والمناسم بنون وسين مهملة
جمع منسم وهو باطن خف البعير وأخرج الطبراني وأبو نعيم والضياء وحسنه
عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله انك لا أحب إلى من نفسي ومن أهلي ومن ولدي وإنى
لا أكون في البيت فاذا كرك وما أصبر حتى آتيك فأنتظر اليك فاذا ذكرت موفى
وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإنى اذا دخلت الجنة
خشيت أن لا أرى القلم يرده عليه شيئاً حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وأما اطلاع أهل الجنة على أهل النار)
قال تعالى فاطلع فرأه في سواء الجحيم أخرجه عن ابن مسعود في الآية
قال اطلع ثم التفت إلى أصحابه فقال لتدرايت بما جهم القوم تغلي حمانا الله
منها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته
كلما ذكره الذاكرون وعقل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف وكرم وعظم

* (خاتمة) *

في رؤيته سبحانه وتعالى وهي خاتمة الكتاب وأجله قدر اوهى الغاية التي شمر اليها
المحبون وتسايق اليها المتسابقون وتنافس فيها المتنافسون ولئلا يفلح عمل
العاملون وعند نوال أهل الجنة لها ينسون ما هم فيه من النعيم ولو حجب الله
عن بعض أحبائه فيها الاستغاث من الجنة كما يستغيث أهل النار من الجحيم
ولذلك قال البسطامي سلطان العارفين لله رجال لو حجب الله عنهم في الجنة طريقة
عين لا استغاثوا منها كما يستغيث أهل النار من الجحيم فيا لها من نعمة اتفق عليها
الأنبياء والمرسلون والصحابه والتابعون ولا عبرة بانكار أهل البدع فانهم منها
مبعدون وعن جميع الأديان مستظنون ومحباة الشيطان متمسكون ولسنة
رسول الله وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسلمون ولذلك
كافوا عن ربهم لهم المحبوبون وعن بابه مطردون وقد دل عليها الكتاب والسنة
والاجماع وأنه يرى من هاهنا المقابلة والجهمة والمكان اذا الرؤية على مذهب
أهل الحق قوة يجعلها الله في خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة
المرءى ويراه جميع من يدخل الجنة من الانس والجن والامم السابقة والصبيان

والبله والملائكة على القول الاربع خلافا لابن عبد السلام وبعض الخنفية
قال شيخ الاسلام الشيرازي في حاشيته على المواهب نص امام اهل
السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الاشعري في كتابه الامانة في أصول الديانة
مانعه أفضـل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم
فلذلك لم يحرم الله أنبياء المرسلين وملائكته المقرين وجماعة المؤمنين
والصديقين النظر الى وجهه الكريم اهـ وذلك بتفاوت باعتبار مقامات
أهلها فبعضهم من يراه بمقدار كل عام ومنهم من يراه بمقدار كل جمعة ومنهم من
يراه غدوة وعشية ومنهم من لا يحجب عن رؤيته جهابدين الروايات بذلك
وتمسكت المعتزلة على نفي شبه عقلية أقواها شبهة المقابلة قالوا لا تطلق
الرؤية عقلا الا بعين هو في جهة ومكان ومسافة مخصوصة لانه يقال لو كان
مرئيا لكان مقابلا للرأى بالضرورة فيكون في جهة وحيز وهو محال
ولو كان مرئيا اما أن يكون كله فيكون محدودا متناهما محصورا واما
بعضه فيكون متبعضا متجزئا وقد أشارت أهل السنة الى رد هذه الشبهة
التي نشأت من فرط جهلهم بسنة سيد الانام وذلك لان هذه الرؤية بلا كيف
أي تكيف للمرئى من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة به بل يجب تجزؤه
عنها فان الرؤية نوع من الادراك يحلقه الله تعالى متى شاء ولاى شئ شاء
ولا يتوقف حينئذ على تجزؤ وجهة وانما هي بحسب طاقة الراى ومنشأ
ما سبق لاهل الاعتزال من تمام القباوة من قياس القديم على الحادث فان
رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكر عقول الرائيين من تمام لذتها فلا يكون عندهم
فكرة في ذلك ولذلك قال العلامة الامير تقي الدين الشافعي انهم يغيبون من شدة
الذمم فاذا أقاؤا يقولون شيئا يخبرون به واستدلوا أيضا على نفيها بظاهر
قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا ان نفي ادراكه تعالى بالبصر وارد ومورد
التمسح والثناء فيكون نفيه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى
محال ونحن نقول لانسلم ان الادراك بالبصر المنقضى في الآية الكريمة هو مطلق
الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهي التي تكون على وجه الاحاطة بجوانب
المرئى فالادراك المنقضى في الآية أخص من الرؤية فلا يلزم من نفي الادراك على
هذا نفي الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية نقصا وقد اشتهرت هذه

الفرقة من صاحب الكشاف حيث اشترعه
 لجماعة سموها هوام سنة * وجماعة حجر لعمرى موكفه
 قد شبهوه بخلقه فتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه
 أى بقولهم بلا كيف ولا انحصار قال الاستاذ ابن المنير وحيث انتقل للهجو
 فقد اذن النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقدهى به ونقول
 وجماعة كفر وارؤية ربهم * هذا الوعد الله ما لن يخلفه
 وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا فى لظى فعلى شفاه
 وقال ابو حيان أيضا فى الرد عليه
 شبهت جهلا صدر أمة اجد * وذوى البصائر بالحجير الموكفه
 وجب الخسار عليك فانظر منصفنا * فى آية الاعراف فهى المنصفه
 أترى الكلم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيو خك ما أتوا عن معرفه
 ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا سفه
 نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهو الهوى بك فى المهاوى المتلفه
 وقد اشترعه انه تاب قبل عمانه حيث قال

امن على بتوبة أمحوبها * ما كان منى فى الزمان الاوّل
 وقول الاستاذ أبى حيان أترى الكلم يشير بذلك الى الاستدلال من الآية
 الشريفة على جوازها وامكانها حيث أخبر سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق
 به فى زمانه وهو كلمه ونجيه موسى انه سأله النظر اليه فقال له لن ترانى ولكن
 انظر الى الجبل الآية ووجه الدليل منها من وجوه كحقيقه المحقق ابن
 الجوزى فى كتاب حادى الارواح الى بلاد الافراح حيث قال وبيان الدلالة من
 هذه الآية من وجوه عديدة أحدها انه لا يطق بكلم الرحمن ورسوله الكريم انه
 يسأل ربه ما لا يجوز عليه فهو من أبطل الابطال واعظم المحال الثانى ان الله
 سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله ولو كان محالا لانكره عليه ولهذا المسأله
 نوح ربه نجاة ابنه انكر عليه سؤاله وقال انى أعطك أن تكون من الجاهلين
 الثالث انه أجاب بقوله لن ترانى ولم يقل انى لا أرى ولا انى لست بمرى ولا
 تجوز رؤيتى والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله وهذا يدل على انه سبحانه
 وتعالى يرى ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته تعالى فى هذه الدار ضع قوى

البشر فيها عن رؤيته تعالى ٥١ والانسب للمحقق في التعليل أن يزيد غير فيينا
وحسينا محمد صلى الله عليه وسلم لثبوت قواه صلى الله عليه وسلم عن موسى فقد
ثبت له صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله ما كذب
الفؤاد ما رأى ولذلك كان السر في ترجيع موسى له صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء اقتباس الانوار من وجهه الشريف وان كان الحامل ظاهرا طلب
التخفيف كما في المواهب وشراحها والعلامة الامير في حاشيته على عبد السلام
ومن كلام الاستاذ الوفاي

والسر في قول موسى اذ راجعه * ليحتل التور وفيه حين يشهد
يدوسناه على وجه الرسول فيا * لله حسن رسول اذ رده
ولم تقع لغير فيينا عليه الصلاة والسلام في دار الدنيا بالاجماع وغاية ما اعتاده
العارفون الرؤية القلبية كقول ابن الفارض
أتلنا مع الاحباب رؤيتك التي * اليها قلوب العارفين تسارع
ومن ذلك قوله أيضا
وأباح طرفي نظرة أملتها * فغدوت معروفا وكنت منكرا
وأما قوله

واذا سألتك أن أراك حقيقة * فاسمع ولا تجعل جوابي لن ترى
مما يفيد بظاهره علو مقامه عن موسى فأجاب عنه العلامة الامير في حاشيته
على عبد السلام بأن رؤية كل بحسبه أي فهو طالب للرؤية القلبية ولذلك قال
في محل آخر * ابق لي مقله لعل يوما * قبل موتي أرى بهامن رآك * ثم قال
الاستاذ ابن الجوزي الرابع من الوجوه قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه الآية فأعلم ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه
الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف الخماس ان استقرار
الجبل مكانه في قدرته لكونه من الممكنات وقد علق به الرؤية ولو كانت محال في
ذاته لم تعاق بالممكن في ذاته السادس قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
وهذا من ابين الأدلة على جواز الرؤية فانه اذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو
جاء لا ثواب له ولا عقاب عليه فكيف يتمتع ان يتجلى لانبياؤه ورسله وأوليائه في
دار كرامته السابع من الوجوه أنه قال منة المخاطبة والكلام والمناجاة ومن

جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبة كلامه له بغير واسطة فرويته أولى
 بالجواز ولهذا لا يتم انكار الرؤية إلا بانكار التكليم وأما قوله تعالى لن تراني
 فأنما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوام النفي ولو قيدت بالتأييد
 فكيف إذا أطلقت قال تعالى ولن يتموه أبدا الخ أى مع قوله ونادوا يا مالك
 ليقتض علينا ربك الثاني من الآيات الدالة عليها قوله تعالى نحيتهم يوم
 يلقونه سلام الذين يظنون أنهم ملاقور بهم وقد اجتمع أهل اللسان على أن
 اللقاء متى نسب إلى الحى السليم من العمى والموانع اقتضى المعايضة والرؤية
 قال المحقق ابن الجوزى ولا يتنقض هذا بقوله تعالى فأعقبهم نفاقا فى كل يوم
 إلى يوم يلقونه فإن الأحاديث الصحيحة صريحة فى أن المناقبة يرونها تعالى فى
 عرصات القيامة بل والكفار أيضا قال كفى الصالحين فى حديث التجرى يوم
 القيامة ويكون حجيم به ذلك حسرة الثالث قوله تعالى والله يدعو إلى دار
 السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
 قال المحقق ابن الجوزى المذكور فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أنزل
 عليه القرآن والصحابه من بعده الحسنى بالحسنة والزيادة بالنظر إلى وجه الله
 الكريم فى مسلم فى صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن عبد الرحمن
 ابن أبي ليلى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا
 الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد
 يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو الذى لم يثقل
 موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجزنا من النار فيكشف الحجاب
 فينظرون إليه فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه وهى الزيادة وكشف
 الحجاب فى الحديث معناه أن يرفع الموانع عن الإدراك وعن أبصارهم حتى
 يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال فذكر الحجاب انما هو فى حق
 الخلق لا الخالق قال وفى رواية عن ثابت عن أنس قال سئل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال للذين
 أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله
 الكريم وفى رواية عن كعب الزيادة النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله الآية
 الخامسة قوله تعالى كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ووجه الاستدلال

به انه سبحانه وتعالى جعل من اعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته
 وسماع كلامه فلولم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا ايضا محجوبين عنه
 ولذلك قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي هذه الآية اعظم دلالة
 على ان اولياء الله يرون ربهم يوم القيامة ولذلك قال الحاكم حدثنا الاصح
 حدثنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد بن ادريس الشافعي وقد جاءته رقعة
 من الصعيد فيها ما تقول في قول الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
 فقال الشافعي لما ان حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على ان اولياءه
 يرونه في الرضى قال الربيع قفلت يا أبا عبد الله وبه تقول قال نعم وبه ادين الله
 لولم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه في الدار الآخرة لما عبد الله عز وجل
 الآية السادسة قوله عز وجل لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد قال الطبري
 قال علي بن أبي طالب وانس بن مالك هو النظر الى وجه الله عز وجل وقال به
 من التابعين زيد بن وهب وغيره الآية السابعة قوله تعالى وجوه يومئذ
 ناضرة الى ربها ناظرة وهذه الآية متبادئة صريحان الله سبحانه وتعالى
 يرى عباده بالبصائر يوم القيامة ولذا قال بعض المحققين من المفسرين وان
 أبيات الاخرى ايضا وهو الذي يسميه المحرفون تأويلات وأصل نصوص المعاد
 والجنة والنار والميزان والحساب اسهل على أربابه من تأويلها قال المحقق
 ابن الجوزي وازافة النظر الى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته
 باداة الى الصريح في النظر بالعين صريح في ان الله سبحانه وتعالى أراد
 بذلك نظر العين التي في الوجه الى نفس الرب جل جلاله فان النظر له عدة
 استعملت بحسب مقاماته وتعديه فان عدى بنفسه فعناه التوقف
 والانتظار كقوله تعالى انظرونا نقب من نوركم وان عدى بنى فعناه
 التفسير والاعتبار كقوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وان
 عدى بالى فعناه المعاينة بالابصار كقوله تعالى انظروا الى ثمره اذا أثمر
 فكيف اذا أضف الى الوجه الذي هو محل البصر ولذلك قال الحسن قال
 نظرْتُ الى ربه تبارك وتعالى فنضرت بنوره ولذلك قال فاسمع أيها السني
 تفسير النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين وأئمة الاسلام لهذه
 الآية وفي الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة قال من البهاء والحسن الى
 ربه ناظرة قال في وجهه عز وجل وفي رواية لعكرمة قال ناضرة من
 النعيم الى ربه ناظرة قال تنظر الى ربه انظرا وأما الاحاديث عن النبي صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية فتواترة قال المحقق ابن الجوزي
 أحاديث الرؤية قد رواها أبو بكر الصديق وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري
 وصهيب بن سنان الراوي وعبد الله بن مسعود الهذلي وعلي بن أبي
 طالب وأبو موسى الأشعري وعلي بن حاتم الطائي وأنس بن مالك الأنصاري
 وأبو ذر الغفلي وسائر عبد الله الأنصاري وأبو أمامة الباهلي وزيد بن
 ثابت وعمار بن ياسر وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمرو سليمان الفارسي
 وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص الى أن
 قال فهذا السياق أحاديثهم من الاسانيد والسنن فتلقيها أيها السفي بالقبول
 واتسليم وانشرح الصدر لا بالتعريف والتبديل قال وأما حديث أبي بكر
 الصديق فقال الامام أحمد عن حذيفة عن أبي بكر قال أصبح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الغصاء
 ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جالس مكانه حتى صلى الأولى والعصر
 والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى العشاء الاخيرة ثم قام الى أهله فقال الناس
 لابي بكر ألا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنه صنع اليوم ثمأما
 لم يصنعه قط قال نسأله فقال نعم عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا وأمر
 الآخرة تجمع الأولون والآخرون في صعدوا احد فقطع بذلك الناس حتى
 انطلقوا الى آدم صلى الله عليه وسلم الى آخر حديث الشفاعة الى قول عيسى
 انطلقوا الى ولد سيد آدم انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم الى
 ربكم عز وجل قال فينطلق فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالى فيقول الله عز وجل
 ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل صلى الله عليه وسلم فيختر ساجدا قدر
 جنة ويقول الله عز وجل ارفع رأسك وقل سميع واطيع تشفع قال فيرفع فاذا
 نظر الى ربه عز وجل ختر ساجدا قدر جنة أخرى فيقول عز وجل ارفع رأسك
 وقل سميع واطيع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فأتى جبريل بعضديه فيفتح
 الله عز وجل عليه من الدعاء شيئا لم يفحه على بشر قط فيقول أي ربي خلقتني

سيد ولد آدم ولا تخروا قول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا تخروا حتى انه
الآن ليرد على الخوض اكثر مما بين صنعاء وأيله ثم يقال ادع الصديقين
فيشفعون ثم يقال ادع الانبياء قال فيبي النبي ومعه العصابة والنبي ومعه
الخمسة والستة والنبي وليس معه أحد ثم يقال ادع الشهداء فيشفعون لمن
أرادوا قال فاذا فعلت الشهداء ذلك قال يقول الله عز وجل أنا أرحم الراحمين
أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة قال ثم يقول الله
عز وجل انظروا في النار هل تلقون من أحد عمل خيرا قط قال فيجدون في النار
رجلا فيقولون له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير أني كنت اسامع الناس في السبع
فيقول الله عز وجل اسمعوا لعبدى كسميحه الى عبيدى وحديث أبي نعيم
عن الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليغدون في رحلة
ويروحون في أخرى كغداة أحدكم ورواحه الى ملك من ملوك الدنيا كذلك
يغدون ويروحون الى زيارة ربهم عز وجل وذلك لهم بمقادير ومعال يعملون تلك
الساعة التي ياتون فيها ربهم عز وجل وحديث علي رضي الله عنه قال اذا سكن
أهل الجنة الجنة أتاهم ملك يقول ان الله يأمركم أن تزوروه فيجتمعون فيها امر
الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح والتكليل ثم توضع مائدة الخلد قالوا
يا رسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياه أوسع مما بين المشرق والمغرب
فيقطعون ثم يسقون ثم يكسبون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل
فيقبل لهم فيخترون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما أنتم في دار جزاء
ولنضم الكتاب بحديث الكرامة ونضارة الوجه راجعين من مولى النعم أن
يخلص قلوبنا من غيباب الغيم وأن يمن من فيضه العميم بانتظامنا في سلك
أهل هذه النعم قال في المواهب اللدنية اعلم أن أعظم نعم الجنة وأكملها التمتع
بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرّة العين
بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي أكبر من الجنان
وما فيها كما قال الله تعالى ورضوان من الله أكبر قال ولا ريب أن الامر أجل
مما يحظره ال أويد ورفي خيال ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وخطيرة
القدس بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فأى تعيم وأى لذة وأى قرّة
عين وأى فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرّة العين بها وهل فوق نعم قرّة العين

بحسبة الله ورسوله نعيم فلا شيء والله أجل ولا أجل ولا أكمل ولا أكمل ولا أجلى ولا أجلى
 ولا أعلى ولا أغلى من حضرة يجتمع فيها الحب بأجابه في مشهد مشاهد الأكرام
 حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد
 في اسمه الجميل اللطيف فينفقهم قال الشارح بفتح آوله وسكون النون وفتح
 الفاء وكسر الهاء بعدها فاف أى يتسع ويفيض عليهم نور يسرى في ذواتهم
 فيبهتون بفتح الهاء وضما أى ينجرون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور
 ذلك الجمال الا قدس بحضرة الرسول الأئمة ويقول لهم الحق جل جلاله
 سلام عليكم عبادى ومرحبا بكم أهل ودادى أنتم المؤمنون المؤمنون
 لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائى وجيرائى وأجباى انى أنا
 الله الجواد الغنى وهذه دارى قد أسكنتكموها وجنتى قد أجمعتكموها وهذه
 يدى مبسوطة متمسدة عليكم وأنا ربكم أنظر اليكم لأصرف نظرى عنكم أنا
 لكم جليس وأنيس فارفعوا الى حوائجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر
 الى وجهك الكريم والرضى عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهى فانظروا
 اليه وأبشروا فاني عنكم راض ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم فيخزون بحبها
 فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع مجود بعبادى مادعونكم
 الا لتمعوا بمشاهدتى يا عبادى قد رضيت عنكم فلا أسخط عليكم أبدا قال فما
 أحلاها من كلمة وما ألهها من بشرى فعند ما يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا
 الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها الغوب ان
 ربنا الغفور شكور انتهى قال الشارح الزرقانى وقوله ويقول لهم الحق جل
 جلاله الخ روى ابن ماجه وغيره من فروعنا أهل الجنة في نعيمهم ان استطع
 لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا بالرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
 عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال
 فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه
 حتى يحجب عنهم ويبقى نوره وبركه عليهم في ديارهم قال واشرافه سبحانه
 اطلاعه منزها عن المكان والحلول قال وقوله فيقول لهم ارفعوا رؤسكم الخ
 يشهد له ما رواه ابن المبارك والاحمد عن جابر بن عبد الله وموقوفا اذا دخل
 أهل الجنة الجنة وأنهم عليهم الكرامة جاءتهم خيول من ياقوت احمر لا تبول

ولا تروث لها الجنة فيقعدون عليها ثم ياتون الجبار فإذا تجلى لهم خنزوا سجدا
فبقول الجبار يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيت عنكم رضاء لا ينقطع بعده
يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هي دار مقامه ودار
نعيم فيرفعون رؤوسهم قال والبيهقي عن جابر رفعه ينسا أهل الجنة في منازلهم
اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب قد أشرف فقال يا أهل الجنة سلوني
قالوا انسألك الرضى عنا قال رضائي أحلكم داري وأني لكم كرامتي هذا أو انها
فسلوني قالوا انسألك الزيادة فيؤتون بنجائب من ياقوت الى أن قال حتى ينهي
بهم الى جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول
مر حبا بالصادقين مر حبا بالاطاعتين فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه
فيقتعون نور الرحمة حتى لا يصبر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوا بهم الى القصور
بالحق فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضا قال صلى الله عليه وسلم فذلك قول
الله نزلنا من غفور رحيم انتهى وقال في البدور أخرج يحيى بن سلام عن
عبد الله بن عبيد المزي قال ان أهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل
عبد لهم كما أنه يقول في سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة في حلل خضر
ووجوههم مشرقة وأما ور من ذهب مكللة بالدر والزمرد ويركبون
لحباتهم ويسمأذنون على ربهم فيأمر لهم بالكرامة قال الامام القسطلاني
في المراهب اللدنية عن مسند الامام الشافعي عن أنس بن مالك رضي الله
عنه قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة يضاء فيها كسرة سوداء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه يعني جبريل فقال هذه الجمعة فضلت
بها أنت وأمتك والناس اجمعين فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها
خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا الله بخير الا استجاب له وهو
عند ما يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد
فقال ان ربك اتخذ في الفردوس واديا أفج قال الشارح الزرقاني أي واسعا
بفتح الهمزة والياء بعد الفاء الساكنة فيه كتب من مسك أي بضم الناء
والكاف فاذا كان يوم القيامة أنزل الله ما شاء من ملائكة وخولهم مشايخ
من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت
والزمرد وعليها الشهداء والصدقة يقول يجلسون من ورائهم على تلك الكتب

فبقول الله أنار بكم قد صدقتم وعدى فسلو في أعطكم أي بضم الهـ مزة
 فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تنتم ولدى
 مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطهم ربهم فيه من الخير وفيه استوى ربك على
 العرش قال رواء الشافعي في مسنده انتهى وأما حديث النضارة قال
 في البدور أيضا أخرج ابن أبي الضياع عن صبي اليمان أن عبد العزيز بن مروان
 سأله عن وفد أهل الجنة قال أنهم يقدون إلى الله سبحانه وتعالى في كل يوم
 خميس فتوضع لهم أسرة كل إنسان منهم أعرف بسريره منك بسررك فاذا
 قعدوا عليه قال تبارك وتعالى ورواية ابن الجوزي في حادي الأرواح لهذا
 الحديث زيادة أعرف بسريره منك بسررك هذا الذي أنت عليه فاذا قعدوا
 عليه وأخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى والحديث الذي ذكره المحقق
 السيوطي في البدور موافق في باقيه قال فاذا قعدوا عليه قال تبارك وتعالى
 أطعموا عبادي وخلقى وجبراني ووفدى فيطعمون ثم يقول الله قوهـم
 فيؤفون بآية من ألوان شتى محتمة فيشربون ثم يقول فكوههم فتجي غرات
 شجر مدني فبأكون منها ثم يقول اكسوههم فتجي غرات شجر أخضر وأحمر
 وأصفر وكل لون لم يبت إلا لخلل فتشر عليهم حلال وقص ثم يقول طيبوهـم
 فيتناثر عليهم المسك والكافور مثل رذا إذا المطر أي نقطه ثم يقول عبادي
 قد طعموا وشربوا وتفكهوا وكسوا وطيبوا لا تجلين عليهم حتى ينظرون إلى
 فاذا تجلى عليهم فنظروا إليه فنضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا إلى منازلكم
 فيقول لهم أزواجهم خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غير هافيقولون
 إن الله تجلى لنا فظننا إليه فنضرت وجوهنا نسأل الله أن ينضروا وجوهنا
 بين يديه بجاء أشرف الرسل لديه ولنترجح بما أفاده بعض العارفين بقوله

فله وادها الذي هو موعد * لرايد وفد الحب لو كنت منهم
 ففي ذلك الوادي بهيم صباية * محب يرى أن الصباية مغرم
 ولله أفراح المحبين عندما * يخاطبهم من فوقهـم ويـلم
 ولله أبصار ترى الله جهرة * فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
 فيانظرة أهدت إلى الوجه نضرة * غدا كل وجه بالجمال مبسم
 فان كنت ذا قلب عايل بحبها * فلم يبق إلا وصلها لك مرهم

فباخاطب الحسناء ان كنت باغيا * فهذا زمان المهر فهو المقدم
 وكن مغضب بالخائنات بجها * فقل على جهنم من دونهن وتتم
 وكن أنيما محاسواها فانها * لملك في جنات عدن تسام
 ومم يومك الادنى له لا في غد * تفوز بعيد الظر والناس صوم
 وان ضاقت الدنيا عليك بأسرها * ولم يك فيها منزل لك تعلم
 فحي على جنات عدن فانها * منازل الاولى وفيها الخيم
 وليكن ناسبي العدو فهل ترى * نعود الى اوطاننا ونسلم
 وحي على السوق الذي فيه باتقى السم * يحبون ذلك السوق للذوم يعلم
 فاشتت خدمته بلا ثمن له * فقد أسلف التجار فيه وأسلوا
 وحي على يوم المزيد الذي به * زيارة رب العرش فالذوم موسم
 تجلي لهم رب السموات جهرة * فيظهر رفوف العرش ثم يكلم
 سلام عليكم يسعون جبههم * بأذانهم تسليمة اذ يسلم
 يقول سلوني ما استبتم فكل ما * تزيدون عندي اني انا ارحم
 فتسالوا جميعا فمن سألك الرضى * فأنت الذي تولى الجبل وترحم
 فيا بائها هذا بخس مجمل * كأنك لا تدري بلى سوف تعلم
 فان كنت لا تدري فلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة أعظم اه
 فيا جها كيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع هذه الاخبار وكيف قر
 لا شقاق القرا دون معانقة هاتيك الابكار وكيف قرن دونها عين
 المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين أسأل الله من فيضه العليم
 متوسلا بنبيه الكريم وأهل بيته وأصحابه ذوى الجاه العظيم أن يجعل هذا
 الكتاب خالصا لوجهه الكريم وان يقع به كل قاصر وعليم وأن يكون سببا
 لافزيجيات النعيم وان ينضروا هرا باه تثال أو امره واجتناب فواهبه
 وأن يخلص سرائرنا من شوائب الاغيار والشيطان ودواعيه وأن يجعلنا
 ممن يكون في ظل عرشه في يوم قال الله فيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
 وأن يفضل علينا بالعادة التي لا يلحقها زوال وان يذيقنا لذة الوصال بعشادة
 الكبير المتعال وان يلحقنا بالذين هم في روضات الجنة يتقلبون وعلى أسرته
 تحت الجبال يجلسون وعلى الفرش التي يطامنهم من استبرق يتكئون

وبالمجود العيين يتعمون وبأنواع الثمار يتفكهون بما وف عليهم ولدان
مخلدون بأكواب وأباريق وكأمن من معين لا يستعون عنها ولا ينزفون
وقاكهة مما ينضرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال الأولوا المكنون
جزاء بما كانوا يعملون فثنا الوابلك السعادة الابدية وكانوا بلذذ المشاهدة
هم الواصولون وصلى الله على سيدنا محمد والواسطة العظمى لنا في كل نعمة
ولاسمائهمة هذا الكتاب حيث كان تبصرة لاولى الالباب وجديرا بأن
يرجع اليه عند طلب العواب لاستنباطه من كتب الاثمة المحققين
وشموس هداة الاثمة المحدثين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ملاحت شموس التحقيق لانوار المشارق وقاح شذا التوفيق من قطف
ثمارها نيك المعارف لاهل النمارق صلاة وسلاما عدما في علم الله دائمين
بدوام ملك الله كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

قال جاءه الفقيه حسن العدوى الجزاوى المالكي قد

جمع هذا الكتاب الشريف في ست عشرة خلت

من ربيع الآخر الذي هو من شهر سنة

أربع وستين ومائتين وألف من

هجرة من له العز والشرف

وعليه الصلاة

والسلام

تم

ولما تم طبعه وأيسع طالع قرظه الفاضل الاديب الحبيب السبب شاعر
مصر المفرد وبلغها الاوحد السيد محمد نهاب الدين تقرظا مشتملا على
تاريخ طبعه وهو منقول من خطه في الصفحة التالية لهذه فانظره

قال القدير محمد بن اسماعيل شهاب الدين مصحح دار الطباعة سابقا
 نحمدك اللهم يا رب المشارق على ما أوليت من النعم ونشكر لك لما أسديت من
 فضلك الاعظم ونصلي ونسلم على من ختمت بمسك ختامه الرسالة ومحوت
 بأنوار هدايته غياهب الضلالة وأنزلت عليه في كتابك العزيز قولك فلا أقسم
 برب المشارق وقولك والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق اللهم فصل
 وسلم عليه وعلى آله المتقين اليه وصحباؤه الاجل البررة وعصاة أهل بيته
 المطهرة ما ذكر شارقي ولاح بارق (وبعد) فانه قد ساعدت العناية بصدر
 الاوامر السنية الجليلة على مقتضى ارادة الحضرة السعيدية العلية بطبع
 الكتب الثلاثة التي تصدت تفعاتها الارشاد المريرد وأبانت مشارقي أنوارها
 عن طالع هذا الكوكب السعيد طلبا للنشر الذي انطوت عليه من الثمرات
 والفوائد ورغبنا فيما يعلق به من الصلوات والعيون كيف لا والذي كان
 بتأليفها وشغف بجمعها وتصنيفها علامة عصره وزمانه وفيها مائة وثمانون
 وأوانه جامع أشنات العلوم ورافع ألوية المنطوق والمفهوم وهو حضرة
 مولانا الاجل الشيخ حسن الهدوي فسمع الله له في مدى الاجل ولما كان
 هذا الكتاب الجليل آخرها طبعها وكانت نتيجة تمامه قد استكملت جملا
 ووضعها حيث أجرى حفظه الله تعالى على يديه حسبما هو المرغوب فيه لديه
 جاء بحمد الله على أجل الوجوه كما كان جنابه يأمله ويرجوه وعند ذلك
 أنشأت ناظما وأنشدت وقلت مؤثرا وأجدت

مجلى البدور مشارق الانوار * والروض مجنى الزهر والانوار
 يا صاح طب نفسا فقد نلت المنى * بنفيس در في عقود درارى
 حدث عن البحر العباب بمائنا * وانقله عن صله وعن بشار
 لله من يجلو بحلو حديثه * كاسا يدير بها عتيق عشار
 نبيه والمعانى في بديع بيانه * شمسا ولم تعجب بغير نوارى
 يحلو امتداح فيه اذ هو سكر * تقوى حللونه لدى التكرار
 هنئت يا عدوى هاجرت العدى * حيث العلى والتك بالانصار
 ألفت أسفار النشر علومها * في الكون تطوى شقة الاسفار
 تنشى لنا تحفا عليل نسيمها * يروى الشذا عن صحة الاخبار

همت منافعها الانام وخصمت * بالسر من برى جوار الجار
 ينت فيها أهل بيت نبينا * وتظمت دراني سلوك نصار
 وهديت ارشادا الى قصاتهم * وفقت كنز مطلبم الاسرار
 ظفروا مذا لجاج شنت شملهم * وتفرقوا كالقمار في الاقطار
 فشرق ومغرب منهم * ومنهم سادة حلو ابهى الدار
 وغدت مدافن بعضهم مجهولة * فبدت معالمها لدى الزوار
 واذا لمليك الملك ساعد عبده * نفذت أواخره على الاحرار
 هذا سعيد الدهر مفرد عصره * من مصر واقفرت على الامصار
 حيث اجتلاها وهي روضة بهجة * تزهو وفيها زهرة الابصار
 صدرت مكارم فضلها بالطبع اذ * وردت عليه جليسة المقدار
 من رام مجلاها بتار يخجيد * مجلى البندور مشارق الانوار
 ١٧ ٨٣ ٢٤٣ ٦٤١ ٢٨٩

١٢٧٣

جوزيت بالاحسان يا حسن اثنا * حتى تنال شفاعة المختار
 ولك القبول مدى الزمان مكمل * يساوغ عرك أطول الاعمار
 ما طاب منك ختامنا فقاوما * بلغ النهاية في سرام سارى
 وقد تم حسن طبعها * وأبسع زاهى غرطلها * بمطبعة بولاق مصر المحمية
 القاهرة المعزية * فى أواخر شهر جمادى الآخرة من شهر سنة خمس
 وسبعين ومائتين وألف من الاعوام * من هجرة سيدنا محمد
 سيد الانام * عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام
 وعلى آله وأصحابه * وأنصاره وأحزابه
 ما هبت السمات * وهدأت
 الحركات
 آمين آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فحمدك اللهم يا من فحبت بمشارق أنوار عينك مفضلات العلوم • ومنحت
بنفحات إرشاده من فيض الفضل ذوى المعارف والفهوم • ونملي وتسلم على
صفوة خلقك سرًا الجامع الدال عليك • ورسولك الأعظم القائم لك بين يديك •
الذى أبرزت من نور جماله جميع الخلق والاكوان • وعلى آله وأصحابه
الذين أشرق بمشارق أنوارهم كل قاص ودان • وبعد فبقول جامعه أسير
ذنبه • وراجى عفوره • الفقير حسن العدو الجزاوى • غفر الله له
ولاحبابه المساوى • لما كان من أعظم المنزلات الربانية • والمواهب الرجائية •
تبليغ السنة المحمدية • لنيل مبلغها الدرجة العلية • مثل أجور من عمل بها
من سائر الأئمة المحمدية • تفضلا من ذى المواهب اللدنية • من الرحمن
وتكرم على العبد الذليل • ووفق وتفضل بجمع هذا الكتاب الجليل • الذى
حوى من حسن السنة وصحيح الأخبار • ما ينوف عن ثلاثة آلاف خلاف
الاستمار • لا سيما وقد وثق بذكر ما لا آل البيت من المآثر • ووثق بذكر نسبهم
ومحالمهم ومآلهم من المآثر • وكان ذلك هو القرض الحامل لى أتوا على
نصفه • وكنت أقدم رجلا وأخر أخرى مع تسويق الوعد بتأليفه • زيادة
عن نحو نصف سنة لما أرى فى نفسى من القصور • وإنى لست أهلا لأن يكون
منى تأليف وظهور • ولكن لما كنت مولع القلب بزيارة آل بيت المصطفى •
فكان عين الظهور فى حب الخفا • وذلك انى لما توقفت مع من طلب منى
تأليف هذا الكتاب • لبيان كيفية الزيارة وما يطلب من الآداب • وكان
الطالب لذلك لاهل البيت من أعجاب الاحباب • ومن المتوسدين آباء الليل
وأطراف النهار سائلا الاعتاب • أتدنى منى من كريمة الدارين بالشروع
فيه اجابة الطالب • فشرعت فيه محبا أن أكون منتظما فى سلك خدام حديث
رسول الله وأهل هذه المساقب • فلهل وعلل • بالحب والتشبه بكرم الطفلى •
فى ساحة الكرام • لما ورد من تشبه بقوم فهو منهم كما نقله الحافظ ابن
عبرى كآية بلوغ المرام • ولما من الله بتمامه شغفت به قلوب المحبين والاخوان
واتشرف سائر الاقطار والبلدان • غير أنه من كثرة تداول أيدي الكتاب

نقصوا من القضاة الاحاديث ما يخل بالمعاني • فكنت في حزن من عدم تمام
 بلوغ الاطاني • فانفق في سنة ائتين وبعشرين في شهر ربيع الاخر ان قد تم
 الى مصر الا واحد الله • امام • العلامة السيد أبو النصر الباقى الخلو في من
 الشام • لزيارة أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام • ومريدا التوجه الى
 بيت الله الحرام • ولم يكن بيني وبينه معرفة ولا اجتماع قبل هذا الاوان •
 فانفق ان رأى الكرام من الاول من مشارق الانوار يسد بعض الاخوان •
 فأخذ وطالعه وأمعن فيه النظر وأعطاه لصاحبه بعد المطالعة • وبعد ذلك
 بنحو ثلاثة أيام جلس بالمقام الحسيني وشرذمة من أعيان العلماء معه •
 يحدتهم والبشر يتلأ من وجهه نورا • حيث أكرمه الله بضيافته للامام
 الحسين وزاده حבורا • برؤيته منا سيد الانام عليه الصلاة والسلام • جالسا
 مع ولده الحسين في هذا المقام • والامام الحسين جالس متواضع بين يديه •
 ويده الكرام الذى طالعه من مشارق الانوار يتلوه عليه • وأفضل الخلق
 على الاطلاق يقول مقبول مقبول • فلما أخبر الاستاذ الراى من معه من
 الافاضل الفحول • أفادوه ان هذا الكتاب تاليف جديد وصاحبه موجود
 الآن • فحضر عندي بعض الاحبة معي كان جالسا مع الاستاذ من الاخران •
 وبشرى في تلك الرواية فحصل عندي من السرور • ما لا يستطيع أن أكيفه
 من الحبور • فتمت مسرعا الى لقاء هذا الاستاذ في المقام • فقبلت يده
 وسعته منه ما رأى تلذذا بجماع رؤيته سيد الانام • وكان اذ ذاك استاذنا
 السيد الذهبي جالسا في المقام • فأخبرته بما حدثتني به هذا الامام • فزادني
 سرورا بأنه يصبر لهذا الكتاب شنان كبير • اذ هو بالقبول حقيق
 وجدير • فبما كان بعد ثلاثة اشهر الا تحقق مدلول الرواية صدور أمر المداورى
 الاعظم • والندوى المجلد المنعم • للمحافظة بأن يطبع خمسمائة نسخة
 من هذا الكتاب • مع كتابي • لارشاد والنفس لكثرة الطلاب • وبعد تمام
 الطبع للكتيب الثلاثة تساوها أهل المدن والاقطار بالقبول • وكان
 ذلك سر قول المصطفى عليه السلام مقبول مقبول • ولما فرغت الطبعة الاولى
 وكثر الظلم لمشارق الانوار • من بعض المدن والاقطار • شرعت في أن يطبع

منه ألف نسخة جيا في نشره • وقد هيئت أسبابه ولاحت علامات بشره •
 فطعت وقت بحمد الله في هذا اليوم العظيم • تفضلا من اللطيف الخبير
 العظيم • ولما كان الاستاذ أبو النصر مشغوقا بجهب هذا الكتاب • لما رآه
 يتلى بين يدي المصطفى في ذلك المقام المهاب • أنشأ قصيدة مشجونة بمدح
 المؤلف والتأليف فجاءت على غلط حسن ووجه لطيف • فأحييت أن أضعها
 الآن في الطبعة الثانية خاتمة لكتاب • ترغيب الطالبية وذكره
 لاولى الالباب • والله أرجو أن يمت تمام القبول • اذ هو خير مسئول
 ومأمول • وقد قال عليه الصلاة والسلام المؤمن من مرتته حسنته وساءته
 سيئته • وعطاي الرحمن لا تتوقف على طاعة ولا احسان • فقسألك اللهم أن
 تجعل سيئاتنا سيئات من أحببت • ولا تجعل حسناتنا حسنات من
 أبغضت
 وهي هذه

شمس المعارف من وراء الاستار • برزت بفضل مشارق الانوار
 وغدت بهلى الحسن تجلى والها • الى ذوى الالباب والابصار
 فسقى ان يهوى جمال وصالها • من راحها التقوم بالاسرار
 وتفيض من بحر المواهب حكمة • وبدائعها ورائق الافكار
 فيها اتشبق باصباح من نصائحها • من طيب الانعام في الاسفار
 لكنهم محجوبة اسرارها • عن سائر النقاد والاعيار
 ما اقتضى مسلك ختامها غير الذي • لمحسه أهل البيت بالانظار
 فلقد دعاه الحب صدقا فيهم • فلذلك اضحى منهم مجوار
 حسن الفعال صفاته ملكية • والنفس منه زكية الاعطار
 استاذنا العدوى حجة مالك • صدر الشريعة بل أمير وفار
 ذوهمة عليا يجبل قلبها • عن أن يحاط به وليث ضارى
 شيخ الشريعة والحقيقة كيف لا • ولقد كسى من سنة المختار
 حل المحبة والمودة والنفاس • أبدا وزين بالعطا المندزار
 بجر من العلم اللدنى فيضه • من عالم الارواح والاسرار

لله جامع ازهر فلقه حوت * روضاته من طيب الازهار
 لاغر للعدوى أن يبدى لنا * ما منه قد قصرت يد الاجبار
 قوداد آل البيت دوما شأنه * فاضت عليه واهب الغفار
 أبدت لنا المكنون تحقيقاته * وبها أزال غشاوة الابصار
 قد شوق الاحباب في آل الذي * منه نغار الرسل والاخليل
 وأفاد ناطق الوصول اليهم * أنعم بها من نعمة ونغار
 نعماته أبدت لنا سر أصداء * في يوم عاشوراء والاذكار
 قل للذي قد جاء ينكر فضله * قصر فد النبي عن انكار
 من أين النفس يبصر السبيل * ويرى ضياء مشارق الانوار
 ههنا مقام دونه فبحم السهي * وينال بالتوفيق والانتظار
 ماذا أقول بجمده وكاله * قد جل عن نظمي وعن اشعار
 لا زال نور استضي به الوري * متعاقبا بتعاقب الاعصار
 مادام رب العالمين مرقبا * لم يعبه المخصوص بالاسرار
 فعليه من ألف ألف تحية * والال مع أصحابه الاخبار
 والتابعين وكل من لا ذوابهم * حبال آل السيد المختار
 ما قال من شيبها أرخ ودم * بالطبع فاق مشارق الانوار
 ٥٠ ١١٤ ١٨١ ٦٤١ ٢٨٩

١٢٧٥

وقال بعض المحبين السيد أحمد الايناري

أعرو من فكر أم نوم نهار * وأنيس لفظ أم نعيم دراري
 وكمال حسن نقائس فكرية * أم ذاب جمال عرائس الابتكار
 وسنا الفضائل أنثرت أنواره * أم لاح ضوء مشارق الانوار
 بهر العقول جمالها وكما لها * فزعت بحسن الطبع ذات وقار
 آياتها شهدت لها بفضائل * جلست وسل من سامع أوقاري
 أنت على العدوى باريم نايما * هو أدله قد جل صنع الباري
 جمع الفضائل والمعالي والقي * فغدا وحيد اليس فيه ماري
 وله تاليف اذا ما شئت ما * نزهت وحدته عن الانتظار

لاسيما هذا الكتاب فانه • طبع ارق من التسم الداري
 انى على آل النبي بمالههم • في الدين والدينامن الآثار
 ومزار فاطمة به بنت الحسين بدنا كالتهم وسطهم
 والفاضل الصبان غير مصرح • في كتبه ابدان كرمزار
 ولذلك مذطر العزيز نصوصه • قد شاد مسجد هابكل نخار
 ان كان في الدينام ولفه انتهى • لاشك في الاخرى بغزبجوارى
 فاقه عوده الجليل بحجسه • ال النبي الطيب المختار
 صلى عليه الله في ملا العيلا • والال والاصحاب والاخبار
 ما قال الا يبارى فيه مؤرخا • أكرم بطبع مشارق الانوار
 ٢٤٦ ٨٣ ٦٤١ ٢٤٩

٢٤٧



Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 076411477